١

مطالع الابتدآء، ميمون الانتهآء
بحب خير الانبياء ، عمدة الاولياء
والانبياء، خير الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العلمين
رب السموات والارض وما بينهما بسلطان مبين
ان في خلق السموات والارض واختلاف اليل والنهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السمآء
من مآء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السمآء والارض لآيات
لقوم يعقلون . خلق الخلائق اجمعين على غير مثال وما مسه من لغوب تعالى
لدا بين لا تأخذه سنة ولا نوم . وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما
وهو العلي العظيم . قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين . وبعث رسولا
في الناس يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين . واقسم له قائلا يس والقرآن الحكيم انك
لمن المرسلين على صراط مستقيم . فجاء صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم خلقه جل وعلا
ويعرفهم بشأن خالقهم العظيم فانطلقت الانوار من لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم والهدى
من وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعجزات تصاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والتصديق واجب
صلى الله تعالى عليه وسلم والمحبة له صلى الله تعالى عليه وسلم فرض ذلك الا انه عبد الله من لم يطمئن له الايمن
الرحمن الرحيم ملك يوم الدين . نعبده من يستحق العبادة خفا على لسان من بعثه صلى الله
تعالى عليه وسلم رحمة للعلمين . وزيادة للمحسنين وبيانا للهوات خالقه الذي بسم .
حيث قال جل وعلا في كتابه ~~الكريم~~ والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وخاطبه
تعالى بقوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات
وقد بدأ في ذلك بأبلغ المعاني ، اذ صلوات الله وسلامه عليه محمد بن عبد الله
وعلى آله وصحبه وعلى رسل الله اجمعين لا نفرق بين احد من رسله عليهم الصلاة
والسلام الى يوم الدين صلاة تجعلنا الله تعالى بها من السعداء الفائزين ويبلغنا بها

عافية الدارين، عادمين بالرحم إلى الحميد بالرحم إلى الحميد بالرحم إلى الحميد
وبعد فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني بن عمر سولة بن سيد بن أحمد البلابي
الشنقيطي قبيلة الحوضي بلدا، هذا الشرح وضعته لقارئه ولمن شاء الله تعالى
وارتضته بحور على وسيلة السعادة للعالم العلامة السيد المختار بن بون الجكني
في علم الكلام، وقد ذكر صاحب فتح الشكور في علماء التكرور المصنف فقال الشيخ
المختار بن سعيد الدعي وقيل ابن بون الجكاني رحمهم الله تعالى ثم قال
كان رحمه الله تعالى عارفا بعلم أصول الدين، نحويا لغويا بيانيا منطقيا مدرسا
لعلوم العربية والمعقول من شيوخ الحي تلاميذ الشيخ جيد الشكل جميلا يحول
للإنصاف سريع الرجوع إلى الحق إذا بان شاعرا مجيدا وله نظم في
الشعر كثير الإنكار على أهل البدع ولما ظهرت مقالات
المجيدري في المغرب الأقصى رد عليه وأنكرها وقال رحمه الله تعالى معه
وقطع جذع مقالاته الخارجة عن السنة والإجماع ألف رحمه الله تعالى
معه وسيلة السعادة في علم التوحيد تحتوي فيها تواليف السنوسي
يزيد كما قال المحشي فيها ما حوته الصغرى مع ضمه وسهله وطوى الكبرى
وغيرها من جملة ما يقطع الفضول إن شاء الله، وهو مفيد المبتدئ في
أصول الدين يحفظها في سنة، ثم قال في فتح الشكور في ذكر تأليف المصنف
قال والعبد في النحو جامعا بين الخلاصة والتسهيل خلط بها ألفية ابن مالك
مميزا التي زادها على الخلاصة بالحمرة، وله تلخيص في البيان وتحشي السنوسي في
المنطق يسمى التحفة وله جمع الجوامع لابن السبكي في الأصول وقد أعجمه
في النحو العبد للمبتدئين، الشيخ الناس بعلمه وقبلت تواليفه وأقبل
عليها أهل القبلة يقرؤونها حتى صار بعضهم لا يقرأ في الكتب الفنون
إلا تواليفه رحمه الله تعالى وفيه يقول تلميذه حرمة بن عبد الجليل
العلوي: لله أنت أبو عبد الحميد الذي منها كل جهم عونه وتلاه
من سهل التسهيل بعد صعوبة، ومن تلخيص التلخيص نظرا منعقدا

وأغنى عن الشيخ السنوسي منطقا، وعلم علام ومعاني في العلماء
قالوا وكان آية فيه وما يشتمل عليه وهذا العلم هو علم تمل نية
وما يليه والعم . وذكر عنه أنه أخذ منه العالم العلامة والبحر
الفهامة عبد الله بن الفقيه الطالب أحمد بن الحاج المصطفى العلوي
أخذ عنه المنطق، وأقول قد تواترت الأخبار وتواطأت الأنباء
أنه كان أخذ عنه إمام هذا الفن ورئيسه في فنون العلوم الشرعية
سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، نفعنا الله تعالى ببركاتهم
آمين يا رب العالمين يا أرحم الراحمين يا رحم الراحمين،

مقدمة

وحاصل القول أن الشرع في مقدمة مختارة لهذا الشرح تكون مقدمة
لهذه الوسيلة التي بحثا في علم الكلام مستعينا بالله تعالى ومتوسلا
برسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا الأكرم، وأقول كما قال ابن مالك فيا رب عونا
فالدعاء موثق، وما لم أحاله نعمه عطاء، وسميته كسب الحسنى
والنية رحمة على وسيلة السعادة فأقول والله حسبي ونعم الوكيل عدد
أبيات هذه الوسيلة فيما أحد أنا ألف وثمان وسبعون بيتا، فالتي قبله
عشرة وما تحت فصل الخطاب ~~وما تحت فصل الخطاب~~ تسع وستون والمقدمة
مائة وسبع وتسعون، ومبحث الموجودات ستمائة وثلاث وستون
ومبحث البحث عن الدليل مائة وثلاثة عشر والخاتمة ستة وعشرون والله
تعالى أعلم واشتملت على كثير من علم الكلام والسمعيات ونحوها فالتي
بالبعض في فصل الخطاب ثم عقد مقدمة ومبحثين وخاتمة والباقي فتتمة
الوسيلة بالك . فصل خطابه بالتنبيه على شرف العلم والتشبث به
وأن المطلوب معرفة الله تعالى وأنه يسمى علم العقائد وعلم أصول الدين وعلم الكلام
وأن مسمى الدين هو الإيمان والإسلام والإحسان إلا أن الغرض هنا في الدين على الإسلام
لا ثلاثة عند اليهود والنصارى فالغرض فيه هو أن الإيمان الشرعي

التصديق بالجنان وأن النطق باللسان شرط فيه وقيل ركن منه وقيل ليس
بشرط ولا ركن منه وأن الإسلام هو القواعد الخمس الشهادتان والصلاة
والصيام والزكاة والحج وأنه شرط كمال في الإيمان لا شرط صحة وهل
ينسب للإيمان النقصان والزيادة أو لا وأن الإحسان أن تعبد الله
كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وأن من أسماء التوحيد
عقائد الإيمان وكلمة العقائد لا تدل على التوحيد إلا مع إضافة
العلم لها بخلاف غيرها من أسماء التوحيد فيدل على التوحيد ودون الف
فيها الكلام والتوحيد وأصول الدين والصحيح أنه يسمى بالعقائد
فقط. وأن نسبته للعلوم كنسبة العموم للخصوص فهو متبع
لكل فن. وكل فن إنما هو جزء منه. وأن موضوعه هو الشيء الذي
يبحث في علم الكلام عما يلحقه وهو معلوما من قدم وحدوث ذات
وصفة، موجود ومعدوم أو الموضوع هو الموجود من حيث هو أو
الموضوع ماهيات الممكنات من حيث دلالتها على موجدها وصفاته
وأفعاله والمبحوث عنه هو الأوصاف التي منشؤها الذات. وليست
الذات العلية هي الموضوع إذ يلزم عليه أن يكون وجودها مبينا
في غيره وهو باطل أو مبينا في علم أعلى من التوحيد وهو باطل.
وانظر الشرح هناك. وأن واضعه الإمام أبو الحسن الأشعري.
وأنه مستمد من سواطع البراهين من أحكام العقل الثلاثة
الوجوب والجواز والامتناع. ويستمد من الكتاب
والسنة والإجماع وأنه أفضل من كل علم إذ معلومه
هو الله تعالى. إذ يتوصل به إلى أعلى درجات العلم
بالله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام وأن مسائله
ما ثبت بالدليل العقلي كالصانع أو النقلي كالحشر وأن
بعض مسائله قد يكون وسائل لبعضها كمباحث النظر

فوسآئل الدين فيه، وإن جاء بعد ذلك السعادة فيسلم بها من عذاب
النار ويصل بها إلى الجنة ويدافع بها عن الدين العظيم فمنها كونه
يهدم البدعة ويكسب فاعله قدرة على الكلام في تحقيق الشيء عينا ويلزم الخصوم ما يلزم على مذاهبهم
من باطل وأن علم التوحيد إنما هو قواعد مشتملة على جزئيات فيفهم منها العقائد السنية
وأن أول من علمه أهل الدين هو ما ينبني عليه الشيء حسا ومعنى فتلك تسع مقدمات على أثرها
من خير وهو وجوب علم التوحيد عينا حتى تخرج صاحبه من التقليد بأن يعرف الدين دليلا لكل
عقيدة ولو دليلا جمليا وأما ما يرد به على أهل البدعة فهو كفاية. و~~[illegible]~~ العوام
~~بل فوائد التي يرد بها على أهل البدعة~~. وأن العلماء ذكروا وأما نقله الإمام أبو بكر بن العربي
عن الأئمة الأربعة من تحريم النظر في علم الكلام وذلك لما جاء في القرآن والحديث
من الحث على الاعتبار والنظر في مخلوقات خالقنا تعالى فمثله من خاف الفساد فقد
عرف ربه وليس لحديث على الصحيح بل من كلام يحيى بن معاذ الرازي. وأن العلماء
نقلوا وجوب التوحيد عن مالك وذهبوا في النهي والأمر في ذلك بمنعه
للعوام ووجوبه في حق غيرهم الذين يقوون وجود المناظرة وأن الأوائل
وجد فيه علم التوحيد كثيرا كثيرة لتفهمها عامة الأمة. وقد علمه الله تعالى بالدراسة والمكالمة
ما بلغ فيه علماء التوحيد حتى جمع منه ما يستغنون به عن أهل عصرهم يتعلمون منه وطلبوا
منه تأليفا يقرب لهم عن مسائله الدقيقة فساعدهم مستعينا بالله تعالى على ذلك بكتاب هو
هذا المشتمل على أدلة عقيدة. وطلب من المنتفع أن يسأل الله تعالى له بسعادة الدارين
مع كفاية هذه هذا والفوز بالعناية لأن سبيل الخير للأولاد في الله تعالى فأقام بهذا النظم
مشتملا على عقائد السنوسي المعروفة وكتابه أم البراهين ومما اشتملت عليه عقيدته
الوسطى والكبرى وغير ذلك. وأن هذا الكتاب تضمن أربعة مباحث مقدمة
وتنبيه وخاتمة وأنه سماه وسيلة السعادة في شرح ما تضمن الشهادة أي ما تضمنه
الشهادة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من التوحيد راجيا
من الله تعالى أن تكون الوسيلة هذه كاسمها ولو برسم التفسير أو غيره ~~[illegible]~~

[illegible]

وهو باد جدا في أداء تعريف الكتاب ووصف الخطاب ثم أخذ في علم
في المقدمة حث فيها على تقوية الحق وإسقاط الباطل، وحث على
مواكبة اتباع أهل السنة واجتناب البدعة في الدين وفي اتباع أهل
السنة الهدى والتي عليه في الابتداء ما ليس كان عليه السلف
الصالح فهو بدعة ثم قال الاتباع مستظهرا بها بدعة في البحث عن الله
والاجتهاد في هذا العالم يفتح السبيل لنا كل من الرجوع فيه الله تعالى ويستدل
على أن العالم له صانع وهو الله تعالى وكذا صفات الله تعالى السلبية
والمعاني التي هي الثابتة البحث فنعرف أن الله تعالى ذات موصوفة
بصفات الكمال منزه عن كل نقص ومن صفته ولوازمها الخ، وبينه
على أن [illegible] مستنبطات السلف الصالح بواسطة اجتهادات تهدي
إلى الصواب كالأئمة الأربعة ونحوهم وأجل الصحابة رضي الله تعالى عنهم
أجمعين فالمصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر للاجتهاد، وبينه على
أن المصيب في العقائد واحد ونفى ذلك أن ثم وأن الفتوى بالقول
الضعيف ممنوعة إلا لضرورة المستفتي أو المفتي أو الحاكم مجتهد
فتوى أي مجتهد ترجيحه، ونبه على أن الورع هو الخروج من خلاف
العلماء ولو وقع الخلاف في ذلك، وأن الأرجح من الخلاف وجوب التزام
مذهب معين من مذاهب علماء السنة، وأن الحسن والقبيح إنما يعرفان
بالشرع ولا يدركان بالعقل، وأن من قدر الخير ومن سلك طريقهم على هدى
من ربهم، ونبه على أن تدوين العلم وسيلة التبليغ لمن بعدنا فهو واجب، وكذا
تنويره بعلم التصوف وتصديقه، وكما يحض على تحقيق العلوم الشرعية كعلم
أصول الفقه وعلم البيان والمعاني ونحو ذلك وتعلم الحروف الهجائية والتجويد والتفسير
وكل ذلك يهدي إلى السنة ومقاصدها فهي نور على الشريعة فمن أوله إلى الله هو من
لأنس العمل بها وحسب من نورها أن يستنبط منه هدى ورشادا له في العمل بالسنة
فهو وسيلة عظيمة وكان نور الوحي ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاحها في هذه

المقدمات

والمفردات التي نهتدي بها، ونحو والبلاغة كما كان العرب بكلامهم مستغنين عن التدوين
والتصريف والإعراب بوضع قواعد فيها، ونبه على أن الصواب بين الإفراط والتفريط فكما
أن العالم هو العامل بعلمه والجاهل من سلك التفريط أو الإفراط مثل النصارى أفرطوا
في عيسى فزعموا الألوهية فيه وفرطوا في موسى عليه السلام فكذبوه واليهود
بالعكس فرطوا في عيسى وأفرطوا في موسى عليهما السلام وفي الجميع
وفي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل خلق الله جملة وتفصيلا فجحدوه صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلك شيخنا لأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المنهج الحق حيث الحكمة
تقع بين حق ضده فلا نفرق بين أحد من رسله وكذا ملائكته تعالى وسلكنا فيهم الحق
أنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأن الأنبياء معصومون وأن الأولياء
الذين هداهم الله تعالى للاستقامة تجوز في حقهم الكرامة، فكرامة الولي حق كرسالة النبي لنيل ما هو سداد
سارية في العرف عند الخلائق والمدينة، من الكشف والعلم بلا تعلم والوصول إلى الحق وبالخلقة المستمرة
إليه وكل أمر خارق للعادة، وعند العامة كرامات الأولياء وأصحاب الكرامة لهم أجر الآخرة في حقهم
ومن أنكرها فقد عصى نبيا في حقهم فهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لهم فهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن الإيمان لا يصح دون حب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
قال تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم الآية وأن حب الأولياء
يجب شرعا والترغيب في دعائهم لأنه مظنة الإجابة إذ قد يكون العفو من بركتهم
وبالله المعين هو زيارتهم ولا يجوز سؤالهم عن غيب فبدعة، ومن قطع بخير ولي فهو
ومن لم يقطع بخبر نبي عصى، وقد فضل بعض الأنبياء على بعضهم وبعض الأولياء على بعضهم وبعض
العلماء على بعضهم والأنبياء لا ينتفعا وتؤتى النبوة بخلاف العلماء في العلم والأولياء في الولاية فيتحلون
والولي هو المؤمن التقي فالعالم العامل ولي وأعلى مراتب الولاية الحذر من خطور غير الله تعالى في القلب من
وبهذا كان الولي على المؤمن، والنبي من أوحى الله تعالى إليه على الأمر بالتبليغ زيادة على الوحي إليه
فرسول وعدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر والأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفا والأولياء لا يعلم عددهم
إلا الخالق وكل ولي عالم وليس كل عالم وليا والولي أفضل من العالم لشموله ولايته مع زيادة، وكل ما وجد

النبي وجد الولي ولا عكس وكلما وجد الولي وجد العالم ولا عكس فالنبي أخص
من الولي والولي أخص من العالم والنبي أعم من الرسول فكل رسول نبي
ولا عكس فالرسول أفضل من النبي. والنسبة بين الكليين نسبة تباين أو
نسبة مساواة أو نسبة عموم وخصوص من وجه أو نسبة عموم وخصوص
على وجه الإطلاق. فالتباين هي النسبة بين النحاس والحديد فكل منهما غير الآخر
فلا يجتمعان والمساواة كالحد والمحدود كقولك الإنسان الحيوان الناطق
والحيوان الناطق الإنسان فبينهما التوافق والعموم والخصوص من وجه
كالفرض والصلاة فالفرض يشمل معنى الصلاة وغيرها كالزكاة والحج
كما أن الصلاة تشمل مفروضها وفضائلها فكل من الصلاة والفرض
أعم من وجه والعموم والخصوص على وجه الإطلاق نحو العبادة فكل
صلاة عبادة ولا عكس فالعبادة أعم والمساواة يصدق فيها التوافق
الكلي نحو كل إنسان حيوان ناطق وكل حيوان ناطق إنسان والجزئي
نحو بعض الإنسان حيوان ناطق وبعض الحيوان الناطق إنسان. وأما في
العموم والخصوص المطلقين فإذا كان الموضوع أعم من المحمول فتصدق الجزئية
إيجابا وسلبا نحو بعض العبادة زكاة وليس بعض العبادة زكاة.
وتكذب الكلية نحو كل عبادة زكاة ولا شيء من العبادة زكاة. وإن كان
المحمول هو الأعم صدقت الإيجابيتان نحو كل زكاة عبادة وبعض العبادة
زكاة. وكذبت السالبتان نحو لا شيء من الزكاة عبادة أو ليس بعض الزكاة
عبادة. وفي العموم والخصوص الوجهيين تصدق الجزئيتان نحو بعض الفرض صلاة
وليس بعض الصلاة فرضا وتكذب الكليتان نحو كل فرض صلاة وكل صلاة فرض ولا شيء
من الفرض بصلاة ولا شيء من الصلاة بفرض. وفيما يتصور فيه العموم فالمحمول
في الحملية أعم من الموضوع والتالي في الشرطية أعم من المقدم وأما قولك
الحيوان إنسان فالحيوان الذي هو الموضوع موقوفه الجزئية بدليل المحمول
والعموم ما خرج أحدهما على الخصوص كما أن الخصوص ما خرج أو ما حد

على العموم نحو الانسان الحيوان الناطق من قولك الحيوان فكلمة الحيوان
تدل على الانسان وغيره من الحيوانات فهي اعم اي اعم من الحيوان الناطق والحيوان
الناطق اخص او قل من كلمة الحيوان لان الحيوان لا يعدو وصف الحيوانية والحيوان
الناطق يزيد على الحيوان بوصف الناطقية . واتفق رحمه الله تعالى على ان ما
ان عكس الفاسق من خوارق العادات فهو استدراج من حيث لا يدري الى اهانة
وتيسير ولهذا قل الكفر لا يحصل من كثير خير . ونبه على ان الملائكة عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وليسوا ذكرانا
ولا اناثا وفضلهم جعلهم الا ان الانبياء افضل منهم وقيل بالعكس وقيل
بالتفصيل فالرسل افضل ثم الانبياء ثم الرسل من الملائكة ثم عامة البشر
ثم عامة الملائكة . ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الجميع اتفاقا
ثم ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثم
عثمان ذو النورين رضي الله تعالى عنه ثم علي كرم الله تعالى وجهه وقيل ان علي
افضل من عثمان وقيل بالوقف ثم باقي العشرة طلحة بن عبيد الله والزبير
ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو
وابو عبيدة بن الجراح ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل البيعة تحت الشجرة
فقد ثبت الفضل للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار وهم من صلى معه
صلى الله تعالى عليه وسلم للقبلتين او اهل بدر او اهل احد او اهل البيعة تحت
الشجرة . والبيعة الحقة عن اهل بدر واهل احد واهل البيعة . وكان عدد
اهل بدر يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ولم يكن لهم من الخيل الا فرس
واحد وكان المشركون ما بين التسعمائة والالف وكان معهم مائة فرس
فقتل من المشركين سبعون واسر منهم سبعون وانهزم سائرهم
وضرب معوذ بضم الميم وتشديد الواو مع فتحها وكسرها ابن عفراء الانصاري
ابا جهل حتى اثبته وتركه وبه رمق ثم رآه عبد الله بن مسعود وفيه رمق
فوضع رجله على عنقه ثم قال له هل اخزاك الله يا عدو الله فقال وبم

أخذ ابن أعار على رجل فقتلوه كان يسب الله بعار وهناك روايات أخرى
ثم قتله واحتز رأسه وأتى به إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
بيده وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان في السنة
الثانية من الهجرة وأما أحد ففي السنة الثالثة الهجرية صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالناس الجمعة لعشر خلون من شوال وحضهم في خطبتها على الثبات والصبر
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لكم النصر ما صبرتم، واستشهد من المسلمين في غزوة أحد
أربعة وسبعون ستة من المهاجرين منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب
ابن عمير والثمانية والستون من الأنصار وقتل أبي بن خلف لعنه الله تعالى
بيد نبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحربة
ممن كانوا معه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خلوا لي بعد فلما دنا منه صلى الله
تعالى عليه وسلم ضربه في عنقه هلك من جرحها وهو راجع ولم يقتل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيره لا في هذه الغزوة ولا في غيرها
وفي السنة السادسة وفي غزوة الحديبية شاع عند المسلمين أن عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه قتله في مكة قريش وقد كان عندهم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أنه جاء معتمرا لا غازيا فلما شاع ذلك والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون
نازلون بالحديبية وهي بين مكة تسمى الآن بالشميسي دعا صلى الله تعالى عليه وسلم
الناس للبيعة على القتال فبايعوه تحت شجرة هناك سميت بعد بشجرة
الرضوان وأمر عمر بقطعها زمن خلافته لما رأى الناس يتبركون بها فبايع
المسلمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الموت فلما علم أهل مكة بهذه البيعة وفي قريش فأخذ
منهم رعب عظيم فأرسلوا خمسين رجلا عيونا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى أصحابه
معرضين فأسرهم المسلمون إلا رئيسهم فهرب ووقعت بينهم والمسلمين
مناوشة فأرسل من في مكة اثني عشر رجلا وقتل من المسلمين واحد فوقع صلح
الحديبية المشهور بطلب من في مكة بعد أن أرسلوا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان ومن معه
وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم في البيعة أخذ بيده على يده وقال هذه يد عثمان وقد ذلك

علم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم من ربه أن عثمان لم يقتل وإنما كان سر بيعته
على أن الصحابة كلهم عدول خيرة يقتبس من نورهم الهدى رضي الله تعالى عنهم أجمعين وتمام فضله
من بعدهم ثم التابعون ثم تابعو التابعين أهل القرون الثلاثة الذين أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأن الله تعالى فضل المؤمنين الذين ماتوا على الإسلام كلهم وهو من تجب الجنة لمن مات مع الإيمان.
ومقتصد منهم من خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابقهم المحفوظ من المعاصي إلخ. وكل هؤلاء
في خلود الجنة كما قال تعالى إنه لا يكفر أحد بذنب يصلي إلى القبلة البيت الحرام إلا إن ارتد
عن تصديق ما ثبت عليه من الدين بالضرورة وعلم ضرورة من غير أن أجمع عليه وعلم ضرورة. وأما
ما خفي بأن اختص بمعرفته العلماء فلا يكفر جاحده من العوام كما لا يكفر من جهل
الدليل بتفاصيل إجمالا وتفصيله متعلقا بالدليل النقلي. وأن العلماء اختلفوا في إيمان المقلد
في العقيدة إذا كان لا يتزحزح عن إيمانه بتشكيك مشكك بالقطع والأولى أنه آمن فاه ولا يبحث
عن تصحيح أهل الحق في الإيمان فيكتفي بالإقرار بالشهادتين ومن تاب حتى يقبل السؤال
فلا يسأل عن الدليل إذ يفضي به ذلك للضلال لجهله بل يسأل على وجه الاختبار
ليعلم قدر فهمه وتحصيله وتمكنه من العلم يتمكن من إنقاذه في ذلك من التقليد.
ويجب الخوف من زوال الإيمان وأنه يستحب حسن الظن بالله تعالى ويحرم الأمن من مكر الله
تعالى والقنوط من رحمته تعالى وأن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وأن الصغائر تغفر باجتناب الكبائر. وأن الصغيرة مع الإصرار كبيرة
لا تغفر إلا بالتوبة وأنه تعالى يجازي الحسنة بعشر أمثالها وعلى السيئة بمثلها فضلا
منه تعالى لا وجوبا عليه وما أصاب الناس من السيئات فهو من ذنوب العباد التي
اكتسبوها والله يعفو عن كثير والأعمال بالنيات والأجر يكون في قصد الامتثال
حاصل فيما يتوقف على النية وإلا فلا بد من قصد الامتثال في الأجر وأن التوبة من
الذنوب ونحوها كالنجس وغيره بها حق ... فورا وهي مقبولة من العاصي فضلا
ورحمة من الله تعالى ومن حق العاصي عليه والتوبة ويبادر بها إن لم يقع في الغرغرة فلا تقبل
منه توبة وإذا طلعت الشمس من مغربها وقبول توبة المؤمن قطعي أو ظني خلاف
وهي الندم والعزم على الإقلاع وعقد في رفع تصميم القلب على أن لا يعود إلى الذنب

[illegible]

ولا تبطل التوبة بالعود كالذنب على الصحيح فعليه توبتها باقية ومعصيات ولم ينتقض
من الحسنات فهو كالمؤمن العاصي فهي مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه قبل أن يدخله الجنة
وإن شاء لم يعذبه لأن الله لا يغفر أن يشرك به الآية. والتوبة مختلفة من الأنبياء
فتوبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أنهم متى رقوا من مقام إلى مقام أعلى منه
تابوا من المقام السفلي عنه وتوبة الأولياء هي توبتهم من الغفلة. وتوبة المؤمن
توبته من المعصية وتوبة الكافر توبته من الكفر ووجبت في الجميع ومذهب أهل
السنة صحتها وقبولها من الكافر العارف بالله التائب بعد قد وجد نفي كونه من الجحود
بعد ذلك ومن العاصي بعد ترك المعصية وقبلت منهم وتجب فضلا من الله تعالى.
وقع تبعيض التوبة كالتوبة من هذا الزنا دون مقدماته ولا يصح من الأخف دون الأشد
كمن تاب من المقدمات دون الزنا ولا يحبط عمل صالح مع فساد الاعتقادات القدرية والجبرية
ومنكر صفات المعاني الوجودية، هذا يعتقد المؤلف والسنوسي معا وتمحى الذنوب الكثيرة
بالصلاة والصوم والحج والأذكار وغير ذلك من أعمال الخير فلا يؤاخذ
بها إلا أنه لا بد من تنفيذ الوعيد في كل نوع من أنواع العصاة كالقتلة للنفس نوع والزناة
نوع والظلمة نوع فلا بد من تنفيذ الوعيد في بعض كل نوع فلا تحقرن معصية
ولا تستصغرن طاعة لعلها تكون خطيئة واحذر هواك واجتنب البدع واجتنب
الغيبة والعجب والحسد والرياء والجدال في الدين والكذب في العلم وغير ذلك في أمور الله
ودع كثيرا من الكلام وشرع في الجدال التحقيق الحق وتمييزه من الباطل تحقيقا قطعيا في الاعتقادات وكثير
في الأمور الكثيرة كالفقه وغيره وهذا مقتضى عمل الأكابر كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قال قوم نوح
عليه السلام له يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا. والجدال تعتريه الأحكام الخمسة فيكره
مع مقصد غير حسن وحرم إن لإظهار الباطل على الحق وإخفاء الحق ولو لغير إظهار الباطل وكذا [illegible]
العلوم لتحصيل خير أو دفع ضر وواجب لبيان الشبهة إن لم يرشد الدليل وليسد البلاد ويدفع
الأعداء الجاهلين [illegible] في غير ذلك وهو الحقيقة مطلوب مثل اختبار الفهم في المقاصد
الحسنة [illegible] ما علمت وجوبه فيه ولذلك [illegible] الجدال الأربعة [illegible] قواعد المقدمات للإنتاج
المطلوب ومعرفة الخطأ الجاري فيه مع ما تعلق به من العلوم وصون اللغة في [illegible]
ونحوه [illegible] أحد الحاضرين والصدق في القول وعدم [illegible] الكلمات الحكم بالإنصاف فيصون

بين كخصمه ونجسه، وبقي في الكلام بعالم يتقى أصوله وفروعه ولا بد من صونه
عن خصمه مع الإزالة وسكون الأعضاء بلا اضطراب ولا التفات. والسؤال منتفي
ومبين والجواب مكان بلا زيد ولا نقص مبين واضح وهذه المداخلة وجبها
ما في الجدال. وأن الأمر بالمعروف واجب وكذا النهي عن المنكر وتغيير المكلف وتغيير
المنكر والحذر من المعصية والذنوب لأنها سخط الله تعالى كما في الحديث الأول رحم الله
من رحمه وما حسبها قد يكون على سوء الخاتمة. وأن الدعاء يدفع البلاء لقوله تعالى
ادعوني أستجب لكم، ومن منع رد القضاء بالدعاء منع المدعون والقضاء لا يكون
إلا بالكتاب والسنة والإجماع والمشهور من أقوال الأئمة وأن الحق في قوله تعالى
فماذا بعد الحق إلا الضلال هو سعي في معاشر أهل الحلية أو حسنة في طلب الثواب
في معاده وما بعد ذلك إلا الضلال ومن يبتغي الدخان فلا يجلب خيرا ولا يدفع شرا
به يفوز المهلكة ومن نهى النفس عن الهوى فالجنة هي المأوى والقول بجوازه
ضعيف. والله يرزق الحلال والحرام والحكم إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه عقلي وعادي
وشرعي. وعادة أهل السنة في علم الكلام تفسير أحكام العقلية قبل البحث في علم الكلام فهي
واجب ومستحيل وجائز. فيجب معرفة هذه الأحكام في حق الله تعالى والأنبياء
عليهم الصلاة والسلام. وأول فرض في التوحيد على المعول عليه هو النظر المؤدي
للمعرفة وقيل توجيه النظر وقيل المعرفة ولا التفات لقول المعتزلة بوجوب
التوحيد بحكم العقل كما يجب شكر المنعم ووجوبهما بالشرع وتجب صون
الدين والنفس والعقل والعرض والمال والنسب وكذا النصح للإمام وتعظيم
أحكام الدنيا والآخرة ولا يعزل إلا بالكفر منه والإيمان بالله تعالى وتجب طاعته
وكذا الشيخ الذي يربيه أو العلم وكذا الوالد وفعله وجوب طاعتهم فيما ليس معصية
للخالق. وأن الحكم في الشرع خطاب الله تعالى يطلب فعله الصلاة أو ترك كشرب
الخمر أو بإباحته كالاكتساب أو وضعه سببا كبيئة الهلال أو شرطا كالطهارة للصلاة
أو مانعا كالحيض للصلاة والصوم أو وضعه فاسدا كالصوم الفاسد بشرب مثلا أو وضعه
صحيحا كصوم استكمل شروطه. والشرط ما يلزم من عدمه العدم كالطهارة مثلا

عدم شيء وكذا الصلاة . ولا يلزم من وجوده وجود المشروط . والمانع بالعكس

لأنه يلزم من وجوده عدم الصلاة ولا يلزم من عدمه وجود الصلاة ولا عدمها . والسبب يلزم من وجوده

وجود المسبب ومن عدمه عدمه كزوال الشمس فهو سبب لوجوب الصلاة الظهر ولا يجب

بعدمه . والوجوب هو المسبب . ومحل العقد هي شرط " الإيجاب " في الإنشاء على البيع الاستعمال

والتصرف في المبيع . والنهي عن البيع وشراء إلخ بالتي هي مشروط . ومحل العبادة

إجزاؤها وهو ودفع الضمان فرضها وسقوط الطلب . وعكس الصحة الفساد والبطلان . وإن تصح الإحصاء

بما يتعلق بالأحكام . فعلى مسقط الحد والعقود وغيرها . من [illegible] مستقلا الشرح التكليف والتخليص

على التعلق لسببيه . ثم أخذ في المبحث الأول بحث الموجودات . وإنها أربعة وجود

خارجي ووجود ذهني ووجود في العبارة ووجود في الكتابة . وموضوعه الموجود وهو الشيء

فلا يقال إلا الموجود . والموجود قسمان الله تعالى والعالم بفتح اللام مخلوقه تعالى والله تعالم

الذات العلية مع صفاتها القديمة في الصفات لا هي عين الذات ولا هي غير الذات في الذات العلية

قديمة بصفاتها القديمة . والعالم بفتح اللام اسم ما سوى الله تعالى وهو إما ما يعرف بالجوهر

جوهر وهي طرفه وجسم به والجوهر الفرد موجود . والموجود إما أن يكون قديما وإما أن يكون

حادثا لا غير والموجود الحادث إما أن يكون جسما وإما أن يكون عرضا . والجوهر ما يتحيز والعرض

ما اشتمل بيد الجرم فيما بينهما وبعض الأعراض في الأكوان الأربعة الحركة والسكون

والاجتماع والافتراق وهذه الأكوان محققة فيها العرض والجرم ولا تخلو منها محدوث

لا تخلو فيثبت الحدوث للأجرام وهي أظهر الملازمة لها ثم أخذ يتعلم على المطالب

السبعة بدون عدد وكل الخصوص فيها وكل ما سوى الله تعالى حادث كالهيولى

والكلام والعقل والنفس ثم أخذ في تقرير حدوث العالم بما في الأجرام

والجواهر الأجسام وهي الجواهر المركبة والجسم ما يقبل القسمة على شيء أو في بعض الجوهر

الفرد وكون الفلاسفة لعنهم الله تعالى قالوا بانقسام الجسم إلى ما لا يتناهى فيلزم عليه

استواء الذرة والجبل في حجمهما وهو قولهم ملا يتناهى والذي بالكل والجوهر

الفرد لا يدرك إلا بالله تعالى لأن الأزلي علمه تعالى وسمعه وبصره يدرك ما لا يتعدد خلقه

كما كان من تصريف الله تعالى فيما لا أزلي وأكثر وأن يصادم هو بعد مثلا كثيرا

إما الحقائق الذهنية وأعراض حادثة مثلا بتلك للأجرام وعلمه تعالى في صورة تتعلق بالخوارق

وهذا من الموجودات العرض والجوهر الفرد والجسم مخلوق بخلاف ذات الله جل وعلا وصفاته [illegible] تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا إذ لا شريك له تعالى ثم أخذ في تعريف الجوهر الفرد صح

ثم تعلقه به والتأول إلى الفتك خلاف الهيولى فلم تكن شيئاً وعند الخلاء وهو مرادف
للفراغ والهواء في البعد المفروض الذي يشغله الجسم والهواء الذي بين السماء
والأرض والجو المتحرك وغير المتحرك واحد وحكم العالم أنه من الحوادث بحكم ما
نراه على العرش والكرسي وما تحت الأرض محدث لما بين الجميع من التماثل في كل ما ينبغي
يوجد فيه وهذا معالمه وصفته وقدرته وحكمته إلى الأمر منه في ذاته بالذات
فالمرجح من أوجده فعلاً على ما هو واقع وهو الله تعالى لشكله على أنه العارف
من كونه فيها فالحادث الموجود لو احتاج لجسم على عدمه لكانت نفسه سبقت
وجوده وتلزم عنده أو احتاجه حلال إلى الدور أو التسلسل فوجب القدم لله تعالى
كما وجب البقاء. وكل قديم أزلي وليس كل أزلي قديماً كما أن كل باق مستمر وليس
كل مستمر باقياً فالبقاء والقدم لا يتعلق إلا بالقديم ولا سبق فيه عدم ولا يلحق
ذلك في المستمر والأزلي وهذه النسبة بين الكون والحدوث فالحدوث الموجود بعد
عدم والكون يشمله ويشمل المتجدد من الموجودات فالكون أعم وهذا الفناء والانتهاء
في الفناء لا يطلق إلا على فناء الموجود والانتهاء للموجود والمعدوم معاً فالواجب غير الكون
عدم التشريك والواحد نفسه الأشياء يقال لكل منها أزلي ومستمر ولا يوصفان
بالقدم والبقاء وأما الشقاوة والسعادة بمعنى الكتابة اللاحقة غداً والصفة
اللاحقة غداً فصفة وجودية وليست أزلية أو بمعنى خلق القدرة على الطاعة في
السعادة أو على المعصية في الشقاوة فهذا من متعلقات الإرادة، ومتعلقات
الصفات الأزلية كلها، وما تعلقت الملائكة على الخلق يجوز فيه المحو إلا ما في
أم الكتاب فلا يجوز فيه المحو وهو الذي في اللوح المحفوظ أو في علم الله تعالى
فعدم الحادث قبل وجوده يوصف بالأزل ولا يوصف بالقدم لعدم وجوده،
وإنما القديم يوصف به الله تعالى لوجوده وعدم الشيء يوصف بالاستمرار
لا البقاء، والعدم اللاحق للموجود يوصف بالكون أي طرو العدم ولا يقال له
حادث والعدم بمعنى المعدوم الطارئ عليه الوجود يوصف بالانتهاء أي انتهاء
عدمه ويوصف في اللغة بعيد العهد بالقدم فيقال أي جوار طه فهو مثلا
كله اقتضاه أحكام العلماء والله تعالى يحب من العبد الخلق ولا له حادثا

ضرورة مساواة الشيء لمثله في صفته النفسية والصفة النفسية نسبة
للنفس التي لا تتعقل الماهية دونها، والله تعالى قائم بنفسه لا في محل ولا محل
إذ لو احتاج للمحل في ما لو عرض العدم ذاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولو قام
بمحل يكون ذلك عرض العدم وذاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولو قام بمحل يكون ذلك عرض العدم والحلول يوصف
بالمحلي وهي واجبة له، وقيام المعنى بالمعنى يوجب انقلاب المعنى ذاتا فهذا الحلول
يمنع الذات عن الصفات ولو شملها العدم، الحلول جنسا للإطلاق فيكون منصبا لهما
وعروض الشيء ومما يقبل الاتحاد به عرق الى يسمى الاتحاد فمستحيل ووجبت وحدته
تعالى في الذات والصفات والأفعال والأسماء وإلا لاقتضى ذلك التمانع أي التنافي الذي سببه
الاختلاف لعدم استغناء أحد عن سواه فكل منهما مستغن عن الآخر فيلزم
من اختلافهما تمانعهما في التأثير فيلزم رفع وقوع الواقع من العالم وهو مستحيل
لما يأتي من ما يلزم على ذلك التعدد المستحيل فوجبت هذه الصفات الوجود والقدم
والبقاء والمخالفة والقيام بالنفس والوحدانية لله تعالى والوجود صفة نفسية
عين الذات وقيل بل صفة زائدة على الذات والصفات الخمس بعدها سلبية واستوفى
العلامة في تقي برهانه رحمه الله تعالى على مسألة الكسب وأن العبد لا تأثير له بل هو
كاسب فقط وعليه ذلك وأنه مجبور باطنا مختار ظاهرا وأنه تعالى يحول مغايرة
للإرادة ومسألة القدر والقضاء ثم أتى بمسائل مستحيلة في حقه تعالى كالولدية
والوالدية ومما ادعاه النصارى عن ربهم الله تعالى جل وعلا كما أشار لمذهب أهل
الباطل الذين يدعون الصوفية فرقة حيث ادعوا الحلول تعالى الله تعالى ليس
ليس كمثله شيء وهذه مسألة نفي في فعله أو صفته وأنه تعالى لا يوصف
بكبر ولا صغر ولا علو ولا جهة ولا يمين ولا شمال ولا يحويه زمان ولا يحويه
مكان ولا يوصف بمقولة الكيف ولا بعمق ولا ضحك ولا بطيء ولا توسع
ولا بافتراق ولا اجتماع ولا بهواء ولا خلاء ولا بحد ولا غيرها إلى غير ذلك
من صفات الحوادث فالذات العلية قامت بها الصفات القديمة فتنزه
عن كل ما لا يليق بالإله إذ لو لم يكن ذات العدم معنى فاعل الأول

وذلك تنبيه على ان الفكر انما يكون في مصنوعات الله تعالى لا في ذات الله تعالى في عدة احاديث
ثم افاد تعريفا في مسألة الاستواء وتأويله والتفويض فيه وان من فهم المحظور
من كلام الصوفية المشهورين بالعلم يجب تأويله فان لم يتأت وأبى العلم
ان لا من ظاهر كلامهم . ويقول عند بعض العلماء تشطحهم بكلام غير لائق بالشرع
وعذرهم بعض العلماء وانكر بعضهم ظاهر الشرع بكلامهم . ولا يقتدى بهم في ذلك
قولا واحدا بل عليك بالسواد الاعظم وترك المسالك المظلمة ثم ذكر فصلا ذكر
فيه صفات المعاني والمعنوية وتعلقاتها وصفات الجلال وصفات
الكمال واسمائه تعالى فاستوفى الكلام على ذلك . وتكلم ايضا في شان الكلام .
ثم ذكر فصلا في الجائز عليه تعالى كخلقه هذا الخلق . ووجوبه واجب عند اهل الاعتزال
وفي تكليفه بما شاء خلقه وكلفهم به الايمان ونحو بعث النبي ونحو ترتيب
الثواب والعقاب على الامتثال والاجتناب والعقاب على عدمهما والكل
جائز في حقه تعالى . وحكمت المعتزلة العقل فضلت . وانه تعالى لا يجب عليه شيء
ولا الالتفات الى جائز او واجب او مستحيل . وانه تعالى يفعل في ملكه ما شاء اذ المالك
يتصرف في ملكه بما شاء فيستحيل عليه الغرض والالتجاء . وفعل العالم لغرض ضد
المعنى وهو افتقاره الى ضده تعالى عن ذلك علوا كبيرا ومن كون الغرض
التسلسل . وان الكلام في الاستعاذة من التعليل للفعل والحكمة والتنبيه في
ذلك وانه رحمه الله تعالى تكلم في الرؤية وانها من الجائز عليه تعالى وتكلم في
بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن الجائز عليه تعالى وذلك الدليل الذي على صدقهم
عليهم الصلاة والسلام المعجزة التي دلت على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم في رسالته
صلى الله تعالى عليه وسلم في رسالة الرسل قبله عليهم الصلاة والسلام . وذكر ما يجوز
وما يجب وما يستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام . وان المعجزات كثيرة
معروفة بمواضعها وامثالها واحكامها وغير ذلك فلم يستطع احد ان
يقاوم من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم احد الدور حتى جهوري جملة وبيان من الله تعالى
في كونه وحده وان لا شريك في ملكه سبحانه تعالى جل وعلا

ثم أشرع في المبحث الثاني فمنه نحن في أهم بيان الدليل العقلي والنقلي معا ولأن رجحان
وجود الحادث لا يثبت إلا بدليل النقل وهو المراد بالسمعيات، وأتى
في مثله ذلك. الثالثة في الشهادتين وأن الله هو المستغني عن كل شيء
المفتقر إليه كل شيء فيلزم من الغنى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة والقيام
بالنفس والتنزه عن النقائص فيلزم له السمع والبصر والكلام وإن لم يلزم
ذلك عقلا وكذا نفي الغرض والاقتضاء لما حصل بمعنى حدوث الحادث لو وجب لكان
مفتقرا إليه ليتكمل به تعالى عن ذلك علوا كبيرا وأن العلم والقدرة والإرادة والحياة
لو لم تجب له هذه الصفات لما افتقر إليه شيء فيلزم وجود هذا العالم
المشاهد وكذا الوحدانية لو لم تكن للزم التمانع من التعدد وكذا التأثير
في الحوادث بالطبع والعلة لما افتقر له شيء وكذا الصفة الجامعة أي لو لم تجب
له لا افتقر لما يتكمل به وكذا صفة الكمال وبيان أن الله موجود في الكلام
على صفات الكمال وكذا صفات السمع فهي صفات الكمال وأن قولنا محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يندرج منه الإيمان بالملائكة والأنبياء والرسل والكتب السماوية
واليوم الآخر وصدق الرسل وعصمتهم وجواز تشكلهم فيستحيل في حقهم
عليهم الصلاة والسلام وأتى بدليل ذلك. مقدمة في بيان العلم المذموم
وبيان المحمود قال مالك ليس العلم بكثرة الرواية ولكنه نور يجعله الله في
القلوب والحكمة والعلم نور يهدي به الله من يشاء وليس بكثرة
المسائل ولكن عليه علامة ظاهرة وهي التجافي عن دار الغرور والإنابة
إلى دار الخلود وذلك العمل بالمعلوم من غير مخالفة والعلم مصدر يراد به
المعلوم ولا بد في الشيء عينه من عمل القلب نحوه أو الجوارح وكل فيما لا يشتغل
عليه عمل لم يدل على استحسانه دليل شرعي بحسب استقراء الشريعة للإعراض الشارع
عملا في ذلك فيه عمل مكلف به فقوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت
للناس والحج لما أعرض عن قصد السائل في سؤاله عن الهلال لم يبدو في أول الشهر
دقيقا كالخيط ثم يمتلئ حتى يصير بدرا ثم يعود إلى حالته الأولى ثم قال تعالى
وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها بناء على تأويل الآية انظر الشاطبي في الموافقات

فمثلا السؤال وقع على مثال إتيان البيوت من ظهورها، والسؤال نصف العلم فيجب أن يقع من
يمن فهم العملي، والصحيح أن قوله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها نزل في الأنصار لأنهم
كانوا إذا أحرموا بالحج لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل
من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عيّر بذلك فنزلت. وقال تعالى جوابا على السؤال
عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها السؤال عن هذا سؤال عما لا يعني
فيجب علمها لأنه لا يعني منها، ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما سئل عنها: ما المسؤول عنها
بأعلم من السائل. [illegible] عن هذا السؤال الذي لا يتعلق به عمل فيه فإنه ولم يحمد
عمل سائله. وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم
وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم، أي إن تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي
وهو ما دام الرسول بين أظهركم تبد لكم تلك التكاليف التي تسوءكم أي تغمكم، وتشق عليكم
وتؤمرون بتحملها فتعرضون أنفسكم لغضب الله تعالى بالتفريط فيها. وقال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه في إبان قوله تعالى وفاكهة وأبا: ما الأب؟ نهينا عن التكلف. وقال تعالى ويسألونك عن
الروح قل الروح من أمر ربي الآية. فلا عمل يتعلق به في ذلك وترك مالك العالم فيما ليس تحته عمل
وتحقق هيئته عن نفسه إنما يشغل بما لا يعني المشتغل. ومن شأن السلف الذين [illegible] ما لا يعني فيخرج
عن الصراط المستقيم فتضيع الجهود ويضيع الزمان في غير تحصيل فتضيع النتائج في كل شيء
ونظير ذلك من شأن الفلاسفة الذين تبع المسلمون منهم في اختلاف الفلسفة [illegible]
من أوهام وظنون لا يشهد لها حس ولا تجربة صحيحة أو برهان. وأما ما كان منها على
نظام ما هو فلا بأس بتعلمه لا سيما ما له مدخل وتنظيم شؤون الحياة ووقاية وسائل
العمران لأنه تحته عمل في نتيجته. وهو ما كان يحوط فيه السلف الصالح من الصحابة
والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين سواء كان من باب الوسائل أو من باب المقاصد
وهم أعلم الناس بالعلم المطلوب. ويدل على ذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد إلا
بما تحته عمل. ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن تأبير النخل: أنتم أعلم
بأمور دنياكم [illegible] فيما لا يتعلق بالأحكام الشرعية "كتلقيح النخل" [illegible] جيدا. وجميع
المسلمين حقيقة ولكل شيء حقيقة إنما هو تقوية الصلة بربه التي لا تقوية إلا بها
الثقة بالله ربه من قوة تقوى تجاه الإيمان بما جاء به قائد الحياة الإنسانية"

صلى الله تعالى عليه وسلم فيعرف في ذلك الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يوقفهم ولم يخالهم ولم يحكوا
معلوما لكم إلا أن تستقلوا عن الشكليات اليهودية على أيديهم الحقيقة بل كانوا فعلوا ما نقلهم
لا أن تستقلوا هذا حتى يكون تحت سلطة من ملوك وكان حكم في أهلهم وفي الأمر ولا الناس
الا بالعمل والاعتصام بالوكالة في العقل وشأنهم لا ضمير له ولا حياة ولم يعلموا أو
كأنهم لم يعلموا قوله تعالى وتلك الأيام نداولها بين الناس وفي تكملة الآية
قال وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين
وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وهذا هو الاستسلام والعمل في
دعاء المسلمين وقتال هؤلاء اليهود وغيرهم كما حكى تعالى عن كفار أهل الكتاب
في قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم إلى قوله جل وعلا ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير
وفي ملاعدة ما السكاعو ومن قوله ذلك الأداء فليس هو العمل والأداء الصحيح ولا
كان اعتمادا على السبب دون المسبب بالعكس وهو شرك جلي وقد قيل للسبب
في حكم الأسباب السببية والمنهاج الأقوم ليس لك من الأمر شيء وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى بل من الواجب فيها التوكل وهو فاعل من حمى
إن كان ... الذين الناس ... ولا يعرفون ... جاريه
ولا يكونون في ... المستشفى العالمي الذي يسمونه بالمعونات المالية
قال تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء
من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر والله أعلم بالمصلحين والمخلصين والله يعلم المفسد
من المصلح فرحم الله هذا من قادة ... المسلمين ومستشاريهم ...
والدين ... والحمد لله رب العالمين ... على هذا الاستسلام ...
... اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين آمين ... عليها ... اليوم ... عليها ...

في الفهم الصحيح لما يلقى إليه وفي قوله بما يشهده ويجاهد فيه بعد ما تمكن كماله وثباته
بنيان مرصوص. ويقول: ولقد أتيت على الكون وكأنه [illegible] علينا، ويكون حديدا
في النار يحمى ويلتهب والإيمان تمّ. وأول العبرة ذاك العمل، كل يوم هو في شأن، وأما
النوم فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، وهذه الكلية لا تجيء أبدا
ولا تكون بما لو جاءت الدنيا التي لا تساوي شيئا من مقصود عند العاقل، بل تستحل شيئا
وتطلب من شهوات الحيوانية. حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. فالله
في [illegible] نعني الوصول: القصد بالتحليه في الخلاص عن اتباع النفس نحو الحق،
وهو عين العموم والكمال في الناس وأمثالهم والآخرة، وثمرة القصد أن يقيموا مصالح الخلق لتستقيم له
أمور ونعيم باعتبار الحياة، وقد يكون رغبة للعاجل، من حيث سعيهم للأخرى تابع، لا جهة الهوى والعادات التي
والورع في تلك المشاهد الشاهد لمن شهد له وشاهد لمن شهد عليه، والحلال من شهد عليهم بالحلال والسداد
للوجه الذي في الحياة الشرعية لنوع الإنسان للانتفاع بالإحسان، وأما الحلال من تلك الكلية
مستقلة فلا يزال يعوج بالأنوار المحمدية والمعارف النبوية والثقة بخالق البرية، والتعلق
به في سائر الحوادث البشرية، والعدل والوسع لهم إنما هو السبيل الكامل والعلم الذي من
لا يفكر، تغلب الذين عموا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد، فالعلم الشرعي
إنما يطلبه الشارع لأن يكون وسيلة للتعبد الذي يرضي الله تعالى لا من جهة أخرى، فإن ورث
فيه التنعم والقصد الثاني لا بالأصل، والقصد الأول الذي هو التعبد لله تعالى وورد أن العلماء هممهم الرعاية
وأن السفهاء هممهم الرواية، فروح العلم العمل وإلا فهو اسم بلا مسمى، وجسد بغير حياة، وفي الحديث
لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتحتازوا به المجالس، فمن فعل ذلك
فالنار النار. وفي الحديث: لما سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشهوة الخفية قال هو الرجل يتعلم
العلم يحب أن يجلس إليه، وقال تعالى: إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا
قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار، وورد: إن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه
الله تعالى بعلمه، والثمرة العمل لا بمن فهم المدلول، قال علي رضي الله تعالى عنه: حدثوا الناس بما يفهمون
أتحبون أن يكذب الله ورسوله، إذ قد يصير فتنة على بعض السامعين، والعالم هو الذي يأتي الخلائق لا يعتبر، فليس
بعالم بل جاهل، والعلم الذي هو ثمرة العمل أو أعلى على ثمراته، لا يتجلى إلا بما أورث خشية الله تعالى
من العلم النافع، ثم العلم بمعنى المعلوم فضيلة في ورع، وتكفي لحد الورع منه ما للذي هو فقه

ه حيث أن ذلك بعد عز ... الدائم على الطاعة والتيقن

على تعلم بل يدخل من غير أين ولا كيف فهي فطرية من أصل الخلقة على التعلم الذي ومصدره له
عنه حتى وجد من الطفل إلى الكبر إدراكات المحسوسات وعلمه بوجوده وأن النقيضين لا يجتمعان من
جملة المعقولات. وأما الكسبي فلا بد فيه من التعليم وقد يحصل الأمر فيه فيحصل من غير تعليم وهو
الذي أشار له الشاطبي في مصباح في التحقيق بقوله "العلم موقوف على التعلم". وربما أخرج الأمر قاعدة [illegible]
وقد قال العلماء إن العلم كان في صدور الرجال ثم انتقل إلى الكتب وأمست مفاتحه بأيدي الرجال. وفضيلته تكبد
في تحصيله من الرجال. وأصل هذا في الصحيح إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه
بقبض العلماء الحديث. وعليه فالرجال مفاتحه بلا شك. فإذا انتفى ذلك فلا يؤخذ العلم إلا ممن تحقق
به في العالم بأن علامة أن يكون عارفا بأصوله وما ينبني عليه ذلك العلم قادرا على التعبير عنه وكيف فيه
عارفا بما يلزم عنه قادرا على دفع الشبه الواردة عليه فيه. وقد ذكر هذه العلامات أئمة السلف
الصالح في العلوم الشرعية إلا أنه لا يشترط السلامة من الخطأ البتة إذ كل علم إنساني قد وجد واستبد
بعضها على بعض فاشتبهت فلا يعد الخطأ [illegible] صاحبه عالما ولا يخرجه عن كونه إماما مقتدى به في
بعض الشيء [illegible] فلا يعد أهلا في ذلك العلم ما لم يستكمل الشروط. وللعالم المتحقق بالعلم أمارات إلا
يكون خاليا منها فهي متحققة أولى عمله بما علم الثانية ملازمة الشيوخ حتى يكون
في ذلك العلم آخذا عنهم وهكذا كان شأن السلف الصالح والصحابة رضي الله تعالى عنهم لازموا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذوا عنه القول والفعل واعتمدوا ما صدر منه على أي وجه صدر
وتأدبوا [illegible] فهموا مغزى ما أراد به أولا حتى علموا أنه الحق الذي تستحيل معارضته [illegible]
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا ينبغي فوقه ولا يخرج [illegible]
حتى عمله صدر [illegible] العلم بكثرة ملازمته وشدة المثابرة [illegible]
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في صلح الحديبية يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألسنا على الحق وهم على الباطل
قال صلى الله تعالى عليه وسلم بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال صلى الله تعالى عليه وسلم بلى
قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
يا ابن الخطاب إني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولن يضيعني الله أبدا فانطلق عمر ولم يصبر
متغيظا فأتى أبا بكر رضي الله تعالى عنهما فقال له مثل ذلك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه إنه
رسول الله ولن يضيعه الله أبدا فنزل القرآن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالفتح فأرسل صلى الله تعالى عليه وسلم إلى عمر فأقرأه إياه
فقال عمر يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع فهذا

من حوائج الملازمة والأخذ عن العلماء والصبر عليهم ومواكبة الأشكال حتى تلح البرهان للعيان، وقال
سهل بن حنيف يوم صفين أيها الناس اتهموا رأيكم والله لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أني
أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرددته، فقال ذلك لما عرض لهم فيه من الإشكال.
ويوم أبي جندل يوم الحديبية سمي به لشدته على المسلمين حين جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف
في قيوده فارا من المشركين مشتكيا في شروط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التي أبرمها مع سهيل وكان
بما شرطوه في عقد الصلح من رد من أتاه منهم عليهم ولو على دين الإسلام فلم يفهموا مقصد الرسول
وانتهى من مشكلات الحكم في تحسينها إلا لأهل العلم، وقال زروق العلماء أطباء فمن جهلها
فقلوا فيحدث معهم فيما عقلوا وقلما وجدت صوفية زائغة ولا أحد من أهل السنة
إلا وهو مفارق لهذا الوصف. ومن أجله وقع التشنيع على ابن حزم الظاهري إذ لم يلازم الأخذ
من الشيوخ ولا تأدب بآدابهم وبضده العلماء الراسخون كالأئمة الأربعة وأشباههم
وابن حزم هو الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي كان شافعي المذهب ثم صار
ظاهريا وكان ذكيا جدا وغزير العلم فألف الكتب الضخمة وناظر عن كثير من مخارقه الدين
يدعى بالظاهرية ولكنه كان يكثر من عبارات الإزراء والفظاظة من شأن أئمة السلف
فنفر من وجهه علماء عصره ورد الفقهاء السنية الشافعية وأعرض [illegible] بينه وبينهم المالكية
حتى أبعدته الدولة عن وطنه وتوفي بالبادية رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين وأربعمائة
والثانية الاقتداء بمن يأخذ عنه والتأدب بأدبه كما علمت والثالثة العمل بما علم
والملازمة حتى تنتج الثمرة، والتأدب بأدب المأخوذ منه والاقتداء به وامتثال حاله
عن أقواله يشعر الافتقار بذلك. وأخذ العلم عن أهله إما بالمشافهة وهي أنجع وأسلم
من غيرها لأن المتعلم من يأخذ جوانب المسألة ممن يأخذ عنه ولأن المتعلم تحصل
له حالة لائقة بمجلس شيخه من المهابة والخشوع عندما يلقي إليه شرح المسألة
لا تحصل هذه الحالة إلا عند المشافهة يدل لذلك حديث حنظلة الأسيدي
حين شكا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنهم إذا كانوا عنده وفي مجلسه
كانوا على حالة يرقون لها وتذهب بمفارقة مجلسه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لو أنكم تكونون كما تكونون عندي لأظلتكم الملائكة بأجنحتها.

وقد كان المتقدمون لا يكتب منهم إلا القليل وكانوا يكرهون ذلك وقد كره مالك
وقيل له فما نصنع قال تحفظون وتفهمون حتى تستنير قلوبكم ثم لا تحتاجون
إلى الكتابة وحكي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كراهية الكتابة ثم ترخص الناس
في ذلك عندما حدث النسيان وخيف على الشريعة الاندراس وأما أن يأخذ المتعلم
العلم بمطالعة كتب المصنفين ومدوني الدواوين ولا في ذلك تلامذة شرطين في الدرس
الأول معرفة مقاصد ذلك العلم المطلوب واصطلاحات أهله فيه وإلا تعطل ذلك
الأخذ والثاني هو الشرط الثالث أن يتحرى كتب المتقدمين من أهل العلم المراد فإنهم
أقعد به من غيرهم من المتأخرين. والذي نعتمده في هذا المعنى ما أشار
له محقق العصر سيدي محمد الشنقيطي في مصباح التوفيق فقال: ومن يكن
فتوى يمتحن فلا يحتج بكتاب فيه كلام إلا إذا كان من يعتمد أو تقييد مطلق
عملا وإعمالا وهذا الأخير يجري كتب المتقدمين والعلماء المحققين وقد أكد الشيخ حسن
في تبصرته الحصول على الكتب والمؤلفات التي يجوز تقليدها والتي عند بعض الفقهاء
الوقوف على مراقي السعود في شرحه في "أخذ العلم" فيقلنا فيه عن الشنقيطي
ما فيه الكفاية وبيانه وتقييده أن هلال الشاطبي أثبتنا تعرف الفقيه في جهود
ابن الحاج أحمد الحوضي الشافعي نصيحة قال تعلموا العلم لوجه الله بلا تشريف وتجارة
والتنافس والرياء في الجدال تعلموا الحق تفوزوا بالهداية أولها الصمت ومن قلة الجدل والثاني
يرجع خلفاء الجدال والثالث الإحياء للعلوم والرابع العمل بالمعلوم يمضي إلى الزهد
بينهما حيث تقول إن طلب العلم يباهي به الفقهاء يعلمه أو ليماري السفهاء
أو ليمال الحق عند الناس بأنه يدار وهو في الحواس وقد بلغ هذه الأبيات بقوله وكذلك
العالم وكلمته مثل يا الغافل الحسود لم يرض بالتيسير من العمل وأسرع إلى العلم
تعسفا ومن قال. وقد قال الحسن كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة وعن معمر
أنه قال كان يقال من طلب العلم لغير الله يأبى عليه العلم حتى يصيره إلى الله تعالى وعن الثوري
كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة والله تعالى أعلم. وحان لنا أن نشرع في الشرح
مستعينين بالله ومتوسلين برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومقدمين من بين
المراجع المعتمدة أن لا نشرح نصا من السياقات الأصلية وتشبيهها بالأصل

[illegible]

وشرح الرسالة للشيخ الوزاني وحاشية العدوي وحاشية الطالب وغيرها العبيد
على جوهرة التوحيد وغير ذلك وقد اشتملت هذه الوسيلة كما
يقول المصنف على مقدمة تشتمل مع خلال المقصود وعشرين فصلا في
العبادات والمعاملات . وخاتمة في الشهادة فإن الناظم العالم
العلامة والبحر الفهامة الشيخ المختار بن السعيد الجكني فهو من العلماء
وارث خير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام **أول ما أقول**
بسم الله أول مبتدأ مضاف لجملة ما أقول وما موصولة في
أو اسمية أو نكرة موصوفة وبسم الله خبره ومقصوده بسم الله الرحمن الرحيم
والكلام في البسملة مشهور والبحث فيها يبلغ أوجه فيها في معانيها وفي
تركيبها وفي ذاتيها وفي عددها وفي فضلها وفي سبب الابتداء بها وفي
حكمها وفي إعرابها فاما في معانيها فالباء للاستعانة أو حقيقة كتبت
بالقلم أو مجازية كتبت بسم الله الرحمن الرحيم أي جعلتها واسطة في حصول العمل
المبدوء بها أو الباء للمصاحبة أي ابتدئ حال كوني مصاحبا لاسم الله تعالى ومثال
الاستعانة والمصاحبة هنا واحد وهو التبرك في جميع العمل من أوله إلى آخره والإضافة
اسم إلى معرفة هي علمية الله تفيد التبرك بجميع أسمائه وأفعاله لأن الإضافة
تفيد العموم وقيل الباء للإلصاق المجازي أي ألصق عملي هذا ببركة اسم الله تعالى وقيل للاستعلاء
المجازي أي فالأمر علي هذا أعلى بركة اسم الله تعالى وأما الاسم فلغة موضوع لمعنى ما فيهم
في قسم النحوي وقسيمه الفعل والحرف وقوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها يعم جميع ذلك ومن
ذلك سميتها مريم ويقال اسمه ومنه والله اسمك سمى مبارك أعزك الله به ويقال
بسم الله أعز اسمه . وهل الاسم عين المسمى أو لا وعليه فمن قال إنه عينه اسمه كالله ومن
قال بسم الله لا فعل إلا من الكلام والبحث على النحاة ولا يلزم منه شيء على الثقل وهو المذهب
إلا إذا نوي بالاسم الذات والحق أن الخلاف لفظي فغير المسمى إن أريد اللفظ إلا تأويل من أصوات
وحروف أو أريد به ذات الشيء فهو عين المسمى ولم يشتهر بهذا المعنى أو أريد
به الصفة فينقسم بانقسامها عند من يثبت الأحوال فعين المسمى كالصفات السلبية
كالقدم والبقاء من البقاء والواحد من الوحدانية الخ وغير المسمى في صفات الأفعال

على الله من الخلق والرزق مجاز إذ هي حادثة مجرد إضافات تعرض للقدرة تتعلق
بوجود ذات المخلوق والمرزوق في أوقات وجودهما ولا تحصل صفة للباري بالإضافات
عدمية قبل العالم ومعه وبعده وأما الأزلية أسماؤه الراجعة إلى الإضافات والأفعال فمن حيث رجوعها
إلى القدرة الأزلية فإن الخالق من شأنه أن المتصف بصفة يصح بها الخلق وهي القدرة القديمة
وصدور الخلق ليس أزليا والإضافة في ذلك للباري من الأمور الاعتبارية التي لا وجود لها في الخارج
والإيجاد من تعلق الشيء بالشيء أن يكون صفة له إذ تقول شيء في الباري معدوم ومعدوم
تعلقها بشريك والعدم صفة اعتبارية وجودية إذ عدمية وليس صفة لشريك والإله الشريك
موجود إذ هنا الأمر من الصف بصفة وجودية فهو موجود والله تعالى عالم وأما صفات الذات والاسم
فيها كالسميع من السمع والبصير من البصر والقدير من القدرة فليس غير المسمى والإضافات الصفة
فيها أزلية ولا غير المسمى والإضافات الصفة حادثة وسيأتي مزيد في الكلام على أسماء الله تعالى وعلى
تغاير الاسم والمسمى عند الذهبي في قوله: وقد زعم الواشون أني فعشقتني، وإياك أن تنسى بينهم
لو علموا الشأن لما الصفة فيه اسم وأي حين دعيتني، وليت المسمى مثل ما زعموا الاسم و
وأما الله فهو علم خاص بالمولى المعبود بالحق فيستحق العبادة على الكمال لا بحاجة بصفات الألوهية
فهو مما تحيرت العقول في ذاته وصفاته تحيرت في لفظ اسمه هل اسم أو صفة مشتق أو غير مشتق
عربي أو معرب والحق على أنه الاسم الأعظم واختار النووي الحي القيوم وتحت [illegible] جامع الأحكام
ثلاثة بعض شروحها ومنها أنه لا إله وقال آخرهم أنه من أله إلاهة كعبد عبادة وزنا ومعنى
والأصل إلاه أي مألوه أي معبود ككتاب بمعنى مكتوب وحذفت الهمزة شذوذا أو عوضت التعريف
وجعل علما وقيل من لاه يليه أي تستر ومنه قوله لاه ربي عن الخلائق طرا خارجا [illegible]
يرى حسن [illegible] أو من لاه يليه إذا علا وارتفع ومنه قولهم للشمس إلهة لارتفاعها
ومنه قوله: [illegible] أنه
غير مشتق وأخير المصنف أنه من أله بالمكان إذا أقام به كقوله: ألفنا بدار لا تبين
رسومها [illegible] وعليه يكون الاسم من أسماء
التنزيه عن النفي موجود وجوده تعالى وعلى أنه من لاه أي احتجب يكون من أسماء
الجلال والاستتار يرجع إلى خلق الموانع في أبصار الخلق وأما إن كان من الصفات ليس في
أصلا بحسب العبد [illegible] ولا يطلق [illegible] على غيره تعالى.

والرحيم المنعم بالنعم تحت كسب العبد أو لا وهو أخص من الرحمن ولذا يطلق على غيره
تعالى وقيل الرحمن المنعم بجلائل النعم كمية وكيفية والرحيم المنعم بدقائقها
كذلك أو الرحمن ذو الرحمة العامة لجميع الخلق في الدنيا والرحيم ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين
في الآخرة وفي الكلام الرحمن والرحيم صيغتا مبالغة والمبالغة في أسمائه تعالى [illegible]
[illegible]. وإنما اشتملت البسملة على ما في الفاتحة إشارة إلى أصول العبادة وهي وعد والترغيب
والتي هي ترهيب وأحوال السعداء قالوا معاني القرآن في الفاتحة ومعانيها في البسملة ومعاني البسملة
في الباء أي المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب والباء للإلصاق تلصق العبد بجانب الرب [illegible] تعالى [illegible] العبد
عند [illegible] بقول اللهم ارحم رحمتك [illegible] برحمتك [illegible] وهو تعبير الانقطاع عنده [illegible] فلا شك
بقوله اللهم ارحمنا و[illegible] رحمتك أي الجنة والحسنة وعليه اللفظ إذا قلنا بالاشتقاق أسماؤه تعالى واللفظ
حادثة لا المعنى [illegible] عليه في قديم. وأما ترتيبها فهو على أنها نقلت من النبي لا اشتقاق أي
انتساب إلى التبرك فيحصل عند النطق بها وقع اسم الجلالة الذي تختص به تعالى وقعا وثنى بالرحمن والرحيم
لاختصاصه تعالى به شرعا والإشارة إلى أن رحمته تغلب غضبه. وأما فرضيتها ففي آية في النمل
إجماعا وليست من القرآن في غير النمل في مذهبنا بل هي آية تنزل مع كل سورة وتركها مكروه إلا
[illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] بعدما [illegible] الأمة. وعند الشافعي أنها آية من الفاتحة من تركها
بطلت صلاته وقيل آية من كل سورة [illegible] وقيل بعض آية وقيل آية [illegible]
وقيل آية في الفاتحة بعض آية في غيرها وقيل بعكسه. وأما كتابتها فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم
وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك
ألق الدواة أي اجعل [illegible] والإلقاء [illegible] في الدواة [illegible]
القلم أي اجعل [illegible] الحرف [illegible] وانصب
الباء أي اجعلها منتصبة لا [illegible] وفرق السين أي [illegible] الميم [illegible] ولا
تعور الميم أي اجعلها مفتوحة وحسن الله أي اكتبها بخط حسن وقلم حسن
ومداد حسن ومد الرحمن أي اجعل مدا بين الميم والنون والباء [illegible]
المكتوب [illegible] وحذفت الألف [illegible] الاستعمال [illegible] والسر الله
الرحمن الرحيم [illegible] تسعة عشر [illegible] الزبانية [illegible]

في أسمائهم . وأما فضلها فقد ورد في الناس وجرى مشهورا في الآثار المعلومة كلما أتى الصبي جعد و
أن يكتبهم ولاستاذه وهو أن المعلم إذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله تعالى
للمعلم وللصبي ولوالديه براءة من النار وقال بعضهم إذا تلوت البسملة عند النوم أمنت في
تلك الليلة من الشيطان الرجيم ومن السرقة ومن موت الفجأة . وهي دعوة لكل بلاء ووجد في حديث الحكم من
قرأها كتب له في أربعة آلاف حسنة ومحي عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة
وفي أثر من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم صرف الله عنه سبعين
بابا من البلاء أدناها الهم والغم واللمم . وفي أثر ستر ما بينكم وبين الجن أن تقولوا بسم الله
الرحمن الرحيم والله تعالى أعلم **وأما سبب الابتداء** بها في القرآن العظيم وسنة النبي
الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا جمع على آية أن الصحابة أن الله تعالى افتتح كتابه بها وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يكتب باسمك اللهم فلما نزل بسم الله مجريها كتب بسم الله فلما نزل
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم فلما نزلت إنه من سليمان في النمل
عشرها واستقر يبدأ بها في رسائله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه فهو
ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع أو أبتر أو أجذم وهو ولعبد الروايات والأجذم مقطوع اليد
ومقطوع الشيء فهو وإن تم حسا لا يتم معنى لنقص بركته والتشبيه بليغ لحذف أداة التشبيه
أي حاله تشريف الاسم صون الاسم الله تعالى عن ذكره فيما لا بال له وتحريما على العبد وعقب في
التبرك بنفسها وغيرها كما عن الحمد والزكاة عن نفسه وغيره والبال في ما اشتمل
على شيء وكلا أو علم ومنه الشيء في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه المنظومة وغيرها من
فضائل الأعمال والله تعالى أعلم **وأما حكمها** فتجب بالنذر وتجب في العمر
مرة كالحمدلة والحوقلة والاستغفار والتسبيح والتكبير والتعوذ والصلاة والسلام
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باللفظ الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ما رواه أهل الحديث
عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد علمنا كيف السلام
عليك يعني في التشهد في الصلاة فكيف الصلاة قال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد فقد جمع بين الصلاة والسلام في أداء الحديث
وروى عياض في الشفا عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتحنن
على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد
على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وقد تكلم بعضهم
ما يجب في العمر مرة وقال أهل السنة جميعا ما هو القول يجب في العمر مرة وما زاد مستحب، بسملة
حمدلة والهيللة، الاستغفار لله تعالى والحوقلة، والختم والتسبيح والتكبير، تعالى والتعوذ
بالله تعالى، ثم الصلاة مع السلام على الذي افتتح به الكلام، وقد اختصرها بقوله

في قوله وهي قوله وهو: وابتدأ الحمد لله وجب، عند الداودي وقال بعد تسليم وتسن البسملة
في الأكل والشرب وتندب في غيرهما إلى شيء على حبه وتكره وقيل تجب في الحج وتكره في المكروه
وتحرم في الحرام. ابتدأ آيات عند ابن حجر وتكره وهو الظاهر عند القرطبي والله تعالى أعلم **والباء** ما إذا
والمعنى ومتعلق بمحذوف وهو فعل على المختار يقدر مؤخرا وهو إلى أولى أو اقدم خبرا
ليدل على الاختصاص والحصر على الجوار لبدء بأسماء المقصود أي بعد الابتداء والأولى قيل الجار
خبر مبتدأ محذوف بعينه المشهور فيه أي قال بسم الله تعالى والاسم من السمو عند البصريين
مسماه جهالة فذا فيه ومن أسماء التي الذي الكلم به عناية أصله سمو حذفوا وعنه حذفت
اللام وعوضت همزة الوصل الذي يصغر على سمي ويجمع جمعا على أسماء وعند الكوفيين من الوسم وهو العلامة
وفي الاسم ثمانية عشر لغة لكلهم شيء الاسم الجمهور وقال: ثلاث من اسم سماه فيه معه
كذا أسماء اسم بدل الكل فيه وبدل منصوب بذلك ولفظ الجلالة مضاف إليه ما قبله إضافة بيانية
ومعروف الاسم الجامع ومعروف لفظ الجلالة الذات لا انتهاء بها بعده وهما نعتان أو بدل أو
بيان. والرحمة لغة رقة القلب وانعطافه ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وذا يستحيل
في حقه تعالى فيؤول بالإحسان المنعطفة الاختيار والله تعالى أعلم **ثم أقول افتتاحا**
يمنا بسم الله تعالى الحمد لله الذي أنشأ القرآن الكريم فقوله مرسوم فيه البسملة
ثم الفاتحة وحذف العامل هنا الذي هو أقول مع بقاء معموله الذي هو الحمد لله كثير
ويشهد له كذا حذف القول ومن جهته والله تعالى أعلم والحمد لغة الوصف بالجميل
لأجل الجميل الاختياري أو التعظيم والوصف نسبة الصفة للموصوف المنسوب بها

ويكون باللسان فهو في الثناء بغير اللسان وأخرج التعليل والتعظيم والوصف الجميل
أخرج ما ليس جميلا فيخل والوصف بالاختيار أو القديم بالمدح بغير الاختيار فلا يشمله الحمد
وأل في الحمد للحقيقة فيعم جميع الأفراد وهي الاستغراقية أو للعهد الخارجي
والمعهود حمده تعالى لنفسه وأتى الكلام بهذه الجملة لموافقة القرآن ولأن
الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبوت ويدخل فيها حمده وحمد غيره والقول
أهل الجنة وقيل الحمد لله رب العالمين والفعلية إخبار عن نفسه فهو أولى ولام
الحمد للاسم اختصاصه تعالى فهو الاسم الأعظم جامع معاني الصفات والذات وكلمة
الحمد تعريف الحمد فيه بلام الجنس والأولى بمعنى الماهية الحمد في الابتداء والله
تعالى علم القدوس صفة لله تعالى وهو مضاف لقوله الأسماء بالنظر للوزن
أي المقدس أي القدوس أسماؤه تعالى جمع اسم وأسماؤه قديمة أي من كلامه فسمى
بها نفسه أزلا وواضع اللغة هو الله تعالى فسمى بها نفسه أزلا أي أنه
تسميته بها في الأزل لا يتصور للمسمى ومتصفا بها وأسماؤه ما
دلت على ذاته تعالى نحو الله أو باعتبار الصفة كالعالم والقادر وقال الإمام
الجوهري ... وعند أسماؤه الحسنى ذات الصفات الحسنى فقد يعم والسعة
الواسع الفضل أي كثير العطاء عن اختيار بلا عوض وهو ما يعطيه تعالى
الكريم الأكرم يطلق الكرم على الصفات اللائقة بالموصوف وعلى الجود أي بذل
الشيء عن طيب نفس من غير علة والأسمى العالي على صفات الحوادث من السمو
وهو العلو الحي أي المتصف بالحياة وهي صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالإدراك والقدرة
وقال حجة الإسلام هي الإدراك والفعالية ذي الجلال والإكرام الجلال من الصفات الجامعة
للعظمة والكبرياء والعظمة وسياق المصنف لذلك إنما هو لله تعالى وذو الكمال بعد كماله ونزه
عن كل نقص أي بعد كماله في ذاته تعالى وصفاته وأفعاله والإكرام ... أو بكرمه
بالتشريف والعطاء ثم صلى أي محمد الرسول المرسل الأمين المختار
وهو جاء برسالته الكرام جمع رسول والرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ... العبد أي محمد
كل عبد لم يفعل ما قاله فالكل عبد إلا من ماله الجنة والمعصية بالعصيان والعبد المملوك
الكسب بدليل قوله تعالى ... عند المتكلمين تعلق القدرة الحادثة بالمقدور ... ومتعلقه

الأفعال الاختيارية والاضطرارية حجة الأشاعرة وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى
والعكس هنا قدرة العبد أي مطلق قدرة العبد بدون تعلقها به وصيّر الأبرار جمع
بر بالفتح أي المطيع وبالكسر الطاعة أي جعلهم بمحض اختياره مآلهم للنعيم خفض العيش
والمال والجاه الخ وصيّر الفجار أي المنهمكين في المعاصي جعل مآلهم عند الانتهاء للجحيم النار
الشديدة التأجج أعاذنا الله تعالى منها اقتباسا من قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم
سبحانه مصدر غير منصرف ملازم للمفعولية المطلقة الى وحذف عامله أي أنزهه تنزيها عن
كل ما لا يليق به جل عن الأنداد أي عن أن يكون له ندا بالكسر أي المثل في الذات بالضم العظمة
والسلطنة وعطف على الأنداد قوله والأعوان والأضداد أي جل عن الأعوان جمع عون
أي معين وعن الأضداد جمع ضد أي المنازع ويقال للمثل ثم الصلاة أي مالكنا ومالك الجميع ربنا
يقال ربه ربا ورباه تربية وربّبه تربيبا وتربّبه تربيبا وربّته تربيتة أي بلغه إلى كماله
شيئا فشيئا وفيه الاقتصار في الحمد على الجمالي والصلاة من الله الرحمة ومن
غيره طلبها منه والسلام اسم من أسمائه تعالى أي السالم من كل نقص والمسلم عباده
من المهالك الخ ثم لما كان الصلاة مقرونة أي مصحوبة بأفضل السلام وهو من الله تعالى
الأمان ومن العبد طلبه منه على النبي الهادي أي الصلاة مع السلام على النبي الهادي أي المرشد
للخلق إلى الإيمان أي التصديق بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والقدر وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى بواضح الدليل والبرهان من إضافة الصفة للموصوف
أي بالدليل الواضح جيئا لا يحتاج في معرفته أن تأتي به والبرهان الحجة يقال برهن عليه أي
أقام الحجة عليه ودل أي دليل على كذا والمراد بهما هنا معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بمعنى من الوضوح
فلا تلتبس بغيرها من الخوارق كالسحر ومن أجل تلك التي أعظمها القرآن فإنه كلام الله تعالى المنزه
عن سمات الحدوث ولا تحيط العقول من المعارف بما في كلام ربي على رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم ولغيره من يضلل الله
فلا هادي له. واعلم أن العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اختلفوا في تعيين
الوجوب فعند مالك في العمر مرة وعند الشافعي في التشهد الأخير من كل صلاة وعند غيرهما
في كل مجلس مرة وقيل تجب عند ذكره وقيل يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد والصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أجرها عظيم وفضلها جسيم من أفضل الطاعات وأجل القربات حتى
قال بعض العارفين إنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ لأن الشيخ والسند فيها صاحبها

إذا تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويصلي صلى الله تعالى عليه وسلم على المصلي عليه بخلاف غيره من الأعمال
فلا بد فيها من القصد الشرعي والإخلاص والتشكك ولم ينتفع صاحبها بها وقد ورد في فضل
الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثير من الأحاديث الصحاح منها ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا
الله فيه ولم يصلوا على نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا
الجنة للثواب وفي رواية إلا كان عليهم ترة يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم
والحسرة هنا فوات الثواب بترك الذكر والصلاة ومنها أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم
علي صلاة فقد صححه ابن حبان أي أولاهم بشفاعتي وأحقهم بالقرب مني أكثرهم علي صلاة في
الدنيا ومنها البخيل من ذكرت عنده ولم يصل علي صححه الحاكم وابن حبان أي فهو الكامل في
البخل فيدل على وجوب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذكره ومنها من صلى علي واحدة
صلى الله تعالى عليه عشرا وفي رواية من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه قال الحاكم
صحيح الإسناد وهذا يعدل ألف مطلب يتطلبه الإنسان أولا وليس ومنها إن لله ملائكة سياحين
يبلغوني عن أمتي السلام صححه الحاكم وابن حبان أي يسيحون في الأرض اللهم بلغه منا
السلام حتى يرضى عنا وأنت على كل شيء قدير وبالغ وجدير وفي رواية للطبراني والبيهقي
بإسناد حسن حيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم اللهم بلغه منا الصلاة والسلام حتى يرضى عنا ومنها من سره
أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الأمي
وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى
آل إبراهيم إنك حميد مجيد ومنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل
قام فقال أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه قال أبي بن كعب فقلت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إني أكثر الصلاة فكم
أجعل لك من صلاتي فقال ما شئت فقلت الربع قال ما شئت وإن زدت فهو خير
لك قلت النصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قال أجعل لك صلاتي كلها قال
صلى الله تعالى عليه وسلم إذا تكفى همك ويغفر ذنبك صححه الحاكم وغيره ومنها الدعاء
محجوب حتى يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المنذري إنه موقوف ورواته
ثقات وقال الهيثمي رجاله ثقات ثم ابتدأ الكلام في قوله على الذي هو قوله على النبي

العلم بالنبي أي بطاء للسيد والحبيب العلاء وزنه مبالغة من العالم أي كثير العلم وعالله أي أقاربه
وهم صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور في مذهبنا اختصاصهم ببني هاشم وقال الإمام الشافعي بنو هاشم وبنو المطلب
سواء وهو من بني المطلب بن عبد مناف وقال في الآل أنه قال في تكملة فيما يتعلق بآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقيل هم أتقياء أمته في الآل ولمن يليق بالمرتضى وقيل في الدفع الآل من أهل ...
أصحابه بقال ... ومن الغالب الشيخ عند الشيخ بالأتباع ... المتقين وقال مثل أصحاب
في خلق في آل كل من تبع من ... وقيل الآل صلى الله تعالى عليه وسلم جميع أتباعه والله تعالى أعلم
وصحبه جمع صاحب كراكب وركب وهو من اجتمع بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان مؤمنا ومات على الإسلام لا بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما في ... الهلالي ... ونحوه
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل دفنه أو في المدينة ودخل الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ... الأنبياء
الذين اجتمع بهم ليلة الإسراء إذ الاجتماع على الوجه المتعارف الأعلام جمع علم أي السيد والشيخ
وسيادة من اختار لهم الله تعالى لمراقبة جيرته من خلقه ومعاينة النور المحمدي صلى الله تعالى عليه وسلم
وتعرف الصحبة بالتواتر والاستفاضة والشهرة أو بإخبار بعض الصحابة أو إخبار بعض ثقات التابعين
أو بإخباره عن نفسه بأنه صحابي إذا كان عدلا ... والله تعالى أعلم بما هو صحيح
كمن فيه ما هو الأصول المتعلق بالخير المتقدم أي وأفضل الصلاة والسلام وآيته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما غالب الباطل جعله وتأييده بالحق أي الذي يقع في نفس الأمر وهو الشيء الثابت والباطل ضده أي ...
وذلك الشرك وما في الجهل ... الآية ... على الحق إلى يوم القيامة أي
الذي به وقال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق أي ذاهب وفي ... أقسم
أي بساعده لا يعلى الباطل ولا تقوم لصاحبه دولة أكثر من ثلاثين سنة ... وقوله بساعد
أي قدرته وما فيها في حالة هدى أرشد ووفق إلى الحق الشريعة المحمدية الإسلامية هادي
ومعموله قوله العلماء وهذه هي الهداية العامة ومنه لتهدي إلى صراط مستقيم أي تدعو
جميع الخلق إليه وتأتي للبيان نحو إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا وأفضل الصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معمولة ... بالاستلام والختم ... من الحسنات
فلا يؤتي بمعموله ... على الاستلام ... خبر مبتدأ محذوف أي الآتي هذا
أو منصوب بفعل محذوف أي ... هذا وهي كلمة للانتقال من غرض لآخر والله تعالى أعلم
وإن العلم تعليما وتعلما نعم المكتسب أي هو والمكتسب بصيغة اسم المفعول

ما يكتسبه الشيء إن تعلمه وخير بالإجماع على جريان أو حق مقدار معروف الأول وهو خير
راجع فضله إلى البدن والعقل وهو كمال الصفات النفسية، هذا ونذكر لك شيئا من فضل العلم
تستشير به كذلك وكليته فالعلم هو القواعد المؤلفة والمسائل المدونة وإن فرض كان
فيجب إطلاق العلم على المعلوم، واعلم أن كل علم يجب على المكلف وسبق الشرع ما يدل على
استحسانه وقد يكفي البعض العلوم وعمل كان في كل قطر يعود إلى الحاجة إليه كالكيمياء
والهندسة ونحو هذا، وفائدة العلم المحمود أخذ الميثاق بالتعهد بالعلوم والأخ
هو المقصود من بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروح العلم هو العمل إلا
فالعلم عارية وغير منتفع به ومذمة بعد العقل والنقل قال تعالى أتأمرون الناس
بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون، وقال جل وعلا وإنه لذو علم لما
علمناه قال قتادة يعني لذو عمل بما علمناه، وروي عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله تعالى فكبكبوا
فيها هم والغاوون قال قوم وصفوا الحق والعدل بألسنتهم وخالفوه إلى غيره، وعن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال إن في جهنم أرحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض
من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم في هذا وإنما كنا نتعلم منكم قالوا إنا كنا
نأمركم بالأمر ونخالفكم إلى غيره، وكذا حديث في الثلاثة الذين هم أول من تسعر
بهم النار يوم القيامة، وفيه ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه
نعمه تعالى فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن
قال كذبت ولكن ليقال فلان قارئ وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار
وتمام الثلاثة رجل قتل في سبيل الله ورجل غني بالمال والصدقة، وقد روى
الترمذي وحسنه وابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه أنه حدثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله
تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم
وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل
قتل في سبيل الله ورجل كثير المال والصدقة فيقول الله تبارك
وتعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي (صلى الله تعالى عليه وسلم)

فيقول بلى يا رب فيقول ماذا عملت فيقول كنت أقوم به آناء الليل والنهار
فيقول الله له كذبت ثم يقول الله له أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك
ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد فيقول بلى يا رب فيقول
ماذا عملت فيما آتيتك فيقول كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله تعالى له كذبت وتقول الملائكة
له كذبت فيقول الله تعالى له بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك. ويؤتى بالرجل الذي
قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى له فيماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك
فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله تعالى له بل أردت
أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبتيه فقال يا أبا هريرة
أولئك الثلاثة أول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة. ولما حدث معاوية بهذا الحديث بكى
حتى ظن أنه هلك ثم أفاق فمسح على وجهه وقال صدق الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها إلى قوله تعالى وباطل ما كانوا يعملون.
اللهم وفقنا للعمل ونسألك التوفيق والإخلاص لوجهك الكريم في جميع الأعمال الصالحة
إخلاصا يكمن به القلب ويضرب به الحجاب بيني وبين الشهوات الأخرى حتى نلقاك
أجل من أرسلته بهداك صلى الله تعالى عليه وسلم فقد تقدم في الحج والعلم على الإخلاص والعمل
به من لم يشترطه الشارع فقال جل وعلا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع
هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم قال لهم تعالى يذكر الهدى فقال والذين
كفروا والحج. والهدى لا يتم إلا وهو الإخلاص والعمل الصالح كما قال تعالى ليبلوكم أيكم
أحسن عملا. وأحسن العمل لا يكون إلا بالإخلاص والعمل الصالح. وأما الثواب على العلم
فهل هو من جهة امتثال الأمر بالتعلم أو العلم نفسه. ويتعين في فضل العلم أنه فيه
القول والعمل وهو من باب الوسيلة والعمل من باب المقصود وغير ما ورد في
القرآن والسنة قال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية فبدأ بالعلماء
بنفسه ثم الملائكة وقال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وفي الآية أن من لم يخش الله ليس بعالم
وقال يرفع درجات من نشاء أي بالعلم. وقال وقل رب زدني علما ولم يأمر نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم بالازدياد من شيء سوى العلم إلى غير ذلك وفي الصحيح والموطأ

من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، فقال يفقهه وذلك على أن من لم يرد الله به خيرا
لم يفقهه في الدين. وقال مالك الحكمة الفقه في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة قال مالك
الفقه في دين الله. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما جميع أعمال البر والجهاد إلا كنفثة
في بحر وما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم إلا كنفثة في بحر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع
أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض
حتى الحيتان في جوف الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر. ومعنى وضع أجنحة الملائكة كفها عن
الطيران لاستماع أو كفها عن الطيران توقيرا للطالب وتعظيما له أو تبسط
أجنحتها بالدعاء له وفي الحديث كلهم مثل للتعبد لله تعالى. وعن ابن وهب أنه كان عند مالك
في السائل يسأله فقرأ مالك ابن وهب في جمع كتبه فقال له مالك أين تذهب فقال إلى
الصلاة ليلا تفوتني فقال مالك ما الذي أنت فيه دون الذي تذهب إليه إذا صحت
منك النية وقال سفيان ما أعلم عملا أفضل من طلب العلم. ومر رجل بأبي حنيفة فقال له
هذا العلم فمتى العمل فقال أليس نحن في عمل من ولي سلامة والعلم أفضل الأعمال وفي
العلماء أهل الله وإلا لهم إذا خشي هم أهل الخشية وفيما عنده رغبة والعلم أصل إلى
الخير كله وهادي إليه وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه طلب العلم أفضل من
صلاة النافلة وقال من أراد الدنيا فعليه بطلب العلم ومن أراد الآخرة فعليه
بطلب العلم وإن لم يكن العلماء العاملون أولياء الله تعالى فليس لله من ولي
وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى وأهل السموات والأرض وحتى النملة
في جحرها يصلون على معلم الناس الخير. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم قليل من العلم خير من
كثير العبادة ولكل شيء دعامة ودعامة الدين الفقه وفي الحديث التفكر في العلم خير من الصلاة
ومذاكرته تعدل الصيام وبالعلم توصل الأرحام وتعرف الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام
وبالعلم يعرف الله تعالى ويوحد وبالعلم يطاع ويعبد وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يوزن
يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء

خرج عن أدنى ما للعالم على أعلى ما للشهيد وهو معه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لغدوة في
طلب العلم أحب إلى الله من مائة غزوة ولا يخرج الله ملكا من عبد يمشي إلى الجنة ومن
مات وميراثه العلم دخل الجنة وفي الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم اهـ وحمله
على فرض العين وحمله آخرون على فرض الكفاية وهو الذي لم يثبت الحديث ثلاثة فصار الصحيح
هذا وفرض عين علاج أمراض القلوب كالكبر والحسد والسمعة والغضب لغير الله والإعجاب والرياء
وحب المدح بما لم يفعل والرياء في طلب العلم لتوقف صحة الأعمال عليها وكذا الحلال والحرام
في الأكل والرزق لا الإنسان قليل منها ولذلك يلزم تعلمها وآدابها وسياستها في التأليف وهذا
يعني في زماننا هذا البحث. والعلم على ضربين فرض عين وهو ما تقدم وفرض كفاية وهو
ما يجب على كل مكلف أن لا يقدم على فعل شيء حتى يعرف حكم الله تعالى فيه إجماعا ولو بالسؤال
وفرض كفاية ومنه ما يحتاج المسلمون من علوم الشريعة كما في حفظ القرآن
وتعليمه، وهو ثلاثة ما تعلق باللفظ كعلم القراءة ومخارج الحروف وما تعلق بالمعنى
كالتفسير وما تعلق بالحكم كالناسخ والمنسوخ والخاص والعام وغير ذلك من
المباحث الأصولية ومن علوم الحديث كمعرفة الرجال وعلم المصطلح ومعرفة
القوي من الضعيف ومعرفة أعمارهم ومعرفة المسند من المرسل وما يحتاج إليه من النحو واللغة
والمستحب من علم الفلاحة والكتب وما يحتاج إليه من الطب والحساب في قسمة المعاملات
والقسمة ومندوب وجوب تعلم ما يحتاج إليه قبل الحاجة إليه في حق الشخص ومذهب
الشافعي بل يجب عند الحاجة إليه لا قبل، وعصى من اشتغل بفرض الكفاية قبل تحصيل فرض العين
فيثاب من وجد ويعاقب من وجد الصفة قبل أداء العمل والثانية لمن طلبه وعمل ومن
عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وثواب العلم والعمل معا ولم يعمل فيثاب
على التعلم ويعاقب على ترك العمل أو لم يعلم ولم يعمل فيعاقب على الوجهين ومن عمل بلا
علم فلا عمل وجهد وثواب طلب العلم على من اشتغل بكونه ذهنه وقوة فهمه وعلى حسبه
والاشتغال بالصيانة فيوفي بها ولا يشتغل العلم براحة الجسم فلا بد من الجد والصبر. وللعلم
آداب أعظمها الزهد والورع والسكينة والتواضع والخضوع لأهل الديانة وإعطاء الغاية التامة
له والملازمة وأفضل ما يشتغل به طلبه تقوى الله تعالى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله جعلنا الله
من أهل العلم العاملين به ووفقنا الصالح به وفي فعله ومن أراد به وجه الله تعالى أقبل الله عليه
بوجهه ويوجه القلوب إليه ومن أراد به غير الله تعالى صرف الله تعالى عنه وجهه والعياذ بالله تعالى منه وسلم

برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصح عنه وحوله العبادة والعلم أن كل عضو في البدن خلق لحاجة به
ومرضه تعذر فعله الخاص به أو وقوعه مع اضطراب كاليد في البطش والعين في الإبصار
وخاصية القلب العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره على كل
شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والأعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون. فلكل عضو فائدة وخاصية وخاصية نفس الآدمي على نفس البهائم هي معرفة الأشياء
على ما هي عليه لا في قوة الأكل والوقاع والسمع والإبصار وغير ذلك فإن البهائم تشاركه فيها وأصل الأشياء
وموجدها ومخترعها هو الله تبارك وتعالى فمن عرف الأشياء كلها فمعرفته كل شيء دون معرفة الله تعالى عز وجل
ليست معرفة وعلامة المعرفة المحبة وعلامة المحبة إيثار المحبوب على سواه، قل إن كان
آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم الآية فمن يكون عنده شيء أحب إليه من الله تعالى
مريض القلب كالمعدة إذا أحبت الطين على الماء والخبز أو سقطت شهوتها عنهما فإن ذلك
مرض القلب فهذا لا يعرفه صاحبه فيغفل عنه أو يعرفه ويصعب عليه الصبر على الدواء وهو
مخالفة الشهوات بنزع الروح أو قوي على الصبر ولم يجد طبيبا حاذقا يعالجه فإن الأطباء هم
العلماء وقد استولى عليهم المرض وقل التعلق بهم فلهذا صار الداء عضالا والمرض مزمنا وعلم
طب القلوب فندرس وأنكر بالكلية والإقبال على حب الدنيا وتعطلت أعماله كأنها هل
عبادات ورأيناها عادات ومراءات فهذه علامات أصول الأمراض أما علامات عودها
للصحة بعد العلاج فهي النظر في العلة التي كان يعالجها داء البخل فمثلا يعالج بالبذل
إذا صار طبعه البذل والتبذير فما تغلب الداء آل إلى علاج التبذير والحكمة بالإمساك حتى تغلب
الإمساك فيغلب الداء في الإمساك والمطلوب الاعتدال إذ المطلوب الأوسط البعيد من الطرفين فهي أوسط منه
الاعتدال فمتى مالت النفس للطرفين مال للإمساك أو مالت للإسراف ردها للطرف حتى تقرب إلى
درجة الوسط كعودة حسنة هي المطلوبة التي بها القلب ليبعد عن سائر الأخلاق الدنيوية
ثم إلا منه يعودون لله وعلى النفس المطمئنة راضية مرضية فادخلي في زمرة عباد الله الذين
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهو الصراط المستقيم وهو الوسط
الحقيقي في الدنيا صعب كما يصعب المرور عليه في الآخرة فإنه ممدود على النار وإن منكم إلا
واردها الآية ولأجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يقول كل يوم ... اهدنا الصراط
المستقيم سبع عشرة مرة فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقيل له لم قلت

شيئاً يثني به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفر كما أمرتك والاستغفار من كل معصية جيد فيه فقط
وفي بهذا أن لم يقدر على الحقيقة فليتعوّد أدب أخلاقه وليجتهد على التثبت والعالم طبيب
لهذه الأمة والدنيا أدواؤها فإن كان الطبيب الداء فقد الدواء، وفي الحديث ويل لأمتي من علماء السوء
يتخذون العلم تجارة يبيعونها لأمراء لا أربح الله تعالى تجارتهم، فقوله يتخذون العلم تجارة فيه
كالشيخ وعن الفضيل لو أن أهل العلم صانوه وأنزلوه حيث أنزله الله تعالى لخضعت لهم الجبابرة
وللفقيه سيدي عبد العزيز الدباغ من الأسباب الموصلة إلى الله تعالى تعظيم علماء الشريعة ولو علم قدر العالم
عند الله تعالى لما تركه يمشي ولكننا ولكان الناس علم علمهم وحملوه على أعناقهم جعلنا الله تعالى
ممن يهدي ويقدرهم هذا وكل ما ورد في فضل العلم إنما هو فيما تحصيله الخشية والإنابة ونية
وجه الله تعالى لا الغرض الدنيوي أو بالاستظهار به على صاحبه والمباهاة بالله تعالى قال تعالى من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم قال جل وعز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
الآية ولذلك استحب أهل العلم افتتاح الكتب بحديث إنما الأعمال بالنيات وفي رواية بالنية
وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن
كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه، واستحب السلف
الابتداء به لذلك الطالب ليقصد بذلك وجه الله تعالى بجميع أعماله وفي الحديث أشد الناس
عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه أو كما قال، ومن نوى بعلمه تحصيل أجر
يحيي الله أو ينشر فكانت نية الله أو مباحا فقد كثر في العلم إن قصد بالتعليم الرئاسة و
وجلب المال من جوائز الرشوة وقبض الأعطية من الأموال المغصوبة فمعصية
أو قصد بذلك المباح المستغني عنه ففضول وكل شيء من حركات المرء وسكناته
لا تخلو عن حكم من الأحكام الخمسة فيكون المباح إنه يعظم عليه على الإباحة
ولولا ذلك ما فعل، ويكون الامتثال في فعل المأمور به وترك المنهي عنه فيؤجر
على تلك النية ولا يضيع عليه المباح ويؤجر على تصحيح النية ما استطاع فيكون
كطالب العلم عند كل مسألة أن يقصد بالإقبال عليها الأداء التي تعلمها ما يلزمه في
خاصة نفسه وبالتالي في الكفاية والعمل بما تعلمه وينوي تعليمه
لكل من استرشده ونفع الضعفاء بالوسائل علما وعملا إلى يوم القيامة وشغل نفسه
عن المعصية وعن الفضول والعالم لا ينقطع عمله بالموت فكل متعلم ممن علّمه

ومتعلم ممن علمه من علمه الذي عمل بما تعلم يكتب له مثل أجر تسبيبه في ذلك فإذا علّم المتعلم
أخر حصل للأول أجر أولًا وفي إعلام التلميذ الثاني ثالثًا فللأول أربعة أجور
أجر تعلمه هو في نفسه وأجر تعلم التلميذ الأول وأجر تعلم التلميذ الثاني وأجر تعلم
التلميذ الثالث فهذه أربعة، وهكذا تتضاعف الأجور ومثله أن ما للشيخ الأربعة
الثلاثة مع غير أن ينقص من أجر العامل فيؤجر الشيخ الأول في كل عامل عمل تسلسله
من تعليمه، والحمد لله رب العالمين على ذلك إن الله فضله فلا فضل له ذي التوفيق
من أراد وجهه ومرضاته نور إلا أخلاق في ذلك الذي يهديه، والتعلم ليحصل به من الكلام لبيد
جميلة لا توجد في غيره ولا تنقص من أجر واحد ما وفى به المرء نفسه طاعة ربه
والتعليم يكون بالمشافهة وبالتأليف مما تقدم وفهم مسألة من تأليف
فيؤجر مؤلفه معلمه لديه فهو ناسخ العلم النافع له أجر من وأجر من قرأه أو عمل به أو
خطه من بعده ما بقي خطه والعمل به إلى يوم القيامة، وشهوة النفس لا تقي
البنية إذا أصابت في نشر العلم في الشبكات إذا بيسر من الدخول بالمعاني ومن باب
اللهي أن في معرض التقصير فيقول عن الكثير تشتهيه في الأمر كل فضيلة
وكذا الإمامة في العلم فميل النفس إلى ذلك مبني على تحصيله لا سيما في الأشياء
فلولاه ما حصلت ولا يمكن محو أي هذه الأشياء من النفس فمن كيف أن يجامع
ولا يلتذ بميل المال فمن رتبة العالم العامل لا عرضية وفق ما للالتمسوه وقال
بعضهم إن إعلام أحد فساد النية وخبث الطوية وتنمي الفسوق وعقوبة
الموعظة والواجب مجانبته وحبس العلم عنه إذ لا يزداد بالعلم إلا أهله إلا
من غير معصية تتشاغل عنه ولم يجدوا أنه لا يمتنع من تعليم الطالب لعدم
خلوص النية، وقال بعضهم ومن أخلاقهم عدم تعليم من طلبوا العلم أن في فساد
نيته وسيعود بالله تعالى له بالإخلاص ولا يتركون تعليمه في ذلك حمل حرام
الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم في العلم لأمر به إحياء الشريعة والعمل به فما جبه ما جور أجرًا
تفضلًا وبكلاهما فلا من حامل علم إلا وهو يعمل به وجه نفسه في ثوب بعلمه ويسعى على المعاصي
فلو جعل إملاء لجهله الذئب واستكبر الكر كمن شيء تعليم الجاهل فيه سوء التعليم وقال غيره
تجب تشبيهه ثم إن سلك علم وإلا ترك، وهو المعول عليه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم

قال للاعرابي إنك لم تصل ولم يعلمه حتى قال ما أحسن غير هذا فعلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلابد من تنبيهه بالأخلاق في أثر علمه ، وقال الشنقيطي في المشي في شأن التربية
والتعليم ما نصه رأيت بخط شيخي والدي رحمة الله تعالى عليه ورضوانه ما نقله عن
شيخه سيدي محمد الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي رضي الله تعالى عنه
في كتابه جنة المريد ما نصه اعلم أن مما يقتدى به من علماء السلف على تقديم الأهم فالأهم
مما يرجع في خلاصة نفسه من تصحيح عقده وتهذيب أخلاقه ومعرفة أحكام فرائضه وواجباته
ثم رعاية ما استرعاه من عياله وحشمه ورعاياه بالقيام عليهم بما يصلح أحوالهم الحالية
والمآلية فأهم المهم من العلوم ما كان متعلقه أهم ومعلومه أشرف وأحكم وأشرف
المعلومات على الإطلاق الله تعالى فمعرفته أشرف المعارف والعلم بمعرفته وما يجب له
أشرف العلوم وما سوى ذلك إنما شرفه بكونه معرفة أفعاله ومعرفة الطريق
التي تفضي إليه وحيث كان الأهم معرفة الله تعالى ولا سبيل إليها إلا بتهذيب النفس
كان الأهم تهذيبها بتصفية أو صقالة مرآة وصقالة البصيرة التي هي القلب وصقاله
مرآة تجلي من صدأ الأغيار إنما يكون بإمرار تصفية الأذكار على سطح مرآة البصيرة
فإذا كان التقديم من أوجب الاستقامة فأولى في خصوص نفس العامل من رياضة نفسه
وتهذيب أخلاقه وتنقيح عيوب نفسه وإصلاح أحوال من يلي أعماله فإنه أحكم
من هنالك وتم له المراد من ذلك بالتمكن في حاله والرسوخ في مقامه انتقل
إلى الحقوق العرضية الواجبة بحكم التبع والفرض على الكفاية والقيام على العيال والتنقي في
تحصيل الأموال التي هي إلى انعقاد الإجماع على السنة أن لا يكون الواجب في همه والقيام
عليهما في الخروج لتحصيل قوت العيال وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا العلم
ولو بالصين فأجمل في الطلب وعمم في العلم النافع ولم يقيده بحال ولا بوجه
فيتعين حمله على الإطلاق في حق العيال وغيره ويدل لذلك أنه هاجر إليه
صلى الله تعالى عليه وسلم من أهل الآفاق النائية والقرى البعيدة أولو العيال وغيرهم من
الأحمياء والفقراء ولم يأمر أحدا منهم بالرجوع إلى عياله شفقة عليهم
من الضيعة أو تركهم فقيرا بما سوى ذلك فأول ما يجب عليه معرفة
معبوده على الوجه اللائق بجلاله ثم فعله ولا سبيل إليه إلا بتهذيب إلخ

فدل هذا الكلام على ان تلك المعرفة الالهية لا تتحقق الا بعد تهذيب النفوس
فلاحظ في المعرفة الالهية اي تهذيب النفوس من باب الشيء كالعلة وما لا يتم
الواجب الا به فهو واجب قال في مرتقى الوصول : وما به تم الواجب وجبا
مقام الاحسان فهلا يتلبس . فلا معرفة تتحقق بلا الاحسان والاحسان لا
يعد تهذيب النفس فما لم يهذب نفسه لم تتحقق معرفته وهو شيء عجيب
في السلوك . ومن كان اخلص عمله لله تعلى وعلى الاخلاص تبنى فلا [illegible] تخفى على من شاء الله تعلى
لأنها آفات خفية تخفى بالقلب ولا تملك . فالواجب لمن كان اخلص عمله لا رياء والسمعة
قاله في المقدمات . ومن لم يخلص عمله فكلامه على الناس فهو كالسحاب الذي هو احق السيول العلانية
ويجب على العالم اذا سئل ان يجيب بأربعة شروط ان يسأل عن واجب عليه اي السائل
وان يقع فوائد الثلاث للاول وعلم المسؤول حكم النازلة والسائل والمسؤول بالغان وقال
مالك لا ينال هذا العلم حتى يبذل فيه كعمر الفتى وفي الابدان الا بالعبادة والمباحثة
مع هداية الله تعلى وتيسير كل السبيل في كثير الايام والليالي والشهور وتحمل المشاق
ثابت وشهوة بالعنت وعجز ووجد كل واستماع ولا بد له من ادوات واستعداد تم
سؤال فيفهم ما سمع ويحكم ما فهم ويعمل بما علم ويعلم غيره ما تعلم والله
تعلى اعلم واعلم ان افضل العلوم بالاطلاق العلم بمعرفة الخلاق
وفضله مستمد من الكلام حال والبيان المصاحبة وعلم من افضل فافضل العلوم
مطلقا هو العلم الذي تحصل به معرفة الله تعلى وهو علم التوحيد اي معرفة
ما يجب ويستحيل ويجوز في حقه تعلى فوجوبه لا يخفى الا على الاعمى البصيرة كما مر
السر من يدل له ما روي في جواب سائل عن اي الاعمال افضل فقال رسول الله صلى الله تعلى عليه وسلم
العلم بالله تعلى فقيل له يا رسول الله صلى الله تعلى عليه وسلم نسألك عن العمل فتجيب عن العلم
فقال صلى الله تعلى عليه وسلم ان قليل العمل ينفع مع العلم بالله تعلى وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل
بالله تعلى وقال له صلى الله تعلى عليه وسلم من راس العلم فقال صلى الله تعلى عليه وسلم معرفة الرب
وفي الخبر ان الله تعلى اوحى الى داود عليه السلام تعلم العلم النافع فقال عليه السلام
يا الهي وما العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي
على كل شيء فان هذا هو العلم النافع الذي يقرب الي وفي الحديث اعلمكم بالله

أشدهم لا تشبيه. وقال عز الدين بن عبد السلام العارفون بما يجب لله تعالى
من أوصاف الكمال وبما يستحيل عليه من النقصان أفضل من أهل البدع والأهواء،
مع علم أنه قطب الدين وعمدة الأنبياء والمرسلين والأئمة الراشدين وسائر علماء
المسلمين عليه كان السلف وتبعهم على ذلك الخلف فلما نشأت البدع وخلفهم
أخلاف استوى والى فهم واستصعبوا السبيل وأخلدوا بهمة إلى الحدث وركبوا
مراكب الجهالات واستوطنوا أرض بلية التقليد وهي مناخ كل غبي بليد. انظر أسعدك
الله في التوحيد، وهذا لا حيلة لمن تناؤه، ويشهد لذلك ما أخرجه الشيخان عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ بن جبل نحو اليمن
قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ إنك تقدم إلى بلاد على قوم من أهل الكتاب. قال
في إرشاد الساري هم اليهود قال صلى الله تعالى عليه وسلم فليكن أول ما تدعوهم إليه
أن يوحدوا الله تعالى أي إلى توحيده وما معناه. ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا
عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في يومهم
وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهم أن الله تعالى افترض عليهم زكاة أموالهم
تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق
كرائم أموال الناس. وهذا إذا قلنا إن توحيد المقلد بالحس ليس توحيدا
في نفس الأمر بل تقليد فقط وإلا لكان كل فرد والله تعالى أعلم. وهو الذي يدعون
بالتوحيد. ثم شرع في ذكر أسماء هذا العلم الذي تحصل معرفة الله تعالى فيدعونه
أن يسمونه أي أهل فنه بالتوحيد قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا
ما تدعوا فله الأسماء الحسنى أي يسمونه. والتوحيد لغة جعل الشيء واحدا
واصطلاحا في إفراد الله بالعبادة وسمي توحيدا لإثباته الوحدانية من تسمية
الشيء باسم بعضه. والتوحيد مصدر وحد العبد ربه يوحده توحيدا فهو من أفعال
العباد فهو حادث عند الشيخ يس. والتوحد مصدر توحد الله في ذاته وصفاته يتوحد
توحدا بمعنى اتصف بالوحدانية فهو قديم عند الشيخ يس والله تعالى أعلم. ولا يرون
أن العلماء عنه إلا عن وجوب تعلمه من حيث هو الواسطة في معرفته تعالى كما
يسمى عند أهل الفهم علم عقائد يقيني وهو الكلام للتشبيه وما معناه

ويدعون علمه بالفقه والفقه لغة الفهم مصدر فقهه كفهم فهما وفقها. وهي أي فرع علمه
وجدّه بالقلب وعلم معقول يسمى الكلام في آية كلمى مستوفى فيه فهو العلم
يسمى بالتوحيد تسمية كتسميته بعلم العقائد جمع عقيدة بمعنى معقودة
أي مجزوم بها ومقطوع أصله من عقد الحبل والعهد كعقد بشدة وسمي بها
سمي به لاشتماله على ما يجب اعتقاده أي تيقنه والجزم به والوهم الغلط.
والله تعالى أعلم. وعلم أصل الدين فهو بالنصب معطوف على معمول يسمى لأنه به
تصحيح الإيمان وهو أصل الدين لتوقف صحة جميع الأعمال عليه والكلام عطف
على أصل الدين ويسمى أيضا علم الكلام لأن كانت مباحثه تصدر بقولهم الكلام
في كذا أكثر فيه ولأن مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه في أعلامه لأنه يورث
قدرة الكلام أي عليه في تحقيق الشرعيات والإلزام للخصوم أو لأنه أول ما يجب من العلوم
التي إنما تتعلم بالكلام أو لأنه أكثر العلوم نزاعا واشتهارا فيفتقر إلى الكلام مع المخالفين
ولقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه أو لابتنائه على الأدلة القطعية المؤيد
أكثرها بالأدلة السمعية كان أشد العلوم تأثيرا في القلب فسمي بالكلام المشتق من الكلم
وهو الجرح وهي تسميته بعلم أصل الدين يدعو إلى بيان معنى الدين إيمانا وإسلاما
وإحسانا كما في حديث البخاري ومسلم وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى وذكر الناظم تفسير
الدين أو لا [illegible] تفسير كل من الثلاثة فعلم الدين المأخوذ من تسميته هذا العلم
بأصل الدين بالرفع مبتدأ خبره ما بعده لا بيان أي التصديق بكل ما علم ضرورة مجيء
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم به وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى مع الإسلام والأعمال
الأعمال المخصوصة الآتية ووجه تسمية الصوفية الإسلام يكون بما يدل على ثبوت
الوحدانية لله تعالى والرسالة لسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يكفي
لفظ أشهد ولا النفي ولا الإثبات ولا العجمية ولا الترتيب ولا اللفظ العربي من قادر عليه
فالمعتمد أن الإسلام هو الإذعان الكامل المصاحب للأعمال البدنية عمل بالجوارح
أولا والمعتمد أن أصل الإيمان هو التصديق بالقلب فقط بشرط عدم الإباية عن النطق
بالشهادتين وأن يكون المصدق خاليا من [illegible] سجود الصنم ونحوه والإيمان الكامل
التصديق بالقلب والنطق بالشهادتين لمن قدر عليه لا غيره كالأبكم ونحو الأبكم

في الاسلام هو العمل بالجوارح وهو مع الاحسان فالايمان والاسلام والاحسان مسمى
الدين وفي الآية بيان ان الدين عند الله تعالى هو دين الاسلام كيف يعم هذه الثلاثة.
والمعنى ان [illegible] على الاسلام فالدين الذي ارتضاه الله لكم وقال واما الثاني الذي هو الاسلام وهو [illegible]
ان الدين عليه اي على الاسلام في الحق [illegible] لأنه الضمير للشأن توسيع الجملة بعد
اليهود مبتدأ والنصارى عطف عليه بينهما مبتدأ ثان اي كمن بعضهما على الاخر
لا دين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الضلال عن طريق الحق كان الخبر بينهما والجملة
خبر المبتدأ الاول اي تحول بينهما الى الضلال اي العدول عن الحق بعد ان كان حقا
في نسخته الشريعة المحمدية لان قدرة النفس [illegible] فلذلك رجع للضلال فهو
اذا فصل ما في حسب [illegible] بينهما الاخوة الحقيقية سلب فهو بسكون [illegible] والحقيقة
بان وهو مبتدأ خبره سلب وفاعله ضمير مستتر يعود للحقيقة اي سلب الحقيقة بينهما
وذلك والحقيقة المائلة عن الاديان كلها الى دين الاسلام. والقصر الاضافي تخصيص شيء بآخر
فلا يتجاوزه الى آخر معين لا الى شيء ما. فقصر الدين في الآية على الاسلام [illegible]
اليهود والنصارى فان الدين عند الله لا يتجاوز الاسلام الى دينهما فهو سلبهما الهوى عن الحق
واما [illegible] الى الايمان والاحسان فلا ينفي عنهما بل يشملهما مع الاسلام كما يدل [illegible]
سياق الكلام مع اهل الكتاب [illegible] فاعلم الله تعالى بقوله ان الدين عند الله
الاسلام لا دين اليهود والنصارى. واما القصر الحقيقي فهو قصر شيء على آخر لا يتجاوزه اصلا
نحو لا اله الا الله فحقيقة الالوهية مقصورة على الله تعالى قصرا حقيقيا لا تتجاوزه الى غيره اصلا
وفسر بعضهم الآية بأن الدين مجموع الثلاثة الايمان والاحسان والاسلام وعليه
فالقصر حقيقي والله تعالى اعلم. [illegible] الايمان عند اهل السنة هو التصديق بالجنان
يعني الجيم اي القلب بكل ما علم ضرورة مجيء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم به اجمالا وتفصيلا
فلو لم يصدق بوجوب الصلاة ونحو [illegible] اذا سئل عنها كان كافرا وقال الاشعري
مرة التصديق هو المعرفة اي بما علم مجيء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم به ضرورة وقال مرة
هو قبول النفس التابع للمعرفة وهذا الكلام [illegible] [illegible] عند [illegible] والله تعالى اعلم
فالتصديق هو الاذعان [illegible] لا اعتقاد الجازم [illegible] وتصديق نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم بالقلب في كل ما جاء به وعلم من الدين ضرورة اي [illegible]

حتى صار العلم به يشارك فيه العالم الجاهل بالضرورة كوحدانية الله تعالى جل وعز ووجوب
الصلوات الخمس والصوم في مثل الاعتقاد الذي لا ينفك لدى قبول التجسيم وقولها
عاملت بذلك ورضيت بما يصبح عنه حديث التجسيم وليس المراد في وقوع
نسبة الصفة إليه في القلب من غير الإعلان بالكفر له حتى يلزم الحكم بإيمان
فلا ينبغي أن يتوقف في صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم ونبوته ورسالته صلى الله تعالى عليه وسلم
والذين لم يتفادوا ولم يفكروا في عقولهم أولئك والعياذ بالله تعالى من أهل الكتاب قال تعالى فيها
جزاؤهم على ما في قلوبهم وإنهم كفار فقطعا قال تعالى في حقهم الله الذي في جهنم
لم تفصل نفسه ذلك وعلى هذا يجب الإيمان إجمالا فيما يعني التفصيل به إجمالا إلا الإيمان
بحالة الأنبياء والملائكة فقال بعضهم إن عددهم ليس منصوصا عليه ولا بد من الإيمان
تفصيلا فيما نص عليه الشارع كذلك مثل الخمسة والعشرين من الأنبياء الواردة في القرآن
وتفصيل في ذكرها ومعنى الإيمان بهم تفصيلا هو أنه لو عرض على المكلف لم ينكر نبوته
ولا رسالته ولا ملائكته فإن ادعى جهلا للعامي فلا يلزم به الحكم إلا بعد التعليم
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والجمع الواجب الإيمان به تفصيلا
من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان خازن الجنة ومالك
خازن النار ورقيب وعتيد ومنكر ونكير واحد منهم أقول والله تعالى أعلم أن يعد العلم
بالآية المذكورة السابقة إلا إذا كان الجمع من المعلوم ضرورة ولا ينبغي منكر
منكر ونكير إذا اختلف في كونه السؤال ويجب الإيمان بحملة العرش والحافين به .
إجمالا بخلاف الملائكة وفيه تأمل إذ كان لا أنه عام في الكل أقول والله تعالى أعلم
ويشهد لذلك شدة محبته للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلمها العلماء والحكام
وإنما يعجبني بعض الإعلان للجميع وكان يقول إني لأعلم ما تقوله يا بن أخي لحق
ولولا أني أخاف أن يعيرني نساء قريش على المغازل لاتبعتك . وفي شعره يقول :
لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل . كما كان يقول
أيضا : ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في أول الكتب . وقال بعضهم
العجب من عمه الشقي إذ أنكر ما علم من الدين بالضرورة إذ أفاد العلم الحسي وورد التواتر
به والضروري ما يعلمه الخاص والعام من غير قبول التشكيك فيه

كوجوده تعالى وكونه عالما مختارا واحدا منزها عن النقائص وكنبوة محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم وصحة القرآن والاعادة للاجسام والجنة وخلود نعيم اهلها والنار وخلود

عذاب اهلها والحشر والحساب ووجوب العبادات الخمس وحرمة الزنا والخمر ، ونحو هذا

مما علم من الدين بالضرورة العلم بحالتهم مطلقا باشتراط فيما بينه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمنكره كافر

فكل ما اجمع عليه المسلمون فقد يحكم بالاسلام لاحد بعده ولا يعذر بدعوى الجهل ومن المعلوم

ما هو امارة على التكذيب وعلامة الكفر كالسجود للصنم وكقتل النبي والقاء المصحف بالقذر

وتصغير اسمه استخفافا ولعنه لا يحكم به او ورد انه يكفر ومن يبادر في معظمه ولكن اللائق بالعلماء التحري

وينبغي عدم تكفير المصدق ما لم يتلبس منه التكذيب او الشك وقال صاحب الاصل وتكلم

له ؛ ومنكر الحكم المجمع عليه قد علما ، وركن تكفير قد حصل ، وغيره منكره لشيء

يعني على الكريه المعتمد ، وهو كذلك بحد الاسلام ، والشعبي الكبير الاعلام

والرازي والعضد والابياري ، والقاضي والباجي الاحيار ، وغيرهم من علماء المسلمين ،

رضي الله عليهم اجمعين ، وبعضهم قال بكفر المنكر المجمع عليه ضرورة ، وهو

اختيار ... اسحاق وهو قوله عند الشيخ فيمن جحد القرآن او حرفا منه

واثبت ما نفاه كمن احل الميتة او نفى ما اثبته القرآن كمن

زعم ان الصلاة ليست في شريعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كافر ومن عجز بالله

تعالى نعوذ بالله تعالى من الشر والبلاء او نفى ان العلم يرجع الذي على ان فيه ...

ومما يعزى الى الشيخ ابي هشام ؛ وجاحد ما يعلمه العلماء على سواهم فقد خالف ،

كونه يدل كذب النبي ، وكذا قال جماعة من مذهبه وكذا من شك في

شيء مما ورد في القرآن اجماعا وغيره فيه او زاد فيه . ومن بدا من الحكم

استخفاف به تعالى فيه يؤدب فهو عاصي اقول والله تعالى اعلم اي اذا كان قصده

الحديث وبه العلم منه شيء وقيل يقتل وقد عمل به . وكذا يقتل من

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه

على طريق الذم او عيبه في جهته العزيزة بسخف من الكلام او بشيء مما جرى من البلاء

والمحنة عليه او غمصه بشيء من العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه فهو

يقتل حدا ويكفي في سبب قول من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من مخرج البول

فيحمل على سيف الحق فالله ورد ذكر صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فقتل ولا يستتاب
او في ذكر ان الله الحسي في جوامع فتح البول حتى يحمى بالوجيعا ولا يقتله او قطع
انه من البيت للامر المكيفة حتى يحمى بالوجيعا ولا يقتله او قال على جهة الاقتداء
به صلى الله تعالى عليه وسلم او على التسلي به فلا شيء فيه فهذه اقسام ثلاثة في المعهود
والكلام فيه فهم قصد التسلي والتأسي او وقع بقصد تعيين النقص او قصد به التنقيص
فلا شيء في الاول وفي الثاني الادب وفي الثالث القتل . وقال ابن العربي فيمن قال ان
ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر فان هذا القائل ملعون لقوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الاية وهو في الحطاب الا انه قال ان [illegible]
ابا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النار ويرتد من انكر معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم
متواترة كخبر بهلال الاسراء وحنين الجذع او لم يتواتر ولكن اشتهر كنبع الماء
من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم فسق ولا يكفر او لم يشتهر وقع نقله عن
الآحاد فلا يتعرض له ولو وقف عن الامتثال في المأمور به يشكل ان كان اصلا
تلك السنة فلا بعد الامر العام الذي جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه فيرتد ويقتل لانه اتهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وادعى
النبوة بكلامه قولا لا صريحه ولا يكفر جاحد اجماع من اصله اذا لم تثبت
منه تكذيب صاحب الشرع وسيأتي ان الاري في القول الاصح قولا كما حكاه
القاضي فيما وجدته معها قولا كفلاء ولا نقيس عليه كما قال في
التكميل دون به الصلاة لمن قد كفره ابي بكر حلك الذي قد ابيح ، وقال في
مرتقى الوصول ولا يزيد الكفر بالحلية ان خالف اتفاقا من في بعده .
ومن انكر مجمعا عليه معلوما من الدين ضرورة فجاحد وقال بعضهم باستقرار
الاجماع من عهد عمر رضي الله تعالى عنه ومن بعده على عدد في المتوكلين
واختلف فيهم في زمن الصديق رضي الله تعالى عنه ومن ثم من والى الكفار
بالنصرة والمعونة على المؤمنين وهذا من اعلان الكلام والضرار يسعى في كيده
عليهم ومسلم ساعد الكفار الحربيين او وجد في بلاد الكفار فهو
مرتد ماله ودمه حلال على المسلمين خلافا لمالك الحربي الكافر ان اسلم
ولم يهاجر والمختار عدم حل مال المسلم الذي لم يهاجر وقيل تحل لان البلد

للكفار والدار لهم وكل من الموالاة وما بعدها محله إذا كان لجهله حتى لو وقع
من المسلمين غير مكره بين وكان بالإسلام ولو كان جاهلا. ويجب على المسلم إذا خاف
على نفسه وعلم ينفعه يمكنه أن يهاجر فيه أن يهاجر إليه. ومن أنكر فرضا مستقلا
كالوضوء والصلاة والزكاة والغسل من الحيض أو أحل حراما أو
شكا في منكر وجوبه فعلى أو أنكر مستحقا له أو استخف بالشرع ثبت قتله
ولا يبالي فهو مرتد. ومن ذلك قول من ارتكب معصية أي شيء عملت وكذا
معاداة العلماء العاملين وأولياء الله العالمين فهي عند الجمهور. وقال بعضهم
قد أخذ علينا العهد العلي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن نجل العلماء
والصالحين والأكابر ولو لم يعملوا بعلمهم وأن نقوم بواجب حقوقهم
ونكل أمرهم إلى الله تعالى. ومن استخف بحكم تعدى ذلك إلى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وذلك كفر. ومن قصد النطق بكلمة الكفر وعزم إضمار تورية
لم ينفعه ذلك فيكفر. ومن حصلت له وسوسة وأتى بما يوجب الكفر
وهو كاره لما حصل في قلبه ولا يقدر على دفعه فلا شيء عليه فمن الشيطان
لأن الله كراهيته إياه فإن كان الشر الذي لا يستطيع دفعه فمن النفس وإن أتى
فيه ومن الشيطان. وكان الخير الذي يوسوس فيه فمن الله تعالى أو وسوس
فيه فمن الملك. ومن ادعى رؤية الله تعالى عيانا في الدنيا أو بكلمه شفاها
فمرتد. ومن شهد الله بالكذب فإن قصد أن الله تعالى يخفى عليه الواقع وإلا فلا
ومثال ذلك أن يقول الله يعلم أني فعلت كذا وهو بخلاف الفعل كافر
وإلا فلا. والله تعالى أعلم. والعشرة فيه بحال النطق باللسان بالشهادتين
مع أنه خارج عن مسماه والنطق شرط كمال عليه ويعفيه النطق بها أن عجز لخرس
أو عجمة. وقيل ركن منه أي جزء من مسمى الإيمان والأول لجمهور المحققين
ومذهب السلف أن الإيمان مركب من النطق باللسان والتصديق بالقلب والعمل
بالجوارح مع أن العمل شرط كمال لا وجود أي يوجد بدونه وعند الجمهور أنه
والنطق شرط لإجراء أحكام الدنيا والله تعالى أعلم. وأما قيل النطق ليس بشرط
أو ركن إن ولد بين كافرين وإن ولد مؤمنا فالنطق بالشهادتين ليس بشرط ولا ركن لأنه
جزء من مسمى الإيمان كما حكى ذلك العلماء فمن نطق بقلبه ولم ينطق بلسانه

مع تمكنه من النطق ارتكابا مومنا عند الله تعالى قاله جمهور الحنفيين و[illegible]
على من قال انه جزء من مسمى الايمان ان من صدق بقلبه ومات قبل اتساع
وقت النطق انه يكون كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الرازي وغيره وخلاف
ما حكاه عياض من انه استوجب الجنة. وان قلنا انه شرط في اجراء الاحكام
فلا بد من الاعلان لمن يتعلق به اجراء الاحكام من امام وغيره او قلنا ركن فهي
في حق المتكلم وان لم يطالب وقال السنوسي النطق بالشهادة شرط في صحة
الايمان فيما بيننا وبين ربه تعالى على المشهور المعروف لاهل السنة
وهذا بالنسبة للقادر مع القدرة عليه واما من ولد في الاسلام فهل النطق شرط
صحة او شرط كمال مع طول الزمان عدم النطق غفلة فقط اما ان ابى فلا يصح اسلامه
اتفاقا ومن نطق ولم يصدق بقلبه فهو مومن بيننا وبينه وكافر فيما بينه
وبين ربه فهو المنافق. ثم اخذ في تعريف الاسلام فقال واما الاسلام
[illegible]
فالاسلام ركنه خمس بانه الصلوات الخمس وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا
وايتاء الزكاة وصوم رمضان بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فالاسلام اعمال الظاهر والايمان اعتقادات الباطنة والكل
من القواعد الخمس مبتدا، في الايمان متعلق بخبر المبتدا وهو قوله شرط تكمل
اي شرط في كمال الايمان لا شرط صحة فمن اتى بالتصديق المتقدم ذكره
في الايمان يكفيه لا يخلد في النار ان مات على ذلك وان لم يات بواحدة
[illegible]
القديم بوحدانيته وقدرته الخ فهو قديم لا حادث اذ لا يقوم به تعالى
حادث. وهو معلوم وصفه تعالى بالمومنين. واما تصديقه تعالى رسله
فهو بالمعجزات التي هي من صفات الافعال ولا خلاف في ذلك. والله تعالى اعلم
واختلفوا في الزيادة والنقصان هل يتصف بهما الايمان فقال
في جوهرة التوحيد: ورجحت زيادة الايمان بما تزيد طاعة الانسان
ونقصه بنقصها وقيل لا وقيل لا خلف كذا قد نقلا فقال الشيخ
فقوله تسمو [illegible] عقلا ونقلا في الاول فلو لم يكن في الكلام السنوسي

لا يماثل إيمان الفسقة من إيمان الأنبياء والصديقين فاللازم باطل فالملزوم مثله
كذلك كما قاله . ومن نفى الوجوه فإن مع الملزوم نفي اللازم ؛ وأما النقص
فلعله لأن النصوص نحو قوله تعالى وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا
وما زاد قط الإيمان إلا بالإيمان وقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن إيمان
أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح عليها ونحو ذلك وما قبل الزيادة قبل النقص
فيثبت بالدليل . وعلى هذا جمهور الأشاعرة والفقهاء والمحدثين والمعتزلة
ونقل عن الإمام مالك والشافعي والإمام البخاري ومقابله لجماعة أعظمهم
الإمام أبو حنيفة وتبعه أصحابه وجماعة من المتكلمين أنه لا يزيد ولا ينقص
فهو اسم للتصديق البالغ حد الجزم فلا تتصور الزيادة ولا النقصان وأما الزيادة
فيما تقدم فبحسب الدوام وعدمه أي الزمان أو دوام الإيمان وعدمه أو ما لذلك أو
بحسب متعلقاته من الأعمال وزيادتها وأشار البعض إلى أن وجماعة إلى
أن الخلاف لفظي لا حقيقي فمن نفى فسره بالتصديق فقط ومن أثبت فسره
بالتصديق والأعمال والأصح أن الخلاف حقيقي وأن التصديق القلبي يزيد وينقص
بكثرة النظر ووضوح الأدلة وعدم ذلك وتفاوته فكل أحد يعلم ذلك في نفسه
على ما يعلم في قلبه فقد يقوى وقد يضعف فمراتب اليقين متفاوتة إلى علم
اليقين المستفاد من الخبر وإلى عين اليقين المستفاد من المشاهدة فوق
العلم ودون المعاينة وإلى حق اليقين المستفاد من المعاينة وهذا الخلاف
في غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإيمانهم أبدا في زيادة لا على قول أن الإيمان
وأما الملائكة فلا يزيد ولا ينقص . والله تعالى أعلم وأشار الأخضري في السلم إلى أن
المشاهدة والمعاينة من مقدمات اليقين فقال أجلها البرهان
ما أُلِّف من مقدمات باليقين تقترن من أوليات مشاهدات مجربات
متواترات حدسيات ومحسوسات فتلك جملة اليقينيات
فالمشاهدات الوجدانيات المدركة بالحواس الباطنية ؛ ~~والمحسوسات~~
والمحسوسات الظاهرة المدركة بالحواس الظاهرة وهي المعاينة فالعلم
أعم منهما فهما أخص منه والله تعالى أعلم وقيل الإيمان يزيد ولا ينقص لأن الكلام
الشرعي ورد بالزيد دون النقص نحو قوله تعالى ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم

وأما الإحسان فهو مصدر أحسن يتعدى بنفسه وبحرف فهو أن تعبد الله كأنك تراه ومعنى ذلك
إتقان العبادة بمراقبة المعبود والإخلاص في العبادة والخشوع حتى تقع العبادة على الكمال
من الإخلاص وغيره فإن لم تكن تراه فإنه يراك أي فاجمع مراعاة آداب الصلاة إذا كنت
تراه وترى أنه يراك الآن تراه فهو أيضا يراك فأحسن عبادته وإن لم
تكن فالتفريع في قوله فإن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك. فقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في حديث الإحسان كأنك تراه هو شاهد الحق الذي أفهمه في نفسك كأنك تراه
ترقى منه إلى درجة الخصوص وهي علمك بأن الله يراك ولا تراه وذلك لأنك طلبت
شهوده تعالى في قلبك عند صلاتك مثلا في جهة القبلة وهذا خلاف شهود
من يفهم الحديث وإذا تحققت بذلك علمت تعاليه عن الإحاطة به
تعالى لأنك مقيد وهو تعالى مطلق وأنت ضيق وهو تعالى واسع وحينئذ ينتفي عنك
تكرار الصفة الذي لا مع تكرر أنت إليه لأن تكون بقيده وتحديده وهو المنزه
عن التقييد والتحديد فإن الشهود له المعرفة والرؤية لأهل الكشف البليغ والعبد
لا يرى إلا صورة نفسه في مرآة معرفة الحق ومرآة الحق حقيقة في الشهود
كرؤية الشاهد وجهه في المرآة. وأجمع بأنه في نفسه عند ملاقاة
الصورة والمرآة أن تجرم المرآة لا تراه أبدا بل تنطبع صورتك
في المرآة فيكون تحققك بالرؤية فلا يقع بصرك إلا على صورة نفسك فلا تطمع
ولا تتعب نفسك في أن ترقى إلى أعلى من هذا المرقى فما هو ثم أصلا وليس بعده
إلا العدم المحض. فإذا كشف وعظم شأنه أمر من الخشية وهي هنا الخوف
وقوله ويكفيهم الحق أن اعتقدت آية عظمة جلالته وتنزهه عن النقائص.
ورتب الأحكام الثلاثة على الحقيقة الواقعة في البخاري يشير بذلك إلى
حديث الصحيحين المتفق عليه على جميع وكذا في العبادة الكاملة
والبركة. ويصلح أن يقال أنه أم السنة لأنه تضمن جمل علم السنة. ولفظ مسلم عن عمر
رضي الله تعالى عنه بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا
رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا
أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع

يديه على فخذيه وقال يا محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) أخبرني عن الإسلام فقال أن تشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله
ويصدقه ثم قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال فأخبرني عن الإحسان قال أن
تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وفي رواية قال متى الساعة قال ما
المسؤول بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول
رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى ثم تلا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
إن الله عنده علم الساعة الآية ثم أدبر الرجل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ردوه فلم يروا
شيئا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم وقول عمر رجل أي
ملك في صورة رجل وقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تؤمن بالله دل الجواب على أن السؤال
عن متعلقاته لا عن معنى لفظه وإلا لما كان الجواب الإيمان التصديق وقوله وملائكته معنى
الإيمان بهم التصديق بوجودهم وأنهم أجسام نورانية وأنهم عباد الله لا يعصون الله
ما أمرهم ولا يفترون عن العبادة ولا يأكلون ولا يشربون وليسوا بذكور ولا إناث
وقوله وكتبه معنى الإيمان بالكتب أن تؤمن بأنها منزلة من عنده تعالى بعضها في
الألواح وبعضها نزل بالوحي على لسان الملك وأن جميع ما فيها حق والإيمان بالرسل هو التصديق
بأنه تعالى أرسلهم إلى خلقه تعالى لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم وأيدهم بالمعجزات الدالة
على صدقهم فبلغوا رسالته ولا نفرق بين أحد منهم وأنهم معصومون من الذنوب ولا يلتفت
لنقل بعضهم ما يخالف ذلك عن بعض الأنبياء لأنه ضرب من الغلو والزندقة وأما ما جاء
في القرآن من نسبة ذلك لهم عليهم السلام فمن باب أن للسيد أن يخاطب عبده بما شاء ويعاتبه
على خلاف الأولى مع أنه ليس بمعصية ويجب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل
إجمالا فيما علم منهم تفصيلا ومن لم نعرف اسمه نؤمن به إجمالا وقدم التعبير بالملائكة ثم الكتب
ثم الرسل مراعاة للترتيب لأنه تعالى أرسل الملائكة بالكتب إلى الرسل ولا يصح الإيمان لأحد
حتى يعرف حقيقة النبوة والرسالة والفرق بين النبوة والرسالة، والنبوة اختصاص بشر بسماع
وحي من الله تعالى بواسطة ملك أو دونه واليوم الآخر سمي بذلك لأنه

على أيدي الغيلان وإتيان الأزمنة المعهودة، والإيمان بما اشتهر مما فيه من حساب
وميزان وجنة ونار وغير ذلك، وورد في رواية تؤمن بالبعث الآخر فيه ذكر الآخر تأكيدا
كقولهم أمس الذاهب، وقيل لأن البعث وقع مرتين الأول إخراج من العدم إلى الوجود والثاني إخراج
من القبور إلى محل الاستقرار، والقدر مصدر قدرت الشيء بتخفيف الدال أقدره بالكسر
وبالضم قدرا بالتحريك، والسكون إذا أحطت بمقداره، والمراد أن الله تعالى علم مقادير
الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه تعالى أنه سيوجد
والخبر ثلاثة والثاني المعصية وكذا هو السياق أن الإيمان لا يطلق إلا على من صدق
بجميع ما ذكروا كذلك العلماء على إطلاقه على الإيمان بالله ورسله عليهم الصلاة والسلام
والاختلاف إذ الإيمان برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلزم منه الإيمان بوجوده
وبما جاء به عن ربه فيدخل جميع ذلك والله تعالى أعلم. ثمرة بحث التاء
لغة، وشهيتهم من الشهداء بين من خبر مفتاح أسماء هذا العلم الذي سمي به من أسمائه
المشتهر أي المعروف، وعلم العقائد بالإيمان مبتدأ مؤخر عنه الذكر متعلق
بالمشتهر أي أهل الذكر وهم الدارسة والجمع المشتهر عندهم إضافة
وعلم بكل الثاني تنويلها وذكر سيأتي قوله إضافة مبتدأ وكذا
تنويلها مبتدأ ثان أي الإضافة وذكر عطف على تنويل والضمير المضاف إليه
ذكر المضاف المفهوم من الإضافة وسيأتي خبر المبتدأ الثاني والجملة
خبر المبتدأ الأول أي ما في من الأسماء لا بد فيه من بيان يضاف له لفظ العلم نحو
علم التوحيد وعلم الكلام وعلم العقائد بدون الإضافة خلي منه فيقال التوحيد
والكلام أي إلا العقائد فلا بد فيه من إضافة العلم فيقال علم العقائد بهذه إضافة الثالث
وليس كذلك بل يسمى بالعقائد بدون تلك الإضافة فلو قال على السوا
كلمة العلم أضف للأسماء وأحذف إن تضف لكان أولى، وقد علمت من
بيت صاحب الأصل الذي أتى به للأولى إذ لم يتضح لي، والله تعالى أعلم، ولما ذكر
الناظم أسماء الفن شرع يبين نسبته من العلوم فقال وكل فن
نوع خاص من العلوم فإن هذه الكتب وبيان يخفى على المريد نحوه
ونوعه في سواه الصحيح ومتعلقه في بيت، وهو قوله علما إلى أهل
اللغة كتبوا بمعنى الألفاظ العربية وأهل النحو بالإعراب وأهل الفقه

بالاستقلال الذي عبر عنه بالغنى عن المحل والافتقار كما عبر بكل ما عداه جل وعز في
وأنه لا يجري من غير عكس فلا يلي العلوم بالنسبة كنسبة العموم وقوله
لا يجدي إذا لا ينفع أي لا أن كل علم لا ينفع وإنما هو ينفع دون كل علم فمن علم
التوحيد ولم يعلم غيره وجبت له الجنة ومن لم يعرف التوحيد وإن
عرف غيره وعمل به دل على علمه وعمله هباء منثورا والعياذ بالله تعالى فنسبة التوحيد
من العلوم غيره كنسبة العموم من الخصوص ومنه ما تقدم حسب ما ذكره والكلام
من هذا البيت هو في التشبيه بالعموم فهو جهة في الموضوع وهو تناول
موضوع التوحيد كل موضوع من سائر موضوعات كل العلوم وحل ما
في موضوعها منها وفي موضوع العلم الكلام ولا عكس وموضوع الفقه
أفعال المكلف فيقع المتكلم في النكاح في صحة المكلف وافتقاره
للمحل والصانع ولا عكس فعلية تعالى من موضوعات التوحيد دون
غيره فالتوحيد بالنسبة لهذه العلوم على التفسير والحديث والفقه
فهي جزئيات له فالمتكلم يتكلم في أعم ما يتكلم فيه غيره فيقسم الحكم
إلى قديم وحادث ثم يقسم الحادث إلى جوهر وعرض ثم يتكلم
في القديم فيعرفه بأنه واجب الوجود فيستحيل ضدها
ويجوز الفعل من متعلقها كما يشاء وهو موضوع كل من سواه كبعثة
~~بعثة~~ الرسل عليهم الصلاة والسلام إذ من أفعاله الجائزة وعلمه بمعجزاته
حتى قطع الشك بأن جاءه تعالى أيدها فعلمهم بها كذا شيء فيجب للنبي
ما يجب من قبلهم قولا وفعلا وتكلما فيأخذ المفسر في تفسير القرآن
ويأخذ المحدث في الحديث ويأخذ الأصولي في الدليل ويأخذ الفقيه في نسبة فعل
المكلف إلى الحكم الشرعي على النسبة بين الموضوعات الأربعة نفسها
بعضها لبعض بحسب موضوعاتها فكل ما وجد موضوع واحد من العلوم
وجد موضوع التوحيد ولا عكس فبينهما العموم والخصوص وموضوع الحديث
الذي هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستلزم موضوع الكلام من حيث إنه عن
حدوثه صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته الواجبة بالمعجزة الإلهية وأنه إمام
العالم وأنه أحد موضوع لعلم الكلام والكلام في قوله كنسبة الآية

والله تعالى اعلم موضوعه الذي يبحث فيه اي التوحيد يبحث عن
عوارضه الذاتية البحث التفتيش والعوارض الاحوال جمع عارض وهو ما
يعرض اي يطرا للشيء فيتصف به لان المبحوث عن عوارضه الذاتية
هو نفس الشيء وضمير عوارضه تعرضه. فموضوع علم الكلام هو الشيء الذي
يبحث في علم الكلام عما يتصف به ذلك الشيء من عوارضه الذاتية اي
التي منشؤها الذات. فاجرام العالم يبحث في احوالها الذاتية من التحيز
وقبول الاعراض والامكان. والبحث هنا اثبات المحمول للموضوع او سلبه
عنه فيقول الجرم متحيز او حادث والعرض لا يقوم بنفسه فعلم ان
ذلك الاجرام موضوع التوحيد. والضمير في قوله موضوعه للعلم الذي
بمعنى التوحيد هنا والضمير في به عائد للموضوع وعوارضه ولا بد للاجرام
من محمول فلابد من ذكر العوارض الذاتية وهي ثلاثة ما يلحق الشيء لذاته كالمدرك
للعلوم النظرية العارض للانسان لكونه انسانا او لامر يساويه او لامر اعم
داخل فيه فالاول كالتعجب العارض للانسان بواسطة ادراك العلوم النظرية
فالعرض الذاتي هو اللاحق للشيء لذاته كالادراك للانسان فهو لاحق لذات الانسان
او بواسطة امر يساويه كالتعجب العارض للانسان بواسطة ادراك العلوم
النظرية فادراك العلوم النظرية مساو للانسان ~~فهو لاحق لذات الانسان~~
او اللازم من لوازم الانسان من حيث انه يلحق الانسان لذاته وما هو كذا
الضحك للانسان بواسطة تعجبه فالتعجب مساو للانسان او من
لوازمه من حيث انه يلحق الانسان لذاته او بواسطة امر
اعم منه داخل فيه كالتحرك للانسان بواسطة كونه حيوانا
فالتحرك لحق الانسان بواسطة كون الانسان حيوانا والحيوان
اعم من الانسان والمراد بالعرض المحمول على الشيء الخارج عنه
ونسبته للذات لكونه يلحق الشيء لذاته والمراد بالبحث
حمله على موضوعه بعد التفتيش عن ذلك. فالعوارض ستة
ثلاثة ذاتية مستندة للذات التي هي المتقدمة وهي اللازم ومساويه
واللاحق بواسطة اعم او مساو او اللازم. وثلاثة اخرى للامر اعم

خارج عن المعنى وهو ذاتي عنه "اللاحقة" للاربع بواسطة أنه جسم والجسم لازم ومنه التي تصدق على الجملة بواسطة أمر أخص خارج كالضحك اللاحق للحيوان بواسطة أنه انسان والانسان أخص من الحيوان المعروض فماهية الانسان خارجة عن ماهيات الحيوان غيرها وللأمر خارج عنه مباين كالحرارة العارضة للماء بسبب النار وهي مباينة للماء وهذه ثلاثة تسمى عوارض غريبة لما فيها من الغرابة بالنسبة للمعروض. والمساواة في التعريف هي التي لا تخرج في ماصدقها عن الموصوف بزيادة أو نقص ولا تنقص بخصوص نحو الانسان الحيوان الناطق والحيوان الناطق هو الانسان طردا وعكسا. فلو قلت الانسان الحيوان لدخلت غير الانسان من الحيوانات فيه فيمتنع الطرد في غير الانسان من الحيوانات. ولو قلت الانسان الحيوان الناطق الابيض لامتنع العكس في الحيوان الناطق الاسود. فصحة الطرد والعكس معا علامة المساواة. والله تعالى اعلم معلوم هنا أي ما يتعلق به علمنا من قديم وحادث ذات وصفة موجود ومعدوم وتقسيم المتكلم تقسيم المعدوم الى واجب الحصول كالشيء يريد الله تعالى والى جائز كالممكن كبعثة الرسل وتقسيم الموجود الى قديم وحادث. وقوله معلوما خبر قوله موضوعه والذي نعني به الشيء الحقيقة أو قوله معلوما خبر مبتدأ محذوف أي وهو معلوما وقوله الذي خبر قوله موضوعه هو الله تعالى اعلم أو الوجود المطلق أي الذي لم يقيد ببعض أقسام الوجود أو للتنويع الخلاف وقيل موضوعه هو الممكن ويروى فيه بصيغة اسم المفعول أي الذي يعلم منه الضمير للممكن المصور بصيغة اسم الفاعل أي الموجد لصور الاشياء على وفق ما أراد وهو الله تعالى والمصور أي قوله المحقق مع الصفات أي تحققه منه الله تعالى مع صفاته العلية فموضوع علم الكلام على أربعة أقوال وبيانه في الاربعة والاول المعلوم من حيث يحمل عليه ما يصح من عقيدة دينية أو ميدانها فقوله البارئ تعالى قديم والعالم الجسم محدث فيما يحمل على المعلوم ما ثبت له من عقيدة دينية وقوله العقول ليست حادثة أو ليس يصح وجود الشيء في وقتين فيصدق على المعلوم ما ليس [illegible]

٧ ومن عبارة الرخي والعضد والتي للمناطقة ما يكون عروضه للذات أو لجزءها المساوي أو لمساوٍ يلها غير الجزء كالفله فإن عروضه للانسان لأجل أنه وكالعقلية أي غير الجزء فإن عروضها له لأجل جزء المساوي لها وهو العلم وكالتعجب بمعنى الهيئة العارضة للانسان بواسطة ١

١ العلم بما خفي سببه. وهذه كلها أعراض ذاتية وأما العرض الغريب فهو ما كان عن واحد يكون لأجل شيء أعم كالتنفس للعلة فيعرض له لأجل كونه حيوانا والظهورية فتعرض [illegible] أو أخص أو مباين كالحرارة تعرض له لأجل النار وهي مباينة له ٤

نفيته بقوله المذكور وفي النفي هو الاحتراز عقيدة دينية مع المعلوم. وإذا قلت
الجسم مركب من الجواهر فقد حملت على المعلوم أي أثبت له ما صار به مبدأ عقيدة دينية
إذ التركيب دليل الافتقار الموثر وهذا القول أي المعلوم على الموجود ليشمل المعدوم والحال
والقول الثاني أن الموضوع هو الموجود من حيث هو وفي المتكلم يبحث فيه عن وجوده
ويقسمه إلى الحادث والقديم وقد ينهى إلى [illegible] وهو للحكماء والقول الثالث جعل الموضوع ذات الله
من حيث دلالتها على وجودها وصفاته وأفعاله واعترض بأنه يلزم عليه أن هذا لا يجمع
لأحوال الذات العلية من صفات ثبوتية وسلبية فما مباحث العلم الآتية ليست من علم الكلام
لأن الذات العلية ليست داخلة في الموضوع واللازم باطل والله تعالى أعلم وليس هنا
زعمهم بالذات بالصفات فهي ليس قوله هاهنا زعمهم جملة اعتراضية وإلى هذا القول
يلائمه ما يحكى عن القاضي الأرموي قال إن موضوع هذا العلم هو الذات العلية وهو مردود
ووجه رده ما أشار إليه بقوله لأنه لا بد أن يكون بينا في علم أعلى أو يكون بينا بنفسه القاضي
[illegible] فلأن الموضوع الذات العلية لتعلق البحث بصفاته تعالى وأفعاله الراجعة إلى أمور
الدنيا كخلقه حدوث العالم عنه بالاختيار وكيفية نظام العالم بالبحث عن النبوءة أو إلى الأمور الأخروية
كبعث الموتى وسائر السمعيات فهو بحث عن أحوال الصانع من صفاته وأفعاله. ورد بوجهين الأول هذا
قال الكاتبي إنه لو كان الموضوع الذات العلية للزم أن يكون وجودها بينا في نفسه وهو باطل أو يكون
مبينا في علم أعلى من الكلام وهو باطل إذ لا علم أعلى منه [illegible] منه هو الوجه الثاني والصواب
هو أن هذا العلم يبحث فيه عن غير ما ذكر كالجواهر والأعراض لا من حيث استنادها إليه تعالى بل من حيث أن
الجواهر لا تتداخل والأعراض لا تنتقل مثلا وأجاب القاضي الأرموي بأنه لا نمنع أن يكون العلم الأعلى موضوع
علم أن يكون أعلى منه وقال إن وجود الباري مبين في العلم الإلهي وهو علم فلسفي من مباحثه إثبات
الهيولى الآتي بيانه والعياذ بالله تعالى وقال السعد لا نزاع أن إثبات الواجب أي إقامة البرهان على
وجوده من أعلى مطالب الكلام والقائل أنه من مسائل الإلهي دون الكلام كأنه الفلاسفة والأولى أن هذا أجل العلوم
الإسلامية بل رأسها ورئيسها وقال السعد أيضا أن ما بين فيه العلم الشرعي لا يجب
أن يكون علما أعلى ولأن يكون [illegible] للأصول على أن علم الأصول لا يستمد من العربية وبين فيها
بعض مبادئه فهذا يشهد للأصوليين [illegible] البحث فيه والأشعري نسبة إلى الأشعري أحد
أجداده قالوا لأنه ولد أشعر والأشعري على [illegible] وتوفي سنة أربع أو ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة ببغداد [illegible] علم الكلام وفقه الشافعي صلى الله عليه وسلم

من الكتاب والسنة وفيه تكلم فيه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وألف الإمام مالك
فيه رسالة رضي الله تعالى عنه، وأما واضع هذه العقائد المشتملة على الحجج والبراهين وتحصيل المجملات
ودفع الشبهات وتخريج الفوائد وتحريرها وتفريعها واستنباطها من الكتاب والسنة
ومما تكون عليه إجماع الصحابة ومن كان عليه أقوال السلف هو الشيخ أبو الحسن الأشعري
شيخ الجماعة واسمه علي بن إسماعيل بن أبي بشر واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل
بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد وفد أبو موسى تحمل لبيعة الرضا وهو المجدد لهذه الأمة أمر دينها على رأس المائة
الثالثة على ما يشير إليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من
يجدد لهذه الأمة أمر دينها وكان مالكي المذهب وتنسب له جماعة أهل السنة فيقال
لهم الأشعريون والأشاعرة وكانوا يلقبون بالمثبتة إذ أثبتوا ما نفته المعتزلة وكان أخذ
مذهب الاعتزال من أستاذه أبي زوج أمه وهو الجبائي وأقام على الاعتزال حتى مضى من عمره
أربعون سنة وكان الجبائي إذا حضر المجلس يعطيه ويقول له نب عني ثم رجع إلى مذهب
أهل السنة وسبب رجوعه رؤيا المشهورة قال نمت ليلة في العشر الأول من رمضان
فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم كأنه رفسني برجله وقال يا أبا الحسن أكتبت
الحديث قلت نعم قال أكتبت فيما كتبت أني قلت إن الله تعالى يرى بالأبصار قلت نعم
قال فلم لا تقول به قلت قامت الأدلة العقلية أن الله يرى لا بالأبصار فحملت الحديث
على تأويل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألم تقم الأدلة أنه يرى قلت لا قال أطلب الحجج لك
على خلاف معتقدك فلما أصبحت أخذت في عمر على ونهيت عن الكلام واشتغلت بالحديث
والتفسير حتى كان العشر الأوسط من رمضان رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي ما فعلت فيما أمرتك
به فقلت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشتغلت بالحديث والقرآن وتركت الكلام فغضب
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أقول لك شيئا وتعمل غيره ما الذي حملك على ذلك فقلت له
تركت علم الكلام ولم أقل لك ترك علم الكلام إنما أمرتك بمسألة الرؤية فلما أصبحت أخذت أحتج
من ذلك فقلت والله لا أدع ما لا أوجد فيه [illegible] المذاهب المشهورة بالمناظرات وتفنيت على ذلك
منتصف الأمة تحقيقا مكملا للمشهر حتى كان ليلة سبع وعشرين من رمضان وعادتنا
بالبصرة أن يجتمع القراء وأهل العلم والفضل فيختمونه في تلك الليلة فكنت فيهم
على ما [illegible] به [illegible] فأخذني من النعاس ما لم أتمالك معه أن قمت فلما [illegible]

البيت نمت وبي من الاسف على ما فاتني من خير تلك الليلة أمر عظيم فرأيت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما فعلت فيما أمرتك به فقلت تركت الكلام ولازمت كتاب الله
تعالى وسنتك فقال إنا ما أمرتك بترك الكلام إنما أمرتك بنصر المذاهب المروية
عني فإنها الحق فقلت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أدع مذهبا تصورت
مسائله وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا فيقول الناس هذا رجل موسوس
يدع المذاهب بالمنامات فغضب غضبا شديدا وقال إن الذين كانوا يقولون موسوس
ومجنون لولا أني أعلم أن الله تعالى يمدك بمدد من عنده لما أمرتك به وفي رواية لما
قمت عنك حتى أبين لك وجوهها فإنك تعلم أن بابي هذه الرؤيا النبوية أني
وهذا المعنى بعدها فجد فيه فإن الله تعالى سيمدك بمدد من عنده قال والشيخ فكشف
وقلت ماذا بعد الحق إلا الضلال فأخذت في نصرة أحاديث الرؤية والشفاعة وغير
ذلك فأمدني الله بمدد من عنده فجاء يفتح علي من البراهين والمباحث شيء
والله ما سمعته من شيخ ولا رأيته في كتاب فعلمت أن ذلك مدد الله تعالى
الذي بشرني به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال له أن عد إلى البيت في الشهر ثلاث مرات ثم تقول مثل هذه الاعتذارات بالكلية ودعها
ولا تعرج عليها ثم تغيب الأشعري في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج إلى الجامع
وصعد المنبر وقال يا معشر الناس إنما تغيبت عنكم هذه المدة فتكافأت
عندي الأدلة فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتابي هذا وقد
انخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب
كان عليه ورمى به ودفع الكتاب إلى الناس فلما أظهر الله تعالى حقيقته خضع له
المعتزلة على غزارة فهمهم وكان حقا على الله نصر المؤمنين فهو أول من سلك هذه الطريق
وأله التصانيف فيه وفي رفع أعلامه وحرر عقائده مع أن مشايخ أهل السنة قبله قد
دونوه كعبد الله بن سعيد والإمام مالك رسالة فيه والرد على أهل الأهواء والله تعالى أعلم
وما استمد منه في محل جر بالعطف لأن مستمد مبني للفاعل وهو عائد على جمع
للحق أو مبني للمجهول أي مستمد من سواطع البراهين من أحكام العقل الثلاثة
فما مبتدأ خبره فأحكام بدل من أحكام قوله وجوب وهو ما لا يقبل الانتفاء
الجواز استواء الثبوت والانتفاء عقلا الامتناع أي الاستحالة

فاستمداد هذا الفن هذه الاحكام الثلاثة الوجوب والاستحالة والجواز من حيث تصورها
لان المتكلم يثبتها تارة وينفيها اخرى وذلك فرع تصورها وبذلك تعلم انها مبادئ
من حيث تصورها مسائل من حيث اثباتها ونفيها للفرع فهذا الفن متوقف
على معرفة هذه الثلاثة فهي مبادئ باعتبار هذه الجهة لان ثمرة العلوم انما
هو يتمثل في موضوعاتها الا ترى ان ثمرة علم الفقه الباحث عن افعال المكلف
والحساب الباحث عن العدد او ثمرة علم اللغة الباحث عن الالفاظ العربية من حيث معناها
والنحو الباحث عنها من حيث ما يعرض عليها من تصحيح او غيره والنحو الباحث عنها من
حيث كونها مبنية او معربة مرفوعة او غير ذلك فلا جرم ان معرفة الموضوع ليتميز العلم
المشروع فيه فهو من المبادئ بهذا الاعتبار من جهة ان حكمه كقولك هذا واجب
في حقه تعالى وجائز في حقه تعالى ومستحيل في حقه تعالى هي الموضوعات ومسائل العلم فهو
بهذا المعنى مسائل ان مسائل علم التوحيد والدليل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع
ان يستمد هذا العلم من الكتاب والسنة والاجماع والدليل العقلي وهذه عقيدة تتوقف
عليها المعجزة كوجوده تعالى ونحوه فانما تستمد من الدليل العقلي القاطع وما لا تتوقف
عليه المعجزة كالمعاد في الحشر والبعث ونحوه فيجب اعتقاده ولكن عقيدة لا تتوقف
عليها المعجزة لانها لا تتوقف الا على انه تعالى تصورها منها لا في السمعيات
فلا تتوقف عليها المعجزة فمستمدة من الشرع والله تعالى اعلم وفضله تعالى من
وجوه فضله معلوم لأن شرف العلم او فضل هذا العلم انما هو من اجل كون معلومه
وهو الله سبحانه وتعالى اشرف وافضل المعلومات فهو بذلك افضل من كل علم فيعرف
منه ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى ومثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
فهو يسمى بالهادي لغة ان الفضل الثابت لهذا العلم جل اعظم من كل فضل يثبت لغيره
من العلوم وذلك لان هذا العلم هو الموصل الى المبلغ للذات ان العقول اي اهل العقول
والذهن عندهم قوة النفس المعدة لاكتساب المعقولات والوهم قوة تدرك بها
النفس الصورة المنتزعة من الصور المحسوسة فلا الهلالي في الرواهي قوة متعلقة
بالموصل معا والقوى البعيد هو اعلى درجات العلم بالبرهان متعلقة بقوله الموصل
ان انما كان هذا العلم افضل من غيره من العلوم لانه هو الذي يتوصل به
اهل العقول الى اعلى درجات العلم بالله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام

لما فيهم من الافادة الى البراهين العقلية الدالة على صفاته تعالى وصفات
رسله عليهم الصلاة والسلام ولا يوجد في غيره من العلوم والكلام المنقول عن
السلف محله فيما النقص في الدين والتوريك في اودية الضلال بتشويش مقال
الفلاسفة، وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم خص العلم بالدين وجل وقال تعالى بعد استدلال
خليله ابراهيم عليه السلام على حدوث العالم بملازمته التغير وانه لا بد لجميعه
من محدث لا يتغير ولا تحل به الحوادث قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم
على قومه نرفع درجات من نشاء فاضافة الحجة اليه اضافة تشريف وحكم
لابراهيم برفع درجاته وجعله في معرفة الحق بالبراهين العقلية وقد امرنا
بالاقتداء به في قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقوله تعالى ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم ولا شك ان ائمة المسلمين رضي الله تعالى عنهم
هم الذين اقتدوا به في هذا الامر وجازوا ارفع الدرجات ونيل اعلى المراتب
عند الله تعالى والله تعالى اعلم ثم اخذ يبين مسائله فقال وما ببرهان من المقاصد
من يتشوف الى العقل في العقائد ان يثبت او بالنقل والمسائل ما يطلب الوصول
ويثبت صلته يتعلق به قوله ببرهان ومن في قوله من المقاصد تبيينية
لما وهي بيانية لها وقوله يثبت يتعلق ببرهان وقوله بالنقل معطوف
على قوله ببرهان وقوله والمسائل خبرها وقوله في العقائد جملة اعتراضية
بين المبتدا والخبر كونه امرا من وعله ان احتفل به والذي يثبت بالبرهان العقلي
من هذا العلم كثبوت الصانع ونحوه او يثبت بالدليل النقلي كالحشر ونحوه
مما هو مقصود في الله فهو مسائل هذا الفن والاصل في المسائل مسالة
حدوث العالم اذ يتوصل به الى اثبات الواجب تعالى وتقدس واثبات النبوات
وبقية العقائد فلا عجب ان المتقدمين افتتحوا بالتاليف وكثر فيه النزاع
والجدال بين المتكلمين والفلاسفة وكثرة التاليف المصنفة في مسالة
حدوث العالم كمثل عقائد النسفي ومثل عقائد العضد واما الثابت
بالبرهان العقلي فهو ما توقفت المعجزة عليه ومالا فهو الثابت بالنقلي
والله تعالى اعلم ومعرفة هذه المسائل من المبادئ التي يتوقف عليها

سيدنا … فضله
صلى الله تعالى عليه وسلم

الشروع في هذا الفن والمسائل جمع مسألة ما يبحث عنه فهو خاص بالقضايا النظرية .
ولم يذكروا في البيت بعضها أنه ليس من مسائل هذا الفن إذ لا يبحث عنه ولا يطلب الدليل
عنه . والله تعالى أعلم . وبعضها المسائل لبعضها أي المسائل وبعض المسائل أي مبادئ أي قد
تكون المسائل مبادئ لمسائل أخرى كمبادئ الثلاثة فمبادئ أي وسائل للمعرفة وكمبادئ
الموضوع والحال فمبادئ للمعرفة فيتوصل إلى الحكم عليهما إذا أخذوا عرفوا بداية هذا الفن
فقال مفادة فضل المرء أي الذي يفيده إدراك هذا العلم لأهله أي يفيد أهل معرفته
السعادة أي نيلها وهي ضد الشقاوة بعد علم . وهي المنفعة اللاحقة في
مرتبة ما . والشقاوة المنفية اللاحقة فيهما والسعادة معاونة الله تعالى لعبده على
فعل الخير وتيسيره والشقاوة عدم معاونته على الخير أو الشقاوة الشدة والعسر
والسعادة خلاف ذلك . والله تعالى أعلم . وفوزهم أي فوزهم بثمرة أي فائدة العبادة
امتثال الأوامر واجتناب النواهي فقوله وفوزهم عطف تفسير وهي أي ثمرة العبادة
الشاملة أي الكاملة في الآخرة من عذاب الخالق تبارك وتعالى المراد أنه يخرج بها عدلا
منه مع الوصول للنعيم الدائم أي الحقيقي إن مات مؤمنا ثبتنا الله تعالى بمنه
في الحياة والممات وبعد هذا بجاهه الكريم ورسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم
ومعنا خلودي في الباه من النعيم فنعيم الجنة فوق فهو آية عظيم قال تعالى فلا تعلم نفس ما
أخفي لهم من قرة أعين . وفي الحديث القدسي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتم عليه وبله كيف اسم لدع ومصدر
بمعنى الترك . والله تعالى أعلم . ومن فوائد هذا العلم فوائد دنيوية كرفع الفتنة والتطاول
وتعاطي بالعدل ورفع الجور والظالم وتحصل عليها مخطئ في الدين منه وإن ثبت
عليه محض في العبادة مع في الدين وعبر بعضهم عن هذه الفائدة بالعلية
والذنب بالي فهو عطف على السعادة أي الحق وعون بين الخلق عن سمات الحدوث وهو
الله تعالى وقد بينه شيخ المرشد بقوله بطهر القلوب وهو حسن المعرفة
وصحة الدين تقويته والطهارة وإبطال الباطل وتكون غاية أهله والبدعة
مصيبة . وفي حاشية فتوى في حق العلماء ووجوب احترامهم على الجاهل ما يأتي
به المسلم أو تنفيه بالعلماء أو الوعاظ أو المعلمين على حسب طاقة مقدرته

نحو كذا جماعة حتى يفحموا او يلعبوا الشطرنج وقال فصعة أي يجري من الكلام الشنجاوا
أيضا وقال الشنجاوا الفئة السفلى علماء هم عالم أن لم يرد الاستغراق والإجماع ولو لم يشتغ
بذلك لدخول الأنبياء والملائكة ، أو العلم فهو عالم وقال أي شيء هذا الشيء وقصد
لا يستجاف أو قال وجهه فقيه هذا هو شيء مستنجد بالعلم وقال عازيا
لجلال الدين السيوطي ومن تمام شعرا بين أهل الاصلاح والصلاح فكنز على محبة العلماء وعلى
بغض العلماء نحن عند الجمهور لها صمم على الولاية فقد آذنته بالمحاربة ، وان لم
تكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله سبحانه ولي ، والله تعالى أعلم ورع بالمحققين على
تصرفه في البدعة أي صاحبها عن ما يعنيه مال آيها أي عن يعنيه وهي لغة جعله
مالم يسبق إليه ومنه بديع السموات والأرض واصطلاحا مالم يتناوله أدلة
الشرع بالإجمال فالذي يحق الحق شاملا للأقطار كونه بينه وبين الأقطار الهالك
ورع المبتدع عن بدعته وشغل الاصلاح أي خدمة الشيخ السعيد عنه أحدهما
كالشيخ هنا بالتصرف ، والبحث أي التفتيش أي النظر والعلم الجلي أي الظاهر والخفي
أي الغامض والكلامي أي قوله يشغل معنى يفعل والبادي بمعنى على أي يفعل الاشتغال
على التصوف يفعلها هذا العلم فيورث قدرة على الكلام وتحقيق الشيء عبارات والإلزام
والخصوم فيه ما يسمى علم الكلام والالهيات ، ثم أخذ يتكلم على حد الماهية كالبدن
بتصوره حتى يقوم على تصوره فيما يطلبه لاشتغاله طلب المجهول فهو من
المبادئ التصورية عليها قبل الشروع في الحد ، ويعني التصور ولو بوجه ما والحد
هنا يشمل الرسم والحد هو ما وقع في التعريف به فهو شامل على ماهيته تميزه
عن غيره نحو الانسان الحيوان الناطق أي المفكر بعقله فهذا التعريف للانسان
يميزه عن غيره من الحيوانات ، وأما الرسم فهو التعريف المشتمل على خاصة خارجة
عن ماهية تختص بها وتميزها عن غيرها نحو الانسان الحيوان الضاحك أو الكاتب
فالضحك والكتابة خارجان عن ماهية الانسان ومختصان به ، والمراد بهما الذاتي
التي تحصل بها الحقيقة إذا عرفت بجميع أجزائها سمي التعريف حدا تاما وهو أتم التعاريف
والإرفع ببعضها سمي التعريف حدا ناقصا والتعريف باللوازم رسما فهو
وبما يتركب من أجزاء ولوازم يسمى رسما تاما ما

والله تعالى أعلم قال الناظم وحد كل أحد علم أصول الدين وهو الحد الجامع لأفراد المحدود والمانع
من دخول غيرها بالقيد اي باعتبار معناه اللقبي وهو المشار إليه لقبا يعني بهذا المركب
الإضافي الذي هو أصول الدين فصار علما عليه مع أنه لم يلاحظ فيه معنى المضاف والمضاف
إليه المسمى بمجموعهما هو أن تقول علم أصول الدين هو علم قواعد أي معلوم هو قواعد
فيه اضافة بيانية والقواعد جمع قاعدة وهي لغة الأساس للبناء وفي الاصطلاح من أصول
دينية مشتملة على جزئيات بدرك الإدراك ووصول النفس للشيء بتمامه منها أي القواعد
أي من معنى مثال العلم أي صاحبه أي هو المدرك حقيقة والفهم هنا العقل نور كامل
به تدرك المعاني للنفس والفهم فاعل يدرك ومفعوله قوله عقائد جمع عقيدة
بمعنى معقودة أي مجزوم بها وهي ما يجب اعتقاده وهو مضاف لقوله السني
بضم السين وتشديد النون نسبة إلى السنة على حذف موصوف أي عقائد الدين
السني أي التابع في اعتقاده سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج علم القواعد التي
لا تعلق لها بالعقائد وعلم العقائد المخالفة من أهل الأهواء وما فعله
حسن ونحو خرج بالعقائد العلم بغير الشرعيات كقواعد النحو ونحوه وبالشرعيات
الحقيقية وعلم الله تعالى وعلم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك خرج بالعقائد
أي قيد هو ونحوه الاعتقاد المتعلق بالعيني فيمن يسميه علما وخرج علم الصحابة رضي الله تعالى
عنهم أجمعين ولم تشمل قلت العلم بأحكام الألوهية والرسالة وما يتوقف عليه
شيء من ذلك كلامية وتقرير أدلتها بقوة هي ملكة لرد الشبهات وحل
الشكوك كعلم المنطق ولا تتوقف عليه علم العقائد إلا أنه غير خارج بحدها يتوقف
عليه تحقيقها غيره من العلوم كحدوث العالم والمعجزة فخرج بعلم التوحيد
وتقرير أدلته هو تبيين لما هو في طريقه وكذلك القوة هي الملكة التي يقدر بها
على رد الشبهات وهي ما يشتبه بالدليل وليس بدليل من كلام المخالف فيجب
على أهل هذا العلم فلم يشتغل منه الوصول إلى غيره يكون فيهم من عمله فقد
والقوة المذكورة التي يستطاع بها رد الشبهات هيئة راسخة تكتسب
من أسبابها من مطالعة الدروس كثرة مطالعة الكتب ومذاكرة أرباب هذا الفن
والتفهم في مسائله حتى يكتسب بها تلك الملكة والتعليق بها أي جمع
كذلك قال ابن الجوزي من كثرة رواياته ومطالعاته للحديث النبوي

وكذلك خدمته لمن زفه الله تعالى ملكة يميز بها بين الحديث الصحيح وغيره وقد قال
الحافظ المنذري رضي الله تعالى عنه في الترغيب في حديث ضعيف بعضهم قال لهم تلوح
عليهم أنوار النبوءة والله تعالى أعلم وقال ابن زكري في البيان أسماء العلوم كالنحو
والفقه وغيرهما تارة تطلق بإزاء معلومات مخصوصة تقول فلان يعلم النحو
أي يعلم تلك المعلومات المعينة وتارة بإزاء إدراك تلك المعلومات فباعتبار
اختلاف المعنيين اختلف النظر في فتكون الإضافة في قوله علم قواعد لا يتعين
أن تكون بيانية فيصح أن يريد به علم القواعد مع فهمها والله تعالى أعلم ثم
أشار لبيان حده من حيث المعنى الذي يفيد الإضافي فقال علما على اللقبي
وبالإضافي أي وحده باعتبار معناه الإضافي أي معنى كل من المتضايفين
الأصل والدين فالأصل مبنى الشيء أي ما يبنى عليه الشيء كالجدار للسقف حسا
أو يبنى عليه معنى ولا شك في بناء الدين على هذا العلم إذ لولم يثبت
لما ثبت غيره فهو الذي يثبت الرسالة وبالتالي تثبت العلوم الدينية
الإسلامية فلا تثبت العلوم دونه فلنطلق اسم المصطلحات إطلاق الأصل
وهذا الذي في صدر المركب الذي هو أصل وأشار للثاني وهو الدين فقال والدين
قد عني فيه بالقسم كذا معى فلمثله لكل قسم الدين جعل فيه للجمع والنصب فإلى
على الابتداء والنصب على الاشتغال وقوله عني فيه يتشعب بدال أي وقوله بالقسم
يعني القاف أي التقسيم إلى أنواعه الثلاثة المتقدمة وقوله معرفا يعني
إلى أن حال من كونه لمدلوله وهو عين فيه وقوله منه أي الدين حال من قسم
بعده وهو بكسر القاف أي لكل جزء فقد عرفك بتقسيمه إلى الإيمان والإسلام
والإحسان فعلوم الدين أصول وفروع والأصول علم التوحيد إذ لا دين إلا بتوحيده تعالى
ورسالة رسله عليهم الصلاة والسلام فالذي منه من الإيمان منحى والعلوم الدينية هنا
ما نسب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والخصم وإن خفي إدراكه فلا يخرج عن علماء الإسلام كما رجع
إليه الشيخ أي عن تعيين الدليل العيني وهو رأي المتكلم والمحققين هذا ونحمله أن يراد
بالأصول الأدلة واختاره المؤلف والله تعالى أعلم كما جرت فيما تقدم ما هو الاستدلال
في علم يسمى به هذا الفن الذي هو علم التوحيد باسمه أي البراهين الإلهية أي حالة
كونه مشتملا فيه على استعمال الدلائل من الأسماء كلامي ولهذا ذكر أن أخص منها

في علم التوحيد وعلم اصول الدين وعلم الكلام ، وزاد بعضهم اسما هو العلم الالهي فتكون
الاسماء ستة . وقال الشيخ اليوسي انه يسمى بالعبادة نحو اياك نعبد اي نوحد
وبالحق نحو قوله دعوة الحق اي التوحيد وبالتقوى نحو قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
اي التوحيد وبالعهد نحو الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي التوحيد
وغير ذلك . قوله ان المقدمات تسع مقدمات بكسر الدال وفتحها جمع
مقدمة فالكسر على انه اسم فاعل من قدم اللازم بمعنى تقدم والفتح على انه اسم مفعول
من قدم والمراد بها الوسائل التي تتقدم امام المقصود بالذات . والله تعالى اعلم
الفن اي نوع من انواع العلوم كالكلام والفقه ونحو ذلك بقوله سبقها جملة المقدمات
اي تقديمه يحصل معه فهمها قبل الشروع في فن ... قوله ستفيد هو اسم فاعل من واثقه اي
وافقه ومنه انعم الله عليهم ... بما لا يوافقهم حسن بن هشام . والحد بالمواثات
انه لا بد من معرفتها قبل الشروع في كل فن ثم جمعها تقي الدين الكالي بعد ذكرها منثورة فقال
علم بموضوع وواضع وحد ، ونسبة واسم وفضل مستمد ، وما يفيد الفن والمسائل ، مستمد
بصيغة اسم المفعول اي ما يستمد منه هذا الفن وهو يحذف العاطف وقوله الفن فاعل يفيد وقد جرى
بيان هذه النسبة خرجها الى شيئا فاذا الآتية ... اولا الحد وموضوع ثم
ثمرة وواضع ونسبة وما الاستمداد منه وفضله وحكم يستمد واسم وما يأتي والمسائل ، قوله عشر للحد
ومسائل ، وبعضهم منها على البعض اكتفى ، ومن درى جميعها حاز الشرف واقتصر بعضهم على الحد
والموضوع والمسائل قال بعضهم : الحد والموضوع والمسائل ، هي اقتصار بعضهم بمسائله
والله تعالى اعلم والحكم مبتدأ اي فاعلم جملة اعتراضية بين المبتدأ وخبره وهو كالثاني الوسائل ،
جمع وسيلة ما يتوصل به الى المقصود بالذات بوجه ما يتوقف عليها باعتبار الحصر فيه
او باعتبار الشروع او باعتبار البحث في المسائل واعتبار المعرفة اي معرفة او الكمال في السعد
والمعنى الحد اي تعريف الفن ويستلزم معرفة الموضوع فالحد يتوقف عليه تمييز الحقيقة
اذ يحصل حقيقة الفن المقصود ومن لا يعرف حقيقة الشيء لا يطلبه مثاله اقلك التوحيد
هو العلم يقتدر معه على اثبات العقائد موضوعه ومعلومات من موجود ومعدوم اي عقيدة فيه
فالحد يتميز الحد واما الموضوع وكذا الفائدة ومعرفة الاسم فمن لا يعرف الاسم
لا يطلب مسماه فالاسم يتميز المسمى والله تعالى اعلم واما ما توقف عليه
الشروع فلما باعتبار الاحاطة فيه وهو الحكم او باعتبار غاية وفائدة

ومعنى ذلك من جهة الفضيلة وجهة الواقع اذ هما يحث على الشروع فيه والجد بعد ان
تبعث على طلبه وهي المسماة بالغاية . وأما ما يتوقف عليه المقصود بالنسبة للبحث
ومسائله فهو المسمى بالاستمداد الذي هو ما يستمد من العلوم اذ قد
يكون جزئيا فيتوقف على معرفة مستمده الكلي . وقد يكون المقصود كليا فيتوقف
عليه علوم وذلك اذا كان كليا . مثال ذلك هذا العلم العقائدي فهو كلي على الجزئيات
من جزئيات العلوم سواء فموضوعات مسائله تندرج فيها موضوعات
كل علم سواء فهي موضوعات لها وتنوع موضوعات مسائله فموضوعات
لا تكون موضوع الفرع كصفات الله تعالى فليست موضوع الفن التوحيد
مثال الكلي هو جزئي بالنسبة فمندرجة فيه حقيقة فيه الانسان موضوع ومسائل
الطب يبحث فيه ما يعرض له من صحة وسقم وهذا موضوع التوحيد يبحث فيه
ما يعرض له من حدوث وافتقار الى المحدث وغير ذلك وكذا غير ذلك من العلوم
كعلم النحو فموضوعه الكلمات يبحث عن ما يعرض لها من اعراب وبناء ومحل ذلك النحو موضوع
ايضا للتوحيد فيبحث فيها حدوثها وافتقارها الى المحدث وغير ذلك .
فالعلوم كلها مستمدة من موضوع التوحيد وجزئيات له والله تعالى أعلم
فرق بين ما من التوحيد " في جزء العقائد التقليدي " [illegible] من علم التوحيد
هو ما يخرج به العقل من التقليد في العقائد فيجب عليه ان يكون له دليل
لكل عقيدة من عقائده ايمانه كما قال الشيخ ويكفي الدليل الجملي
بأن يقول الدليل على وجود الله تعالى هذه المكونات ويعجز عن تفصيل ذلك
من امكانها وحدوثها ولا يشترط التفصيل كما هو في القلب واختلف في
تعيين الكلمي وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
فعند الفقهاء العلم بالحلال والحرام وعند المتكلمين هذا العلم اذ هو أساس
الشرع عبادات . والصواب التحقيق عند اللقاني انه ما يشمله حديث بني الاسلام
على خمس فرض على عامة المسلمين واختاره ابو طالب المكي وقال بعضهم
هو علم كل عمل الذي يتلبس به اذ لا يجوز الاقدام على فعل حتى يعلم حكم الله
تعالى فيه ولو اجمالا لا اجمالا و يتحتم علم التوحيد على كل مكلف يكون في حق
فيه حتى يخرج من ظلمة التقليد كما قال اللقاني واهله معرفة كل عقيدة

بدليل ولو واحدا حين بلوغه وعصى إن أخر عمدا أي الصلاة فيموت عاصيا إن
مات في مدة التأخير وقيل عاص أ.هـ وحقيقة التقليد في العقائد هو الجزم
بقول الغير بلا دليل ولم يقم البرهان على وجوب معرفة الدليل وإن لم يحصل
الدليل فلا يصح الاكتفاء به عند الجمهور المحققين من أهل السنة كالشيخ الأشعري
والقاضي والاسفرايني وإمام الحرمين وغيرهم من الأئمة وحكى بعضهم الإجماع عليه
الإجماع وقيل مؤمن عاص إن كان النظر مع القدرة عليه وقيل مؤمن غير عاص
ورجحه ابن رشد فقال باستحباب النظر ومال إليه الغزالي وابن حجر كما
وقيل إن قلد المعصوم كجده وإلا فلا وهو ضعيف جدا إذ لا يمكن معرفة القرآن
والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم إلا بعد النظر الصحيح وهو عنده غير مقلد
أي إذا أخذ بقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعد معرفة صدقه فقد انتفى التقليد
ولا يجتمع الظن والشك في الإيمان فلا يحصل به ولو جزم المقلد بالحسن جزما
لا يرتفع فيه برجوع المقلد بالفتح والمقلد بالكسر عاص فلا يحصل بمعرفة وكامل بلا خلاف
ولا يرد على نسبة من ينسبه للقاضي والشيخ لا يخلو من الحيرة قال القشيري
نقل مكذوب عليه ملخصه له منسوب فلك يعزو إلى بعض الناس على المذهب
الجمهور بالشطر هو وإنما المنسوب للجمهور التقليد والمذكور
والتصفي المنسوب ينسبه للقول بأن التقليد لا يكفي وإن صاحبه عاص
وقوله فلك يعزو إلى بعض الناس الخ على ما قاله الإمام السنوسي رضوان الله
تعالى عليه وجمع جميع ما فهم من هنا نقله عن شيخه الإمام والقشيري في
توكيد للإنكار على هذا المحقق ونسبته وشرح كل القول
بعدم صحة إيمان المقلد إلى الجمهور ولم يخص السنوسي بهذه النسبة
بل سبقه إليها المحقق ابن التلمساني وشهاب الدين القرافي والعجب
من المؤلف كيف بالغ هنا في إنكار هذا القول ونسبته للأشعري والقاضي
والجمهور مع تصريحه بأن الإيمان بمعنى التصديق في أول الكتاب بأنه
حديث النفس التابع للمعرفة ونسبته للجمهور القاضي وحكى عن الشيخ
قولين هذا القول والقول الآخر أنه نفس المعرفة وهذا كله
يقتضي أن المقلد ليس بمؤمن ويصح نسبته للقاضي والأشعري

وقوله وأولى نحو المنسوب إلى المنسوب للجمهور القائلين بالتقليد مع أنه يوقع في الإثم .
وقال ابن عرفة بعد هذا: ولا يصح الحكم بالتقليد للمسلم بعدم الدليل، وقد حكم القاضي
ابن رشد للعوام بصحة من كفي لهم في الفقه . وقال ابن رشد فيمن لم يكن فيها
بالدليل التفصيلي . وأما الإجمالي فلا بد منه في الإيمان . والله تعالى أعلم . وقال في شرح
الوصول: للعلماء الخلاف في التقليد، لكن على وجه من التخفيف، وفي أصول الدين
عند الأكثر، ذم أهل الحلال ذلك بالمنع من ذلك، وأكثر الناس المحدثين، وعندهم إجازة
للتقليد، وفي الكفر رجحوه، لكن أنه إلى السول لم يخالف لكن أن التقليد هو ملازم للمتكلم
في الدليل ولو إجماليا ولو اعتقاد الجازم بقول الغير من غير حجة ولو إجمالية ولم يقل أحد من
علماء الإسلام أنه لا يكفي في الإيمان إلا أبو هاشم من المعتزلة، على أن الأصح أن المقلد بالكسر
ولو في الدليل الإجمالي كهذه الآثار الدالة على وجود الله تعالى فهو غير مقلد ولو
لم يعرف طريق المتكلمين . اهـ . ومن الكلام ما هو في كفاية من التوحيد فقال ومالت
إلى علم أهل السنة . وفي كفاية أن العقيدة الصحيحة القدرة على رد الشبه البدعية فرض كفاية تحمله
عن الناس عن بعض أن العلم من هذا العلم . فيجب على كل قطر أن يقيم من يحصل الوصول إلى ذلك
أن يكون فيه قائم بالحق مشتغل بهذا العلم متطلع من فنون المنقول والمعقول
للراسخ في العلوم واحتياج بعضها ببعض ويكون له علم بطريق المتكلمين من [illegible]
[illegible] الأدلة وتقريرها ودفع الشكوك والشبه التي يحاول بها أهل [illegible]
المبتدعة ولو خلا قطر من قائم بذلك حرج عليهم من المبتدعة ويطلب من
المشتغل بهذا العلم صرف همته إليه ويذكره مرة بعد أخرى ويعرضه على همه
حتى يرسخ [illegible] فإن المرء يموت على ما
عاش عليه ويبعث عليه [illegible] المعرفة بالله تعالى فهو [illegible]
[illegible] الظاهر منه والباطن حتى يصير [illegible]
من العوالم [illegible] الله تعالى [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث عشرة سنة
بمكة ولم يشتغل فيها إلا بتقرير أدلة التوحيد [illegible] عليهم في الصلاة
ومن الأوقات حتى [illegible] معرفة الله تعالى ووحدة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
[illegible] شبهة [illegible] بالحجة والسيف .
والشبه جمع شبهة من التشبه والتشابه في اللبس ومنه إن البقر تشابه

عليها والعمل بها هذا ما يشهد الحق وليس بحكم موقف يرضي الله تعالى في الفقه الذي
تجمع عنه وتناقل عن الشريعة المحمدية بحسب الجملة والتفصيل فيسر لنا
القرآن حفظه الوزير بحرف واحد للأخير عن الإمام الأعظم الأولى فقال القرآن
الكريم ويسير للبيان الأول من أبواب الشريعة الخضر هو لسان العرب إذ نزل
به القرآن إذ نسان محمد والإيمان الحقيقي في تحريك اللغات والتسميات
الموضوعة على لسان العرب حتى في اللغات الشرعية من القرآن والحديث وييسر
لنا سلفنا الصالح ثمار جهد عبر ما ثم جاءوا وفسروا فقالوا وأسسوا
لذلك قواعد تضمن للشريعة توجيها سليما وللناس توجيها صالحا وييسر
رجالا قاموا بتصحيح الحديث وتخريجه حتى جعلوه من أبعد العلم فيه
وييسر آخرين لبيان أصول الشريعة كتابا وسنة وما كان عليه السلف الصالح
وما عليه الصحابة والتابعون فبينوا السنة وأقطعوا البدعة والهوى
حتى تحمي أتباع الحق عن أتباع الهوى. وييسر في آخرين الفقه الذي من
الصحابة وعلموك لمن بعدهم ما علموا فقه الجماعة في البيع والصلاة
فلا يفهم أحد الاختلاف والفرقان. وييسر لنا رجالا في الدين ويدعون الشبه عنه
بين الصبية جنبوا وطلبوا الشهوات واستعملوا الأفكار والحس وأذهبوا
عن أنفسهم ما يشغلهم عن الحق ليلا ونهارا واتخذوا الخلوة أنيسا وجازوا
بين بهم قليلا حتى نكفي وإلى عجائب صنع الله تعالى في ملكوته وأرفعوهم
يعارفون بالله الواقفون مع أداء حقه فجدوا بالأدلة القاطعة على كل مارق
ومنافق بالشبهات فهم جند الإسلام وحماة الدين وبعث منهم سادة فهموا
عن الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فبينوا الأحكام الشرعية واستنبطوا منها
تارة من تفسير القول وتارة من مقتضاه وتارة من علة الحكم حتى نزلوا الوقائع
منسية لم تذكر على ما ذكر وسهلوا المسألة بأن بعضهم طرق الخير. وهذا أيضا الحق
من كان علم تبوأ فهم الشريعة عليه أو خشيته في إيضاحها البين وهذا معنى الحكمة
في قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون. اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا. نسأله التقوى فنحن ننال
معهم وأن يجعلنا منهم بجاه رسوله الهادي صلى الله تعالى عليه وسلم

وتلك المرتبة هي المنزلة التي هي الاشتغال بغير هذا العلم والتخلي عن الله وتحسينها
وإبطال الشبه الواردة عليه بحال تلك المرتبة تختلف باختلاف الأحوال بحال الأذكى إلى المفوض
الفهم والذهاب عن غاية الفقه لا الفقيه فلا يشتغل بالاتيان بغير فقه وهو مثلا فقط لذلك .
فمن له ذكاء وافر من الفهم فعليه أن يخفى علم الكلام لأوجه إنما يقع لمن غلظ في فهمه سوء
مذاهب المتكلمين والمبتدعة وإن شئت بهم وبكل تحقيق عموم حديث "تحمل هذا العلم
من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين".
فلا يصح ما نقل عن ابن خويز منداد من كتب الكلام لا تجوز تملكها وتجب إتلافها
فيها الضلال والبدع والإلحاد في الأسماء والصفات وهذه كتب الأشعرية والمعتزلة غير
من ذلك كتب الأئمة قال فيها لا يرد إلا يعلمون صحتها عنهم مع أنه قال ذلك فلا حجة
حجة عليه، قال ابن رزين لأن أئمة الأشعري [illegible] ومذاهبهم حق ومن أنكرها أنكر الحق وأن
عليه الحق والخسران فيه حتى جعل ابن خويز منداد من تلك مذاهب الأئمة الأحرار وعلماء الأمة
من الصحابة ومن بعدهم كالأشعري والقلانسي وابن فورك والأسفرايني والباقلاني وغيرهم
نقله الشيخ البنالي . ونقل منع الكلام ابن العربي عن مالك والشافعي وأبي حنيفة
وأحمد عنه لو ثبت نقل مثله لأمكن أن يحمل وابن بالرفع فاعله وابن حجر المبتدأ
إلى ابن الصلاح ما نقله الإمام أبو بكر بن العربي من منعه أن يخص النظر في علم الكلام ووجوب التحقيق
التقليد نقله عن الأئمة الأربعة ولا يصح أيضا نقل الغزالي عن ابن القصار وغيره من مذهب
مالك وجوب النظر وامتناع التقليد في أصول الديانات . والصواب أنه لا يصح ما نقله ابن العربي
عن الأئمة الأربعة "النظر الأول" بالتعمق فيه والاستيفاء مذاهب المتكلمين للرد
عليهم ويحتمل أن يكون محل هذا الحمل غير أهل النظر وكلام النكير ونحو ذلك محمول على
أهل النظر وكلام ابن رشد ما يدل على هذا التفصيل . وغير أهل النظر يخاف عليه الوقوع في الشبه
والضلال إذا خاض فيه وهذا محمل قول الشافعي وغيره من السلف رضي الله تعالى عنهم
بالنهي عن الاشتغال بعلم الكلام وقد نقل ابن القصار عن مالك رضي الله تعالى عنهم
عدم الاكتفاء بالتقليد ووجوب النظر وقال السيوطي النهي عند الاشتغال على
الصحيحة أن لا يتكلموا ما لا يكون منه فيضلوا البين أنه يدل النظر فيه قطعا كعمر
ابن الخطاب وابنه عبد الله وابن عباس فقهاء الأمة وعلي رضي الله تعالى عنهم
ومن التابعين عمر بن عبد العزيز وربيعة وابن هرمز ومالك والشافعي

فليس من هذه الثلاث الامور بما انتقد الجدال والشبهات، والقول بالنهي عن التكلم بالكلام بل ينهى عن علم جهم والقدرية وغيرهم من اهل البدع وهم الذين ذمهم الشافعي وغيره من السلف، التي هي آراء لا سنية جوابا عن كلام وكتب به اليه مالك لانه القتحدث في اصول الدين وان السلف الصالح لم يكونوا يتحدثون فيه بما جاد بان السلف لم تظهر البدع في زمانهم فلذلك لم يكن في زمانهم، ولما ظهرت البدع ويسكتوا عنها تكون مغرية لها فاختلف الحال، وما نقل عن السلف من الطعن فيه محله الكلام عن تحصيل اليقين والقاصد لافساد عقائد المسلمين والخائض فيما لا يفتقر اليه من غوامض المتفلسفين والا فكيف المنع مما هو اصل الواجبات و اساس المشروعات، فعلم الكلام والتوحيد لا تخفى فسائله ولا ظلال معتقدها لمصادمتها الكتاب والسنة واجماع المسلمين، وما نقل خلفه من كون الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يتكلموا فيه فكذب وافتراء، وكيف والقرآن مملوء من عقائد التوحيد وتقريرها وجمعها على اكمل وجه، وفيهم آية واحدة من آيات التوحيد لمن فتح الله عليه يتضمن اصول الدين في عقائد التوحيد كلها مع بيان طريقها وكيف بالترتيب الذي يدل على الاستدلال والبرهان الصحيح فيما اشكل من معانيه مع بيان الاستدلال اي في الخلق بالله تعالى وصفاته قلوبهم وايمانهم تشهد لمن هو في عليهم بيعة مثلا نحو "تلك الذات المرتفعة" وتقاطعهم بانهم حجوا مع الخصم متى ذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمد زوا فهم السمعية في كمال الاستدلال على معرفة بالله تعالى وقد اشتركت في صحتهم وعلمهم وصارت من الامور الضرورية في حق جميعهم ومن توهم غير ذلك في حقهم فهو مبتدع كذاب في انه ومعاند لانه يكذب ولا يكون من اهل السنة اليوم الا من تعلم ما كان عليه ائمة السلف في عقائدهم واستقلت قلوبهم بحق فيه ويحقهم مالو فحوه من ذلك يكون الانسان في عقائد دينه من وقف لما جاء به الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح فمن علم علم التكلم والتوحيد على هذه فيشكل الا اسرار الكريم الله تعالى ورد بعضهم ان علم اصل الدين وما اتى به مقالة اهل النظر والكلام هو ما كان فخلفه فيه مالك الابن هي من سنيه، وقال مالك كان ابو حنيفة يعيبنا بالكلام وكان يعيب على اهل الاهواء وجاز مالك للمستفتي مثلا كما اهل الاهواء انه جاء في الكثير من الحق على نكثه في خلق مولانا عطاء

ليلزم المدلول بالدليل اي طرده ولا يجب بالمدلول الدليل اي العكس وهذا الكلام وانما هو عن
الشيء ما لا يكاد ينحصر اه تعليل لقوله اه، والضمير المضاف اليه طرده للدليل
والطرد الملازمة في الثبوت كلما وجد الدليل وجد المدلول والمفعول اسم مفعول اي يجب المصدر
وهو العقل والضمير المضاف اليه عكس الدليل ايضا والعكس الملازمة في الانتفاء كلما
انتفى الشيء الدليل انتفى المدلول واللام في الدليل للجهول، وتلازم في ما من قوله ما لا يكاد
[illegible] اي وجد له دليلا ونقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يكاد ينحصر من الحث على التفكر وذلك
لكثرته وكذا حث عليه القرآن بما لا يكاد ينحصر لكثرته وليس ذلك الا ليحصل من التفكر
العلم بالصانع وصفاته العلية فيعرف ما يجب ويستحيل ويجوز في حقه تعالى كما قال تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله ومحل الخلاف في وجوب التفكر هو فيما جهله من صفات السلوب
والمعاني ولا في غيره من صفات الافعال والمعنوية والتفكر انما يكون على طريق العامة
كما اجاب الاعرابي للاصمعي عن سؤاله بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير
واثر الاقدام تدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج الا تدل على اللطيف
الخبير، قوله او الدليل هو ما يمكن التوصل بواسطة النظر الصحيح فيه الى مطلوب خبري بعد
ويمكن ايضا عطف على التوصل اي العلم النظر او فساده، والدليل يسمى دليلا
وان لم ينظر فيه والله تعالى اعلم، وصحيح النظر انما هو من الجهة التي يعلم منها وجود
الصانع فيتوصل الى المطلوب الخبري اي الاثبات وهو ان العالم لا بد له من محدث فيتبين
في هذا النظر ان العالم حادث متغير وكل حادث فله صانع فينتج العالم له صانع، واما
المطلوب غير الخبري وهو التصوري فيسمى حدا لا دليلا كالحيوان الناطق للانسان فقوله
الناظر المدلول على حذف مضاف اي مع فيه وقوله بالدليل اي بالنظر فيه، واجمع العقلاء
على ان الدليل يلزم طرده اي كلما وجد العلم بالعالم ثبت العلم بمدلوله وهو الله تعالى، ولا يلزم
من عدم عدم المدلول فالعالم كان معدوما في الازل والله موجود ثابت في الازل.
وقال بعضهم صرح القرآن في خمسمائة موضع منه بالحث على التفكر قال تعالى ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من
كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون
وقال وفي الارض آيات للموقنين وقال جل وعلا وفي انفسكم افلا تبصرون

وقال أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء، قل انظروا ماذا
في السموات [illegible] أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها
وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من
كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء إلى قوله أفرأيتم
ما تمنون إلى أفرأيتم ما تحرثون، أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها
أم نحن المنشئون [illegible]. ومن آياته أن خلقكم من تراب إلى غير ذلك. وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم تفكروا في كل شيء
ولا تتفكروا في ذات الله تعالى إلى غير ذلك. وإفادة المطلوب بواسطة النظر الصحيح إنما هي
بمحض خلق الله تعالى بلا واسطة عند أهل السنة، وأما خلق النظر الصحيح بدون خلق العلم بالمطلوب
عقبه والنظر خارق للعادة والإرادة عقب النظر الصحيح تخلف العلم من نوع المشيئة ونحو ذلك
فيمتنع عند المعتزلة والفلاسفة وقالوا خلق النظر الصحيح والعلم بالمطلوب بدون حدوث مانع
بينهما متلازمان تلازما عقليا كالجوهر والعرض وإن كان لا تأثير لأحدهما في الآخر فالقدرة
لا تتوجه إلى إيجاد أحدهما دون الآخر بل إما أن يوجدهما أو يعدمهما معا. وقال الشيخ
أبو الحسن رضي الله تعالى عنه تلازمهما عادي لا عقلي فيتخلفان على سبيل خرق العادة، وإلى هذا
أشار الناظم في تحفة [illegible] فقال: كمن أصاب الحق من الحجا، والآية الدالة على ما التجاء
والقول في ذا [illegible] شعري، وما سوى القولين لا تعتبر [illegible] وما تفعله [illegible] ومعنى الدليل
والمدلول هو الشيء. وقال بعضهم الدليل النظر في العالم والمدلول المعرفة. ومن مذهب
[illegible] والمعلوم فيه بالنظر في [illegible] هذا [illegible] على مذهب الشيخ أبي الحسن والقوم أهله
[illegible] والمعتزلة على [illegible] الدليل والدال [illegible] أهل السنة على المعتزلة حيث ادعوا
صفات المعاني كما سيأتي [illegible] بالجمع بالدليل الإجمالي والتفصيلي كما هو [illegible] لا عكسه
في الدليل أما أن يراد به الموجب للشيء والمفضي إليه على ما هو [illegible] فهذا يلزم [illegible]
وعكسه [illegible] ما ينفي [illegible] العلم [illegible]
فيلزم [illegible] من عدم العلم به عدم العلم بالشيء [illegible] جواز
[illegible] الله عالم [illegible]
[illegible] الدليل [illegible] بالموجب للشيء فيلزم [illegible] وعكسه
كما هو [illegible] على مذهب أهل السنة في إفادة النظر العلم

ومذهب أهل السنة أن العلم إنما هو بمحض خلق الله تعالى كما تقدم. وأما أن يحصل علم بشيء
من العلم بعد العلم بالشيء ولا يصح لأن العلم بالمطلوب يأتي من الشكل ولا [illegible] بغال يأتي
من العلم بالشكل العلم بالمطلوب لأن الدال لازم للشكل نفسه لا للعلم به. ثم مثل الناظم بما قيل
أنه حديث تحث على الشكل وقال كمثله من عرف نفسه فقد عرف ربه ولم يثبت عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قاله وقيل أنه من كلام يحيى بن معاذ الرازي. قال النووي معناه
من عرف نفسه بالضعف والافتقار إلى الله تعالى والعبودية له عرف ربه بالقدرة والقهر
والربوبية والكمال المطلق والصفات العلا. وقال أبو العباس المرسي من عرف نفسه
في ذلها وعجزها وفقرها عرف ربه في عزته وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس أولا ثم
معرفة الرب تعالى من بعد أو المعنى من عرف نفسه فقد عرف الحادث والرب تعالى
من قبل فالأول حال السالكين والثاني حال المجذوبين. والله تعالى أعلم. فنعم المعتقد
اعتقاد من عرف ربه. ومن معرفة النفس المؤدية إلى معرفة الله تعالى في الحين
من أحوال نفسه وأنه لم يكن ثم كان نطفة في قرار ثم علقة ثم مضغة ثم قسمت أجزاء النطفة إلى
اللحم والعظام والأعصاب والعروق وشق سمعه وبصره وفمه واليد وسائر ما فيه الفائدة
وركب العظام وجعل كل عضو على شكل مخصوص ولون مخصوص إلى غير ذلك فيعلم أن له صانعا أحدثه
من العدم خالقا قادرا مختارا عالما متصفا بكل كمال منزها عن كل نقص ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فينبغي للعاقل أن يجعل نصب عينه ذلك ويجتهد في استخراج ما فيه من اللطائف
التي هي بمثابة الأهلة الخفية فيسعى في البحث عنها التي هي أعلام أعياد وأفراح عظيمة
والعوالم التي هي الأهلة بمثابة السماء التي تسير فيها تلك الأهلة ونور البصيرة التي تجول بها
في العوالم لترى تلك الأهلة بمثابة البصر الذي تجول به في آفاق السماء لترى فيها الهلال
الذي هو موسم الفرح والسرور والمطالب التوحيدية هي الدلائل وأحق أن تتوجه الهمم
إلى البحث عن رؤيتها بنور البصيرة ومن فتح له في رؤيتها تلقاها أنواع الأخبار أي
يرى فيها أهل الشرع وعليه بشارة الفرح والسرور وما كان الحمد والشكر في
وسرور لأنه كفى من هذه الرؤية بالمعرفة وهي ثمن ما لا يحصى من نعيم
الجنان ومنها الأنبياء ما لا يطلق عليه من غضب الله تعالى والكون في
أليم الخزي أن اللهم يا حنان يا منان يا غني يا واسع الفضل والإحسان امنن
علينا وكن حسبنا على الإيمان بما مننت وسلم وصلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما

وتعلّوا او جوبه عن مالك . اعتمد على قوله جبذا او اباوا بخلاف ما قاله ابن العربي
وغيره انما نقله ابن القصار وغيره عن مالك من وجوب التكلم في علم الحلال والحرام
من مسائل الفروع والعقائد لا ينبغي ويحمل النهي من يخشى عليه الوقوع في الشبهة لانه اذا كان اهل
البدعة لا يخشى عليهم ان يقعوا في الشبه فينبغي عليهم التكلم فيه كما قال
وجمع الاشياخ اي العلماء المتأخرين بحمل ما في ذلك المروي عن مالك وغيره من منع
التكلم وما روي عنه من وجوبه فيمنع التكلم فيه للعوام من اهل الاعتقاد ومن منع
التكلم فيه للعوام متعلق بقوله ضعف اي العقل بالنسبة للحلال العوام عن الكلام
اي عن التكلم في علم الكلام جد الكلام فاعله منع وهو ابو حامد الغزالي الكوفي
في هذه الامة وزين الائمة رحمه الله تعالى بين حكمه الحلال مفعول منه وهو يعني
المعرفة وفي الاحاطة بصحة الحكم العلوم اذا وقع في الحلال ليعيّنها ومعنى الحلال العوام
منعهم من الخوض فيه والاذكياء بالفهم للتفرقة جمع ذكي وهو سريع الفطنة مبتداء
خبره قوله يجب في الكلام خوضهم الخوض فاعله يجب والمجرور متعلق به والخوض
كناية عن الكلام . وهذا من تمام ما جمع به الاشياخ بين نقلي الوجوب والمنع فيجب
الخوض في حق الاذكياء ويمنع في حق العوام لكن لا املا في الحق لا يقع الا ف
وتكسير تغير العلة واللام الجار فيها للتعليل والملاقى لا المجادلة لاهل البدع الذين يوردون
الشبه عند اهل الحق اي اهل الكلام في العقائد خلافا لما كان عليه السلف الصالح والشافع
والتابعين اي الحسن الاشعري امام السنة رضي الله تعالى عنه قد جادل المبتدعة
بمعارك التشبيهات الذي من الاول ومن هيجان البدعة التي هي بهذا الاسوار الأولة
وعند ذلك العلماء رضي الله تعالى عنهم في الاحتياط للدين ونظرت في المحدثين
لجميع المسلمين واوجبت تلك التشبيهات وبينت حيلات المبتدعة
... اهل المبتدعة لقد سلك بهذا الكلام عن الدين وفيه باجوبة وافية
... العارف من الاذكياء لها سبيلا وقد كان في زمن الصحابة لا ورد منه صلى الله تعالى عليه وسلم
... امر احد من رسوله الاختلاس منه وبعد غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم او رضي الله تعالى عنه
... منه ما يجوز به تلك التحيلات عن الدين الحكيم وقد روي ان الاستاذ
لا يسمع اي شي صحة فيه لبنان وكان من العلماء اولياء الله تعالى وجلوة
لهم . فوجد منهم يتبعون وقال لهم بالادلة التي اشتهر بهم الى الله الموقع

تعبدون وفي عصر امة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابدع المبتدعة فقالوا الله ايها
لا تشاء ان الخلق اقدر من الله تعالى على الكل وانت اعلم فرجع واشتغل
بالرد على المبتدعة وردوا اليه فوجد لما فيه من العلوم ما في الاعتزال العبادة
فسمعها انه يقول الآن اذا جددت في السلف علماء الامة في زمن كثرة
المبتدعة في اصول الدين وتشعب الاهواء وافتراق الامة على البدع ومنعهم
الرؤساء والملوك هل تشتد شوكتهم والعياذ بالله تعالى وقاموا اهل الحق
ومن معه بالرد عليهم وكانوا حجبوا الائمة ابن اتبعوهم في اهوائهم
من اهل ذلك في بلاد الاسلام اجمع وحين كانوا يقولوا بخلق القرآن واما
السوء فقطع على الحق حتى لا احد الا بالسوء والعلم فيه فبان الحق الذي عليه
اهل السنة والجماعة كما وجد الاعتزال ما تسلسل وعنده وقد اعز الله
تعالى هذه الامة بحفظ شريعتها المباركة المعصومة بعصمة نبيها
صلى الله تعالى عليه وسلم وبعصمة الامة فيما اجتمعت عليه قال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون. كتاب احكمت اياته. وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته. وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى. ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا هذا ووجوب النظر والعلم ووجوب بناء على قوله تعالى لنبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله وقال الناس وقوله صلى الله عليه وسلم
وانكم لعلكم تتعلمون واختلفوا في هذا الوجوب وهو وجوب النظر
والعلم هل هو وجوب الاصول فيكون المقلد اهل الوجوب في وجوب
فيكون عاصيا وهو الاقل او الاكثر والحاصل عن تقليد بلا دليل ولو اجمالا
من الكفر والشك والمتوهم كلهم باجماع ومقلد ابو في الراي
عمل في الحسن في المسائل قال وانت يوم عند الفلاسفة ان العقل
[illegible] على اهل التورية

وصح عن أهل القيروان وفعله القابسي قال المدني: وقيل من أهل
التورية بهذا السند فقالوا من كلام الله، فوجه الحق إليهم
مخبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال في القرآن: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون، فلم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم. ولما سمع أبو عبد الله المازري الحكاية
قال ما سمعت كلاما أحسن من هذا وقد منعت من الشياطين السمع لجهة أنهم كانوا
يخبرون فيما سمعوا من أخبار السماء فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها مائة
كذبة أو أكثر فمنعوا من ذلك في السماء قال تعالى حكاية عنهم وأنا لمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا، فحفظ الله وحيه في الأرض وأبقاه وقع
حفاظ القرآن وعلماء الله من جملة الحفظ والحفاظ أئمة [illegible] والساعة تحوم
من التبديل والتغيير. وقال الإمام أبو إسحاق الشاطبي في مقاله وفهم الشريعة التي هي
قال في الحاصل أن الواجب في هذه المقالة اجتماع الفهم في الشريعة على وزن الاشتراك
الجمهوري الذي يسع الأميين كما يسع غيرهم، وأما مزية العلماء على سائر الناس
فيما هي من حيث أن الله تعالى جعل أهل الشريعة على مراتب ليسوا فيها على وزان واحد
ورفع بعضهم فوق بعض كما أنهم في الدنيا كذلك فليس من له مزية في الشريعة وهم
تخرجه عن الجمهور جار على [illegible] مشترك، وهب أن الله تعالى اختص أحدا لا تخرج أهلها
عن حكم الاشتراك بل يدخلون مع غيرهم فيها ويمتازون عنهم بالتمييز الخاص لا
يشركهم فيه فالمزية الممتاز بها لا تخرج أهلها عن الأمر المشترك والورع عن الحلال البين والمكروه
يمتاز به عن الورع عن الحرام البين فقط وصاحب الرتبة داخل في قسم ذوي الرتبة في الجملة
والدنيا ممتاز صاحب الرتبة على غيره، وهذه سائر المسائل التي يمتاز بها الخواص عن العوام
لا تخرج عن هذا القانون فقد بان أن الجميع جار على حكم أمر مشترك يفهمه الجمهور
على الجملة فهو أصل مزية الخواص والتفاوت علماؤهم إنما يكون في الأمور الشرعية المطلقة
عن وقع حد لها بل وكلت للنظر المعاصر فصار كل أحد مطلوبا بالاجتهاد العامي بالاجتهاد
وغيره بالاجتهاد فوقع التفاوت، والله تعالى أعلم. وقد وجدت في كتاب جمله
يقول الشيخ صاحب كتاب يسمى العلوم الذي جمع كتاب كتابا جمع اختيارات فيه
من علم الكلام وكتب تلك الكتب جاز اختيار أقوال المذهب في كل المسائل؛
وعنون على الجمع اختيار المسائل وإن تعددوا وفقنا الله علينا والله تعالى أعلم فوقفت عليها

ان تلك الكتب قبل علماء الامة ائمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وللائمة تمام
معان تكملها لاصحاب الامة وفضلاء الملة وزمن والعامة ، والى جل الصالح والجماعة ، ونبع الى السلك
ومن كان التبع بعد بعده ، واتم الائمة وزمن الامة ومتعلم الحق وورع ويتعلق بالحق والاول
البينين في الملة الا وجدا كائنا على السنة ، والتي من واحد بعد السنة والجماعة ، ومن
فوق من سنن السنة يدعون بالحق وتبع الرسول والى عمل هذا والمنهج بدين
يعرف زيد بن علي بن عقيل السنة وحده وانه نحو السنة زيد ان السند وتبع بالحق
والله تعالى اعلم ولم يزل الطلب بالتطويل عليهم ، ومن مع المولى العلي ومن مع مجهول
الطلب ومن كان بعيدا عنه حتى تعرفوا ما لا تحبون والمنع جمع ملة بالحس العكسية
وهذا كان في العلم من الله تعالى بسبب تطويل على العلماء في الدرس وفضائل الكتب
فتسبب له قلة العلم قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما العلم بالتعلم وقال لقمان لا يشد
في بغية مجالس العلماء وزاحمهم بركبتيك حتى جمعت بين اهل الفضل ، ان
يطمع فيه من بعد فقد علما ، فلم يزل يطلب العلم بالتطويل الذي حتى جمع
من مسائله ما يطمع في الاستدراك به من قد علم به ان جمعه هو له ومن
ومن فقدا له فالطمع الحي على الشك ، والفضل المزية وهذا مزية العلم
واهله هذا العلماء ، والله تعالى اعلم وقد زاد اهل الفضل العمى اذ عمي فان
خلف من بعدهم يستعملون من قبل بحسن الظن وفي الموجودة الان جهة
ما فيه يطمعون الا كانوا يطمعون فيه فاما اولا جودة فهم وشدة معا
معا لانه في الدرس والمطالعة حضور على الاستماع منه بغاية ما يحصل من العلم
فاما جهلهم صاروا يطلبون منه ما كانوا يطمعون ان يتعلموا منه والله تعالى اعلم
فكذلك بعضهم في الاول كان يقرأ ان كان البيوع في جمادى ، يسعى لهم فلتون في
رمضان من كل ما لا يخفى من المفاصل الهاكي فكذلك للتبع والث الفقه
لا فقيه فاعله المدعو لما نحن وزنا تبين الفقه معه وهذا حسب
الشك تبين ، والتي جمادى عز عجبان وعنجوان ويحفظ اهل من يبلغ
اللغة الى من لا يدري فهذا ، وتكلم صاحب رسالة عقله فقال : وتر جمادى مثل
زعفران وعنجوان وكذ يحفظ ان به في جمادى فيه فتح التاء والجيم
كزعفران بفتح الزاي والفاء ، وتر جمادى بضم التاء والجيم كعنجوان

واللصوص الذين يسرقون الكتب [illegible]
ثم يتركون بعض [illegible] العلم

بضم العين والهاء وسكون الواو الشيء أوله وفي جماله بفتح الثاء وضم الجيم عن ذلك فعله
بفتح الياء وضم الهاء وهو الذي عرفته . والمراد بالتي جماله هنا كلام الثاكم فدليل على
ما نجي من العقاب في الذي جماله مبني لما نجي من لغة المراكب ووجه التنبيه قليلي
بالثاني وذكر العلة اي الماء لما فعل زماله خيرا في العقاب بعد ارسله في الاصلاح
ووجه في الفهم سالوه ان يأتيهم في جماله اي كلام يبين لهم معناه اي مستور
بعقابه ومن هو قوله من كل بيانه والمبين معناه اي سالوه ان يؤول لهم
كله بل يبين لهم مستور العقاب في الخبر وكل ما نجي منها بعد منها وهذا
في المال عنه عن الثالث . والله تعالى اعلم فقف للجواب مستعينا في مكتبي
في هذا الحديث اشعرت الهاء بالصورة فلم يتأخر عن الثالث بعد السؤال اي نفس
بالحي والتشريع في الثالث حال كون كل البلاد الا المغاربة وهي هنا النحوية على
الثالث والملامة في التعبير مستعين والمعين له اي كل الامر الذي تعلق
به منه في ذلك المطلب فله حاله اي مستعيذا ومبينا حاله . معاذ الاشارة لمجموع
ما عقب الجملة اولا معناه العقاب في ذاته فلا يجيء الا بكلمة وقعت في الله
رحمه الله تعالى من مفعول مجيء وهذه قوله يطلب بضم الله ما تقيد اي يقيد
من هذا العلم واستمسكت في عينه النفس في نحو هذا المقام قال العلقمي وفي حالة
المطيع يحسن مع الاتصال بعينه في تنبيه المراكب على ما نجي من حال التعليم المعلم
للمتعلم اسمعه في أنه لا يجد مثلي وعلى القول يوسف عليه السلام فقال
معنى ع على كل آية من الارض اني حفيظ عليم . قلت لعله لا بعقله معنى التنبيه المذكور هنا فيجمع
للمعنى في الطلب والتحدث بالنعمة من يوسف عليه السلام . وقال الشيخ البيت
الثاني كل عين قال له لا تخدع احدا او من اخي لعلي يثني اي لعلي في هذا المشيع
بعضا في هذا الايجاد من ثمن اي عوض منك لي على ذلك وهو ان يسأل الى حسن
تبارك وتعالى اي السلام الذي في هذا المشهد 4 في هذه الابيات برفقتي بمعنى قوله
وكرمه الكلي G بضم الياء جمع طريق الهدى اي الى شعوات بولي في اي بعطيني جاه ولا
سعادة الدارين الابداوية اي مقلوبة الذي على جهة الطاعة وتيسيره له
والسعادة ضد الشقاوة مع جزائه اي الدارين الدنيا والاخرى اي واو
يعقبني ما بعد شدة تحزن وفيه هذا والعوز بالعناية العوز الكبير ~~[illegible]~~
والعناية معنى الخير لك في علم الله تعالى فكلما نقل من هذا المقام بمعنى ذا

او حال منها الى حال دون بعد منه ولا مهلة والتقدم في الجمع ونظم الفلاحة جمعها
والسلف واهل الاصطلاح موزون فهو زيد جملة نظم العوني اسفله جوفا
محمد من النبي حوى الجمع هذا النظم في آخر الشريف وهو من ذرية الحسن
السبط رضي الله تعالى عنه مدحه ابو زيد محمد بن محمد الشريف بن غير منون الوزاني
السنوسي نسبة لقبيلة وهو من اهل تلمسان الكبرى في الكرم والكراهة في ذاك
القلب وحسن الوجه والهيبة والجذب او الكرم انما هو من اللسان والسنوسي
هو الامام العلامة العامل ومن المعارف الربانية العامل وكنوز العلوم الشامخ وجبل
الحقيقة الراسخ في السنة المحمدية وعلماء الامة نفعنا الله تعالى به وجميع
المسلمين بمنه وجوده والايمان وحسبي جزاه محمد صلى الله عليه وسلم من خلقه
ونبيه ومن كان من دونه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه وجميع امته
والسنوسي هو ابو عبد الله ولي الله محمد بن الفقيه يوسف الحسني ابا يعقوب
ابو علي بن شعيب وكان السنوسي عالما في العلوم والصلاح والورع والزهد جامعا
بين الشريعة والحقيقة على العمل وجد كوبال الحب ولشدة خوفه من ربه
يسمع له دوي ايضا مستغرقا في الذكر لا يشتغل بمن معه شيئا زهدا لا [illegible]
احسن منه خلقا والاوسع صدرا والاكثر بسالة [illegible] ونفع الله به
يشفق على الخلق ويصبر على اذاهم على ما منهم عن اهل الدنيا يطلب السلطان منه
ان يزوره فيابى فيبعث اليه [illegible] فيبعث [illegible] الامر ثم
انه كان يأتي الى السلطان فاتى من موقفه في السلطان ومن معه اليه
فدخل تلامذة الشيخ السنوسي واتى [illegible] فقالوا ان الله تعالى على جارة
في بين السلطان ومن معه ومن منافقين الا اخذهم [illegible] وجعلها
في [illegible] وهل [illegible] الامام السنوسي ولما اسلم [illegible] فلم [illegible]
فاخبره بذلك فقال [illegible] من على [illegible] عليه الا [illegible]
هذا [illegible] كان [illegible] لابنه يوسف
ابنة [illegible] اسمها [illegible] فكان يوسف [illegible]
[illegible]
[illegible] من الخير

على انه تعالى جل لها ابو هاو راته هو وراث الجل معه فادارك وجهها
نفعها ان الجل زمالها كمال الله واحد يد ابدا ها ابقى جد ا جله وبه الكاملة
وسعه بها وزمه بسبب كمال حبه نحله الشريع الجلالي وبحي آيه الجو آنه
والله تعالى اعلم تحت ان حبيبنا وبينه فيه ان هذا الكلام ما حوته الصغرى
الصغرى وهي تأليف الشيخ للامام السنوسي ان جمعت من الاقاويل ما حوته ان
الجامعة مع بالسنوسي فهي يعني الكلام العقيدة وسمعت الصغرى ان ما تضمنته
ان اشتملت عليه وسماها ان السنوسي وهي عقيدة قبلها ان ما اشتملته
الكبرى وهي المسماة عقيدة اهل التوحيد وهو له ايضا وفوق شرح الثلاثة
الصغرى والوسطى والكبرى والصغرى الصغرى وشرحها والمقدمات وغيرها
وغير ذلك جزاه الله عن المسلمين خيرا وغيرها بالجنة وفهم غيرها ولا شك
ان تضمن ما ليس في الثلاثة اي جملا من الكلام في تضمن عقائد ولا جاوز منه المذكورة
يكيد سؤاله بربه في الهذا بربه بالبناء المجهول نائبه يعود للكلام و ان
وضعها المؤول بالمصدر مفعول مرتجله والهذا منصوب بنزع الخافض
ان ~~[illegible]~~ من الهذا وبدقى [illegible] الاعتذار واي ربنا يسر لي ان يحفظنا الله تعالى الذي
[illegible] على الغول [illegible] وضمنه اي وقع مبتدا خبره قوله جملا من
[illegible] اذا كانت متضمنة ان تضمن هذا الكلام ربع الاشياء ومعه
[illegible] الاخرى [illegible] وما كانت متضمنة للكلام سميته ان هذا الكلام
وسيلة السعادة الوسيلة المفعول الثاني لسمي والوسيلة ما يتوصل
به الى الشيء والمعنى ان اتخذته [illegible] الكلام وسيلة للسعادة التي هي الفلاح
[illegible] في الاخرة عند الموت عليها ان عند السؤال ونسألك اللهم
بجاه نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تميتنا عليها وتفرجها بعقائد [illegible]
[illegible] نحن جميعا كما اسألك ولمن تسلك [illegible] آباؤنا وابنائنا
[illegible] عليها وانك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير نحن [illegible]
جميعا [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
في [illegible] الشرع [illegible] والتهذيب والبيان ما تضمنه الشهادتان صلى الله تعالى
من [illegible] والمعرفة [illegible] شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهما شيء واحد او ذوا معنى اي لا تنفك احدهما عن الآخر والله ارجو ان
تكون هذه المنظومة كاسمها وسيلة للسعادة وفوق المأمول للافادة
التي لا ارجو الا الله الذي لا اله الا هو ان تكون لمن اراد الله نفعه بها
اي الوسيلة الى الغنى بمرسلها ومنزل الكتاب ولو لم يهتم الا برسمها
اي بمجرد النطق بها او كتابتها ولو بلا نية. مقدمة في بيان محتوى
اي هذه مقدمة والاسم فيها حسب الحال وهي الكلام في المنهج من
اهل المنهج بالذات وهي السمة التي من قدم اللازم معرفته ومنه
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ومن قدم الرحل مقدمة الرحل الذي يحمل
من فوق المتقدم اي هذه جملة مقدمة او متقدمة اهل المنهج بالذات
لا يعتمد الا عليها وهي هنا مقدمة علم تهيء بعض مطالب هذا العلم
ومن ثم وجود او تقديمة كتاب وهي ما ارتبط بمطالب المؤلف
في المنهج ... ان منهج السلف اوفق لتقديم الوجوب
الشيء قوله وكل اي ان الحق والباطل ان سلف والمنهج التفويض
والتحصيل لاستدلال ... والباطل من الامور المتفق عليه
المتلازمة في ما والوجوب ... العقل وفي المؤمن
... الباطل ... الخصوم بعض العلم ... اهل البدع
والمعروف وغير ... واول ... واكثر بين النوعية
التعريف ... على اتباع الاقتداء بالمرء المتبع ... واعتقاد اهل
الى ... والهدى والاستقامة شيء ... وهو ...
وجه في ... واجتناب المبتدع ... على مباعدة الفكر المبتدع
وهو ... الى ... ما كان عليه السلف الصالح
سواء ... العربية ... المعتزلة وامثالهم
او ... بما هو ... ما كان عليه السلف
الصالح من الشيخ ... والسلف الصالح الصحابة والتابعون وتابعو
تابعيهم اهل القرون الثلاثة الذين زكاهم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وكذا من عمل بعملهم والشيء كله في الاتباع

البدعة

أي الاختلاف الذي اختلف عليه السلف الصالح، وفي الأمور الدينية ما كان مستندا
وبين الأمور المحدثة في الشريعة. قالوا لا شك أن لو عثرت على كلامهم وسعهم
وغيرهم في الدنيا والآخرة: اتبعوا ولا تبتدعوا. الأمر لا تجدد، مع ورع لا ينتهي.
والبدعة لغة ما فعل على غير مثال، وأصل مادة بدع الاختراع على غير مثال ومنه
قول الله تعالى بديع السموات والأرض أي مخترعهما من غير مثال سابق متقدم
ومنه أيضا قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل أي ما كنت أول من جاء
بالرسالة من الله تعالى إلى العباد بل تقدمني كثير من الرسل. ويقال ابتدع فلان
بدعة أي ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق. ومن هذا المعنى سميت
البدعة بدعة فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع وهيئتها هي البدعة
وقد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة. ولا بد من تعريف البدعة
في الشرع فما استحدث في الدين من اعتقاد أو قول أو فعل على أنه عبادة بالفعل أو
بالترك حيث لا يكون لذلك المستحدث مستند تقتضيه الأدلة ويتمشى
مع الأصول الشرعية مما لم يكن على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أطلق عليه بعضهم
البدعة كعز الدين بن عبد السلام، فجعلها بدعة واجبة وبدعة محرمة وبدعة
مندوبة وبدعة مكروهة وبدعة مباحة. فالواجبة كالاشتغال بعلم النحو الذي
يفهم منه كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا جمع غريب الكتاب
والسنة فواجب وتدوين أصول الفقه وغير ذلك فهي واجبة إذ تدخل
في باب المصالح. والمحرمة كالقول بمذهب القدرية والمجسمة. والمندوبة
كزخرفة المساجد وطلي الجدران بحيث تلهي الواقف عن الوضع الذي ينبغي
أن يكون من تغيير الأصول الحديثة لما جاء في الكتب وعلا بالأمر والأشياء
يسأل كثير في الاصطلاح بعد ذلك فالبدعة إذن عبارة عن طريقة في الدين
مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله
سبحانه. وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة بل يخصها
بالعبادات. وأما على رأي من يدخل الأعمال العادية في معنى البدعة فيقول
البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك
عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية. والطريقة والطريق والسبيل

والسنة هي بمعنى واحد ما رسم للسلوك عليه . ووصفت بالعربية لأن ما جاء فيه
والذي يضبطها ما دونها وما يقابلها وكذلك كل بدعة محدثة والدليل على الحصول
فاتك تتبع الشك الذي فيه حديث أنتم أعلم بأمور دنياكم لم تسم بدعة
عمل بعد أهل الحديث المعصوم وكل ما بني على أصل والدين كعلم النحو
والتصريف ومفردات اللغة وأصول الفقه وأصول الدين وسائر العلوم
الخادمة للشريعة فإنها وإن لم توجد في الزمان الأول فإن أصولها موجودة
في الشرع إذ نقل الأمر بإعراب القرآن وعلوم اللسان هادية للصواب
في الكتاب والسنة فحقيقتها إذاً أنها فقه التعبد بالألفاظ الشرعية
الدالة على معانيها كيف تؤخذ وتؤدى فلتلك وأصول الفقه وإن
كانت أدلة إجمالية ولم تأتي حقيقة إلى الآن تعيينا لفقه الأحكام
العملية التي هي مناط التكليف لأن تلك الأصول إنما تعتبر بحيث
الاستنباط أي من مناط يعمل من الكتاب والسنة واستنباطه من خلال الاستقراء أو
المقاصد الثلاثة الضرورية والحاجية والتحسينية والمعاملات
والعبادات والعادات والجنايات . وبعض من تلك المقاصد متعلق بالوجوب
والندب من الأوامر وبعضها أيضا متعلق بالحرام والكراهة من النواهي
وبعضها متعلق بالمباح والعفو من المسكوت عنه وما لا يخرج عن متعلق
الأمر والنهي متعلق النهي . فأصول الفقه حاصلة بالشريعة إنما معناها
استقراء كليات الأدلة حتى تكون عند المجتهد نصب عينه وعند
الطالب سهلة الملتمس وأما أصول الدين وهو علم الكلام إنما حاصله
تقرير الأدلة القرآنية والسنة أو ما ينشأ عنهما في التوحيد وما يتعلق به
كما كان الفقه تقرير الأدلة في الفروع العبادية . فتحقيقها على الكمال
الوجه ولكن لا مبنى على الأدلة الشرعية يرجع إلى أصولها الكلية قال
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين
وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول
وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم . ومن هنا قيل لعلي
رضي الله تعالى عنه هل عندكم شيء من الوحي ما ليس في القرآن

فالا و التحريم للبحيرة ونحو السائبة إلا وهما يقتضيه الله حلالا في الجاهلية، وهؤلاء
ردهم إلى الوضع الذي كان في الأصل الذي عليه، فاستدلال علي رضي الله تعالى عنه
في التحريم بالتحريم في الجمع بين الأختين، ومن هنا استشكل العلماء نوع الاستدلال
وأضافوه إلى أصول الفقه وإن جاز التعبير بالقياس ويسمى قياس التحريم، فهو قياس
في حكم لا للعلة وهي النكاح من العلة يحمل استدلالا بين القطعيين من الثلاث و
في النساء ويحمل من ذلك أن الاستدلال هو خبر لبيان الأمر العقاب والأمر السنة
والقياس يقتضيه لأجل أن ذلك حكم منه فالتحريم للجمع بين أوجه بين ومنه عملا
ثم عين تحريم الجمع فلا أن النكاح الذي ليل تحريم جمع الأختين والعلة في الحكم
الذي تحريم على بدليل من باب القياس والله تعالى أعلم قال ومن نفى الوصل في تقرير الاستدلال
ووجه ما أخذ ذلك فيه أنه يقتضي للحكم على الهوى ... ومن أهل البدع
أن يستدل الواحد منهم بأدلة فاسدة وبأدلة صحيحة اقتصارا بالنظر على دليل
ما وإطراحا للنظر في غيره من الأدلة الأصولية والفروعية العاضدة لنظره أو المعارضة
له وكثير ممن يدعي العلم يتخذ هذه الطريق مسلكا فيعرض وجه الدلالة من الأدلة الشرعية
ومقاصد الشرع بحجة المكلفين، وقد قال الشيخ في العلم بل في حق الطرق بيان لكل نص
يسلكون منها في اتباع الحق وقد جاء قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، فجاء في طريق الحق واحدة وجاء في الباطل
طرقا متعددة لم تختص بعدد مخصوص وقد جاء في هذه الآية حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط
خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعو إليه ثم تلا هذه الآية قال بكر بن العلاء أحسبه أراد شيطانا من الإنس
وطرق الابتداع غير محصورة لا عقلا ولا استقراء فلا يحصى ما عندنا من غير ذلك
ولا يبعد أن يحدث للمبتدعة كثير من الاستدلالات لا عهد للعلماء بها لا سيما
عند كثرة الجهل وقلة العلم ومجاوزة المخالفة للشرع لا تحالها ومن طرق المبتدعة
اعتمادهم الأحاديث الواهية الضعيفة والمكذوب بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يخفى هذا على صناعة الحديث في البناء عليها حديث الاكتحال يوم عاشوراء
وإكرام الديك الأبيض وأكل الباذنجان بنية وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

تواجد واهتز عند السماع حتى سقط الرداء عن منكبيه وما أشبه ذلك. فلا يؤخذ
عند علماء الحديث إلا بالصحيح والحسن والمرسل عند من أخذ به، فإن وجد عندهم
وإن اتفق عليه الكل من غير ريبة أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك، فإن ذلك لا يمكن
في الأحاديث الضعيفة. وهذا كله ما لم يعارض الحديث أصلا من أصول الشريعة، وإلا فلا
يؤخذ به ولا حجة على مثله إذا كان صحيحا في الظاهر، وإن كان دليلا على الوهم من بعض الرواة.
فأحاديث الأحكام يشترط فيها الصحة ولا تشترط في أحاديث الترغيب والترهيب
بل يعمل بها بشروط وقد علمت ذكرها قبل، وبالضعيف قد يجوز العمل
بحسبه من الشروط وقد نقل عن شيخه العلامة ابن حجر: إن كلا من تكلم في الترغيب
وكان عليه أن لا يعتقد ثبوته، وهي تعني به العمل به، وليس عارضا في الصحيح
للولاء ولا يرد للاستدلال أن يعمل به، وأن في العمل والفضائل: عار في الضعيف
والمثال في أحمد حيث لم يجد سواه، فإنه عمل به ترجيحا على غيره أي
قوله على غير القياس، وكل ما لم ينص الشرع عليه بالجملة ولا بالتفصيل
هو في البدعة كالرهبانية المبتدعة عن الإسلام والخلوة لمن خشي العنت
والتعبد بالقيام في الشمس أو بالصمت من غير كلام أحد، فإن لم يكن هذا ولا
لمثله فهو بدعة، وأصل التشريع أصله في الجملة كحديث الترغيب في صلاة ليلة النصف
من شعبان وقد عضده أصل الترغيب في صلاة النافلة فيستعمل به من يعمل
بالضعيف فكل ما رغب فيه إن ثبت حكمه ومرتبته في المشروعات من طريق
صحيحة فالتعبد فيه بغير الصحيح مقبول، وأما لم يثبت إلا من حديث الترغيب
اشترطت الصحة أبدا، والأخرى أن تكون في الصوم المعدود فأما الصوم فمثلا
تخصيص يوم من الأيام أو زمان من الأزمنة بعبادة ما يقتضي حكما شرعيا فيه
على الخصوص كما ثبت لعاشوراء مثلا ولعرفة أو لشعبان مزية على مطلق التنفل
بالصيام، وثبتت له مزية على الصيام في مطلق الأيام، وهذه المزية اقتضت مرتبة
في الأحكام أعلى من غيرها بحيث لا تفهم من مطلق مشروعية الصلاة النافلة
لأن مطلق المشروعية يقتضي أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف
في الجملة وصيام يوم عاشوراء يقتضي أنه يكفر السنة التي قبله، فهذا
على مطلق المشروعية ومساق فضيلة تفيد له مزية في الرتبة

وفي ذلك راجع إلى الحكم واقتضى هذا التركيب الأمر تبعية
في نوع من المقدور خاصة فلا بد من رجوع إثبات الحكم إلى الأحاديث الصحيحة
بناء على قولهم إن الأحكام لا تثبت إلا من طريق صحيح، والبدع المستدل عليها بغير
صحيح لا بد فيها من الزيادة على المشروعات كالتقييد بزمان أو عدد أو كيفية ما
فيلزم أن تكون أحكام تلك الزيادات ثابتة بغير الصحيح الخارج عن أصلها
المشروع وفي معنى ما ذكر عليها هذا ما وقع لبعض المتأخرين بجواز الذي هو من البدع
الأخذ بالمطلقات قبل النظر في مقيداتها وبالعمومات قبل النظر هل لها مخصص
أو لا، وكذا العكس بأن يكون النص مقيدا فيطلق أو خاصا فيعم بالرأي من غير
دليل سواه، ومن البدع أيضا تخريج بعض الأدلة عن مواقعها بأن يرد الدليل على
مناط فيصرف عن ذلك المناط إلى أمر آخر، موهما أن المناطين واحد وهو
من خفيات تحريف الكلم عن مواضعه والعياذ بالله، ومنها بناء الكثير من
المشي عليه على تأويلات لا تعقل يدعون أنها هي المراد لا ما يفهم
العربي بالاستعمال على ما يعقله، ومنها رأي قوم تغالوا في تعظيم شيوخهم حتى
ألحقوهم بما لا يستحقون فالمقتصد منهم يزعم أنه لا ولي لله أعظم من
فلان وربما أغلقوا باب الولاية دون سائر الأمة إلا هذا المذكور، وهو باطل
محض وبدعة فاحشة لأنه لا يمكن أن يبلغ المتأخرون أبدا مبالغ المتقدمين
فخير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم وهكذا يكون الأمر أبدا إلى قيام الساعة، والمتوسط منهم
الكل بعض المبتدعة يزعم أنه مساو للنبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه لا يأتيه
الوحي، وأفظع منه أحيانا جاهلين أخذ الأعمال إلى المنامات وأقبلوا
وأعرضوا بسببها فيقولون رأينا فلانا الرجل الصالح فقال لنا اتركوا كذا
واعملوا كذا وربما قال بعض من هنا هذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقال لي كذا وأمرني بكذا فلا بد من ترك الحدود والموضوعة في الشريعة
فيعتبر منها ما لا يعتبر، ثم يقول الكتاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت ادع الله أن لا يميت قلبي فقال صلى الله عليه وسلم قل كل يوم
أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت فهذا كلام حسن لا إشكال

وهو عندهم الذي نفي القلب كما ثبت شرعا ولو انبسطت على الخلق وذلك
من ناحية المشاركة وينفي الجلالة والتعبد بالأربعين والأمر بعد
على اللزوم واستغلاله . والمستعلي على الحق وليس كل محدث بدعة شرعا بل هي
بدعة لغة إذا تناولته أدلة الشرع وأما ما خالفها فبدعة كما قال أعني
أي المقصود بالبدعة المذمومة المحدث في الشرع الذي مضمونه فما خالفه ..
مما كان عليه صالح السلف . أي خالف أصول الشريعة أو تناولته أدلة
التي بها المحسوس وتفقه بها الجهال على العلماء وتولية المناصب
الشرعية من لا يصلح لها كمن يرثها بالتوارث أو غيرها أو تناولته أدلة
الكراهة كتخصيص الأيام الفاضلة أو غيرها بنوع من العبادة وأما
ما شهد له ما كان عليه السلف الصالح فليس ببدعة كما قال إن كل بدعة
أي محدث في الشرع بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محدث بهذا المعنى ، مستلزم
أي السلف الصالح بأن تناولته أدلة الشرع فليس كما ذكر أي بدعة
والعلماء متفقون على إنكار البدع . فما تناولته أدلة الوجوب كتدوين
الدواوين والشيء الذي لو أجمع عليه الضياع فيبقى واجبة إن
الشرع واجب لمن يعرف ذلك جماعا وإن حصل ذلك حرم إجماعا وأما
ما تناولته أدلة التي بها يتقدم الجهال على العلماء فبدعة محرمة
وأما ما تناولته قواعد الندب كالتراويح وإقامة صور الأئمة
والقضاة والولاة الأمر على خلاف ما كان عليه الصحابة إن المصالح الشرعية
لا تحصل إلا بعظمة الولاة في النفوس ومن الصحابة كان الدين فيهم
فلك التراويح وتلك الإقامة بدعة مندوبة وربما وجبت
في بعض تلك الأحوال . ومن المحرمات ما تناولته قواعد الكراهة
كالزيادة في المندوبات المحدودة كالذي بعد الصلاة إن شاء الله العدد
إلا حصول الشيء وفي عدده وأما ما تناولته أدلة الإباحة
كاتخاذ المناخل للدقيق فالإباحة تليين المعيشة هو مباح
مباحة فكلها تناولته أدلة الإباحة وليس بدعة بل سنة
ولو لم يفعله على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم

على خلاف اليهود والنصارى من حيث هي كالغيب وقتال الترك فجعل بأمر الشارع
فليس بدعة وإن لم يعمله الاولون. وكذا جمع المؤذنين في المساجد والاجتماع على قيام
رمضان ومثل ذلك مما تناولته الادلة بالاصل الشرعي وثبت لنا ولذلك كانوا ذكروا
من باب إقامة سور الولاة وتحكيم ما حكي من أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه كان يأكل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله نصف شاة كل يوم لعلمه بأن
الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه
ويجترئوا عليه بالمخالفة فاحتاج إلى أن يضع شخصا في صورة أخرى يحفظ النظام.
وكذلك لما قدم الشام وجد معاوية بن أبي سفيان قد اتخذ الحجاب واتخذ
المراكب النفيسة والثياب الهائلة العلية وسلك ما يسلك الملوك
فسأله عن ذلك فقال إنا بأرض نحن فيها محتاجون لهذا فقال له
لا آمرك ولا أنهاك. ومعناه أنت أعلم بحالك هل أنت محتاج إلى هذا فيكون
حسنا أو غير ذلك على أن أحوال الأئمة وولاة الأمور تختلف
باختلاف الأعصار والقرون والأحوال فلذلك يحتاج إلى تجديد
زخارف وسياسات لم تكن قديما وربما وجبت في بعض الأحوال.
وقد يكون أصل العمل مشروعا ولكنه يصير جاريا مجرى البدعة من
باب الذرائع فمثلا يكون مندوبا فيعمل به العامل في خاصة
نفسه على وضعه الأول من الندبية فلو اقتصر على هذا المقدار لا بأس به
ويجري مجراه إذا دام عليه في خاصيته غير مظهر له دائما بل إذا أظهره
لم يظهره على حكم الملتزمات من السنن الرواتب والفرائض اللوازم
فهذا صحيح لا إشكال فيه وأصله ندب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لإخفاء
النوافل والعمل بها في البيوت. وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل
الصلاة صلاتكم في بيوتكم إلا المكتوبة. وفعل في غير
الشعائر من السنن كالعيدين والكسوف والاستسقاء
وشبه ذلك فبقي ما سوى ذلك حكمه الإخفاء. ومن هنا ثار
ابن مسعود [illegible] قال وأتيت المسجد مع أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلما أتى إلى المدينة

انه حج معه فصلى لنا صلاة الغداة فقرأ فيها ألم تر كيف فعل ربك ولإيلاف قريش
ثم رأى ناسا يذهبون مذهبا فقال أين يذهب هؤلاء قالوا يأتون مسجدا ها هنا
صلى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال إنما هلك من كان قبلكم بهذا
يتبعون آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعا من أدركته الصلاة في شيء
من هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليصل فيها ولا
يتعمدها وكره مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة ذلك التعمد
ما عدا قباء وحده. وسئل ابن كنانة عن الآثار التي ترى بالمدينة أن يتبعها
بالصلاة فيها فقال أثبت ما في ذلك عندنا قباء إلا أن مالكا كان يكره مجيئها
خوفا من أن تتخذ سنة. وقال سعيد بن حسان كنت أقرأ على ابن نافع فلما
مررت بحديث التوسعة ليلة عاشوراء قال لي حوق عليه أي خط عليه وفسره
بحيث لا يعمل او لا يقرأ قلت ولم ذلك يا أبا محمد قال خوفا من أن
يتخذ سنة. ومن أسباب الخلاف التصميم على اتباع العوائد وإن فسدت
أو كانت مخالفة للحق وهو اتباع ما كان عليه الآباء والأشياخ وما أشبه
ذلك. وهو مذموم قال الله تعالى إنا وجدنا آباءنا على أمة الآية ثم قال قل أولو
جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم الآية وقوله هل يسمعونكم إذ
تدعون أو ينفعونكم أو يضرون فنبههم على وجه الدليل الواضح فاستمسكوا
بمجرد تقليد الآباء فقالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. ومثله ما روي
عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إياكم والاستنان بالرجال فإن الرجل
يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار
فيموت وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب
لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة فإن
كنتم لا بد فاعلين فبالأموات يعني الصحابة لا بالأحياء وفيه الاحتياط
في الدين وأنه لا ينبغي الاعتماد على عمل أحد البتة حتى يتثبت فيه
ويسأل عن حكمه إذ لعله خلاف السنة ولذلك قيل لا تنظر إلى عمل
العالم ولكن سله يصدقك. ومن ذلك العمل بعمل أهل المدينة

وهو دليل لا يخفى عند جماعة من العلماء على وجه خارج عن هذا المعنى
في الاستدلال على أن المبتدعة يتبين جهلهم أو لم يبلغ مبلغ العلماء فيسألون
بعلمهم. ومن مصادر البدع اتباع الهوى كما وقع للحرورية من حروراء جلولاء
وقد نسبهم بلدة بالكوفة وهو حروراء نسبت الحرورية وهم نجدة بن عامر الحنفي
وأصحابه وهم فرقة خرجوا على علي رضي الله تعالى عنه. فقد حكى ابن عبد البر بسنده
~~[illegible]~~ في فضل العلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما اجتمعت الحرورية يخرجون
على علي جعل يأتيه الرجل فيقول يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عليك قال
دعهم حتى يخرجوا فلما كان ذات يوم قلت يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة
فلا تفتني حتى آتي القوم قال فدخلت عليهم وهم قائلون فإذا هم مسهمة
وجوههم من السهر قد أثر السجود في جباههم كأن أيديهم ثفن
الإبل عليهم قمص مرحضة أي مغسولة فقالوا ما جاء بك يا ابن عباس وما هذه الحلة عليك قال قلت ما تعيبون
من ذلك فلقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه أحسن ما يكون من الثياب
اليمنية قال ثم قرأت قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق فقالوا ما جاء بك
قال جئتكم من عند أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس فيكم منهم أحد ومن عند ابن عم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم
عنكم فقال بعضهم لا تخاصموا قريشا فإن الله تعالى يقول بل هم قوم خصمون فقال بعضهم بلى
فلنكلمه قال فكلمني منهم رجلان أو ثلاثة قال قلت ماذا نقمتم عليه قالوا ثلاثا فقلت ما هن
قالوا حكم الرجال في أمر الله وقال الله تعالى إن الحكم إلا لله قال هذه واحدة وماذا أيضا قالوا
فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم ولئن كانوا كافرين
لقد حل قتالهم وسبيهم قال قلت وماذا أيضا قالوا ومحا نفسه من أمير المؤمنين
فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين قال قلت أرأيتم إن أتيتكم من كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بما ينقض قولكم هذا أترجعون قالوا وما لنا
لا نرجع قال قلت أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإن الله تعالى قال في كتابه
يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا

فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم، وقال في المرأة وزوجها وإن خفتم
شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله
بينهما الله الذي حكمه إلى رجال في أرنب فأنشدكم الله أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين
وفي صلاح ذات بينهم أفضل أو في أرنب ثمنه ربع درهم وفي بضع امرأة
قالوا بلى هذه أفضل قال أخرجتم من هذه قالوا نعم قال وأما قولكم قاتل
ولم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة فإن قلتم نسبيها فنستحل
ما نستحل من غيرها فقد كفرتم وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم فأنتم
تدورون بين ضلالتين أخرجتم من هذه قالوا بلى قال وأما قولكم محا نفسه
من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون إن نبي الله يوم الحديبية حين
صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب يا علي هذا ما
صالح عليه محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو ما نعلم أنك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو نعلم أنك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاتلناك قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم إنك تعلم أني رسولك امح يا علي واكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو قال فرجع منهم ألفان.
وهم كانوا عشرين ألفا أو ستة آلاف. وصار الباقي منهم إلى عشرين فرقة
كل فرقة أكفرت بعضهن وبشأن معتقدها وأقربهم إلى قول أهل الحق الإباضية وقد
بقيت منهم بقية بالمغرب، ولم تزل بقايا منهم في طول الدولة الأموية
وصدر الدولة العباسية وكذلك كما بقيت منهم المغرب، وسيأتي مزيد
لهذا إن شاء الله تعالى. والله تعالى أعلم. وقول عمر رضي الله تعالى عنه في التراويح
نعمت البدعة أي في اللغة وهي ما فعل على غير مثال وليست بدعة في الشرع لثبوت جنسها شرعا
وتقسيم البدعة إلى حسنة وغيرها راجع للبدعة اللغوية. وقولهم كل بدعة
ضلالة البدعة الشرعية في الحديث والثالث من العشر والإعراب في غير الخمس العيد ولم
يكن فيها نهي خاص، ومثل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مع قيام المقتضي
يسمى تركه وفعله بدعة مذمومة وقد ترك صلى الله تعالى عليه وسلم الجماعة
في التراويح وقال خشيت أن يفرض عليكم إذ هو حريص عليكم رؤوف رحيم

بنا فلما توفي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب هذا المانع فاحدثه عمر رضي الله تعالى عنه
فالبدعة الشرعية اخص من اللغوية لدخول ما تناولته الادلة الشرعية فيها في اللغوية دون
الشرعية . والابن غازي في تقسيم البدعة الى ما يتناوله وغيره الاربع ، وقسمها لخمسة هذه
البدعة : واجبة كمثل كتب العلم ، ونقط مصحف لاجل الوهم ، ومستحبة كمثل
الكنائس والحصون والمحراب والمدارس ، ثم مباحة كمثل المنخل ، وذا كره كخوان
المساجد ، ثم حرام كالاغتسال بالفيئات ، وكالتسبيح على ايات مكتوبات . العلانس الى الغلس
والمعصر بمعنى الحيض القطني ، والمنخل بضم الميم والخاء والدال الذي تخرج بها النخالة
من الدقيق والخوان بالكسر والضم ما يوكل عليه الطعام . والفيئات كغراب اجزاء
الطعام الصغار وهي من الاغتسال بها تمثل قول الرسالة ويترك غسل اليدين
بالطعام او بشيء من القطاني . وكذلك بالنخالة . ويلحق المنع بالابن القاسم
في النخالة . وكالتسبيحات على حد وصفك والتسبيح ابعد وليس التسابيح كالتسبيحات العربيات
التي ليسهن الثياب الى فيئة الحقيقة التي بطنها ما تحتها وهي كاسية لوجود
الثوب عليها عارية باعتبار ظهور ما تحته . وما يلات اي مميلات عن الشيء بجهة الجهل
وزائد في الحديث مميلات اي القلوب الى حال هذا وفي الصحيح والمعتمد الكراهة الشرعية في
غسل اليد بشيء من الطعام او بجعل الطعام في الماء ويدلك به يده بذلك . وكثيرا ما كان
بحضرة يقصدون ايديهم من الطعام بالفم ما يصير التي هي محل الاقذار والاوساخ
وقال الشيخ محيي الدين النووي وكل بدعة ضلالة من العام المخصوص فالبدعة خمس واجبة
كنصب الادلة على طريق المتكلمين ومندوبة كوضع التآليف وبناء المساجد
وقال في حديث من سن سنة حسنة هذا الحديث مخصص لعموم حديث كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة فالمحدثات المذمومة هي البدع الباطلة . واما البدع المستحسنة
فداخلة في حديث من سن سنة حسنة ، ثم يعني بالكلام في امثلة السنة التي سنها ونقلها
بعده الموجودين واما تحت بدعة تقع في البحث عن اعداء هذا العالم وفي معرفة
وعن صفات العالم ، البحث التجسيس والاعداء جمع عن التكلم في الوجه
وبدعة وبخع الجيب وسكون الى ان خلاف الكوكب ونصف الجيب وسكون الى اي
مراتب وبالكفر موضع المدح والقبح من الانسان والعالم الاول نفي الله

ما سوى الله تعالى وتعرف الله به ذاتا و يطلق على كل جنس من أجناسه على البدل وعلى [illegible]

وتجتمع جملة كلها عليه في الأكثر نحو عالم النبات وعالم الحيوان والجمع عوالم البيت

العالم. والعالم بكسر اللام في البيت هو الله تعالى أي محدث الحوادث وجود يا عوام نسبيا كالعرض إحداث

حوادث العالم بفتح اللام وعلى أن ضده من صفاته فالجرم وكل ما عمر في الفراغ بعد أعليه وهو

العرض ما لا يخلو الجرم عنه أو عن ضده وهو الأكوان الأربعة الحركة والسكون والاجتماع

والافتراق أو يخلو عنه وعن ضده كالبياض والطول فضد البياض السواد وضد الطول

القصر فقد يكون لا طويلا ولا قصيرا ولا أبيض ولا أسود بل متوسطا كالأحمر مثلا والتعبير

بالعرض والجرم حدث بعد السلف وهو الذي يستدل به على حدوث العالم فيلزم أن له

صانعا وهو الله تعالى وكذا يقال في صفات الله تعالى السلبية والمعاني ليتحقق الناظر البحث

فيعرف أن الله تعالى ذات موصوفة بصفات الكمال منزهة عن الجسمية والعرضية ولوازمها

وأنه تستحيل عليه أضداد هذه الصفات الواجبة له ويجوز في حقه كل ممكن أو تركه

وهذا يتوقف على تصور الجائز والعقلي والواجب وفسر بعد ذلك أن الحكم على الشيء بالثبوت

أو النفي فرع التصور، وكل ذلك يتوقف على فهم البحث وهو كذا ومطالبه وكالاستدلال

كل مدلول حكم استنبط بالنظر للمجهول إن استخرج بالاجتهاد من أحكام الكتاب و

الصواب هذا من [illegible] جميع العلماء المجتهدين موصولة [illegible] الجملة بعدها

من المبتدأ والخبر والصواب معمول لهذا أي من البدع لغة الواجبة التي أعطاها

بعد استنباط كل حكم استخرج بالاجتهاد المجتهدين الهادين للصواب والمجتهد

بالاجتهاد هو تحصيل الحكم على شيء ومن الاجتهاد وهو استفراغ الوسع في النظر في الأدلة

لتحصيل قطع بحكم عقلي أو ظن بحكم ظني. ويجب على من تكون فيه شروط [illegible]

وأن [illegible] يجب على من [illegible] الاجتهاد [illegible] أو ما [illegible] الحكم.

والاجتهاد ليس ببدعة على الحق لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم اجتهد وأمر به معاذ

ابن جبل وقبله سعد بن معاذ بحضرته صلى الله تعالى عليه وسلم في بني قريظة

وأقره صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر به تعالى فقال فاعتبروا يا أولي الأبصار ومن تتبع ما ورد في

الاجتهاد بحضرته صلى الله تعالى عليه وسلم فقد يجمع التواتر المعنوي. والله تعالى أعلم. ثم مثل

للمجتهدين المطلقين لشيء من الاجتهاد فقال كمالك بن أنس الأصبحي إمام الأئمة وإمام

دار الهجرة النبوية قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] كبد الناس يعون

بن يقبض أن يضل في الناس أحدا لا يكن شرقا وغربا يطلبون العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة
والشافعي محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع المطلبي الملقب بعالم قريش وأبو حنيفة
النعمان بن ثابت إمام العراق روي أنه مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة والإمام أحمد
بن حنبل الشيباني المهذب الذي هذبه الله تعالى أخلاقه وكان شديد الاتباع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
رضي الله تعالى عن جميعهم ونفعنا ببركاتهم وأماتنا على محبتهم وسنتهم وحشرنا في زمرتهم وغيرهم
من الأئمة ممن لا حاجة لنا بجمع تراجمهم بالتمام وهي المنزلة العالية الاجتهاد وغير منصوب
بنفسه ممن وجد له عليها قول في المسألة الا انه اشتهر بأخذه من تعلق يجد
أتباعه بها لنا في الدارين ولأهل الطلاب وغيرهم بالقبول في الدار الآخرة حتى يجعلنا الله تعالى
من السعداء فيها ومن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم القيامة بجاه حبيبه
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عند رب العزة والمنة وأول أشهب بن عبد العزيز القيسي العامري
المصري روى عن مالك والليث وغيرهما وتفقه بمالك والمدنيين والمصريين قال الشافعي
ما رأيت أفقه من أشهب وانتهت إليه الرئاسة بمصر بعد ابن القاسم وسئل سحنون عن
ابن القاسم وأشهب أيهما أفقه فقال كانا كفرسي رهان وربما فاق هذا وخذل هذا
وربما فاق هذا وخذل هذا وولد أشهب سنة مائة وأربعين وتوفي بمصر سنة
مائتين وأربع انتهى من تاريخ التشريع الإسلامي. والله تعالى أعلم واعلم بأن
ان كل مجتهد ولو أخطأ مصيب لقدر ما اجتهد وبذل وكد الاجتهاد بذل
وسعه ولو أدى للخطأ في نفس الأمر فيما يراد فيما هو الحكم عند الله تعالى فهو مصيب
في الاجتهاد لا في الحكم فله أجر اجتهاده فإن المجتهد لا يكلف إلا باستفراغ الوسع
والله تعالى حكم معين في المسألة قبل الاجتهاد والمصيب له واحد ممن اجتهد
وأن كلا منهم مأجور على اجتهاده كما قاله السبكي ونسبه للجمهور والشيخ أبي الحسن الأشعري
والقاضي أبي بكر الباقلاني عدم حكم معين في المسألة قبل الاجتهاد وأن الحكم فيها تابع
لظن المجتهد في حقه وحق مقلده فكل مجتهد مصيب اجتهادا وحكما وعن
أبي يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة وابن سريج أن ثم حكما معينا قبل الاجتهاد
لكن لو كان لله تعالى حكم فيها بعينه لكان عين من اجتهد وأصاب فمصيب
اجتهادا وحكما أو أخطأ فمصيب اجتهادا لا حكما والله تعالى أعلم وأن تعيين
من حكم لكل المجتهد إنما هي من حيث تعلقه الشرعي به ومقلده به

والذي في الأزل هو علم الله تعالى بما يقع عليه الاجتهاد فإذا وقع وحصل ظن المجتهد
تعلق الحكم حينئذ تعلقا تنجيزيا به وبمقلديه ونعني بكون المجتهد به
يحكم عن تنوع الأحكام هذا وكلام الناظم إنما يتمشى على قول صاحبي
أبي حنيفة وابن سريج فمتعلق الإصابة الاجتهاد ومتعلق الخطأ الحكم
وأما الإصابة والخطأ في الحكم فجمع بين النقيضين وأما القطعي أي الحسي
والعقلي فلا حكم عند هؤلاء معين في الواقع حتى يخطأ أو كل مجتهد مصيب
الحكم لأنه تابع لظن المجتهد وأما الأشعري والجمهور فقالوا المصيب عندهم
واحد وغيره مخطئ والله تعالى أعلم "الخلاف" أي الاختلاف أن كل مجتهد مصيب في
اجتهاده وفي الخطأ الحكم والأمر ومتعلق بقوله "قد حصل" أي حصل بين جميع
الأمة الأصحاب رضي الله تعالى عنهم أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كلام هل أن جميعا من الخلاف أي التشاجر والحرب بالإصابة متعلق بحكم
لكن لمن أي اجتهد منهم وأصاب فيما أدى إليه اجتهاده الحكم كعلي
رضي الله تعالى عنهم أجران أجر في الاجتهاد وأجر في الإصابة ومن أخطأ منهم
في اجتهاده كمعاوية ومن معه رضي الله تعالى عنهم وبعضهم برحمة
الجميع وأما الثناء على جميعهم ومحبتهم وحتى لا نذكر شرهم وعلى
مثلهم فله أجر واحد له وهو أجر في الاجتهاد فلنعلمن ذلك فيجب
نقل التشاجر في بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين فيجب نقله نقلا صحيحا
لا غير صحيح ونجد له ونبذله أحسن التأويل فعلي رضي الله تعالى عنه طلب انعقاد
البيعة حتى يقتص من قتلة عثمان إذ لا تقام الحدود ولا يستقيم أمر الناس إلا
بالإمام فاجتهد فأصاب فله أجران وأما معاوية رضي الله تعالى عنه فطلب القصاص
من قتلة عثمان قبل انعقاد البيعة فوقع ما وقع فاجتهد فأخطأ فله أجر
واحد وهذا هو الذي اتفق عليه أهل الحق والكلام في واحد من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم أهلك نفسه في ظهار الإيمان من نصرة الله تعالى دينا والحق عن والذي
عليه الكتاب والسنة والإجماع من يقتدى به أنهم كلهم عدول من غير تفصيل
وعلى هذا لم يتقلد أحد من الصحابة ولا حد في قتله ولا عادون

عليه ولا رضي به وسمعت من سمعت خوضا على النفس إذ المتصدي للكون على حرمه وجداره
أن كلا مخطئون من أهل صفين والنهروان وغيرهما ولا يوقرون صغيرا ولا كبيرا
ومن قال إنه عليه فلذا شتمه الأعداء ولا التفات إلى الخوارج الذين أخطأوا في
اجتهادهم لأن عليا هو الإمام الحق. هذا وفي حاشية البناني على المحلي
ما نصها قال عمرو بن العاص لمعاوية إني أمرتك أمرا جازما فعصيتني وكان
من التوفيق قتل ابن هاشم. قال البناني وهو رجل من بني هاشم خرج من
العراق على معاوية فأمسكه فأشار عليه عمرو بقتله فخالفه وأطلقه لحلمه
فخرج عليه مرة أخرى فأنشده عمرو البيت فلم يرد بابن هاشم علي ابن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه قال فحاشا عمرو وسيدنا معاوية رضي الله تعالى عنهما أن
يصدر منهما تنقيص لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه قال وما يؤتى من ذلك
فمن كذب المؤرخين الذي تحرم نقله واعتقاده لمخالفته كتب وهما من أكاذيب
الصحابة الذين هم أئمة الهدى ومصابيح الاهتداء رضوان الله تعالى عليهم
أجمعين أما الخوض فيما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ليس من العقائد
الدينية ولا من القواعد الكلامية وليس مما ينتفع به في الدين بل ربما أضر باليقين
فلا يباح الخوض فيه إلا للرد على المتعصبين أو للتعليم كتدريس الكتب التي تشتمل على
الآثار المتعلقة بذلك. وأما العوام فلا يجوز لهم الخوض فيه لشدة جهلهم وعدم
معرفتهم بالتأويل وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم
غرضا من بعدي من آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه. أي اتقوا الله ثم اتقوا الله في ~~[illegible]~~ حق أصحابي لا تتخذوهم
كالغرض الذي يرمى إليه بالسهام فترموهم بالكلمات التي لا تناسب مقامهم فمن
آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى جل وعلا وتعالى ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه أي يعاقبه وفي رواية لا تسبوا أصحابي فمن سب أصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يجوز الميل لأحدهم ميلا مؤديا إلى
الترك المذكور والله تعالى أعلم. وقال ابن عرفة قد أحسن التونسي في قوله
لمن تعلقت نفسه بشيئة جميلة بقوله من تشبيه يتعطفه على آل بيته

رضي الله تعالى عنهما بدون سب فليس بكافر فيشنع عليهم تفسيقهم بغير كفر قال ابن الحاج
ووافقه فقهاء عصره على استتابته بدعة الشريعة قال البرزلي تفسيق التونسي لهم
فسقهم يفصل عليه ودون سب للشيخين فليس بكافر ومع السب فيتنزله الكافر
لا تحل مناكحته قال علامة الغربي وان التونسي يقال التفسيق كافر وافتوا
باستتابته بدعة الشريعة فإن أبى أن يتوب فقال لي شيخ من الفقهاء أما الكـ
ذنوب سابقة للتوبة منها قصة الشيخ وقال إنما التوبة من ذنوب أو نحو ذلك
فقال العلامة كمال الدين التونسي كان وجههم كان وجه كافر ولما تاب صار وجههم
وجه مؤمن. وقال بعضهم الشيعة ثلاثة أقسام الفسقة الأولان والثالث
الغلاة يقولون أن جبريل عليه السلام أخطأ في الوحي وإنما الرسول علي وهذا القسم
كافر ضرورة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وذكر أبو شكر أنه شاهد قصة
التونسي وأنه طلب منه الرجوع على عين الاشهاد على المنبر فأبى ثم طلب منه
أن يرجع على أيدي الجماعة فأبى ثم طلب منه أن يرجع على يد القاضي وشهوده
وأبى قال عياض في المدارك والعدا فيه أنه هو الجاري على الفقه والحق
إلا أنهم أرادوا حسم هذا الباب في الشيعة لتفشي البدعة منهم. وقوله في
القسم الثاني منزل منزلة الكافر أي إلا أنه ليس بكافر على المشهور والواجب
أدبه بالاجتهاد كما قال خليل أو سب من لم يجمع على نبوته أو صحابيا الخ.
ويجب نكاح الفاسق بالاعتقاد مطلقا سد الذريعة فليس فيه التفصيل
المتقدم لأن المطلوب حسم هذه البدعة من أصلها وانكاحهم يؤدي إلى إقرارها
وزيادة انتشارها والتي هي كالصلاة خلفهم سد الذريعة. والله تعالى أعلم.
والتونسي هذا هو عبد الله أبو العباس بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق التونسي
المعروف بالابياني بكسر الهمزة وشد الباء ويقال هو ابن أخي فقيه التميمي
كان عالما فقيها خيرا ممن جمع من شيوخ أهل العلم وحفاظ مذهب مالك
من أهل الخير والوجاهة وكان يميل إلى مذهب الشافعي وكان أبو الحسن
القابسي يقول ما رأيت بالمشرق والمغرب مثل أبي العباس كان يحفظ المسائل كما
يحفظ الجزار الحمد توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة احدى وستين
وهو ابن مائة عام أربعة أشهر انتهى من الديباج لابن فرحون

وذكر في الكلي لا العقائد ، فليس المصيب فيها الا واحد ام هو كل مجتهد مصيب انما هو
في الكلي اي الفروع الفقهية لا العقائد الدينية فالمصيب فيها واحد وهو الذي على
ما كان عليه السلف الصالح وهم اهل السنة . قال في مراقي السعود : وفي الاصول واحد مصيب ،
وفي تكفيره سواه لا ريب ، ومسألة التأثيم مثل الفتيا ، اما قوله في الفتيا بالمعتزلي ، فقال
ان كل لا يأثم في شيء منه ومن لم يصادف الحق فهو آثم ولو بالغ في النظر سواء كان
مدركه عقليا محضا او شرعيا كحدوث العالم وخلق الافعال او نفي عذاب القبر ، والاعتزالي بمخالفه
عمرو بن بحر الجاحظ ، وعبيد الله بن الحسن العنبري في قولهم لا يأثم المجتهد في العقليات
فمنهم من اطلق عدمها ومنهم من قيده عنهما فقال يستثنى الاسلام وهو اليق بهما
وقال القاضي في مختصر التقريب انه اشهر الروايتين عن العنبري . وقال في الاعتصام
قال بعض المتأخرين ان عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي رأيته رجع عن قوله ان
كل مجتهد من اهل الاديان مصيب لما تبين له الصواب ، وقال اذا ارجع وانا من الاصاغر
ولان اكون ذنبا في الحق احب الي من ان اكون رأسا في الباطل . وهو عبيد الله بن الحسن
ابن ابي الحر بن الحسين العنبري البصري كان ثقة في الحديث ومن خيار العلماء العارفين بالسنة .
وقال الشوكاني بعد بحث في المسألة : واعلم ان التكفير لمجتهدي الاسلام بمجرد الخطأ
في الاجتهاد في شيء من مسائل العقل عقيدة كونه لا يقدم عليها الا من لا يبالي بدينه
ولا يحرص عليه لانه مبني على شفا جرف هار وعلى ظلمات بعضها فوق بعض ، وغالب القول به
نشأ عن العصبية وبعضه نشأ عن شبه واهية ليست من الحجة في شيء ، ولا تحل التمسك بها
في يسير من امور الدين فضلا عن هذا الامر الذي هو منزلة الاقدام ومدحضة كثير من علماء الاسلام
قال والحاصل ان الكتاب والسنة ومذهب خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم يدفع
ذلك دفعا لا شك فيه ولا شبهة ، فاياك ان تغتر بقول من يقول منهم انه يدل على ما ذهب
اليه الكتاب والسنة فان ذلك دعوى باطلة مبنية على شبهة داحضة . وقد صح برواية
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه افترقت اليهود على احدى او اثنتين وسبعين فرقة
وتفرقت النصارى على احدى او اثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين
فرقة وفي رواية سنن الترمذي بالاسناد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال فيه وان بني اسرائيل
تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة
قالوا ومن هي يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما انا عليه واصحابي وفي رواية

وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة
وهي الجماعة . وهي بمعنى الرواية التي قبلها . والذي عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه
صلى الله تعالى عليه وسلم كلهم في الأصول الاعتقادية والعملية على الجملة لم يخالفوا في ذلك
لشيء دون شيء . وقد روى ابن عبد البر ولم يرفعه وهو عن أبي هريرة كما يبين هذا المعنى
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة الذين يقيسون
الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال . فدل على دخول العملية تحت قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما أنا عليه وأصحابي وهو كذلك في المطالب فإن من الأصول الشرعية العملية لا تختص
عن المطالب فإن من الأصول الاعتقادية في هدم القواعد الشرعية . ومن آيات البدعة هي
ان كل مسألة حدثت في الإسلام واختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم
عداوة ولا بغضاء ولا فرقة علمنا أنها من مسائل الإسلام . وأما ما أورث العداوة
والتنافر والتدابر والقطيعة فليست من أمر الدين في شيء . فهي التي عنى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بتفسير الآية إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء
وقد روي عن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما وهذا حديث عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من هم
قلت الله ورسوله أعلم قال هم أصحاب الأهواء وأصحاب البدع وأصحاب الضلالة
من هذه الأمة إن لكل ذنب توبة ما خلا أصحاب الأهواء والبدع ليس لهم توبة
وأنا منهم بريء وهم مني براء . هذا ولا يجوز تفسيرها بالإيراث عداوة
وعدم موالفة إلا في بدعة فاحشة جدا مثل الخوارج وكالذي يغرب منها يحسب نحو
المشهد وهذه الفرق الضالة لم تخرج من الأمة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ستفترق أمتي وكانت
من الأمة وهي بعد الفرق لم تخرج من الإسلام إلا أن في بعضها أوضح لا مرية فيه كما استغلقه من ذي منهم . وعن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتدري أي الناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال أعلم الناس أبصرهم بالحق
إذا اختلف الناس وإن كان مقصرا في العمل وإن كان يزحف على استه . والاست بسكون السين
الجمع استاه حلقة الدبر . وفي الحديث التنبيه على معرفة مواقع الخلاف لتبين الحق من الحق أن
البدعة لا تخفى ولا تنحى في العهد المذكور ولا يبقى تهم جميع البدع منه فلا تخلو
في ملة ولا امة تفترق فرق اثنتين وسبعين بل كل من ابتدع بدعة كيف كانت

أي في كونه هو ومن تابعه في فتنة والبدع لا تزال تحدث مع مرور الأزمنة إلى قيام الساعة وكلما
أميتت سنة حدثت بدعة كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، والاجتهاد في العقليات [illegible] الذي هو
رأيه إلى أن الخطأ فيه مأثوم ما يعارض ما جاء عن الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في إثبات
العلم بالصانع والتوحيد والعدل فالحق في هذا واحد فمن أصابه أصاب ومن أخطأه فهو آثم، والخلاف
مثل رؤية الله وخلق القرآن وخروج الموحدين من النار وما يشبه ذلك فالحق في ذلك واحد
فمن أصابه أصاب ومن أخطأه فقال الشافعي يفسق وبعضهم يكفر وهو على كلامه عند بعض أصحاب الشافعي
وعند بعضهم هو كفر إن انتصر وسيأتي الكلام في ذلك مستوفى وأما فيما لم يرد من الدين
كصدقة هذا الذي من بدعة عند أهل الحق فيه غير آثم، ثم إن الرأي المذموم هو ما صدر عن الجهل
والمشي على غير أصل والمستند إلى غير أصل من كتاب وسنة أو قياس وجه الشريعة فهو
فصار نوعا من الابتداع بل هو الجنس فيها إذ جميع البدع إنما هي رأي على غير أصل فوصف بوصف
الضلال. وفي الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
إن الله تعالى لا ينتزع العلم من الناس بعد أن أعطاهموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض
العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون.
وعن إبراهيم التيمي قال خلا عمر رضي الله تعالى عنه فجعل يحدث نفسه كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد
فأرسل إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها
واحدة؟ زاد سعيد وكتابها واحد. فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يا أمير المؤمنين إنما
أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن
ولا يدرون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأي فإذا كان كذلك اختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا
قال فزجره عمر وانتهره فانصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قال فعرفه فأرسل إليه وقال
أعد علي ما قلته فأعاده عليه فعرف قوله وأعجبه. فالرأي المذموم هو ما استنبط من غير دليل
شرعي ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم. وخرج
ابن مبارك وغيره عن عوف بن مالك الأشجعي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم
يحرمون به ما أحل الله ويحللون به ما حرم الله. قال ابن عبد البر ومعلوم أن الحلال
ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم تحليله والحرام ما كان في كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم تحريمه فمن جهل ذلك وقال فيما سئل

عنه يفتي الناس برأيه ما في منه عن السنة فقد ضل وأضل. ومن رد الحق وعرج في
علمه إلى الرأي وصولها فلم يقل برأيه. وفي حديث وهب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
من أحدث رأيا ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يدر ما هو عليه إذا لقي الله عز وجل. وعن أبان عن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أنه قال إن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي وإمام ضلالة
وممثل من الممثلين. وأما الهوى فهو ما تميل إليه النفس مما يأتي في الأخلاق وفي الأعمال
الصالحة أو في الأعمال الفاسدة. قال الشاطبي: فيقدم في نفسه ويجعله . وأبي في
الحيلة فيه سواه . وأن العبد إذا كان فيه فيحتاج إلى تخليص نفسه عن هواه.
وأما الجماعة المنهي عن الشذوذ عنها التي هي الفرقة الناجية فقيل السواد الأعظم
من المسلمين وقيل العلماء المجتهدون وقيل الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين
على الخصوص وقيل جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمر فيجب على غيرهم من أهل الملة
اتباعهم وقيل جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير فأمر صلى الله تعالى عليه وسلم
بلزومه ونهى عن فراق الأمة فيه حيث من جاء إلى الأمة ليفرق جماعتهم فاضربوا عنقه
كائنا من كان. قال الإمام الشاطبي: حاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام
الموافق للكتاب والسنة وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج
عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المذكورة كالخوارج ومن جرى مجراهم.
هذا ولا يحولنا الادونوا من الجهل في الحديث ما لم فهو بعد هدى الا ادونوا الجهل.
وروى الشوكاني في تفسيره عن أبي قلابة قال قال أبو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى
للقرآن وجوها وأن عليا قال لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذهب إليهم
أي الخوارج ولا تخاصمهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة
فقال له أنا أعلم بكتاب الله منهم فقال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه
وقد عرف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه عرض على معاني القرآن
وفي وصف الراسخين في العلم روى الشوكاني عن ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني
عن أنس وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأبي الدرداء أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
سئل عن الراسخين في العلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من برت يمينه وصدق لسانه واستقام
قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم. ولا شك أن هذا الوصف هو

ومع أن هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالإيمان والعمل بالمصحف والقرآن وكان من أبطالهم عمرو
بن عبيد في القرآن الإسلام إذ يكفرون علم غيرهم ويقلدون سبيلهم وتلك عقيدتهم لا يسمعون فيه
بالتفسير حتى أن الحديث إذا كان على العقل أخذوه وإن عارض العقل ردوا حديثا مقبولا
لكتب الجامع الصحيح. وفي حوارهم فيه بما يصح فيه القرآن بعضه بعضا. وقد
روى الشيخان أيضا بطريق أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الجدال في القرآن كفر. وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ورائه جمع يتقاولون يتجادلون بالقرآن، في حجرة
وجهه كأنما يفقأ ان دما فقال يا قوم لا تجادلوا بالقرآن هكذا ضل من كان قبلكم
في جدالهم إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما كان من محكمه فاعملوا به
وما كان من متشابه فآمنوا به. هذا وننقل لك عدد الفرق الضالة بنوعين
مع عدد الاثنتين والسبعين فرقة "الضالة" فأقول والله تعالى أعلم: قال الذين كتبوا عنها
شيئا من العلماء ممن تقدم وتأخر في الكواكب المحالية وفي سائر الاعتقاد فمنهم
من جعل أصولها ثمانية فقال كبار الفرق الإسلامية ثمانية وقال بعضهم سبعة
المعتزلة ورئيسهم واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري المتوفى أيام الحسن
سنة مائة وعشر في الهجرة يقول واصل بن عطاء إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر
وأثبت المنزلة بين المنزلتين فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسموا معتزلة وهم
سموا أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد لقولهم فيما يحكم الله تعالى بوجوب ثواب المطيع
وعقاب العاصي على الله عز وجل ونفي الصفات القديمة وسبيل الى الحق إن شاء الله تعالى
نورني عليه وذهبوا العشرة الله تعالى الى الحكم بتخطئة أحد الفريقين من عثمان
وقاتليه وجوزوا أن يكون عثمان لا مؤمنا ولا كافرا اللهم الله تعالى وأن يخلد في
النار وكذا علي ومقاتلوه وحكموا بأن عليا وطلحة والزبير بعد وقعة الجمل لو
شهدوا على باقة بقل لم تقبل شهادتهم "الثلاثة" وافترق المعتزلة عشرين فرقة
الأولى الواصلية فهي ثم العمرية نسبة الى عمرو بن عبيد وهم مثل الواصلية
وزادوا بتفسيق أحد الفريقين لا بعينه بأن قالوا لو شهد رجلان من أحد الفريقين
مثل علي ورجل من عسكره أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما
وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار. ثم الهذيلية أتباع أبي الهذيل

حمدان بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة في عصره ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها
وانفرد عن اصحابه فقال علم الباري سبحانه وتعالى هو ذاته وقدرته ذاته وحياته ذاته
وان ارادته تعالى غير مراده وغير امره . وقال ان الخلق الذي هو ارادة لا يقال انه
مخلوق الا على المجاز وان ارادة الله تعالى قائمة لا في محل ، وان بعض كلامه تعالى لا في محل
وان بعضه تعالى في محل وهو الامر والنهي والخبر والاستخبار وان امر التكوين غير امر
التكليف . وان حركات اهل الخلدين في الاخرة ضرورية لا قدرة للعباد عليها وهو قدرة في
الدنيا دون الاخرة وان حركات اهل الخلدين تنقطع وهم يصيرون الى سكون دائم
خمودا وتجتمع اللذات اهل الجنة في ذلك السكون كما تجتمع فيه الالام اهل النار وان
الاستطاعة عرض غير السلامة والصحة وان لا وجود لفعل القلب مع عدم القدرة ،
والاستطاعة انما هي مع القدرة في حال الفعل . وجوز ذلك في افعال الجوارح
وقال بتقدمها فانه جوز الاستطاعة مع عدم القدرة في افعال الجوارح وقال بتقدمها
فيفعل بها في الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا في الحال الثانية قال فحال
يفعل غير حال فعل ثم ما تولد من الفعل فهو فعل العبد الفاعل غير اللون والطعم
والرائحة وكلما لا يعرف كيفيته وقال انه يجب على المكلف ان يعرف الله تعالى
بالدليل من غير خاطر قبل ورود السمع وان هناك طاعات لا يقصد بها الله تعالى
ولا يقصد بها التقرب اليه كالقصد الى النظر الاول والنظر الاول نفسه وقال الحجة
لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر . وقد
توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين في اول خلافة المتوكل وسنه مائة سنة . ثم
النظامية اصحاب ابراهيم بن سيار بن هانئ النظام كان ينظم الخرز في سوق البصرة
فلقب بذلك توفي سنة مائتين وواحد وثلاثين قال ليس من مقدورات الله
تعالى الشرور والمعاصي فلا يقال ان الله تعالى انما يقدر على فعل ما يعلم ان فيه صلاحا
لعباده وقال ان الله تعالى لا يقدر في الاخرة ان يزيد في نعيم اهل الجنة نعيما اخر
ولا يزيد في عذاب اهل النار عذابا فوقه وقال ان الله تعالى لا يوصف بالارادة
على الحقيقة فاذا وصف بها شرعا في افعاله فالمراد انه خالقها ومنشيها
على حسب ما علم وان وصف بانه مريد لفعل العبد فمعناه انه امر او ناه عنه
وعنه اخذ الجاحظ مع ميل في الارادة . وقال من اوقع الطلاق بالكناية لا بنية

حقيقة النفس والروح والبدن في آلتها وقالبها ثم عجز عن ادراك مذهب فلاسفة
فمال للطبيعيين منهم وقال ان الروح جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقلب
بأجزائه مداخلة السمنية في اللبن والمائية في الورد والدهنية في السمسم
وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحياة ومشيئة وهي مستطيعة
بنفسها والاستطاعة قبل الفعل وان كل جزء يتجزأ وكل بعض يتبعض وكل
نصف يتنصف الى ما لا غاية له ونفي الجزء الذي لا يتجزأ وقال ان الجواهر
مؤلفة من اعراض اجتمعت والالوان والطعوم والروائح اجسام فتارة
يقضي بكون الاجسام اعراضا وتارة بالعكس وقال ان الله تعالى خلق الموجودات
من حيث هي دفعة واحدة ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق اولاده
ولكن اكمن بعضها والظهور آتي فأخذ ذلك من اصحاب الكمون والظهور من
الفلاسفة وان نظم القرآن ليس معجزا والتواتر يحتمل الكذب والاجماع
والقياس ليسا حجة والنص على الامام واثباته وطعن في عمر
رضي الله تعالى عنه وقالوا انه لا يفسق من خان فيما دون نصاب الزكاة او ظلم
ثم الاسوارية اصحاب الاسواري علي وهي مثبتة ما تقدم وزيد عليه،
زعموا ان الله تعالى لا يقدر على ما اخبر بعدمه والانسان قادر عليه. ثم الاسكافية
اصحاب ابي جعفر الاسكافي وهي مثبتة ما تقدم وزيد عليه قالوا الله لا يقدر
على ظلم العقلاء بل يقدر على ظلم الصبيان والمجانين ثم الجعفرية زادوا في
فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس والاجماع من الصحابة على حد
الشرب خطأ وسارق الحبة فاسق منخلع من الايمان. ثم البشرية
اصحاب بشر بن المعتمر قالوا الاعراض من الالوان والطعوم والروائح وغيرها تقع
متولدة والقدرة سلامة البنية والله قادر على تعذيب الطفل. ثم المزدارية
هو ابو موسى عيسى بن صبيح المزدار وهو تلميذ بشر قال الله قادر على ان يكذب
ويظلم ويجوز ان يقع فعل من فاعلين تولدا والناس قادرون بان
يأتوا بمثل هذا القرآن وافصح منه نظما وكفر القائل بقدم الله تعالى على الاشياء بعلمه
ومن لابس السلطان كافر لا يوارث ولا يورث ومن قال بخلق الاعمال والرؤية.

ثم الهشامية اصحاب هشام بن عمرو توفي سنة مائتين وست وعشرين قال لا يقال ان
الله الف بين قلوب المؤمنين بل المؤمنون هم الفوا باختيارهم ولا يطلق اسم الوكيل على الله تعالى
لاستدعائه موكلا والاعراض لا تدل على الله تعالى ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا ولا دلالة
في القرآن على حلال ولا حرام والامامة لا تنعقد مع الخلاف والجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن وقالوا
لم يحصر عثمان ولم يقتل ومن افسد صلاته بعد ان افتتحها فاول صلاته معصية منهي عنه.
ثم الصالحية اصحاب الصالحي جوزوا قيام العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر بالميت.
وخلو الجوهر عن الاعراض. ثم الحائطية اصحاب احمد بن حائط من اصحاب النظام قالوا للعالم
إلهان قديم هو الله تعالى ومحدث هو الذي يحاسب الناس في الآخرة. ثم الحدثية اصحاب فضل الحدثي
زادوا التناسخ وان كل حيوان مكلف. ثم المعمرية اصحاب معمر بن عباد السلمي قالوا الله لم يخلق
شيئا غير الاجسام ولا يوصف بالقدم ولا يعلم نفسه والانسان لا فعل له غير الارادة. ثم الثمامية
اصحاب ثمامة بن اشرس النميري قالوا الافعال المتولدة لا فاعل لها والمعرفة متولدة
وواجبة قبل الشرع واليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون ترابا لا يدخلون جنة
ولا نارا وكذا البهائم والاطفال والاستطاعة سلامة الآلة ومن لا يعلم خالقه من الكفار معذورون والمعارف
كلها ضرورية ولا فعل للانسان غير الارادة وما عداها حادث بلا محدث والعالم فعل الله بطبعه. ثم الخياطية
اصحاب ابي الحسين بن ابي عمر الخياط قالوا بتسمية المعدوم شيئا جوهرا او عرضا وان الاجسام في حال
كذلك ويمتنع انفعاله الجواهر من فعل العبد والقرآن جسم ينقلب تارة رجلا وتارة امرأة. ثم الكعبية
اصحاب ابي القاسم الكعبي قالوا فعل الرب واقع بغير ارادته ولا يرى نفسه ولا غيره الا بمعنى انه
يعلمه. ثم الجبائية اصحاب ابي علي الجبائي توفي سنة مائتين وتسعين من الهجرة وتوفي ابنه
ابو هاشم سنة ثلاثمائة واحدى وعشرين قال الجبائي وابنه ارادة الله تعالى حادثة لا في محل
والله متكلم بكلام يخلقه في جسم ولا يرى في الآخرة والعبد خالق لفعله ومرتكب الكبيرة لا مؤمن
ولا كافر ويخلد في النار اذا لم يتب حتى مات ولا كرامة للاولياء. ويجب على المكلف اكمال عقله
وتهيئته اسباب التكليف له والانبياء معصومون وشاركهم ابو هاشم ثم انفرد بان الله تعالى
عالم بلا صفة ولا حالة توجب العالمية وكونه سميعا بصيرا انه حي بلا آفة. ثم البهشمية
اتباع ابي هاشم عن الجبائي بامكان استحقاق الذم والعقاب بلا معصية وان لا تعلق
بمعلومين على التفصيل ولله احوال لا معلومة ولا مجهولة ولا قديمة ولا حادثة.
ثم جاء في الشيعة اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا واصولهم ثلاث فرق.

عشر فرق زيدية وإمامية. أما الغلاة فمنهم السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ قال لعلي
أنت الإله حقا فنفاه إلى المدائن قال ولم يمت علي بل قتل ابن ملجم شيطانا وعلي في السحاب والرعد صوته
والبرق سوطه وسينزل إلى الأرض ويملؤها عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام
يا أمير المؤمنين. ثم **الكاملية** أصحاب أبي كامل قال بكفر الصحابة بترك بيعة علي وبكفر علي بترك
طلب الحق وبالتناسخ وأن الألوهية نور يتناسخ وقد تصير في شخص نبوة. ثم **البيانية** أصحاب بيان بن السمعان
التميمي قال الله على صورة إنسان ويهلك كله إلا وجهه وروح الله حلت في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية
ثم في ابنه أبي هاشم ثم في بيان. ثم **المغيرية** أصحاب مغيرة بن سعيد العجلي قال الله جسم على صورة إنسان
من نور على رأسه تاج على هيئة أعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل منه بحران ملح أحدهما والآخر
حلو نير ثم اطلع في البحر النير فأبصر فيه ظله فانتزعه فجعل منه الشمس والقمر وأفنى الباقي نفيا
للشريك ثم خلق الخلق من البحرين فالكفر من المظلم والإيمان من النير ثم أرسل محمدا والناس في ضلال
وعرض الأمانة وهي منع علي عن الإمامة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها
وحملها الإنسان وهو أبو بكر حملها بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له وقوله تعالى كمثل الشيطان
إذ قال للإنسان اكفر الآية نزلت في أبي بكر وعمر والإمام المنتظر زكريا بن محمد بن علي بن الحسين
وهو حي بجبل أصفهان. ثم **الجناحية** أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين
قال الأرواح تتناسخ وكان روح الله في آدم ثم في شيث ثم الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى علي وأولاده
الثلاثة ثم إلى عبد الله هذا وهو حي بجبل أصفهان وأنكروا القيامة واستحلوا المحرمات. ثم **المنصورية**
أصحاب أبي منصور العجلي قالوا الإمامة صارت لمحمد بن علي بن الحسين ثم عرج إلى السماء ومسح الله رأسه
بيده وقال يا بني اذهب فبلغ عني وهو الكسف. والرسل لا تنقطع والجنة رجل أمرنا بموالاته
وهو الإمام. والنار بالضد وهو ضد الإمام أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام وتأول الفرائض على رجال
أمرنا بموالاتهم والمحرمات رجال أمرنا بمعاداتهم. ثم **الخطابية** أصحاب أبي الخطاب الأسدي
قالوا الأئمة أنبياء وأبو الخطاب نبي ففرضوا طاعته بل الأئمة آلهة والحسنان ابنا الله وجعفر
إله ولكن أبا الخطاب أفضل منه ومن علي ويستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم والجنة نعيم
الدنيا والنار آلامها واستباحوا المحرمات وترك الفرائض قالوا يوحى إلى كل مؤمن وفيهم من هو خير من
جبريل وميكائيل. ثم الغرابية قالوا محمد بعلي أشبه من الغراب بالغراب فغلط جبريل من علي إلى
محمد فلعنهم الله تعالى وعن مرضهم جميعا. ثم **الذمية** ذموا محمدا لأن عليا هو الإله
وقد بعثه ليدعو الناس إليه فدعا إلى نفسه وقالوا بإلهيتهما وفيهم من قال بإلهية خمسة

هما وفعلهما والحسنات ولا يقولون فاطمة تخلق الاشياء وصفة الثلاثية. ثم الهشامية قالوا
الله جسم وقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو وهو كالسبيكة البيضاء يتلألأ من كل جانب
وله لون وطعم ورائحة. وليست هذه الصفات [illegible] لا غيره ويقوم ويقعد ويعلم ما تحت الثرى
بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وارادته
حركة هي لا عينه ولا غيره وانما يعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا قديم ولا حادث وكلامه صفة
له لا مخلوق ولا غيره والاعراض لا تدل على البارئ والائمة معصومون دون الانبياء وقال ابن سالم
هو على صورة انسان وله يد وعين وحواس ونصفه الاعلى مجوف. ثم الزرارية هو زرارة بن اعين
قالوا بحدوث الصفات وقبلها لا حياة. ثم اليونسية هو يونس بن عبد الرحمن قالوا الله
تعالى على العرش تحمله الملائكة وهو اقوى منها كالكركي تحمله رجلاه والكركي [illegible]
دماغه ومرارته [illegible] النسيان [illegible] بما
لا ينسى شيئا بعده. ثم الشيطانية هو محمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق
قالوا ان الله تعالى نور غير جسماني على صورة انسان وانما يعلم الاشياء بعد كونها
ثم الرزامية. قالوا الامامة لمحمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله ثم علي بن عبد الله بن عباس
ثم اولاده الى المنصور ثم حل الاله في ابي مسلم وانه لم يقتل واستحلوا المحارم وقالوا
بتناسخ الارواح ثم المفوضة قالوا الله فوض خلق الدنيا الى محمد وقيل الى علي. ثم البدائية
جوزوا البداء على الله تعالى اي ان يريد شيئا ثم يبدو له. ثم النصيرية والاسحاقية قالوا حل الله في علي
ثم الاسماعيلية قالوا الامام بعد جعفر ابنه اسماعيل ولقبوا بالباطنية لقولهم بباطن
الكتاب دون ظاهره والقرامطة لأن اولهم حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط وبالخرمية لاباحتهم
المحرمات والمحارم وبالسبعية لانهم زعموا ان النطقاء بالشرائع اي الرسل سبعة آدم ونوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومحمد المهدي سابع النطقاء وبين
كل اثنين سبعة بهم يقتدى وبهم يهتدى اماما يؤخذ عن الله وحجة يؤخذ عنه ومأذون
يأخذ العلم من الحجة وابواب وهم الدعاة فاجري برفع درجات المومنين ومأذون
يأخذ العهود على الطالبين ومكلب تحتج ويرغب الى الداعي ككلب الصائد ومومن يتبعهم
قالوا وكذلك السموات سبع والارضين سبعة ايضا وايام الاسبوع ولقبوا
ايضا بالبابكية لاتباعهم بابك الخرمي في الخروج باذربيجان وبالمحمرة
للبسهم الحمرة في ايام بابك او تسميتهم المسلمين حميرا او الاسماعيلية

في إثباتهم الإمامة لإسماعيل بن جعفر وقيل لانتسابهم إلى زعيمهم المسمى محمد بن إسماعيل، ومن أهم دعوتهم
على إبطال الشرائع لأن الغيارية وهم طائفة من المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل
الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم، وأسسهم حمدان قرمط وقيل عبد الله بن ميمون
القداح ولهم في الدعوة مراتب أولها الذوق وهو تفرس حال المدعو هل هو قابل للدعوة أم لا ولذلك
منعوا إلقاء البذر في السبخة والتكلم في بيت فيه سراج، ثم التأنيس باستمالة كل أحد بما يميل
إليه من زهد وخلاعة، ثم التشكيك في أركان الشريعة بمقطعات السور وقضاء الصوم على الحائض
دون قضاء صلاتها والغسل من المني دون البول وعدد الركعات لتتعلق قلوبهم
بمراجعتهم فيها، ثم الربط بأخذ الميثاق منه بحسب اعتقاده أن لا يفشي لهم سرا و
حوالتهم على الإمام في حل ما أشكل عليه، ثم التدليس وهو دعوى موافقة أكابر الدين
والدنيا لهم حتى يزداد إقباله، ثم التأسيس وهو تمهيد مقدمات يقبلها المدعو، ثم الخلع
وهو الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية، ثم السلخ عن الاعتقادات، وحينئذ يأخذون
في الإباحة للذات وتأويل الشرائع، ومن مذهبهم أن الله تعالى لا موجود ولا معدوم
وربما خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة، وأما الزيدية فثلاث فرق الجارودية
أصحاب أبي الجارود قالوا بالنص على علي وصفا لا تسمية والصحابة كفروا بمخالفته
والإمامة بعد الحسن والحسين شورى في أولادهما فمن خرج منهم بالسيف وهو عالم شجاع
فهو إمام، ثم السليمانية أصحاب سليمان بن جرير قالوا الإمامة شورى وإنما
تنعقد برجلين من خيار المسلمين وأبو بكر وعمر إمامان وإن أخطأت الأمة
في البيعة لهما وعلي وعثمان وطلحة والزبير وعائشة ثم البترية وهو كثير
النوى الأبتر توقفوا في عثمان أهو مؤمن أو كافر، فبالنظر إلى أنه من العشرة
المبشرين بالجنة فمؤمن، وبالنظر للأحداث التي حصلت في زمنه من بني أمية وبني
مروان الفاشية منه كافر، وأما الإمامية فهم القائلون بإمامة علي رضي الله
تعالى عنه بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصا ظاهرا أو تعيينا صادقا من غير تعريض
بالوصف بل إشارة إليه بالعين، فقالوا وما كان في الدين والإسلام أمر أهم
من تعيين الإمام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة
فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز أن يفارق الأمة
ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد منهم طريقا

لا سيما وقد مضى الله عليه بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه ويعول على واحد هو
الموثوق به والمعول عليه وقد عينه عليا رضي الله تعالى عنه في مواضع تعريضا وفي مواضع
تصريحا أما تعريضا فمثل أن بعث أبا بكر ليقرأ سورة براءة على الناس في المشهد
وبعث بعده عليا ليكون هو القارئ عليهم والمبلغ عنه إليهم وقال نزل علي جبريل
عليه السلام فقال يبلغه رجل منك أو قال من قومك وهو يدل على تقديمه عليا
عليه . ومثل أن كان يؤمر على أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة في البعوث وقد أمر
عليهما عمرو بن العاص في بعث وأسامة بن زيد في بعث وما أمر على علي أحدا قط وأما
تصريحا فمثل ما جرى في نأنأة الإسلام حين قال من الذي يبايعني
قال من الذي يبايعني على ماله فبايعته جماعة ثم قال من الذي يبايعني على روحه
وهو وصيي وولي هذا الأمر من بعدي فلم يبايعه أحد حتى مد أمير المؤمنين
علي رضي الله تعالى عنه يده إليه صلى الله تعالى عليه وسلم فبايعه على روحه ووفى بذلك
حتى كانت قريش تعير أبا طالب أنه أمر عليك ابنك . ومثل ما جرى في كمال الإسلام
وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم
تفعل فما بلغت رسالته . فلما وصل غدير خم أمر بالدوحات فقممن ونادوا
الصلاة جامعة ثم قال عليه السلام وهو على الرحال من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر
الحق معه حيث دار ألا هل بلغت ثلاثا فادعت الإمامية أن هذا نص صريح وقالوا
وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقضاكم علي نص في الإمامة فإن الإمامة لا معنى لها
إلا أن يكون أقضى القضاة في كل حادثة والحاكم على المتخاصمين في كل واقعة وهو
معنى قول الله سبحانه وتعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم .
قالوا فأولو الأمر من إليه القضاء والحكم حتى وفي مسألة الخلافة . ثم إن الإمامية لم
يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم
على رأي واحد بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها . **الفرقة الثالثة**
الخوارج وهم سبع فرق . **المحكمة الأولى** خرجوا على علي . وفي وقت التحكيم
وهم اثنا عشر ألفا قالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل فهو إمام ولم يوجبوا
نصب الإمام . وكفروا عثمان رضي الله تعالى عنه . ثم **البيهسية** .

أصحاب بيهس بن الهيصم بن جابر قالوا الإيمان الإقرار والعلم بالله تعالى وبما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم فمن وقع فيما لا يعرف أحلال هو أم حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه
وقيل لا حتى يرفع إلى الإمام فيحده وقيل ومن مذهبهم لا حرام إلا ما في قوله تعالى قل لا أجد فيما
أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه الآية . وقيل إذا كفر الإمام كفرت الرعية حاضرا أو غائبا .
وإن الأطفال كآبائهم إيمانا وكفرا . والسكر من شراب حلال لا يؤاخذ صاحبه بما قال وفعل
وقيل هو مع الكبيرة كفر ووافقوا القدرية . ثم الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق قالوا
كفر علي بالتحكيم وابن ملجم محق وكفرت الصحابة . والقعدة عن القتال ، وحرموا التقية .
وجوزوا قتل أولاد المخالفين ونسائهم ولا رجم على الزاني ولا حد للقذف على النساء . وأطفال
المشركين في النار مع آبائهم ومرتكب الكبيرة كافر . ثم النجدات أصحاب نجدة بن عامر
منهم العاذرية عذروا بالجهالات في الفروع وقالوا لا حاجة إلى الإمام ويجوز لهم نصبه وكفروا
الأزارقة في تعيين التكفير ثم الأصفرية أصحاب زياد بن الأصفر خالفوا الأزارقة في تكفير
القعدة وإسقاط الرجم ومنع التقية في القول قالوا وصاحب المعصية الموجبة
للحد لا يسمى إلا بها وما لا حد فيه لعظمه كترك الصلاة والصوم كفر وقيل ومن مذهبهم
تزوج المؤمنة من الكافر في دار التقية دون دار العلانية . ثم الإباضية أصحاب عبد الله
ابن إباض قالوا مخالفونا كفار غير مشركين تجوز مناكحتهم وغنيمة أموالهم
من سلاحهم وكراعهم عند الحرب دون غيره ودارهم دار الإسلام إلا معسكر سلطانهم
وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم ومرتكب الكبيرة موحد كافر نعمة لا كافر ملة
وهو غير مؤمن وقالوا الاستطاعة قبل الفعل فبها تحصل . وفعل العبد مخلوق
لله تعالى ، وتوقفوا في تكفير أولاد الكفار وجواز بعث رسول بلا دليل وتكليفه
باتباعه . وكفروا عليا وأكثر أصحابه ثم افترقوا على ثلاث الحفصية أصحاب أبي حفص
ابن أبي المقدام زادوا أن بين الإيمان والشرك معرفة الله تعالى فالعارف به تعالى مع كفره
بما سواه أو بارتكاب كبيرة أي نسب له الكفر بسبب الكبيرة فكافر لا مشرك
لجحوده الله تعالى ثم اليزيدية أصحاب يزيد بن أنيسة قالوا سيبعث نبي من العجم
بكتاب يكتب في السماء ويترك شريعته إلى ملة الصابئة . وأصحاب الحدود مشركون
وكل ذنب شرك . ثم الحارثية أصحاب أبي الحارث الإباضي خالفوا الإباضية في قوله بالقدر
على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل . وفي إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى

ثم **العجاردة** من فرق الخوارج أصحاب عبد الكريم بن عجرد وافقوا النجدات وجوب البراءة عن الطفل
حتى يدعى للاسلام ويجب دعاؤه إلى الإسلام إذا بلغ وأطفال المشركين في النار منهم **الميمونية** أصحاب
ميمون بن عمران قالوا بالقدر والاستطاعة قبل الفعل وأن الله يريد الخير دون الشر ولا يريد المعاصي
وأطفال الكفار في الجنة وروي عنهم جواز نكاح البنات البنين وأنكروا سورة يوسف ثم **الحمزية**
أصحاب حمزة بن أدرك وافقوا الميمونية إلا أنهم قالوا أطفال الكفار في النار ثم **الشعيبية** أصحاب
شعيب بن محمد وهم كالميمونية في القدر ثم **الحازمية** أصحاب حازم بن عاصم وافقوا
الشعيبية ثم **الخلفية** أصحاب خلف أضافوا القدر خيره وشره إلى الله تعالى وأن أطفال المشركين
في النار بلا عمل وشرك ثم **الأطرافية** عذروا أهل الأطراف فيما جهلوه ووافقوا أهل السنة في
القدرة المؤثرة وفي أصولهم، والأطراف قال في القاموس من الرجل أبواه وإخوته وأعمامه وهو
كل قريب محرم، والله تعالى أعلم. ثم **المعلومية** كالحازمية إلا أن المومنين عندهم من عرف الله بجميع
أسمائه، وفعل العبد مخلوق له. ثم **المجهولية** قالوا يجب معرفته تعالى ببعض أسمائه، وفعل
العبد مخلوق له. ثم **الصلتية** أصحاب عثمان بن أبي الصلت هم كالعجاردة ولكن قالوا من أسلم واستجار
بنا توليناه وبرئنا من أطفاله. ثم **الثعالبة** أصحاب ثعلبة بن عامر والأخذ الزكاة من العبيد منهم **الأخنسية**
أصحاب أخنس بن قيس هم كالثعالبة، وتوقفوا فيمن هو في دار التقية إلا من علم حاله وحرموا
الاغتيال بالقتل والسرقة، ونقل عنهم تزويج المسلمات من مشركي قومهم، ومنهم **المعبدية**
أصحاب معبد بن عبد الرحمن خالفوا الأخنسية في التزويج المذكور وخالفوا الثعالبة في زكاة
العبيد ووافقوهم في غير ذلك وأن الأطفال لا حكم لهم. ثم **الشيبانية** بن سلمة
نفي القدرة الحادثة. ثم **مكرم** العجلي قال تارك الصلاة كافر لجهله بالله وكذلك
غيره. ثم موالاة الله تعالى ومعاداته إنما هما باعتبار الخاتمة. فالخوارج عندي عشرون
الفرقة الرابعة "المرجئة" لقولهم بإرجاء أي تأخير العمل عن النية وقالوا من قال
لا إله إلا الله مخلصا من قلبه فهو في الجنة زنا أو سرق، وقالوا المراد بالآيات
والأخبار الكافرين في عقاب عصاة المومنين التي هي فرقة، منهم **الغسانية**
أصحاب غسان الكوفي قالوا الإيمان معرفة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء
من عنده جملة لا تفصيلا يزيد ولا ينقص وأن من قال أن الله فرض الحج ولا أدري أين
الكعبة ولعلها بغير مكة وبعث محمد ولا أدري هل هو الذي بالمدينة، وكان غسان
يحكيه عن أبي حنيفة لا غفر الله. ثم **اليونسية** أصحاب يونس النميري قالوا

يكفي أن الطاعة هي معرفة القلب والخضوع والمحبة لله، وإبليس كان عارفا بالله وعصى
باستكباره. ثم العبيدية أصحاب عبيد المكتئب زعموا أن الله تعالى على صورة الإنسان. وأن
علمه تعالى لم يزل شيئا غيره. ثم **الثوبانية** أصحاب ثوبان المرجئ لم يجزموا بخروج
المومنين من النار. ثم التومنية قالوا من ترك الصلاة بنية القضاء لم يكفر [illegible]. **الفرقة**
الرابعة عشرة النجارية أصحاب محمد بن الحسين النجار هم موافقون لأهل السنة في خلق الأفعال
وأن الاستطاعة مع الفعل والعبد يكتسب فعله، وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام. وهم فرق ثلاث
الأولى البرغوثية قالوا كلام الله إذا قرئ فهو عرض وإذا كتب فهو جسم. **الثانية الزعفرانية** قالوا
كلام الله غيره، وكل ما هو غيره فهو مخلوق، ومن قال كلام الله غير مخلوق فهو كافر. **والثالثة**
المستدركة استدركوا عليهم وقالوا إنه مخلوق مطلقا فخالفوا العلماء ووافقوا أهل السنة
والإجماع في نفي خلقه وأولوا بما هو مخالف له، وقالوا أقوال مخالفينا كاذبة حتى قولهم
لا إله إلا الله فهو أشر الأقوال. **الفرقة الخامسة عشرة الجبرية** والجبر إسناد الفعل من العبد إلى الله تعالى
والجبرية منها متوسطة يثبت معه الكسب للعبد أصلا فقالوا الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه وعلمه
حادث لا في محل ولا يتصف بما يتصف به غيره كالعلم والقدرة ووافقوا المعتزلة في نفي الرؤية
وخلق الكلام وإيجاب المعرفة بالعقل. الفرقة السادسة عشرة المشبهة شبهوا الله تعالى بالمخلوقات وإن
اختلفوا في طريقه. ومنهم مشبهة غلاة الشيعة كما تقدم. ومنهم مشبهة **الحشوية** كمضر وكهمس الحشوية
والهجيمي قالوا هو جسم من لحم ودم وله الأعضاء حتى قال بعضهم اعفوني من اللحية والفرج وسلوني
عما وراء ذلك. ومنهم مشبهة **الكرامية** أصحاب أبي عبد الله بن كرام وأقوالهم متعددة في أنه الانتهاء
إلى من يعبد به. وقال زعيمهم إن الله تعالى على العرش من جهة العلو تجوز عليه الحركة والنزول، واختلفوا هل
يملأ العرش أم لا أو هو محاذ للعرش وهل بينه مسافة أو غيره وأطلق عليه بعضهم لفظ الجسم وهل
هو متمكن من الجهات أو من جهة أولا وتحل الحوادث في ذاته، وجوزوا أن يكون أول من خلقه حيا يصح منه
الاستدلال. وقالوا يجب من الحكمة رسول واحد وجوزوا إمامين كعلي ومعاوية إلا أن إمامة
علي وفق السنة ولكن معاوية كانت تجب طاعة رعيته له، وقالوا إيمان المنافق كإيمان
الأنبياء. والكلمتان ليستا بإيمان إلا بعد الخاتمة. وهناك فرق أخرى كأهل الشمراخية من
الكيسانية قالوا إن الناس يمسكون النساء [illegible] الأجنبيات لأنهن رياحين، والمحرمات يجمع هذا الاسم
لكنها تحرم ولا تشغلها. ومن بعض هذه الأقوال تظهر شدة البعد من المعبود [illegible] من تخريب الدين
ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم والله تعالى أعلم، سبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع

كالأشعرية ومنها خالصة كالجهمية
وهم أصحاب جهم بن صفوان قالوا لا قدرة للعبد

ترك ذكرها

الصحيح واعلم بأن ذكر قول شيخنا اي خلاف المشهور والشاذ مقابل للمشهور والضعيف
مقابل للراجح يثبت بالبناء للمجهول اي يكون جرى به عمل وهو في الفتاوي نبه اي معمول مكانه منصوب
بيثبت والفتاوي جمع فتوى الاخبار بالحكم الشرعي على وجه الالزام او والاقضاء اي يجب على المفتي
الفتوى بالراجح او المشهور يقدم الراجح وهو ما قوي دليله على المشهور وهو ما
كثر قائله ودليل الراجح قوله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه ودليل المشهور حديث يد الله مع الجماعة. وقد رد العدوي في حاشيته على
الخرشي المشهور على الراجح فيكون المشهور ما قوي دليله والمدار على قوة الدليل وقد
جهل من اكتفى بالفتوى من غير نظر الى الترجيح وخرق الاجماع وفعل الحرام. وكذا من عمل
بقولين من غير نظر الترجيح. وحكى الباجي ان جماعة افتوا بما يقضي به هو الباجي وهو
عار ذكر فقهاء وسئل المفتي فقالوا اما علمنا انه الخلاف والقول برواية ثم قال
ثم قال وهذا حرام بالاجماع. وقيل يكتفى بغير منسوب او منسوب لمن لا يعرف صحة نسبته
اليه الفتوى بان كلام القطب لا يكفي فانه لا يعد والكلام من ادلة الترجيح اعتمد فيه
معتمد به تطابق وفي الدار تنسب لابن ابي زيد وبها استنبط الفقه التي من اجماعا
كما اجمعوا على عدم حلية العمل على تحليل المطلقة ثلاثا واخذ الاجرة على الفتوى بخلاف وكذا
القضاة فلا من حيث او بيت مال الله مستقيم. ومنع ايضا اخذها على كتب الفتوى بالاجرة ممن
يستلزم عمله وكذلك ان كان من عنده. والاولى اخذها على الكتب مع الاقتصار على قدر عمله
صيانة للدين والعرض. وتحرم الاستفتاء من عرف بالتساهل في الفتوى. والحاكم
مثله المفتي في ذلك. والتساهل الاسراع في الفتوى او الحكم قبل استيفاء النظر وقد يحمله
على ذلك توهمه ان الاسراع براعة وما قد يحمله اي احد الفاسد ان تتبع الحيل المحرمة
لمن يريد نفعه او تغليظ على من يريد ضرره فهو ممن اهان على دينه. ولا يجوز استفتاء الا من
يرى اهله العلم لا يعلم في حاله فقط وأما من غير مستحضر او تشهي له بخلاف برواية
منصوصة بالعلم ان على الناس ان عبادتهم عليه ومن عدم الدين والبعد الشرعية عن قواعد
التساهل في الفتوى بما وجد في حواشي الكتب ومثله ما يجري من بعضهم من العمل بالخارج
عن المذهب وبالمرجوح زعما للضرورة والحاجة. وقد وضع الامام المازري
ما يقول فيما اضطر اليه الناس في هذا الزمان والضرورات تبيح المحظورات من معاملة
في اهل البلد ووسط الحرب اذ يحتاجون الى الطعام فيشترونه بالدين الحلال

والبينة إذ قال إذا حل الأجل فالواجب ما يحكم ما عند الله تعالى الفعل فرجعنا صدقوا وفي ذلك فيتفكر
أرباب العيون في أخذه منهم خوف أن يذهب حقهم وأن يد بيدهم بالحل أو غيره كالعين هم
ولا ضرر من ذلك من أرباب العيون في الرجوع في حال ثم ولا حصل بالبداية أيام ما في المذاهب
في ذلك من أن حصته إن لم يبق هنالك شيء ولا علم كما أو إباحته غير من الفقهاء للأمصار الأولى
وغيره من يبيع آجال خلاف القول بالأرايع في جواب أن أرادت بها الشرك إليه في إباحة أخذ
كعادة من ثمن كعادة هو جنس من الله لما اقتضى فهذا ممنوع في المذهب ولا رخصة
فيه عند أهل المذهب كما توهمت فلان وليست ممن تحمل الناس على غير المعروف
والمشهور من مذهب مالك وإنما بدلا من الورع فكل بلاء يعود والحكم على الله بإتباع
كذلك . ونحن في الشهوات ونحن من يدعي العلم ويجلس على الفتوى فيه فلو فتح
لهم باب في مخالفة المذهب لا تسع الخرق على الراقع . وهكذا هيبة المذهب . وهذا
من المفسدات التي لا خفاء فيها ولكن إذا لم يقدر على ترك الثمن ويجعل ذلك
من غير تحيل على إظهار ما يجوز . وبأي وجه التسول وقولهم من قال علماء
تعلم الله مثلا العالم مثلا إذا كان العالم مشهورا بالعلم والتقوى . والتقوى ثم هو
أن يقول بالكلام والعلم يعرف به ما يقول وإن لم يكن كذلك فلا يجوز استفتاؤه
ولا تقليده ومقلده مغرور لاحق له الوعيد المذكور بعد في قوله تعالى حكاية عن الكفار
قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل
ضعف ولكن لا تعلمون . ويجب على المفتي إخلاص عمله لله عز وجل وأن يستشعر أنه مخبر
عن الله تعالى وناقل عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في تبليغ أحكام الأمة فيحمد الله
تعالى على أهليته هذه المرتبة الرفيعة فيرعى حقوقها فلا يدنسها بشيء من
الشبهات . ويعتقد أنه مسؤول عن جوابه هل عن علم أو جهل وهل لوجه الله تعالى
أو غيره . ويقدر أنه واقف بين يدي الله تعالى ولا يجوز الحكم والفتوى بالمرجوح إجماعا
ويجتنب السرعة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار
ولا يفتي من أحكام القضاء إلا الفقيه العارف بأحكام القضاء المشهور قال ابن عرفة
ولا يحل لتقية الفقيه إن شق على الناس من جميع الأسرار التغليظ بالحق والتهوين
لهم على مسحهم ~~[illegible]~~ على البعض
~~فلا~~ على المفتي ... والتقليد ... ولكن يكون لحاجة لا لابتداع هوى فيمنع

وأن يعتقد رجحانية المنتقل إليه أو مساواته للمنتقل عنه على اعتقاد أن المنتقل إليه
مرجوح امتنع. وأن لا يلفق في العبادة كأن يترك الدلك مقلدا للشافعي والبسملة مقلدا
لمالك والصلاة يمنعها مالك لفقد الدلك والشافعي لفقد البسملة فهذا ممنوع
إلا أن المعتمد والراجح جوازه وعليه يجوز العمل بالمسألة الملفقة في النكاح. وأن
لا يتبع الرخص أي لا يتبع ما خالف نصا أو جلي قياس كالنبيذ عند أبي حنيفة فلا حد في
استعماله إن سكر أو لا وهذا مخالف للنص والقياس فلا يجوز للشخص أن يقلد في ذلك
وليس المراد بعدم تتبع الرخص أنه لا يتبع الأمور السهلة ويترك الصعبة إلى ذلك
تكليف إلا من الحرج. واستثنى المصنف من عدم الفتوى بالضعيف فقال
إلا لضرورة أي إلا إذا أظهر مستفتيه للعمل بالضعيف فيجوز له إفتاؤه به والضرورة
إنما هو عمل الشخص به في نفسه خاصة من الضرورة لا أنه يفتي به غيره فيفتي بذلك
الغاية. وللغاية التي أشار لها بقوله والإدراك. حيث الحكم به بلا ما في
الحكم مسند الحكم المخبر وقيل والأصح أن يجوز لذي أهلية الترجيح أن يحكم بالمرجوح
إذا ظهر له صحته ويعدل عن المشهور ولا يجوز لغير مجتهد الترجيح العدول
عن المشهور إلا بنص صحيح كما لابن عرفة وقال بعضهم: حكم قضاة الوقت
بالشاذ ونحوه لا ينقض لأنه بالنقول، ومجتهد الترجيح يقيد اجتهاده بمذهب
إمامه وهو المنتسب في الاصطلاح على قول مذهب إمامه عارفا بمآخذ فقهه وقواعدها
وأدلتها وكان عنده مستحضر الحلال الراسخين في العلم المحتفين بالعلم عليها.
متمكنا من فقه قواعد إمامه ومدارك أدلته التي بنى عليها مذهبه وعارفا
من أصول الفقه واللغة والنحو والبيان وتخريج الأحكام ما قدر به على التخريج في المذهب
هذا ومن نظائر العدول على الذي ثبت تجوز تقليد المذهب المخالف في بعض النوازل ويقع
على العمل بالضعيف. وإذا كان في المسألة قولان متساويان فهل يخير المفتي
السائل أو يخبره بالأرجح منهما وبه جرى العمل قولان. هذا ورواية ابن القاسم
في المدونة ~~أو غيرها~~ مقدمة على رواية غيره فيها ورواية غير ابن القاسم ولو
في غير المدونة مقدمة على قوله في المدونة أو في غيرها. وقول مالك الذي رواه عنه ابن القاسم ولو
في غير المدونة مقدم على قول ابن القاسم في غيرها وأما قوله فيها فهو مقدم على رواية غيره عن مالك
في غيرها. وتوسط وتشبيك في الدار من حكاية تقديمها وأبى فتلك الأقوال بالصحيح

بالعراقين ومن تبعه في هذا الاملاء فهو عبد الرحمن بن القاسم صاحب الامام فهو الامام الثاني
في مذهبنا معشر المالكية صحب مالكا عشرين سنة وكان يختم في رمضان مائتي ختمة
وكان يقسم ايام العمر اربعة اشهر للرباط ويقيم في الحج ثلاثة اشهر ويجلس للعلم بالاسكندرية
ثلاثة اشهر. توفي بمصر سنة احدى وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة
وكيف كان فيما قال في شهر صفر [illegible] عند الرسول صلى الله عليه وسلم ثم جاء الرسول
صلى الله عليه وسلم عند كل باب دار من الدارين باب دار من الدارين والنار
عن يمين الدارين مع كونها في حقيقتهما يعرف السهم ولا يكون دخول النار في الدارين معا. وان
يعم الصفة على البصيرة فليفعلوا واعلم بان الورع من اللباس هو الذي خرج من خلافهم
ان العلماء ولو كان الخلاف ضعيفا والبعد الى وجه من الخلاف والورع من يتقي بعض المباحات
خوف الوقوع في الشبهات والورع يتقي الشبهات خوف الوقوع في المحرمات والشبهة
ان الطلب كما هو مسلك اهل الطريقة وقول من قال [illegible] ما لم يكن فيه [illegible]
والا فلا يسلم من قلده واعلم ايضا ان الراجح من الاقوال انه يجب على كل مسلم لم يبلغ رتبة الاجتهاد
التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين وقيل لا يجب فيأخذ بهذا تارة وبهذا اخرى
وبهذا والى تضعيفه اشار بقوله وغيره اي غير التزام مذهب معين عنه ذب بالبناء
للمجهول اي لم يقبل. واما الانتقال من مذهب الى اخر فاختار المازري والقرافي
وصححه الى وجوه ان صح جوازه واشترط في الحديث والقرافي وفاة المذاهب كلها
مسالك في [illegible] ثلاثة شروط وكونه لا يؤدي خلاف الاجماع كمتزوج بلا ولي ولا صداق
ولا شهود فلم يقل بهذه الصورة احد هذا الوصف وانكح من نكح على الصفة والتلفيق
وهذا في الشرط الثاني وهو ان لا يؤدي تتبع الرخص بان ياخذ الهون منها فيما يقع له
وهو عين الاول. والثالث اعتقاد الفضل في المنتقل اليه بوصول اخباره اليه
ولا وقيل يجوز الانتقال جملة لا فيما عمل وجاز سؤال المفضول وتقليده مع
وجود الفاضل لان كلا من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين يسألون ويفتون مع
وجوده صلى الله عليه وسلم وان يجد ايضا تحسين العقول بالحسن والقبح
في نفي التحسين العقلي من الاقلاء قال جمهور المحققين والحسن والقبح [illegible]
حيث ادلة الشريعة والمعتزلة يقول اهل السنة الاشعريون والحاكم بالشيء
بحسنه والعقل قبل الشرع ما له حكم وان كان الحكم لله [illegible] وقال اهل الاعتزال

العقل لا مدخل له في الأمور فيه، ثم إن الشرع موضوع للدلالة أعرف ومبينا لما التبصرة
وهو أيضا من الأصول الواضحة وعلى الفوائد وفي علم الأدب والحسن والقبح في
الاستعمال يرد بمعنى النقص أو الكمال وبمعنى النفار والملائمة للطبع عقليان
بالاتفاق، وبمعنى الاستحقاق الشرعي على الإباحة والمنع، الأصفهاني والبكري
والقول بالتوقف هو المرتضى، لعدم الدلالة الشرعية عليه ولا سمع قبل بعثة النبي ﷺ أي الغير
جمهور أهل السنة أن العقل لا يدرك وأما الفعل بالحسن فيستحق فاعله المدح في
العاجل والثواب في الآجل أو وصف بالقبح فيستحق فاعله الذم في العاجل والعقاب
في الآجل فهذا التفسير المتعلق الفارق بإدراك الحسن والقبح عقلا لا يعتد به خلافا للمعتزلة
فذوات الأفعال عند أهل السنة مستوية حسنا وقبحا والمميز لها إنما هو الشرع فما أمر به
حسن وما نهى عنه قبيح. وقالت المعتزلة إن الشرع كاشف مؤكد لما تقرر عند العقل من الحسن والقبح
ويترتب عليه أن لا تأثير للعلماء في شيء من الأفعال البتة حتى تحسن عقلا لحكم أو يقبح
فعلها منهم فينهى عنها عقلا والفعل على عادة على ما يترتب عليه من ثواب وعقاب أو
عدمهما وقيد الشرع بالإجمال من علم الله تعالى إيمانه إلى أو لا مصلحة في ذلك التعليل
فلا يقال العقل يحكم بحسن إما في الفعل من مصلحة يترتب عليه حسنه وإما الفعل يترتب
وقبيح ... وقول القائل للأعمى ... والتفق أهل السنة والمعتزلة
على نسبة الحسن والقبح للعقل بمعنى ملائمة الطبع ومنافرته ... والله أعلم
بل ما ستعد الشوافع ما في ذلك جملة هو المعنى نهى عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أمر به
القبح والتحسين هو المعنى قولهم في القبح متعلق بقوله المعتزلة ... عند أهل السنة
في معنى الفعل كون الشيء ... فيشمل الإباحة والندب والوجوب. وفي قبحه
نهي الشرع عنه فيشمل التحريم والكراهة في المشهور ... هل هو قبيح أو ليس بقبيح
ولا حسن ورجح بعضهم قوله هو خلاف الأولى في القبح. والله تعالى أعلم. و ٤ ن
يعني ... والعلم بحال وفي طريقة يعني الطريقة الجماعة ١٧ الجنيد السالك أبي القاسم
سيد الصوفية الجامع بين العلم والعمل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين أي أهل كل ...
هم ... على هدى إلى الرشاد ومن تبعهم ... فهو على هدى
أيضا فإن السلوك ... موصل طريق الجنيد وأتباعه ... خالية
من البدع ... على التحقيق والتشبه من التعسير ... الكتاب والسنة

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الطريق إلى الله تعالى مسدود على خلقه إلا على المقتفين
لآثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى لأصحابه لو
سمعوا من الله تعالى ويعرفون الشاهد بين أيديهم فتكلموا في ملكوت السموات والأرض
واستعملوا الأفكار ولم يصبروا على أنفسهم ما يشغلهم عن ذلك ليلا ونهارا
ولم يأخذوا الخلوة أن يسألوا وقاموا بين يديه جليسا تعالى وإلى عجائب صنع الله تعالى
في سمواته وأرضه وهم العارفون من خلقه والواقفون مع الآيات حتى قالوا على عارف في
دين الإسلام معارضا أو حاول فيه خصم مناقضا غيروا في وجه شبهاته بالأدلة القاطعة
فهم دين الإسلام وحملة العلوم من هذا الوصف الشاطبي ونقتدي بهم في طريقة الجنيد
كما تقبلها منه يقول حسن علماء السنة ونتبرك بشيء من تعريفه فنقول الجنيد
رضي الله تعالى عنه هو الإمام الشهير الجليل أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد الصوفية علما
وعملا وإمامهم وأصله من نهاوند بتثليث النون الأولى مفتوح الهاء بعد الهمزة واو
مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة بلدة من بلاد الجبل جنوبي همدان وأصله نهاوندي
لأنه ينسب إليها وأصله أيضا نهاوندي ومنشؤه ومولده بالعراق وكان أبوه يبيع الزجاج فلذلك
يقال له القواريري وكان فقيها على مذهب أبي ثور صحب السري والمحاسبي ومحمد بن علي
القصاب ويحكى أن أبا العباس بن سريج حضر مجلسه فسمع كلامه فقيل له ما
تقول في هذا فقال لا أدري ما أقول ولكن أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل
تصرف صاحبه ولازمه وكان إذا تكلم في الأصول والفروع أدهش الفحول ويقول هذا بركة
مجالسة أبي القاسم الجنيد. ومن كلامه من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لم يقتد به
في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة. وقال إني لتقع في بالي النكتة فلا أقبلها
إلا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة. وقال رضي الله تعالى عنه رأيت في المنام أني
أتكلم على الناس فوقف علي ملك فقال ما أقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله تعالى فقلت عمل
خفي بميزان وفي. فولى وهو يقول كلام موفق والله. توفي سنة مائتين وسبع وتسعين
والله تعالى أعلم وكان الجنيد على قول الجنيد ومن البدع التي أحدثها المتكلمون فهي سنة ثقيلة الجنيد وحده
اشتغلوا بها بعد السلف ولا بد من التعارف وضعه العلماء الذين بعد الكلام والفلاسفة وغيرهما
والجنيد جمع حدائق الأمر الدين والعلم من يدخل غيرها والجنيد هنا الاسم إلا أن
منهم التلو بأن من تصوره تصور المعنى فيما فيه حقيقته على الحيوان الذاكر

في تعريف الانسان فيلزم منه تصورنا حقيقة الانسان . واما الحد الناقص والرسم بنوعيه
فيصيران المعرف بالفتح معلوما من العلم بحقيقته . والمعرف بالفتح هو الذي اريد القول الشارح
لأجل ثبوته فقولنا الجسم النامي الناطق يعلم منه الانسان وهو هو المعرف بالفتح
والحد التام على جميع الذاتيات اما بالمميز الذاتي وهو الفصل كالناطق فالناطق فصل
من فصول الانسان لا يوجد في غيره . والناطق هنا الناطق بالقوة الذي هو الانسان وثانيهما
بالجنس القريب كالحيوان بالنسبة للانسان فتقول الانسان الحيوان الناطق واما الثالث بالمميز
الذاتي وهو الفصل وبجنس الجنس فتقول الانسان الجسم الناطق واشترط بعضهم في الحد و
الحد تقديم الجنس على الفصل لأن الاوصاف العامة تقدم على الخاصة . واما الرسم التام فبالجنس
القريب . وخاصة شاملة لازمة كتعريف الانسان بأنه الحيوان الضاحك اي بالقوة
لا بالفعل فهي شاملة ولازمة فلا يعرف به لعوارض عكسية وانما كان التعريف بالخاصة
رسما لأن الخاصة ليست من الذاتيات بل من العرضية الخارجة عن الحقيقة واما الحد الناقص
فلا يدخل فيه الجنس القريب بل الفصل فقط كتعريف الانسان بالناطق بناء على جواز التعريف
بالمفرد وقيل لا يجوز سواء كان بالخاصة او الفصل او غيرهما والاكثر على منع التعريف
بالفصل والخاصة نحو الانسان الناطق الضاحك وعلى منع اشتراك في الحد العام والفصل نحو
الانسان الماشي الناطق لأن المقصود من التعريف التمييز او الاطلاع على ذاتيات الشيء
والعرض العام لا يفيد شيئا منهما ولضياع الخاصة مع الفصل لحصول التمييز بالفصل
مع زيادة الاطلاع على بعض الذاتيات ومن الحد الناقص الحد بالجنس البعيد مع الفصل نحو الانسان
الجسم الناطق فالمميز الذاتي هو الناطق . واما الجسم فبعض الذاتيات وسكت عن النامي
والحساس وهما بقية الذاتيات فسمي ناقصا واما الرسم الناقص فبالخاصة فقط نحو الانسان
هو الضاحك اي بالقوة او مع جنس نحو الانسان منتصب القامة بادي البشرة عريض الاظفار وهذه الثلاثة
خاصة واحدة وكل واحد منها على انفراده عرض عام او مع جنس بعيد مع خاصة نحو الانسان
الجسم الضاحك فيقتصر هنا الرسم على ما اشتمل عليه الرسم التام من الذاتيات وان التعريف بالفصل
حد و بالخاصة رسم و ما كان منهما مع الجنس القريب فتام ، ومع غير القريب ناقص .
والتعريف اللفظي تبديل لفظ بما هو أوضح منه في المعنى نحو تبديل البر بالقمح والغضنفر
بالأسد . ولا يعرف الاخص بالاعم كالانسان بالحيوان ولا الاعم بالاخص كالحيوان
بالانسان فلا بد من مساواة المعرف بالكسر المعرف بالفتح ولا الاوضح بالاخفى

كتعريف النار بأنها جسم كالنفس إذ النفس أخفى من النار عقلا او تعريف الذهب بالعسجد فلا بد
من أوضحية المعرِّف بالكسر عن المعرَّف بالفتح. وهذا الاحتراز خليل من الأوضحية في بيته الآتي كأخفى في بيته المجاز
والاجمال نحو البليد حمار يكتب او يضحك. وأما لا يتوقف المعرف بالكسر ومعرفته على معرفة المعرف
بالفتح كقولك العلم هو إدراك المعلوم والمعلوم مشتق من العلم الذي هو المعرف بالفتح فيلزم الدور لانه يكون
مشتقا. والاحتراز من الأوضحية كتعريف الشيء بالضد والتعريف بالمثال ويسميه فهو نحو العلم كالنور
والجهل كالظلمة والاسم كزيد والفعل كضرب فهو تعريف بالخاصة وهذا التعريف بالتفسير كتعريف
العلم بأن الاعتقاد إما جازم فهو علم أو غير جازم فهو اعتقاد. والله تعالى أعلم. وكرس العلم أي عنبده وتعوسه
الذي هي تدوينه الشرعي واجب لأن التبليغ لمن بعدنا واجب إجماعا والعمل بالحق او إجماعا او علم بالبرهان أي معرفته
هو قياس مؤلف من مقدمات يقينية ولا يكون إلا عقليا على الاستدلال عند الاصوليين. وتسميته برهانا لما هو
من حيث كونه حجة تبين به الحق واما اقامة على الدعوى والحجة كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا. فلو كان معه آلهة كما تقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة.
إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. ولا نزاع بين العقلاء في ان معرفة إقامة البراهين وهو
المشهور في هذا الحرير من فروض الكفاية. هذا وقال الإمام أبو إسحاق الشاطبي وشدة عند مقدمتي
ريبي هذا بناء وأعلم أن المراد بالمقدمتين هنا البرهان سببه أهل المنطق على وجه الاشتغال المعنوي
ولا على اعتبار التناقض والعكس وغير ذلك وإن جرى الأمر على وفقها والحقيقة فالاشتغال بأنه
معنى ذلك لا كلام لأن المراد تقريب الطريق الموصل إلى المطلوب على أقرب ما يكون وعلى وفق
ما جاء في الشريعة. والله تعالى أعلم. ويجب على كل مكلف معرفة عقود الإيمان بدليل ولو واحدا
والله تعالى أعلم. وقسم العلماء أي عند المتكلمين إلى التصور والتصديق. وقسم العلم
يشاء إلى التصور وهو إدراك المعنى المفرد كزيد وقائم ولم يفهم من قولك زيد
قائم او زيد لم يقم. وإلى التصديق وهو إدراك وقوع نسبة القيام او انتزاعها من زيد
فإن هو مركب الوصول. أول ما تعرفه تصور. وعنه تصديق للدال. وأول الإدراك
معنى مفرد. والثاني الإدراك لحكم مسند. أما على النفي او الإثبات. كما يفهم زيد
وعمرو لا. كلاهما قسم بالوجوب إلى الضروري والمكتسب. أي هل يحتاج او لم
يحتج إلى الحصر. لم يحصل جهل او لم يحصل علم. وهذا من النوع الأول ومن المتن تنبيه الآن الثاني
نبه على كتساب المطلوب بواسطة النظر عند التصورات التي هي معرفة الكاملات الموصلة
وعند التصديق بواسطة البينات هي العلم بثبوت أمر لأمر أو انتفائه عنه فاحتيج إلى بيان ذلك

من الاشتغال فانه حرام

وكما يعينك على التفقه أن يقويك ويوصلك إلى تحقيق العلوم الشرعية فلا بد من معرفته
فهو بدعة لغة وسنة شرعا وكذلك كالبحث في الأصول والمعاني أي تعلم فن أصول الفقه
وفن المعاني المعروفين من الكلام في القرآن يستعين العلماء فيهما وفي اللغة والنحو
والبيان الذي ينضم إلى علم المعاني والله تعالى أعلم. ومن الكتب والحساب فمعلوم أن علوم البحث
عن أحوال الجسم والطب بالتشخيص علاج الجسم فهما بدعة لغة إلا أنهما بعد السلف وسنة
شرعا لما في الطب من وسيلة حفظ الأبدان ووقايتها بالمعالجات والأغذية ولأن الجبر والحساب
وسيلة لتدبير المعاش وإصلاحه وغير ذلك والله تعالى أعلم. والبيان الذي هو النحو
هو وسيلة إلى العلم على القرآن والحديث فهو سنة شرعا بدعة لغة فهذه العلوم من فروض
الكفاية وتشمل أحرف الكتاب أي القرآن الكريم والشكل أي نقطه جمع نقطة بالضم
وما بعد الصحابة اختراع [illegible] لأجل التحريف والتصحيف فهو من عطف العام
على الخاص فهذا من البدع لغة والسنة شرعا التي تحفظ القرآن إذ كان على
عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متفرقا في الصحف وفي صدور الرجال وبعد وفاته
صلى الله تعالى عليه وسلم جمعه علي بن أبي طالب على ترتيب نزوله ولو وجد مصحفه
لكان فيه علم كثير ولم يوجد ولما قتل جمع من الصحابة في اليمامة أشار عمر على
أبي بكر بجمعه مخافة ذهابه بموت القراء فجمعه زيد بن ثابت بأمر من أبي بكر
وعمر وقال لو كلفوني بنقل جبل لثقله ما كان أهون علي مما أمروني به وترتيب
سوره من جبريل وترتيب الآيات من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهما توقيفيان.
والقراء من الصحابة سبعة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت
وأبي بن كعب وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود كلهم
أخذ القرآن عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ~~ثم بقيت الصحف التي جمع زيد بن ثابت~~
وأقرؤهم أبي بن كعب والمفسرون للقرآن خمسة علي بن أبي طالب وعبد الله
ابن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأعلمهم
بالتفسير عبد الله بن عباس وكلهم أخذ التفسير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم بقيت الصحف التي جمع زيد بن ثابت فيها القرآن ~~[illegible]~~ إلى زمن عثمان
وفي خلال ذلك كثرت صحف عن الصحابة وكان بينها اختلاف فأشار حذيفة على [illegible]
بجمع الناس على مصحف واحد ففعل ذلك وأمر بحرق ما سواه من المصاحف والألواح

الجمع العثماني

ابو عمرو الداني رحمه الله تعالى: وولي الناس الى عثمان،، وبايعوه بالخلافة وقالوا،،
وخصومها على الجماعة،، ما نبعث القوم على مصاحفهم،، واختلف الشاميون والعراقيون،،
في الاحرف وعلى شفاهة،، فيسمع البعض في احرف البعض،، فجعلوا يكفر بعضهم بالبعض
واختلفوا في حروف التلاوة،، حتى بدت بينهم العداوة،، ووصل الامر الى عثمان،، اخبره
حذيفة بالقضية،، وقال هذا الامر لا اذكره،، وهو عظيم فلا تتركه،، فجمع الامر من
بالدار،، من المهاجرين والانصار،، وقال قد رايت ان اجمعه،، فعلمه وهو ما
نصيحة،، رايت ان اجمع هذه الصحف،، في صورة واحدة لا تختلف،، ان خلفه و
من بين يديه،، فصوب الكل الذي نور به،، ما قاله وصار امره كذلك،، ولم يكن
من الجواب هنالك،، وقال لا سيما بين قولهم،، هذا فان النعمة العظمى،، الخلاف قد قوم
رسمه بقومه فان النسك لا يشك في حقيقة،، الحق ان شرك في الكتاب،، فمن اقوالهم
من الصحابة،، فاستعملوا وتتبعوا الامصار،، واجمعوا ولمعوا الانظار،، ونسخوا
من ذلك المصاحف،، فما وجد يخفى عن الاذهان،، فوجهوا بها الى الآفاق،، فجملت
بالسنة والرسم فكان،، فارتفع الخلاف في التلاوة،، وزالت البغضاء والعداوة،، من
ذلك رسمها الى الآن،، بكل فكر وعلم منه،، وتشفعوا الصحف والمصاحف،، بعد ما
مرسومة قد خالفها،، فهذه الصحف والمصاحف،، كما روي ذا خلف عن سلف،،
وهذه نقلته من اهل نصر عثمان زيد بن ثابت وقومه بمن كان الحق في بين عنه
لا اختلاف،، واما نقطه وشكله فاول من فعل الحجاج بامر عبد الملك وزاد
الحجاج تحزيبه وقيل اول من نقطه يحيى بن يعمر وقيل ابو الاسود الدؤلي،
وفي ومن العجب خط مصحف عثمان في الف وواو ويحي بذلك فاكتب الامام ان خالف
لا تجوز عند الامام كل ما الكتابة هي الى سنة النبي وفعلها الصحابة والامام المجمع
عليه الامة على العمل المتقدم بذلك نقلتها الناس تواترا الى ان كتبوا كتابتهم
فلا تجوز كتابة مخالفة الى سوى رسم المصحف اجتمع عليه اثني عشر الفا
من الصحابة ونحن ماجورون باتباعهم لانهم على الحق فما كتبوه نحن الله
وجب كتبه وما كتبوه منفصلا وجب كتابه كذلك وقال مالك الرجعان
يكتب بالكتابة الاولى وقال بعضهم يرجع من مصحف عثمان او تبديله
او زيادة منه كل ذلك لم يشتمل عليه المصحف المجمع عليه يخرج اجماعا

وقال الامام الرازي: فواجب على كل واحد من هؤلاء ان يتبعوا المرسوم في القرآن وان
يعتقدوا بما اوله تكثرا لانهم جعلوه للامام وزرا، وكيف لا يجب الاقتداء بهم
لما اتى تمادي بين الشعراء، روى عياض ان من قد غير حرفا من القرآن عمدا
بزيادة او نقصان فهو كافر [illegible] قال الامام ابو عمرو الداني
ولكن الكافر والمتهاون من لا عياض بالنقص [illegible] للاحكام وعد التبديل
والزيادة خلاف ما يقتضيه نقل الرازي، والله تعالى اعلم. ولا شك ان هذا من البدع
لانها تلتبس بما الهادي نشأ عن البحث عن هذا العالم واعراضه الخ وان كان احدث بعد السلف
ليس من البدع لانه خادم للشرع [illegible] وقواعده فهو من السنة الحسنة.
والشرع وضع الاحكام [illegible] العباد [illegible] وافق الحكم [illegible] الاحكام [illegible]
[illegible] تلك الاحكام هي القسرية وقد يطلق الشرع على تلك الاحكام نفسها لانه نور الهدى
المنصوب على [illegible] وهو ما اتى به الهادي [illegible] وهو القرآن والسنة فهو النور الذي
[illegible] به ولذا قيل للقرآن نور وقال تعالى واتبعوا النور الذي انزل معه وهذا هو
البدعة والسنة [illegible] اسم المفعول [illegible] بالفهم والعلم
مطلق [illegible] واقعه على العلماء الذين استنبطوا [illegible] اسم النور [illegible] النور [illegible]
[illegible] ومنسوخه وعامه وخاصه [illegible] حتى صار اهلا للاستنباط لتلك الامور
[illegible] من النور [illegible] اشد [illegible] او [illegible] على النار [illegible]
منها [illegible] بها [illegible] عليها [illegible] المذكورة والبدعة المذكورة
[illegible] جمع العلماء الذين [illegible] النور [illegible] صاروا اهلا للاستنباط [illegible] والله اعلم
وصار هذا [illegible] فصرت [illegible] الى [illegible] فحيث [illegible] هذه
[illegible] هذه البدعة [illegible] بالشرع
النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام [illegible] الشرع [illegible] الى الشرع
[illegible] النبوة [illegible] العلوم [illegible] الوضاع واحداث الاحكام
واستعمال [illegible] الموصلة لتحقيق الاحكام التي ضمنت الكتاب والسنة بالتصريح او بالايماء لانها
لا [illegible] الا [illegible] مع العرب [illegible] الفارسية [illegible] فال تعالى واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة، والله تعالى [illegible] نور الوحي [illegible] للسلف [illegible]
[illegible] بالتثليث [illegible] من النور والجسم [illegible] الامور

رسمية من الخلف ليهتدوا بها والسلف هنا الصحابة رضي الله تعالى عنهم الذين بهم يقتدوا الخلف
فإنه يقتدوا يقتدوا السلف والخلف بالتي في العقيدة الصالح و بالسلوك الصالح، فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلاة، و يقتدوا بالبدع ومن جاء لم يكن نصيبه للحق وركنا، وانطفأ النور للوحي بالإية
له وكان النور الذي هو الوحي مقتبل للصحابة في مشاهدة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن ينزل ب
نزل بقضاياهم تدوين العلوم واحداث الأوضاع والاصطلاحات الأعجمية على ذلك مما سبق ذكره،
ولما كان الخلفاء بعد صاحب الوحي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشك بكتابهم صاروا يحتجوا بالكتاب
والسنة الأمر الذي اقتضى تخصيص ما اشتمل عليه من الأحكام وإحداث هذه الأمور ضرورية للأمة
رسمية في الحكم الله تعالى عند خير الكلام عن النحو في والإعراب، تغليب الكلام السليم الأعرابي
على الأول يسمى الصدارة مصدر في الإعراب بالفتح والعلامة وعدما تحفظ القرآن
مكمن للصحابة عن الأمور السيئة ممن بعدهم اعتاد مثل اعتياد الأعراب لهم وهم سكان
البادية من العرب عن تدريس علمي التصريف والإعراب وهم سكان البادية لخلو ألسنتهم
من شوب العجمة الطارئة على أهل الحاضرة لاختلاطهم بالأعاجم. والكلام السجية وهي يسمى
سكان والسجية ما جبل عليه الانسان، والألسن جمع لسان يقال للجارحة حقيقة وللغة مجازا
وهي المراد هنا بالسنة ولسن ويؤنث بالسن. فلما كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه ضياع
القرآن جمع في الصحف ولما أسرعوا أن فهم الكتاب والسنة يحتاج إليه لما فيهما من آيات
حث على رواية الشعر وتعلمه ولما خشي عثمان اختلاف الناس جمع القرآن ولما اسرع على اللحن
ومخافة ضياع العربية وضع النحو لعامة الناس وسيلة لحفظ اللسان العربي وبالتالي فهم الكتاب والسنة.
ولما علم ذهاب الصحابة والتابعين لم يبق أحد يفهم معاني القرآن دونوا التفاسير والأحاديث النبوية
كما العرب بعدهم ولما كانت الأحاديث المروية منها الصحيح وغيره واحتاجوا إلى تمييز المقبول من غيره
دونوا صناعة الحديث وما فيها من الاصطلاحات والألقاب ووضعوا علم الحساب لقسم التركات والمعاملات
وحاجة المعاملات ودونوا علم المنطق لإدراك التصورات والتصديقات على المتعلم لشيء من هذه
العلوم استحضار أنه يقوم له في نية إنما الأعمال بالنيات. والتوصل إلى الحق بكل ما أمكن سنة
فعلها كل من الخلفاء والصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وسائل إلى المقصود والمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
يحث على التعلم اي و مشاهدة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم تغني أصحابه عن التعلم وهو تعظيم
القرآن حروفها فلا يحتاجون إلى تعلم الحروف وكيفية أدائها فالصحابة كالكتاب
تفخيم اللغة في وصفها وهي بين الحروف وتعطي يشهدها. والله تعالى أعلم. وهذا على ما

اي على تفضيل بنات العراب يعني عتاق الخيل على البغال جمع بغل وبغلة وهو ما ابوه
حمار وامه من جنس الخيل اي الذي يضرب به المثل في الاول الصحابة والآخرون التابعون ومن بعدهم
فالصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين يستشرفون بالوحي لاجل رؤية مشاهدة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فهم كالعراب ومن لم تكن له المشاهدة ممن بعدهم فهم كالبغال الخ
بالنسبة للصحابة فالصحابة افضل منهم بتلك المشاهدة فلولا الكلام لما تابع
يعني بالفضل جدا بالسعود المثل لكان انسب للادب مع التابعين والله تعالى اعلم ولا تكن
في الاتباع من كل ولا من كل في الابتداع على حذف مضاف اي في قصد الاتباع والمبتدع يسمون
الهوى وهو في الاصل المجاوز للحد والمبتدع صاحب الهوى وهو اهل الهوى المشهورة التي فيها من جهة الشيء
ومن نهى عنه منهم وقصر فيه اي ولا تكن ممن اهمل الاتباع في حال قصد الاتباع للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم متجاوز الحد الذي حده علماء الشريعة ولا مضيعا له ولكن اقسط اي اعدل واقتصد
على حدود الشريعة امر من اقسط الرباعي ومنه واقسطوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين
واما قسط فمعناه جار ومنه واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والى هذا يشير من قول التوحيد
الخيرية اي اقسط، هذا والنهي عن الشيء يقتضي [illegible] النهي عن الامرين لان التفريط في الشيء
تضييعه اما بالترك وهو الشيء بنفسه او مجاوزة ما حده الشارع الى ما نهى عنه بالجهل
او الزيادة على حده في العمل او الاعتقاد وهو تضييع ايضا للشرع فالبدعة لغة وهي شيء
على غير مثال او اختراع [illegible] لما هو مخالف له من الشرع وتضييع له
فمن ابتدع في حدود الله زيادة عليها [illegible] والله تعالى اعلم فالعالم المتبع شرعا
هو المتبع لحدود الشريعة وهو الذي [illegible] الاشياء بالفهم للوصية فسلك بهم البدع
ان يوجد فيها ما لا ينبغي وشيء [illegible] والجاهل غير المتبع ولو علم وجد
[illegible] وعلم حقيقة غير متبع شرعا هو المبتدع يسمون الهوى اي المجاوز لما
حده الشارع بفعل ما نهى عنه والمفرط صاحب الهوى اي التارك للشيء بعد
وجوده اذ ضيعه بفعل المنهي عنه وترك المأمور به: خير الامور الوسط
الوسط [illegible] وشرها الافراط والتفريط وهذا مثل يرجع [illegible] مسند لمحذوف
اي هذا مثل السائر [illegible] على المعقولية المكلفة اي المفرط والمفرط
اي [illegible] مثل [illegible] الشاذ [illegible] الله تعالى حيث [illegible]

في عيسى أن فيه الألوهية وأن أمه الألوهية وقد كذبهم عليه السلام كما حكاه الله تعالى عنه
وعنه في قوله تعالى وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي
إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إلى آخر ما حكاه عنه تعالى من تكذيبه
إياهم بعدما ادعوا الألوهية فيه وأمه. وفي كونهم يتشاجرون في موسى عليه السلام وعيسى
عليه السلام كما حكى تعالى عنهم في قوله جل وعلا وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم. أي والحال أن كلا منهم يتلو كتابا من الله فيه تصديق نبي الآخر فخالفوا
علماء والعياذ بالله تعالى فادعوا النصارى في عيسى حيث تجاوزوا به حد النبوة
والرسالة إلى الألوهية وفي كونهم في موسى عليه السلام حيث قصروا في حقه في الرسالة وهو
نبي مرسل فكذبوه في ذلك. ومعنى قوله فرق اليهود أي عكس النصارى فرق
اليهود جمع فرقة وهو الجماعة فقالوا بعد موسى وكذبوا عيسى على نبينا وعليهما
الصلاة والسلام وهو كل واحد من الفريقين مصدق للآخر في تكذيبه فكل من اليهود
والنصارى مكذب للنبي الأمي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه من عند الله تعالى
لا يقوم بينهما أحد من رسله وفي كونهم يتشاجرون في الرأي الجميع من اليهود والنصارى في
رسول من جميع أهل السماء والأرض وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف
وكرم ومجد وعظم وهو الذي بيده لواء الحمد يوم القيامة ونوره هو نور
في الموقف. فكله من نوره صلى الله تعالى عليه وسلم خارج منه في الدنيا وجميع الأنبياء
من دعوته يعتدون لو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في حق النصارى واليهود في تكذيبهم
صلى الله تعالى عليه وسلم علماء وجهلاء تجربا لا يتجاوزا تلبسهم بالحسد والعناد
في العلم [illegible] فيه واستمرار في الجهل وكسر البصيرة والعياذ بالله تعالى ونتوسل
بحق في العلو تداهي سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الأولين والآخرين المحفوظ
بالقرآن العظيم. وفي كونهم أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذي
يعرفونه منعوتا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر الخ محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. وهو أي كلمة
من حيث إن ما قبله ومقطوع عن التشبيه غير منون للوزن ونعته بقوله الخالي

الارتفاع في العلو على جميع الخلق بمكان حاز الشيء إذا ضمه اليه وجمعه به هو اعلى
من الارتفاع الذي تصل اليه عقول الخلائق فهو ارفع من ان العشاق من خلق بعد محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم افضل خلق الله انسيهم وجنهم وملكهم بالاجماع من جميع المسلمين
وتفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الانبياء والملائكة مما يجب اعتقاده كما نص عليه الاشياخ
وغيره ونقله ابن حجر الهيتمي فهو من اصول الدين الواجبة الاعتقاد على كل مكلف
ومن لا يكون ذلك مما علم من الدين ضرورة فهو خارج عن الخلاف في التفضيل بين
الملائكة والانبياء الذي لم يأت من جهة النص فيه فقال صاحب الاصل وحكاية الوقف
السبكي والبحث في التفضيل بين الملك والانبياء قال فيه السبكي الوقف اصح
الصحيح وما ذكرنا بالله مما نقله السبكي عنه على طريق الانتقاء منه
وليس العلام فقط يفضلها من جميع العالمين بحذف إذ فضله على الكل بشاهد
انسهم وجنهم ملكهم اجماعا وكون في العقيدة فحكى الزركشي وغيره بلا اسم
وقال فيه السيد البلقيني في اصول الدين والبلقيني في علم الموحدة وحكى
الخلاف وقال في نفسه المريد على جوهرة التوحيد وهذا التفضيل اي تفضيله صلى الله
تعالى عليه وسلم على جميع المخلوقات مما يجب على كل مكلف اعتقاده وهو مما
اجمع المسلمون حتى المعتزلة إلا الزمخشري فخالف الاجماع وادعى تفضيل عليه
سيدنا جبريل على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واستدل بقوله تعالى إنه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم قال في محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وما صاحبكم بمجنون فوصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بنفي الجنون
ووصف جبريل عليه السلام بانه رسول كريم الخ ويرد على الزمخشري بان هذا
الكلام هو قصد الرد على الكفار في قولهم انما يعلمه بشر وقولهم افترى
على الله كذبا ام به جنة، وليس المقصود المفاضلة بينهما وانما هو نفي ما قاله
الكفار وان كان جبريل عليه السلام يعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون ذلك من معلم
بالغيب افضل من معلم بالحس، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على الانبياء
ونحو لا تفضيل يونس بن متى من الانبياء او قاله قبل ان يعلم انه
افضل او قاله تأدبا وتواضعا ولما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه

[illegible]

انا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ولا ينبغي لاحد ان يقول ذلك او ولا اقول ان احدا
خيرا منه تأدبا بالتواضع وهذا تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم لمنزلته التي اختصه بها او
بتفضيل من الله تعالى وعلو التحقيق وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم لمنزلته لا يفخر ولا يخص
نفسه لا تقتضي التفضيل كما يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل، وقال الشوكاني
بعد كلام ما نصه وعندي انه لا تعارض بين القرآن والسنة فإن القرآن دل
على ان الله تعالى فضل بعض الانبياء على بعض وذلك لا يستلزم انه يجوز لنا ان نفضل بعضهم
على بعض فإن المزايا التي هي مناط التفضيل معلومة عند الله تعالى لا تخفى عليه منها خافية
وليست بمعلومة عند البشر فقد يجهل اتباع نبي من الانبياء بعض مزاياه وخصوصياته
فضلا عن مزايا غيره والتفضيل لا يجوز الا بعد العلم بجميع الاسباب التي يكون بها هذا
فاضلا وهذا مفضولا لا قبل العلم ببعضها او باكثرها او باقلها فإن ذلك تفضيل
بالجهل واقدام على امر لا يعلمه الفاعل له وهو ممنوع منه، فلو فرضنا انه لم يرد الا القرآن
في الاخبار لنا بأن الله فضل بعض الانبياء على بعض لم يكن فيه دليل على انه يجوز للبشر
ان يفضلوا بين الانبياء فكيف وقد وردت السنة الصحيحة بالنهي عن ذلك واذا عرفت
هذا علمت انه لا تعارض بين القرآن والسنة بوجه من الوجوه فالقرآن فيه الاخبار
من الله بأنه فضل بعض الانبياء على بعض والسنة فيها النهي للعباد ان يفضلوا
بين انبيائه فمن تعرض للجمع بينهما زاعما انهما متعارضان فقد غلط غلطا بينا
ثم قال في رفع بعض الرسل على بعض درجات قال الحافظ ابن حجر يعني انه هذا البعض المرفوع
فلا يجوز لنا التعرض للبيان له الا ببرهان من الله سبحانه او من انبيائه عليهم
عليهم الصلاة والسلام قال ولم يرد ما يبين ذلك ثم قال والنهي عن التفضيل يبنى على
نبي من الانبياء فيه خلاف ذكر في تفسير القرآن بمعالي الآي وخلاصة القول في آية
التفضيل بين الانبياء بلا دليل يدل على المطلوب، فكلام الامام الشوكاني لم يثبت
عنده الحديث المتفق عليه انا اكرم الاولين والآخرين على الله وكذا حديث انا سيد ولد آدم
ولا فخر اول من يقوم وما ورد من النهي عن التفضيل، والله تعالى اعلم، وان جماعة الخير
المؤلف وغيره قد يكون عن قياس او عن خبر احاد عند اهله او عن دليل قطعي كالقرآن
الموصول او عن دليل او قياس بخصوصه او عن امارة وكذا عندهم وانما الاخلاف فيه بالحد

إذ الأنثى من خشي أنه حلاه . قال الولاتي في شرحه قوله ومن امرأة اي في الواحد ،
وقوله وان تمالكلام فيه الى اختلاف العلماء في انعقاد الاجماع بكر بعد في الا حلاء
هل يعتمد أولا . والله تعالى اعلم . وعلى مذهب أفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على
سائر الانبياء والملائكة . قال الولاتي فمن اعتقد ان المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
افضل خلق الله فهو عاص ومبتدع في مذهب اقول ولا تكفير في الشيء حاله اصلا
الشيوخ خاله بل هو متوقف ولم يبق في الاخر قالت صلاة وصحبه فوهاه في
القول ما قالت صلاة . والله تعالى أعلم . عليه ان على صلوات البارئ على محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم اي الذي اي الحي وان بر صلوات البارئ اي الخالق ما كور الليل على النهار وما كور
النهار على الليل اي ما ادخل كل واحد منهما في الاخر فخص الله في الصلاة آ بذاء للفصل يعني الفاء
وهو العدل في جميع انبياء الله حيث لا نزل لكل واحد منهم عليهم الصلاة والسلام
مثل الذي انزل الله تعالى فيها ءامنا بالله ورسوله لا نفرق بين احد من رسله
وان وقعه ايفا على ان هذا الفصل في ملائكته الافارقة للملك والتشريف الكرام
بالروح مقطوع عن الشهوة جسم عريض الكل ذوي صفة كمال يليق به في الخلق والكمال
اللائق بالموصوف . والفصل فيهم انهم كما وصف الله تعالى عباد مكرمون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وعليهم اي على جميع الانبياء والملائكة
الصلاة هي من الله تعالى الرحمة ومن العبد طلبها منه تعالى والسلام من الله تعالى
الامان ومن العبد طلبه منه تعالى وانما لا فصل في صدر الفصل في العدل في النبي
اي في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى بيان عصمة لهم من التلبس بمحرم او
مكروه ويفعلون المباح على وجه الندب او الوجوب . والعصمة بمعنى المنع قال تعالى
والله يعصمك من الناس اي يمنعك . وقال الشيوخ خاله ذهب الاكثر من اهل العلم الى عصمة
الانبياء بعد النبوة من الصغائر وقد حكى القاضي ابو بكر اجماع المسلمين على
ذلك وكذا حكاه ابن الحاجب وغيره من متأخري الاصوليين وكذا حكوا الاجماع
على عصمتهم بعد النبوة مما يزري بمناصبهم كرذائل الاخلاق والدناءات
وسائر ما ينفر عنهم وهي المسماة صغائر الخسة كسرقة لقمة والتطفيف

نجيبة ، واختلفوا في الدليل على عصمتهم منها فقالت المعتزلة وبعض الأشعرية
الشرع والعقل لأن منصب الأنبياء فيستحيل وقوعها منهم عقلا ونقله
إمام الحرمين والكيا عن طبقات الخلق قال والكيا مصير جماهير أئمتنا، وقال ابن فورك
بل يمتنع ذلك من مقتضى المعجزة وذهب إليه أبو إسحاق ومن تبعه وقال القاضي أبو بكر
وجماعة من محققي الشافعية والحنفية إن الدليل على امتناعها السمع فقط واختار
إمام الحرمين والغزالي والكيا وابن برهان أن ذلك ممتنع سمعا ودل عليه الإجماع
وقد وقع الإجماع على عصمتهم بعد النبوة من تعمد الكذب في الأحكام الشرعية لدلالة
المعجزة على صدقهم . وكذا منع الجمهور الكذب غلطا لأن المعجزة تدل على امتناعه .
وأما الصغائر التي لا تزري بالمنصب ولا كانت من الدناءات فنقل إمام الحرمين والكيا
عن الأكثرين الجواز عقلا ، ونقل إمام الحرمين وابن القشيري عدم الوقوع ، قال إمام الحرمين
الذي ذهب إليه المحصلون أنه لا قاطع في نفي الصغائر ولا إثباتها والظواهر مشعرة بالوقوع ، ونقل
القاضي عياض تجويز الصغائر ووقوعها عن جماعة من السلف منهم أبو جعفر الطبري
وجماعة من الفقهاء والمحدثين قالوا ولا بد من تنبيههم عليه إما في الحال على رأي جمهور
المتكلمين أو قبل وفاتهم على رأي بعضهم ، ونقله ابن حزم في الملل والنحل عن أبي إسحاق
الإسفرائيني وابن فورك أنهم معصومون عن الصغائر والكبائر جميعا وقال إنه الذي ندين
الله تعالى به واختاره ابن برهان وحكاه النووي في زوائد الروضة عن المحققين قال القاضي
حسين وهو الصحيح من مذهب أصحابنا الشافعية ، وما ورد من ذلك فيحمل على ترك الأولى
قال القاضي عياض تحمل على ما قبل النبوة أو على أنهم فعلوه بتأويل واختلف القائلون بالعصمة
عمدا أو يجوز سهوا ، ثم اختلفوا في معنى العصمة فقيل عدم تمكينهم من المعصية والقدرة
على الطاعة أو أن الله تعالى منعهم منها بالألطاف يلطف بهم فيصرف دواعيهم عنها وهي تهيئة
العبد للموافقة مطلقا وهذا يرجع إلى خلق القدرة على الطاعة . وأما الإجماع على امتناع الجهل
منهم بعد النبوة ويؤول ما كان من ذلك بوجه من الوجوه فلا بد من تأويله
بما يحتمله . ولا يمتنع النسيان قيل إجماعا وقد صح عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون ، وفي النسيان
في عروضه قال قوم ولا يقرون عليه بل ينبهون ، وذهب كثير منهم إلى الامتناع

ونقل عن بعضهم الإجماع، وحكاه عياض في الأقوال البلاغية هو السهو وكذا الخلاف
في الأفعال والأكثر ذهبوا فيها إلى الجواز، واستدلوا بالأحاديث الواردة في سهوه بالنعم
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما لكل مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إني أنسى كما تنسون
الخ، وشرط الجمهور المجوز للنسيان والسهو اتصال التنبيه بالواقعة، وجوز
إمام الحرمين التأخير، وذهب الجمهور إلى عدم المنع في الجبلي والعادي قبل
الرسالة ومعناها، وقطع في الجبلي دون العادي المعتزلة، ثم الأفعال
التي من هو جنس التعبد والتي كان الشك فيه تشبه الأفعال وحركات الجسد
فهذا لا يتعلق به أمر ولا نهي فليس فيه أسوة إلا أنه يفيد أن مثله في المباح
وهذا لا تأسي فيه، وما وقع فيه أمر الجبلة كالقيام والقعود ونحوهما يدل على الإباحة
عند الجمهور ونقل القاضي أبو بكر الباقلاني ندبه عن قوم وحكاه الغزالي وكان عبد الله
ابن عمر يتتبع مثل هذا ويقتدي به، والثالث في التشريع فيما احتمل أن يخرج عن الجبلة
إلى التشريع بمواظبته عليه على وجه معروف ووجه مخصوص كالأكل والشرب واللبس
إلا إذا وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم إرشاد إلى هيئة خاصة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
في هيئة الأكل والشرب واللبس والنوم فهو من قبيل المندوب، والله تعالى أعلم. وفي الولي
أي والاتصاف في جميع الأولياء نجوز أن يؤيدهم أي يعطيهم الله إياها أي من فاعل
يؤيدهم فمعناه لهم إذا يشاء هو والولي الله تعالى للاستقامة هي امتثال الأوامر واجتناب
النواهي والولي في العرف الشرعي وعلماء السلف من صحت عقيدته وامتثل أوامره وتولاه الله
تعالى ثم استقام على السنة الصحيحة والآداب الرفيعة، وهذا المعنى يفسر الولي في مثل قوله
تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون
الآية، والحديث القدسي من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. قال بعضهم
ويقدر النصب في يؤيدهم من قول الناظم للخوارق. والكرامة لغة مصدر من أكرم
واصطلاحا أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد من ظاهر صلاحه وليس بنبي فخرج
ما ليس بخارق وما ظهر على يد من لم يظهر صلاحه كالسحر والاستدراج والابتلاء
كما يظهر على يد الدجال وفرعون ونحوهما وخرج الإهانة وهي ما يظهر
على يد كذاب تكذيبا كما وقع لمسيلمة الكذاب حين دعا للأعور أن تصح
عينه العوراء فصارت الصحيحة عوراء، وخرج بقوله وليس بنبي الإرهاص

والمعجزة، والولي كما قال القشيري إما فعيل بمعنى مفعول وهو من تولى الله تعالى
أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة عين بل يتولى سبحانه رعايته قال تعالى "وهو يتولى
الصالحين" أو فعيل بمعنى فاعل فهو وزن مبالغة أي من يوالي عبادة الله تعالى وطاعته
تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان، والله تعالى أعلم، ويشترط أن يكون عارفا
بالأصول الدينية متخلقا بالأخلاق الحسنة كأن عاملا زاهدا غير متعلق قلبه بما سوى الله
تعالى ورفيقا بالخلق ويعفو عنهم إذا آذوه ملازما للخوف عاملا بأحكام الشريعة.
وقولهم ما اتخذ الله وليا جاهلا أي جاهلا بالعلوم الإلهية والأحوال
القلبية والمعارف، وأما جاهل مبادئ العلوم الظاهرة مما يجب تعلمه فقد يكون
وليا وحكى ابن عرفة الإجماع على أن علم الشيء آخر لا يكون إلا بقصد التعلم نقله
الشيخ البنالي في حاشية العقائد، وأجمع المسلمون أن الولي لا يصل درجة
النبوءة. فإذا صح النبي معصوم والولي محفوظ من المعاصي وآمن من سوء
الخاتمة بحكم النصوص القاطعة مثل نزول الوحي ومشاهدة الملك المبعوث
لإصلاح العالم ونظام المعاش تشريعا والمعاد والولاية وإن تلاحقت لا يسقط
معها تكاليف الشرع بإجماع المسلمين ومدعي ذلك من أهل الإلحاد والضلالة
كرامة الولي حق أي ثابتة نقلا وعقلا وأخبار فقد ثبتت قصة مريم عند
ولادة عيسى عليه السلام وعطية كلما دخل عليها زكريا المحراب الآية وقصة أصحاب
الكهف ولبثهم فيه سنين بلا طعام ولا شراب وقصة آصف في سورة النمل
وإتيانه بعرش بلقيس قبل أن يرتد الطرف وقصة ذي القرنين وتمكين الله تعالى له
مالم يمكن لغيره، وفي الصحيح حديث جريج العابد الذي كلمه الطفل في المهد وحديث
أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وحديث كلام بقرة حين رآها يمشون
وتواتر معنى وإن كان التفصيل آحادا من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من الصالحين إلى هلم جرا حتى كان حصولها للأولياء يكون معلوما من الدين
فالكرامات جائزة خارقة للعادة تأتي لغير من أرسل أي تؤيد عليهم الصلاة
والسلام، وقد جوز جمهور أهل السنة كرامة الولي بإطلاق إلا ما لا تحدي
عن خصائصه بأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كمعجزة القرآن قال القشيري

عمل الآن في الهامش ٢

لا تنتهي كرامة الولي إلى خلق الولد بغير والد وقلب جماد حيوانا وقد نقله تاج الدين السبكي
وقال الحافظ ابن حجر في أنه أعدل المذاهب ، هذا والكرامة لا تستعمل إلا في حكم أو خدمة لا للأعجوبة
إذ خوارق العادات مرتبطة في أحكام العبودية بالأمر الخفي فلا تصلح للتعجيب في أحكام نعم
للولي أن يقصد إظهارها لمعنى شرعي أي عسى به الذي تحسيد فيه حكم أو خدمة
لكن يكون بحسب القصد وعلى هذا المعنى تحمل كرامات الأولياء الذين عن أحوالهم حسبما
دل عليه السنة كما تقدم ، وقد خبئ صلى الله تعالى عليه وسلم في أول البعثة جبريل خلافة عنها وقبل ولم يخفى
ذلك ، وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الدعوة فلم يدع بها غير بل اختار الحمل على مجاري
العادات في الكل فخوارق العادات في حكم الخدمة للتقوية اليقين وفيما يعد من الإشكال
الذي هو لازم من لوازم التعاليم وليست خدعة من الحق بل الشرع في السعود إلى المقام
فمن لم يفتح له الله لم يسلم منها فتلك مرتبة الابتدائيين والكرامة من جملة الأحوال العارضة
للقوم والأحوال من حيث هي أحوال لا تطلب بالقصد ولا تعد من المقامات ولا هي محمودة
في النهايات وليست دليلا على أن صاحبها الأمر في المرتبة الأولية والصوابية والاستقطاب
للإرادة كما للصالحين في الجهاد لا تعد من مقاصد الجهاد الأصلية ولا هي دليل على
بلوغ النهاية ، والله تعالى أعلم . وكذلك من أشهر الكرامات رسالة عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه للنيل يحمي النوء ... وهو سبب الانهار بأمر الله تعالى لأنه
تعالى بين المعنى والمعنى في فإذا أراد الله تعالى جريه جرى وإذا أراد الله تعالى سبحانه
أو من الحلول تعالى بأمر من أن يهدي بما يدعو في لدى الأرض ... لنا وإن الشهي
أجري المراء من الله تعالى أو من الحل ما أرادني جع بالأرض ولما فتح عمرو مصر أتاه
أهلها حين دخل بؤونة من شهور العجم فقالوا له أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة
لا يجري إلا بها فقال وما ذاك قالوا إنه إذا كانت ثنتا عشرة ليلة تخلو من
هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب
أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو إن هذا لا يكون
في الإسلام وإن الإسلام يهدم ما قبله فأقاموا الشهر والشهرين
بعده لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب
بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب إليه عمر بن الخطاب قد أصبت

[illegible]

ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها في داخل النيل وفي البطاقة
ما نصه فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فإن كنت تجري من
قبلك فلا تجر وإن كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى
عمرو البطاقة في النيل وقد تهيأ أهل مصر للخروج منها لأن مصالحهم لا تقوم فيها إلا بالنيل فأصبحوا وقد أجرى الله
تعالى النيل ووجدوا ما يحتاجون إليه منه. ومنها أن عمر أرسل جيشا وأمّر عليه رجلا وهو
سارية بن حصن بن زنيم من بني الدؤل فغزا وهو بنهاوند يقاتل الذين من
بلاد العجم بشرقي همذان ما بينه وبين عمر رضي الله تعالى عنه بالمدينة المنورة الكائن في
بلاد الحجاز مسيرة شهر من عمر رضي الله تعالى عنه فهذا من أمثال رؤية عمر رضي الله
تعالى عنه وهو بالمدينة المنورة سارية وجيشه بنهاوند وسماع سارية لكلامه رضي
الله تعالى عنه حين قال له يا سارية الجبل الجبل من دار الدنيا ورأى الجبل لمعسكر العدو هناك
وكان عمر رضي الله تعالى عنه على المنبر يخطب فجعل ينادي يا سارية الجبل ثلاثا
يخطب يوم الجمعة فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال علي كرم الله تعالى وجهه ليخرجن
مما قال فلما فرغ سألوه فقال وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم
يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد وإن جاوزوا هلكوا فخرج مني ما
تزعمون أنكم سمعتموه فجاء البشير بعد شهر وذكر سماعهم صوت عمر رضي الله
تعالى عنه في ذلك اليوم فعدلوا إلى الجبل ففتح الله عليهم وكان عمر رضي الله تعالى عنه
بعد قوله يا سارية الجبل في الخطبة قال من استرعى الذئب ظلم فكلهم الآن يتعجب
فلما سئل عن ذلك ولا ما ذكر بل يكفي ذلك الكلام على يد علي كرم الله تعالى وجهه الآن جميع القصة
حيث قال لما ابتدأ بها في الجيش وحاله كما رأى عمر وبالتالي وجه نداءه عمر والذي بينه
وبين الجبل فقوله ليخرجن مما قال فلم يلتزم السكوت ولو قال يا سارية
الجبل لسمعه سارية بطريق الكرامة لا شك ولكنه لا يرى ذلك الأحسن إلا الأهم
بين تعجب الكافة ووقع من علي ما وقع ليؤتى الجماعة عن الوهم في أمير المؤمنين
الله يهم فجزاه أمير المؤمنين وعليا وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين
من الله بكمال منته على عباده الذي بين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم فيا جهلك منهم يا رحم الراحمين يا أرحم الراحمين

والمنعكس م

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقول عمر رضي الله تعالى عنه في خطبته يا سارية الجبل
الجبل والجبل. والله تعالى أعلم، وقد انتصر جيش سارية في ذلك اليوم بعد تشتيت عمر
رضي الله تعالى عنه إياه وأصابوا مغانم كثيرة، والله تعالى أعلم، والحكمة في ظهور
على يد الأولياء فهو من كرامات الأولياء وهو إطلاعهم على ما أراد الله تعالى أن يطلعهم عليه
من المغيبات وقد شوهد منهم من ذلك ما لا يحصى والعلم بلا تعلم بالمعارف درس
والوصول للبقاع التي في مسيرة شهر في لحظة واحدة والمدينة زارها الله تعالى شرفا
وحبيبا كانوا بلا تكلف للمسير إليها مسيرة عادية لأن بعضهم الملائكة بالطيران
في الهواء كثيرا ما يدهشون الناس على الأعمال الشاقة كالمشي في الهواء والطيران
على الأعداء والمشي على الماء وسبيل الكرامة بخلاف الشياطين فإنهم يمشون
على الشيء الذي لا يقدرون وكل أمر خارق للعادة مثل صالحين يعني أن المعتقد
أنه ولي شيء ومن كان على يديه هذا بخلاف الكرامة فيما يجوز وقوعها
بعد كذا وهو الحق وأما قوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول
أن من اتبعه بالكلام والاستقامة فهي معنى الرسول المرتضى الولي أن والرسالة
لكن ما أوجب هذا وقوع كرامة الولي في كل أمر أن جاوز الحد أو أوجب ما ليس
واجبا ومن أبطل أن منع وقوع الكرامة للولي في كل شيء وهو فهم بعضهم
المعتزلة والأشعرية في إنكارهم لأنهم لم يشهدوها في جماعتهم الضالة المضلة الأنكم
من الأولياء لهم تعدى أن تعود البشرى والفوز الكبير في دنياهم والآخرة
تعليل لقوله ومن أبان في كلام فليس من خوف عليهم يعني للوزن ولا هم يحزنون
وهو خبر مبتدأ محذوف أي وهو أن كما قال علماء ما قال الله تعالى
أن تجعل بكل نصرا قوله وهو منصوب بمصدر بدل من اللفظ بالفعل أن
هذا ما قال علماء وهو قوله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
إلى قوله جل وعلا في الآخرة لهم البشرى والأنبياء يبشر المؤمنين في الدنيا بدخولهم
الجنة في الآخرة ورضوان الله تعالى عليهم كما وقع كثير من البشارات للمؤمنين
في الحياة الدنيا وكذا ما يحصل لهم من الرؤيا الصالحة وما يبشر الله
الله تعالى عليهم من إذاية ما يؤذيهم وما يبعدهم من الشياطين

عند الموت، فتتنزل عليهم الملائكة "ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة".
ثم نشأ بعد البشرى والأخرى "جعلنا الله تعالى منهم بجاه من هو أعظمهم صلى الله تعالى
عليه وسلم جاهدا بذكر حمراء الحميد بأرض حمراء الحميد يا أرحم الراحمين فإنك بالإجابة
حري وعلى كل شيء قدير. وحبنا الأنبيا بالقطع للموت عليهم الصلاة والسلام
ثم قد لا يصح لنا علينا فلا يصح الإيمان دون حبهم عليهم الصلاة والسلام قطعا
إذ يلزم خلاف ونقيصة على الملة أو الصحابة فلا جواد بدون التوحيد الحقيقية
قال تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم" الآية. وفي الآية تخويفهم وإعلامهم
أنهم ممن ضل ولم يهده الله تعالى إذ لم يرو عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم
حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وفي الحديث من أحبني
كان معي في الجنة". وعلامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم اتباعه أمرا ونهيا مع تعظيمه
وتوقيره وإظهار الخشوع مع سماع اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الصحابة
لا يذكرون اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم بعده إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
غيرهم من السلف الصالحين. قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" الآية. وحبنا
مصدر مضاف لفاعله مبتدأ ومفعوله قوله الولي وخبره قوله مما وجبا الشيء وهو
وفهم الفهم يعرف به العلماء أحكام عقائدهم وأقوالهم وأفعالهم وما يتعلق
بذاتهم وتلك الأحكام هي الشرعية. وقد يطلق الشيء على الأحكام نفسها واختص
وجوب التوحيد من الشيء لا العقل وفيه رد على المعتزلة. وكذا الحب محبة المؤمن
بقدر تقواه وامتثاله واجتنابه ولا يحبه للإحسان عليه مع معصيته ويبغضه في الله تعالى
إن كان عاصيا ولا يبغضه لترك إحسانه عليه. والله تعالى أعلم. وفي عدة أي الولي لنا الحي
فالفسر عشا فهو فليس على كمنة الكتابة ورغب فسمع أراد إن رغب فيه أو رغب
إليه أو هو الطاعة فحكم للتشنيع وهو مفعول مطلق بقوله العفو عن المؤاخذة"
بالذنب من يحبه أي جيده الشيء كما يقال أبطال الهدى بفتح الهاء وسكون الدال
من بدايته يقال هداه هدى وهديا وهداية أرشده ولزوم أولياء الله عباد من
تكثر جواهم تقية سعادة "لا يشقى بعدها فإنهم القوم لا يشقى
جليسهم". وقال الغزالي ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله تعالى

[illegible]

[illegible]

وفي الحديث النظر إلى الولي عبادة، ووجد بخط السنوسي من أحب وليا أو توسل به قضى
حاجته حي أو مات الله تعالى، وإكرامهم دليل على تعظيم شعائر الله تعالى، وهذا المتوسل
فيه الموافقة على زيارتهم والتبرك والدعاء عند قبورهم وسائر مشاهدهم، ومن
انتمى إلى ولي فله الحرمة على قدر حرمة الولي، ومن الأولياء لا يقدر قدرهم إلا من
نور الله تعالى بصيرته لهم القوم لا يشقى جليسهم، وقال بعضهم عليك بزيارة
المشايخ الذين حيث كانوا أحياء أو أمواتا فيهما زيادة الإيمان والعلم بالله
واكتساب الخلق ومحبة الكرامة والثواب، وقد اتفق على زيارتهم ثمانون
شيخا واكتساب الأحوال المحمودة منهم ومشاهدهم لا يدخل النار ومن حفظ
أسماءهم كما قيل هذا وطيفور بن عيسى أبي يزيد البسطامي قال الشيخ
محمد بن ناصر وعلى الله اشتهروا أبو يزيد واسمه طيفور وأبوه هو ابن عيسى
فضله مشهور وقد سمعنا في المذاكرات أنه دفنه ويسكن في الجنات
ومنه الخضر صاحب موسى عليهما السلام، والخضر لقب له واسمه بليا بفتح
الباء ثم سكون اللام ثم ياء تحتية ثم ألف مقصورة ومعناه بالعربية أحمد
ابن ملكان وكنيته أبو العباس، قال بعضهم: والخضر المعروف عند الناس بالياسي
ابن ملكان ~~ملكان بن~~ أبو العباس وهو من الكنية ثم السماء عن اللقب بموت
حفظ مسلماه والجمهور على نبوته، وقيل ولي وليس رسولا قطعا.
ومن آداب زيارة الصالحين قال سيدي زروق أن يأتي من عند رجلي القبر
حتى يصل إلى مقابلة وجهه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بلغ المقابر نزع
نعليه وقال لي الأستاذ أن الأكل بالنعل أرفق ونعم تاج وعن الدوين
وروى النسائي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من دخل مقبرة وقرأ قل هو الله
أحد عشر مرة وأهدى ثوابها لهم كتب الله تعالى له من الحسنات
بعدد من فيها، الفرق في الأعمال ثلاثة قسم يصلهم اتفاقا
وهي الصدقة والعتق وقسم لا يصلهم اتفاقا وهو الإيمان وقسم
اختلف فيه كالصلاة والحج وقراءة القرآن فقال مالك والشافعي
لا يصل وقال أبو حنيفة وأحمد يصل وعند المتأخرين قيل يصل
وقيل لا يصل ويستحب فعله رجاء من الله تعالى أن يوصله.

ومن الغلو في شأن الأولياء والصالحين أن رجلا كتب لعمر رضي الله تعالى
عنه فادع الله لي فكتب إليه عمر إني لست بنبي ولكن إذا أقيمت الصلاة فاستغفر
الله لذنبك . وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا صلى العشاء أخرج الناس من المسجد
فتخلف ليلة مع قوم يذكرون الله تعالى فأتى عليهم فعرفهم فألقى درته وجلس معهم
فجعل يقول يا فلان ادع الله تعالى لنا فقال أي أول فلم أر أحدا من الناس تلك الساعة أرق
من عمر رضي الله تعالى عنه إذ والناس كانوا يقولون عمر فظ غليظ . قال الشاطبي
فلم يأبه عمر إذ فيما كتب إليه إلى في هذا ما يدل على أن الولاية ليست من جهة أهل
الدعاء بل من جهة أخرى فحاشاه ممن السائل أمرا زائدا على الدعاء فلذلك قال لست
بنبي مثله ما روي عن سعيد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه لما قدم الشام أتاه رجل
فقال له استغفر لي فقال غفر الله لك ثم أتاه آخر فقال استغفر لي فقال لا غفر الله
لك ولا لذاك أنبي أنا . قال الشاطبي فهذا وضح في فهمهم من السائل أمرا زائدا وهو
أن يعتقد فيه أنه مثل النبي أو أنه وسيلة إلى أن يعتقد ذلك أو يعتقد أنه
سنة تلزم أو تجري في الناس مجرى السنن الملتزمة . والله تعالى أعلم ومما قيل
في ذكرهم قول أبي عبيدة عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة . وقال سفيان الثوري نحن
وأهل زماننا من الصالحين فلا نحبهم ونحن أحب قوم تشبهنا بهم وأبواب الله تعالى الحقيقة
رواه وكيع . وفي الحديث من قرع بابا يوشك أن يفتح له . وفي حاشية الشيخ قنون عن الكبرى
ملك ... عند ابن بعجة فخرجنا إلى باب المصلى وجلسنا للإصلاح وفيه فاستوى
في العبد فلنا السيئة قدمت قال بلى ولكن رجعت للإسلام وأن يشركم أن يجمع مالك ثم
محبة الصالحين ومن الإسلام ثم رجع مبنيا . أقول وهذا الكلام يعتقد فيهم أكثر من حقهم
من تأييدهم أو نبوءة أو رسالة وإلا فتلك المحبة فلا بعيد فيه . وقال تعالى ما كان محمد
أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين . وقال له ليس لك من الأمر شيء
وقد ابتليت عوام هذه الأمة في شأن الصالحين والأولياء ما الله أعلم به حتى أنك تكاد
أنهم غابوا في الصالحين عن قصد وجه الله تعالى بل كاد على قلوبهم يملكهم بشيء
منه ... وقصدهم واعتقادهم من تلك الحوائج . قال سيدي عبد العزيز الدباغ وهو يشهد
... يتمسك به هذه الأمة من غير أن تشعر به . نسأل الله تعالى السلامة في الدين والدنيا والآخرة

وإن يتولاه بالمحبة الكاملة وعطاياه الشاملة في الدين والدنيا والآخرة
أجلاه في النبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الشوكاني في شأن المحبة
قوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قال فإنه استدراك لما يفيده التشبيه
من التساوي بين في قوله تعالى قبله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم
كحب الله قال الشوكاني أي أن حب المؤمنين لله أشد من حب الكفار للأنداد لأن المؤمنين
يعلمون الله تعالى بالعبادة والدعاء والكفار لا يخصون أصنامهم بذلك بل يشركون
الله معهم ويعترفون بأنهم إنما يعبدون أصنامهم ليقربوهم إلى الله والله تعالى أعلم
قال وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال بلغني أن رجلا قال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ولكن أكرموا نبيكم
واعرفوا الحق لأهله فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله فأنزل الله ما كان
لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة الآية. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
الربانيون الفقهاء المعلمون وقال وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه
وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عدي
ابن حاتم قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقرأ في سورة براءة اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فقال أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم
ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه. ورواه
ابن كثير عن الإمام أحمد والترمذي وابن جرير عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله تعالى عنه أنه
لما بلغته دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فر إلى الشام وكان قد تنصر في
الجاهلية فأسرت أخته وجماعة من قومه ثم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على أخته وأعطاها فرجعت إلى أخيها فرغبته في الإسلام وفي القدوم على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقدم عدي إلى المدينة وكان رئيسا في قومه طيء وأبوه
حاتم الطائي المشهور بالكرم فتحدث الناس بقدومه فدخل على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي عنق عدي صليب من فضة وهو يقرأ هذه الآية
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال فقلت إنهم لم يعبدوهم

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك
عبادتهم إياهم. ومن قال ابن كثير وقال قتادة: في قوله تعالى "ألا لله الدين الخالص" شهادة
أن لا إله إلا الله. ثم أخبر عز وجل عن عباد الأصنام من المشركين أنهم يقولون ما نعبدهم
إلا ليقربونا إلى الله زلفى أي إنما يحملهم على عبادتهم لهم أنهم عمدوا إلى أصنام اتخذوها
على صور الملائكة المقربين في زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم
للملائكة ليشفعوا لهم عند الله تعالى في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمور الدنيا
فأما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به قال قتادة والسدي ومالك عن زيد بن أسلم
وابن زيد إلا ليقربونا إلى الله زلفى أي ليشفعوا لنا ويقربونا عنده منزلة ولهذا
كانوا يقولون في تلبيتهم إذا حجوا في جاهليتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا
هو لك تملكه وما ملك. قال ابن كثير وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في
قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بردها
والنهي عنها والدعوة إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له وأن هذا شيء اخترعه
المشركون من عند أنفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضي به بل أبغضه ونهى عنه.
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وما أرسلنا من قبلك
من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون. وأخبر أن الملائكة التي في السموات
من الملائكة المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون لله لا يشفعون عنده إلا بإذنه لمن ارتضى
وليسوا عنده كالأمراء عند ملوكهم يشفعون عندهم بغير إذنهم فيما أحبه الملوك
وأبوه فلا تضربوا لله الأمثال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وقال الشوكاني وجملة
ألا لله الدين الخالص مستأنفة مقررة لما قبلها من الأمر بالإخلاص أي إن الدين الخالص
من شوائب الشرك وغيره هو لله وما سواه من الأديان فليس بدين الله الخالص
الذي أمر به. قال قتادة: الدين الخالص شهادة أن لا إله إلا الله. والذين
اتخذوا من دونه أولياء لما أمر سبحانه بعبادته على وجه الإخلاص وأن الدين الخالص
له لا لغيره بين بطلان الشرك الذي هو مخالف للإخلاص والموصول عبارة عن
المشركين ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله: إن الله يحكم بينهم
وجملة ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى في محل نصب على الحال بتقدير القول

والاستشكال فيه من أعم العلل والمعنى والذين لم يخلصوا العبادة لله تعالى يوحدها
بعبادة غيره فإن قيل ما نعبدهم لشيء من الأشياء إلا ليقربونا إلى الله زلفى والذين
في نعبدهم راجع إلى الأشياء التي كانوا يعبدون وهي من الملائكة وعيسى والأصنام
وهم المراد من الأولياء والمراد بقولهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى الشفاعة عنه
قال كما حكاه الواحدي عن المفسرين قال قتادة كانوا إذا قيل لهم
من ربكم وخالقكم ومن خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء
قالوا الله فيقال لهم ما معنى عبادتكم للأصنام قالوا ليقربونا إلى الله
زلفى ويشفعوا لنا عنده قال الكلبي جواب هذا الكلام قوله في سورة الأحقاف
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم والزلفى
اسم أقيم مقام المصدر كأنه قال إلا ليقربونا إلى الله تقريبا إن الله يحكم بينهم
أي أهل الأديان يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون والله تعالى أعلم فلا يجوز إتيان
من أنواع العبادة أي الطاعة لله تعالى على لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لواحد جل
وعلى الدعاء بأن لا افتقار إليه افتقار الرجاء أو هيبته وهو شيء يخالف في الحقيقة افتقار
الشيء فيما بينه وهو التعاون المجازي الذي لا يعدو الصورة وأما الخالق للأشياء وللشيء
المخلوق نفسه فهو الله تعالى بلا واسطة وأما الإكرام الطبيعي الذي يقتضيه لديكم الأثر
حديث أكرموا نبيكم فلا يحتاج لبيان إذ يعرفه الكل فما هو يعلم عرفا أنه من باب
الإكرام فهو إكرام وما يعلم أنه من باب العبادة والطاعة بحيث يكون مستثنى مما لم يوجد
من طاعة الله تعالى في أحكامه من توحيد وغيره فهو عبادة وعطاء للغير، فيتحتم الحق
في بيان ذلك ينبغي لصاحبه من تقصي الوصول في قوله، ومثله التهليل والتي يرسم لا
ليس يحصل لي التشهير به لأن من عرف الكتاب يعلم إن فعله وقت حصوله ويعلم،
فالإكرام والخارج عن العبادة هو ما فعله الصحابة بلاغة لله علما وفاعل الخير رضي الله
تعالى عنهم جميعا في سيرتهم مع هادي الأمة صلى الله تعالى عليه وسلم ثم تقتضيه لما لا يخفاهم
لما كان هم كأبي بكر الصديق فلم يتعسفوا بحالهم ولا تزاحموا عليه وما لا يخفاهم
فيعلم عنه بأنه ما وقع منهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الإكرام
متصوفا به لا يناله أبو بكر أو غيره من الأولياء وغاية لأن الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم بوجوده لا تكاد تجاوزه الحد في إكرامه

صلى الله تعالى عليه وسلم ~~النبي~~ ما لا يحصل له من عبادة ثمانين عاما وهو ما لا يدرك إلا رحمة لنا
ودعوة لنا وهذا في حقنا فهو في الخلافة المحمدية نعمة للهداية وحارسها وأبو بكر
بعد أن يمثله من الهداية ما هو بالنسبة لنا وأما بالنسبة لخصوصية له صلى الله تعالى عليه وسلم
فهو شيء معه ومن هنا عظم بالتواجد إملاء ذلك الهداية على عمل أهل المدينة حتى
نشهد له عليك السيدة أن الإملاء في السنة أي طالب العلم. اللهم يا أرحم الراحمين
يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين ندعوك أنت وحدك لا شريك لك في ذاتك
ولا صفاتك ولا في خلقك خلقنا بلا واسطة خلقك له ولا عمل له مثل حجة هذا القلم
بالعناية ودعوة الكتابة نكتبها فوق بياض القرطاس وتشد الأكابر على القلم
بلا والله إن ذلك لا ندري عنه شيئا كما بل خلقناه أنت بلا واسطة فلا على الله إلا
بالأشياء لا بالمصدر غيره هو ومن أين تجيء ~~[illegible]~~ فندعوك أنت خالقنا
عند الممات بعبادك الصالحين أو أولياء العلماء العاملين مالك والطرابلسي
مع الهداية رضي الله تعالى عنهم أجمعين جوار نبي الكمال أجمعين المجاهدين
يا أرحم الراحمين وأنت على كل شيء قدير وبالخير جدير ومن أجل ذلك
لم يمنعني مانع في تعبير من الشيء أن ندعوك كما دعوتك وأنت
الذي ألهمتني أن ندعوك فدعوتك بهذا الهمتني يا أرحم الراحمين.
أما سؤال الدال الولي والمصدر مضاف لمفعوله عن الغيب أي الأمر المغيب عنا فلا
يجوز وهو بدعة لن تقبل أي لن ترضى وقال شيخنا الفقيه سيد المختار الحنفي قال
لا يجوز فإن الاطلاع على جميع المغيبات لا يكون إلا بالإلهام أي مخصوص وقال
سيدنا الأنبياء صلى الله تعالى عليه وسلم بأمر الله تعالى ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير
ومن هنا قال شيخنا الفقيه محمد الأمين بن الطالب عبد الوهاب بالكمال وما يدعوه
للغيب في الكرامي أو من [illegible] وجاء [illegible] في الذي [illegible]
في [illegible] وقطعه أي الغيب بمثل الولي [illegible] من المغيبات في
من قطع عسه التبعة فيجيبه لم يقطع بصدقه [illegible] والعياذ بالله
تعالى وإن كان الولي عن يقول تصير السماء الليلة فمن قطع بصدقه في
والعياذ بالله تعالى ولا يأس بالكهانة والشك [illegible] المتعين هو التوحيد
في القطع [illegible] الولي لا [illegible] الغيب عليه عنده حتى ثبت له كما ثبت للأنبياء

من وجوب العصمة ومع ذلك ختم النبوة فلا خلاف في كونه للنص فيه
قوله تعالى وخاتم النبيئين فإن قيل ولا محل لهذا إلا وجود ولا احتمال التنبيه
عليه. وهذا منه شهادة حال ونحن نقول به اليوم لاحتمال التنبيه عليه وأما
اعتقاد عصمة الولي من الذنب وأنه نبي فلا حجة في ذلك إلا الإيثار والقول لا بد
قول وسبيل في ذلك إن شاء الله تعالى. وكذا صفة الرسول وجوب الصدق وكذا ما أتى
به. وأما اعتقاد صدق الولي فإنه عليه لا يستلزم الحكم بوجوب صدقه في ذلك
المعنى فلم يلزم عصمة لأنها خاصية الرسول. وأيضا فالذي صدر من هذا الشيخ
إنما هو إيجاب العصمة من الذنب لا من عصمته منه جائزة. فعصمة
الأنبياء واجبة ومن سواهم جائزة وقد يتفق أن يحفظ الله تعالى بعض من شاء
من الصالحين والأولياء فيعصمهم من بعض الأمور لأن يطلع في ذاته وسماته كما
بالنبوات ونحوها والأصل أن السادات الشاذلية وكتاب المفاخر هو الموافق
وقال الشيخ أبو العباس المرسي أوقاتنا كلها والحمد لله ليلة القدر وذكر
العلامة أبو محمد عن الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أحمد التيجاني رضي
الله تعالى عنه ما معناه أن الأولياء صفات من فوقه التجلي بسطوة
جلاله في بعض الأحيان يحبس عنهم تلك العصمة التي في تلك الأوقات التي هم
فيها بقوة التجلي في ذا المطلوب والحق لا أن ذلك واجب في الأوقات وذلك
ذاتا لا ينفك عن خاصية الخلق وقد تقع بهم الغفلات من قوة سلطان التجلي
لا شيء فقوة فيهم غفلة. هذا ونحن نعلم الصحابة والتابعين
والأقطاب بالدليل والحجة والشهادة وكذا تعليق ذلك والأخذ العون
عليه في أي وقت غير واحد ولما يقع منه ما دام معاهدا لا غير
وأما من يقول كان نبي من الأنبياء أخطأ فمن وافق خلافه فذلك
ومعناه في ذلك الذي يجوز أما بيته لا أنه يبدأ بالحقيقة عليه أو
نحوه من أنه علق إليه بشيء وهو موافقة حكم ذلك النبي والدليل عليه
الأخير معصوم والشهادة بالولاية بالنظر حقيقة والبعد وأنه لا يسعى به من
السلف على غير ما هو به وفي البينة وقطعنا بصدق النبي لأنه حكم بعصمة الولي

والله تعالى أعلم. وفضّل الله بعض الأنبياء فضلا على بعض لأنه في هذا التفضيل
لا جدال لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض أي منها وتكون
في زيادة الأحوال والمعارف والخصوصيات لا في ذات النبوءة والرسالة ولا في
ذات الأنبياء وأفضلهم بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ع ا ع و ونوح وإبراهيم
وموسى وعيسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام. وقدم الكلام في ذلك
ثم اختلفوا في فضل أنبياء الشفاعة قال صاحب الأصل: والأنبياء المتقدمون اختلفوا
في أيهم أفضل بعد المصطفى، هل نوح أو عيسى أو الكليم، أو الخليل أو أبونا
ع ا ع و. ومنهم من رتبهم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح ثم ع ا ع و والتفضيل
في ذلك لأن ع ا ع و عليهم السلام ليس من أولي العزم فيما علمنا. وقول الناظم
فضلا صحيح المصدر محذوف أي تفضيلا فضلا والله تعالى أعلم. وبعض الأولياء أيضا على
بعض أي فضل الله بعض الأولياء على بعضهم كما فعل في الأنبياء، والكل ما تقدم في أول الشرح
عند قوله فالحي كل في الأنبياء. والله تعالى أعلم. وبعض العلماء أيضا على بعضهم فلتعلما
أي فضل الله بعض العلماء على بعضهم فالتعميم في ذلك. وتقدم قريبا أن الأنبياء
لا يتفاوتون في النبوءة والرسالة أي بخلاف الأولياء والعلماء فيتفاوتون
في الولاية والعلم. لكن قال الناظم وللنبوءة تتفاوت فيما لا مزيد وكبرى مقدم
أن تتفاوت فلا تفاوت فلا تزيد نبوءة نبي على نبوءة آخر والمتواطئ في عرف أهل
المنطق كلي استوى معناه في أفراده فليس في أفراده من مثال الشيء والمعنى متغير
من الأفراد حتى فهو لكل شيء ليس بعضه أي الشيء أشد في المعنى من بعض لأن
قال في مراقي السعود ووزن جاء متواطئ إن حصل فيه التساوي مثل آدم ونفر
فلا يقال فلان ثبت له الأفضل من نصيب النبوءة وفلان ثبت له الأكثر منها فهذه
العبارة منعها السلف والخلف. والله تعالى أعلم. وما للأولياء هو ما ثبت للأولياء
من الولاية مشتق بصيغة اسم الفاعل كالعالم فإنه ثبت له من العلم
المشكك ... والمشترك كما قال الناظم في التقريب هو اللفظ الموضوع
لمعنى كلي مختلف في محاله كالعالم وكالنور بالنسبة للسراج والشمس
فالكلي في النقص من السراج أو كثير أو استحالة كالوجود بالنسبة للواجب

والممكن فمستحيلة التقييد في الواجب ومعنى التقييد في الممكن او استغناء او افتقارا
على الوجود بالنسبة الى الجوهر والعرض فالجوهر في الوجود يقال مستقل اي لا
لوجود العرض ووجود العرض مفتقر لذات يقوم بها اذ لا يقوم بنفسه
ويسمى مشككا الذي يوقع الشك هل هو من باب المتواطئ لاتحاد الجهة التي هي
راجع في اصله الى المعنى الذي هو مطلق النور مثلا او غير متواطئ لان الجهة التفاوت
فاله في مرتبة الوصول ومع تفاوت لديه باعداد مقتضى كالنور والسواد
والولاية والعلم متعلق وكائن في موصوفيهما يقال هذا اتقى او اعلم من هذا
والله تعالى اعلم، والاولياء المومنون الاتقياء، فالعلماء العاملون اولياء فالاولياء
هم المومنون الاتقياء وكل مومن تقي فهو ولي كما قال تعالى ألا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون فكل عالم عامل ولي
وقد مر للشارح في الدرس بان العلماء العاملون اولياء فليس لله من ولي جاهل، قال الشيخ
زروق رضي الله تعالى عنه بواعث العمل وجود الخشية وهي تعظيم يصحبه مهابة
والخوف اثر ازعاج القلب من انتظار العقاب والرجاء سكون لفضله تعالى
بشواهد العمل في الجميل من غير واللذات الحلال المتنزلة والحب علامة في الله
العمل بما يرضي المحبوب ولا حب لخارج عن كل وجه ريب فيه، وبعض التقصير
لا يقدح لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد اوتي به في شرب الخمر مرارا ولعل المحب لا يصر على مخالفة
محبوبه فيبادر بالتوبة والانابة ان غلبت عليه شهوة، والله تعالى اعلم
والاتقياء من لا ينون مضارع وني اذا فتر اسمه الواو خبره الجملة بعده
لمطهرو يثنيه عن كل ما يوثم اي الاتقياء هم الذين لا يزالون يبتعدون
عن كل ما يوقعهم في الاثم فيوثم مضارع اثم بالتضعيف اوقعه
في الاثم فالتقوى في الشرع وقاية الانسان عما يضره في الاجل اي
امرا او نهيا والوقاية في اللغة الصيانة ومن اثر التقوى التجنب عن كل ما فيه
اثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى
في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا الخ

وأعلى مراتب التقوى التبري عما يشغل عن الله أي أعلى مراتب التقوى
التبري أي التباعد عن كل ما هو شاغل عن الله تعالى فيشغله إليه وهو التقوى
الحقيقي المطلوب بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ثم نسخت بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لم تنسخ بها وهو أولى
لعدم إمكان الجمع والنسخ لا يصار إليه إلا إذا تعذر الجمع فالأمر يفيد الوجوب والنسخ
لا يعدل إليه إلا إذا لم يمكن فيه غير ذلك كما هنا ورسالة كلها في التبري الذي هو
حق مقام التشريك الآتي ووجه بيانهما بقوله لله شريك فأدرى فالأولى
لا تقيه وصل مقام تشديد فعل ما ذكر من الخ أي ورسالة كلها التقوى على الاجتناب
والمعروف بالله تعالى فدرجات التقوى خمسة اتقاء الكفر وهو مقام الإسلام واتقاء
المعاصي وهو مقام التوبة واتقاء الشبهات وهو مقام الورع واتقاء
المباحات كما يدل له حديث لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس
به مخافة مما به بأس وهذا المقام مقام الزهد واتقاء خطور غير الله تعالى
على قلبه وهو مقام المشاهدة التي هي حال الخلاص مثل تجريد عمل الجبوت في الصلاة
والمعنى أي الحضور مع الله تعالى في قلبه ومشاهدته له بالطاعة كما في قوله تعالى الإقامة
معنى كلمة لا إله إلا الله وحده لا شريك له والعمل يقتضي امتثال الأوامر واجتناب
النواهي والثاني أشد على النفس من الأول واجتناب النواهي لا يحصله إلا المتقون
والعلم هو الموصل لهذا كله قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا ثم الصديقون هم أفاضل الصحابة كالخلفاء الأربعة والشهداء
المقتولين في سبيل الله والصالحون الذين فيهم صلاحهم في طاعة الله وأموالهم
في مرضاته والأنبياء الموحى لهم بشرع الوحي مستقلة الوحي ولو لم يؤمروا بتبليغهم
لهم أي النبي إنسان ذكر حر أوحى الله إليه أي أعلمه بشرع ولو بواسطة ملك
يقظة أو نوما أمر أم لم يؤمر بتبليغه فالرسول من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه
بل أوحى إليه في حق نفسه وما به أي بالتبليغ فإن أمر فهو الرسول وهذا
مذهب الجمهور وقال بعض العلماء هما مترادفان وهي طريقة المشارقة
فكل رسول نبي والنبي رسول وقيل النبي من أوحى إليه بلا كتاب أو إليه

مجدد او ناسخ لشرع ما قبله كيوشع بن نون مجدد لشرع موسى
عليهما السلام والرسول ما كان ناسخا او له كتاب وان شئت قال ابن عطاء الله
فبينهما عموم وخصوص مطلق فيلتقيان فيما يصدق عليه العموم وقد يجتمعان في نبي
واحد كمولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوحى اليه وله كتاب ناسخ لشرع ما
قبله . ومن اوحى اليه ولا كتاب له وكان مجددا لا ناسخا فنبي . والذي
الذي عليه الجمهور ان كل رسول نبي ولا عكس واول الرسل ادم عليه
السلام ارسل الى بنيه وكانوا مؤمنين وبعده شيث وادريس عليهما السلام
واما نوح فاول رسول الى الكفار فهو عليه السلام واخر الرسل محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الرسول من جاء بشرع مبتدإ وغيره نبي والنبي لغة
مهموز وغير مهموز فالمهموز مأخوذ من النبإ الخبر اي مخبر عن الله تعالى بمعنى
اسم الفاعل او منبإ بمعنى اسم المفعول اي مخبر من الله تعالى وغير المهموز
اما انه من الهمز وترك تسهيلا او اصله واو من النبوة اي الارتفاع او من
النبي على وزن فعيل اي الطريق فاحتمل ثلاثة والمهموز اثنان ان يكون
من نبأ للشيء اذا ارتفع والثالث ان يكون من النبي بالهمز على
وزن فعيل اي الطريق الواضح لانه طريق الى الله تعالى فهذه ثلاثة بالاضافة
القسم الاول . والثاني في المعنى فاحتمل خمسة . والله تعالى اعلم وعدة
الرسل عليهم الصلاة والسلام جيش ثلاثة عشر وثلاثمائة الجم الغفير ثلاثة
والبآء عشرة والسين ثلاثمائة وقال غيره [illegible] وعدة الرسل [illegible] الكل في
واسم محمد بعد بالجمل اي الكبير فيعتبر فيه ما اشتمل عليه الحرف عند
النطق به فالميم اشتملت على ميم ثم ياء ثم ميم والحاء حاء ثم الف
ثم همزة والميم كما تقدم والدال دال ثم الف ثم لام والهمزة تعتبر
الفا ثانيا واما الجمل الصغير فيكتفى فيه الى عدد لفظ الحرف . والله تعالى اعلم
قال الناظم وما ذكرته من عدد الرسل هو المنقول الوارد في صحيح ابن حبان
وبانه قريب الى [illegible] الله تعالى والانبياء من الالوف وفيه عدد الانبياء
مائة وعشرون الفا واربعة وعشرون الف الالف [illegible] والباقي عشرة

والابدال اربعة الالاف الذين هم مستترون لا فهي بازاء الاثني عشر وفي غير العدد. وقد جاء
في صحيح ابن حبان مرفوعا ان عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا الرسل منهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر وقال السعد لكن ما يتلى الف واربعة وعشرون الفا والاولى
عدم الاقتصار على عدد في التسمية لقوله تعالى ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من
لم نقصص عليك ولا يؤمن ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو
منهم. فالمحققون قالوا ينبغي عدم التعرض للحصر بعدد لان خبر الآحاد لا يفيد
علما وللآية المتقدمة ولمخافة خروج او دخول من هو منهم او ليس منهم
فيكون الاسلم الوقف فالصحيح عدم التعرض لعددهم. وقيل عددهم اربعة ع الاف
وقيل ثمانية ع الاف من بني اسرائيل واربعة ع الاف من سائر الناس. وقال
في الجوهرة الحسان لا يصح الايمان لاحد حتى يعرف حقيقة النبوة والرسالة وشروط
النبوة اهـ وشروطها الانسانية والذكورية والحرية والفطنة وقوة الراي وللابدان
والسلامة مما ينفر الخلق كزنا الآباء والامهات والسلامة من الصمم والبكم ونحوها
ومن العمى ومن الجنون والجذام والبرص ومن كل ما يخل بالمروءة كالحجامة. والله تعالى اعلم.
والاولياء بالعدل بقية والى لم يحصوا فلا يعلم عددهم الا الله تعالى كل ولي
عالم بشريعة والولي من عرف اصول الدين وحفظ الشريعة فلا وجها فلو ذهب
الله تعالى علماء الارض لوجد عنده ما كان عندهم والعلم فوق الاسلام من اوله الى
اخره والكرامة ولي تقتضي التلقي من الله تعالى والنبي ممتنع ومن لا يحب من الله
تعالى فوق العد والحصر وفي وعد. هذا وقد مر عن ابن حجر الهيثمي ما ينافي الا
في معنى ما اتخذ الله من ولي جاهل من امكان ولاية جاهل مبادئ العلوم الظاهرة كما
يجب تعلمه وحكاية اليوسي في ذلك الجدال عن ان علم الشريعة لا يكون الا بالتعلم
الا ان تحمل كل منهما على نوع من الاولياء. والله تعالى اعلم. وقال الشيخ زروق
على كل شيء لا يؤخذ الا من اربابه فالوقف من الفقهاء لا الاولياء ومن الاولياء
علوم الحقيقة والاحوال الغيبية والمعارف الربانية السر للاولياء تحقق العالم
في علم الولاية وذكر العكس فلا باس في اخذ العلم من الولي والولاية من العالم
وقد ذكر ابو محمد المرجاني رضي الله تعالى عنه يامر اصحابه بالرجوع

إلى الوقف آه في مسألة المعية ولو كان عالما بها. والله تعالى أعلم لأن كل من لا يكون عالما
وليّاً فاعلم إذ قد لا يعمل بعلمه وفي الحديث أشر الناس على الله منزلة وفي أخرى إن
من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه نعوذ بالله من ذلك. ومعلوم أن العالم
الذي لم يعمل بعلمه لا يسمى في الحقيقة عالما فلو كان العامل بعلمه. والله تعالى أعلم ونسبة العالم
للولي في نسبة الولي للنبي فكل ولي عالم وليس كل عالم وليا كما أن كل نبي ولي وليس كل ولي نبيا
فنسبة ما قسم بين الأولياء عليهم من المراتب والكمالات إلى ما أعطى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كنسبة رشح
من زق مملوء عسلا إلى ما في داخل الزق من العسل. وقد جمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرتبة الولاية
ومرتبة النبوة وهو يسمى الحاوية إذا أعم منه مطلقا. هذا الذي فوقاله هي حقا
فالولي أعم من النبي فكلما وجد النبي وجد الولي ولا عكس وكذا العالم وقد يكون وليا وقد
لا يكون بخلاف الولي فكل ولي عالم ولا عكس. والله تعالى أعلم ونسبة الرسول للنبي
كنسبة النبي للولي فكل رسول نبي ولا عكس فهو أي الرسول إذاً أخص منه أي من النبي
مطلقا أي غير مقيد بجهة فالنبي أعم من الرسول مطلقا مصدوقا فمصدوق النبي أعم
من مصدوق الرسول لأن كل رسول نبي ولا عكس فالرسول من نبئ وأمر بالتبليغ
والنبي من نبئ ولم يؤمر بالتبليغ كما يؤخذ مما سيأتي في قوله والأنبياء الموصوفون
بالصدق الخ ومرادنا منه هو الذي هو الحق الذي ما هنالك. إذا تذكرت النسب الأربع التي
لا بد في كل معقولين من واحدة منها فقال ونسبة الأشياء للأشياء أي تباين
ونسبة المساواة أي عموم وخصوص مطلقا أو مقيدا بجهة في وفاق [illegible]
النسبة بالكسر والضم القرابة أي كل مفهومين يدركهما العقل لا بد أن تكون
بينهما واحدة من أربع نسب التباين والمساواة والعموم والخصوص المطلقان
أو المقيدان فالمعقولان إما أن لا يصدقا في البتة كالناطق أي بالقوة العاقلة لا المتكلم
والصاهل فالناطق والصاهل شيئان خاصان بالانسان لا يصدقان البتة أو لا يجتمعان
في مصدوق البتة كالانسان والحجر فالانسان والأحجار متباينان أو يجتمعان
تارة ويصدقان تارة أخرى بأن يكون كل منهما أعم من الآخر من وجه إذا صدقا على مصدوق
وانفرد كل منهما بمصدوق كالإنسان والأبيض فالإنسان يصدق على الأبيض والأسود
والأسود والأبيض يصدق على الإنسان وغيره فكل منهما أعم من وجه

وأخص من وجه فبينهما عموم وخصوص بالتفسير ولأن كلا من الأخرى من جهة أخرى
الطرفين فكأنما صدق أحدهما على كل ما صدق الآخر من أنواع المصدوق فبينهما
عموم وخصوص مطلقا كالحيوان والإنسان والمفارق هو الأعم وهو هنا الحيوان
والتشابك في قول الناظم صادقة بالكليين وبالجزئيين والمختلفين بين الكلية
والجزئية فالجزئيان كزيد وعمرو فمثل بهما أبدا والكليان كحيوان وكلب
فمثل بهما أيضا وقد لا يمثل بهما كإنسان وحيوان والمختلفان من باب التباين
ثم الكلام في هذه النسب إنما هو في المفهومين فلا يرد الترادف وهو اتحاد
اللفظين في معنى واحد فلا يدخل في التساوي لأنه من النسب اللفظية خلافا
لبعضهم فأدخله في التساوي ~~اللفظين في معنى واحد~~ كنسبة الناس للبشر فمثلا بين
لأن مفهوميهما لا تخر وكنسبة الحد إلى المحدود مثال للمساوات فقولك الإنسان
حيوان ناطق فالمحدود الإنسان والحد الحيوان الناطق فلا يعني كلا والمغايرة
بينهما وبين الحد التام فمن حيث الدلالة والماهية فلاحظ تفصيلا من الحد وهو
الحيوان الناطق وتلاحظ إجمالا من المحدود وهو الإنسان وأما الحد الناقص والرسم
التام والناقص فالمغايرة بينهما وبين الماهية واضحة كقول الإنسان حيوان
ضاحك أي بالقوة العاقلة فهذا مغاير لماهية الإنسان لأن الحيوان يصدق على غير
الإنسان والضاحك صفة خارجة عن ماهية لازمة له وفي الحد الناقص كقول الإنسان
ناطق أي بالقوة العاقلة وماهية الإنسان ذات حيوانية اشتملت على الوصف
النطقي وغيره والموصوف مغاير للوصف وفي الرسم الناقص كقول الإنسان ضاحك
فمغاير كما تقدم. وكالعبادة إلى الإيمان مثال للعموم والخصوص المطلقين فكل
إيمان عبادة ولا عكس ونسبة الحج إلى الصلاة مثال للعموم والخصوص الوجهيين
فالحج ص يشمل الصلوات الخمس والحج والإيمان فهو أعم من هذا الوجه والصلاة
تشمل الصلوات الخمس والصلوات الغير المعروفة كالنفل فهي أعم من هذا الوجه
فكل منهما أعم من وجه وأخص من وجه للأول السلبيان فاعلم مطلقا وهو التباين
تقول لا شيء من الحجر بإنسان هذا في السلب الكلي وفي الجزئي تقول ليس بعض الحجر
بإنسان فلا فالكلام للكلي والجزئي وكذا لا شيء من الإنسان وليس بعض الناس بحجر.

وأما الموجبة كلية كانت أو جزئية فكاذبة نحو كل حديد أو بعض الحديد
كاسر والثاني الإيجابان وفيه صدقا يصدق في الثاني أي التساوي الإيجابان
الكلي والجزئي نحو كل إنسان حيوان ناطق وبعض الإنسان حيوان ناطق،
وكل حيوان ناطق إنسان وبعض الحيوان الناطق إنسان بخلاف السلبيين نحو
لا شيء من الإنسان بحيوان ناطق أو ليس بعض الإنسان بحيوان ناطق
أو لا شيء من الحيوان الناطق بإنسان أو ليس بعض الحيوان الناطق بإنسان.
والقضية في التباين والتساوي حملية فيما علمت وهي قسمان شخصية
جزئية كاتب وكلية وهي إما ذات سور أو مهملة منه. والسور ما دل على
الإحاطة بجميع الأفراد أو بعضها في الحملية ككل أو عامة أو بعض وكذا
ما دل على الإحاطة بجميع الأفراد أو بعضها في الحملية ككل أو عامة أو بعض
وكذا ما دل على الإحاطة بجميع الأحوال الممكنة أو بعضها في الشرطية ككلما
فمثال المهملة الإنسان حيوان ومثال المسورة الكلية كل إنسان أو
عامة الإنسان حيوان أو بعض الإنسان حيوان أو واحد من الإنسان حيوان.
فالموضوع إن كان جزئيا فهي شخصية ومهملة إن كان كليا ولم تسور كالإنسان
حيوان وكلية إن سورت بكل ونحوه ككل الإنسان أو عامة الإنسان حيوان
وجزئية إن سورت بالسور الجزئي كبعض الإنسان حيوان. وكل من هذه
الأربعة إما أن يكون موجبا كما تقدم أو سالبا كزيد ليس بكاتب والإنسان
ليس بحجر ولا شيء من الإنسان بحجر وبعض الإنسان ليس بحجر فالأقسام ثمانية
والأول موضوع والثاني محمول وبهذا تعلم أن الموجبة المركبة من التباين
كاذبة كلية كانت أو جزئية مثال الأول كل حجر أو عامة الحجر إنسان والثاني نحو
بعض الحجر إنسان بخلاف التساوي فالعكس نحو كل إنسان ناطق أو بعض الإنسان ناطق
فصادقتان وأما لا شيء من الإنسان بناطق أو بعض الإنسان ليس بناطق
فكاذبتان. والله تعالى أعلم. والثالث الجزئيان إن حمل الأخص والموجبتان [illegible]
الأعم محمولا الثالث وهو العموم بإطلاق بعض فيه في الموضوع الأعم
والمحمول الأخص تصدق الجزئيتان إيجابا وسلبا نحو بعض الحيوان إنسان"

وليس بعض العبادة زكاةً وتكاذب الكلية فيهما نحو كل عبادة زكاة ولا شيء

من العبادة بزكاة. ولم يجعل الناظم محمولا لاختلاف الموجبتان نحو كل زكاة عبادة

وبعض الزكاة عبادة وفي السالبتان لا شيء من الزكاة بعبادة وليس بعض

الزكاة بعبادة. والله تعالى أعلم. ولما فرغ من الكلام على التناقض شرع يتكلم على العكس

والعكس هو ... بالنسبة للمحمول وهو الثاني لأيضا على المصدرية والآية

الذي يليه ... ومكانها مجعول مكانه أو ذاك أي صفة يعطي الى ... الجزئية

مكانها السالبة والموجبة في الكلية كل محمول أو موضوع نحو بعض الحيوان حلال

وبعض الحلال حيوان وليس بعض الحلال حيوان وليس بعض الحيوان حلال فهذا الحكم

كما تكون في الحملية نحو كل ... حلال ... ولا شيء من الحلال بعض

ولا شيء من الحيوان بحلال. والله تعالى أعلم. ومكانها ما ... ومحمول أعم من الذي

~~تبعا~~ الموضوع في الحملية ~~والثاني يتبع المقدم في الشرطية~~ وهو الأول فيها المحمول

والمقدم والتالي في الشرطية وهو الأول فيها التالي فالمحمول يتبع الموضوع

في الحملية والتالي يتبع المقدم في الشرطية. وقوله مكانها أي مساويا أو معا

بأن يكون أعم أو مساويا نحو الإنسان حيوان فالحيوان هو المحمول وهو أعم من الإنسان

الذي هو الموضوع لأن القضية حملية ونحو قام زيد فقام هو المحمول وهو

أعم من زيد الذي هو الموضوع لأن القيام يوجد من غير زيد وهذا في القضية الحملية

وأما في الشرطية فنحو كلما كان الشيء إنسانا كان حيوانا فالحيوان هو التالي

وهو أعم من الإنسان المقدم. وقد يتساويان كما في المقدم والتالي نحو بعض

الحيوان إنسان وكلما كان الشيء إنسانا كان ناطقا. ولا يكون الموضوع

أعم من المحمول وإنما صدق قولك الحيوان إنسان في قولك الجزئية

وهذا ما عرف الناظم ما يتصور فيه العموم والخصوص والمفصلة كالشيء إنما

إنما يكون فيما أو دلالة والموضوع هو المحمول عليه فيحكم ونحو ذلك

ليحمل عليه المحمول وكان المحمول جعل فوق الموضوع ولم يذكر الناظم نسبة

تكون بين تلك النسبتين وهذا في كلية وجزئية فإذا أمكن تعين العموم

المكان فيما قلناه على العكس ... والتباين ... والتساوي ... مثله .

مساوية ، ونقيضي العموم من وجه كذلك ، مثل لأول بالتباين واجعله *
أن نقيضي اللذين بينهما العموم والخصوص مطلقا كالانسان والحيوان فمثلهما
لكن على العكس فنقيض الأخص الذي هو الانسان مثلا أعم من نقيض الأعم
الذي هو الحيوان . والنقيضان لا انسان ولا حيوان فلا انسان يصدق
على الحيوان غير الانسان كما يصدق على ما صدق عليه لا حيوان من كل
جماد بخلاف لا حيوان على الجماد . ونقيضا المتساويين بينهما التساوي
كالانسان والناطق فنقيضاهما لا انسان ولا ناطق وهما متساويان
في الدلالة والمثل بذلك الآن لا تقل لهما نقيضا هما لا يكونان إلا
مثل بينهما كالقديم والحادث فنقيضاهما لا قديم ولا حادث وهما
متباينان فهو كما مثل للأول بإنسان ولا حيوان وللثاني بالجماد
مثلا فنقيض لا انسان لا لا انسان ونقيض لا حيوان حيوان ولا انسان
وحيوان بينهما عموم وخصوص من وجه لاجتماعهما في الفرس فحيوان
لا انسان وانفراد الحيوان في الانسان وانفراد لا انسان في الحجر او فلك
حيوان ولا انسان بينهما العموم والخصوص من وجه يجتمعان في الفرس
وينفرد الحيوان في الانسان ولا انسان في الجماد ونقيضاهما لا حيوان
وانسان والنقيضان هنا متباينان ضرورة . او فلك الانسان والابيض
فنقيضاهما لا انسان ولا ابيض فيجتمعان في الفرس الاسود وينفرد
لا انسان في الفرس الابيض وينفرد لا ابيض في الانسان الاسود . والله تعالى
اعلم . ثم العموم كما في الواحد بالنسبة الى الخصوص البالغ الى الكلي مع فله
او دونه بالنسبة للعموم الذي هو كلي الجنس وكليه او دونه
هذا بالنسبة الى الخصوص الخاص فنقول الانسان الحيوان الناطق ونقول
في الحيوان . ونقول الجسم النامي الحيوان فلا تزيد فيه على كلمة الحيوان
فالحيوان هو الجنس لأنه أعم من الانسان الذي هو الخاص فالحيوان يشمل
الانسان وغيره من انواع الحيوانات . وأما أوصافه من الانسان
لأن الانسان اشتمل على وصفين هما الحيوان والناطق والحيوان لم يزد
على وصف واحد هو كلمة الحيوان اما العموم فيعكس اجعله .

أي الخاص أجله عكس فعله فإنه أو الجاهل العام وأفل أي الإمام أيضا كما ملت

وإن يكن من بعد الشيء أي منه وهو يطلبه أي إن يكن أي امنع فعل أمر الكرامة أي

لا تقبله وقوعها لكن فاسق أي خارج عن طاعة الله تعالى قطعا منصوب بالفعل

قبله وهو إن يكن فهو مفعول مطلق أي إباء مفعول عامه وبعد التقدير يصح أن

يكون نعتا للمصدر محذوف ولا خلاف في منع الكرامة من فاسق، وإن ادعى

ذلك الفاسق أي أجرى الله تعالى على يديه كل خارق للعادة أي خارج عنها فليس

ذلك بكرامة، والكرامة العظمى الاستقامة فلا تعطى لمستدرج كما

قال السنوسي لأن ما يعطاه الفاسق من جميع النعم كرامة أي خارق

عادة وإنما هو الاستدراج يقال استدرجه أي خدعه وأدناه والاستدراج

لله تعالى العبد هو أن كلما جدد العبد خطيئة جدد الله تعالى له نعمة وأنساه

الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا فتتوالى عليهم النعم فيظنون أنها لطف

من الله تعالى استحقوها فالمعنى فيهم فيزدادون انهماكا في الغي فتحق عليهم

كلمة العذاب، أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات

بل لا يشعرون، فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني

ربي نسأل الله تعالى السلامة في الدين والدنيا والآخرة بجاه خير البرية محمد صلى الله

تعالى عليه وسلم فيعتقد الفاسق أن تلك النعم دليل على ولايته فيأخذه الله تعالى بغتة

وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، فلا تقع إلا بسنة كالمهدي أو بالغنا وأما

بعضهم فالله يرزق من يشاء من حيث لا يعلم الفاسق أن ما يعطاه استدراجا وإهانة

لجهله لا الاستدراج مصدر استدرجه أي الإهانة من درجة إلى [illegible] درجة أعلى منها

وهو معطوف على قوله الاستدراج أي ما يعطاه الفاسق فهو إنما يحط به من درجة إلى أسفل

منها لا الإعلاء له، والله تعالى أعلم. وفي بعض الجاه أي الإهانة منه أي الفاسق ولا لك الكرم

لأنه يعتقد أن صاحب كرامات أن الله تعالى يقطع له من محبته كما قوله يقظة

أي مشاهدة خصم الذكر أي الفاسق يقطع عن طريق الحق من ظنه أنه من أهل الحق

ويحمله على ارتكاب الفسق أو شيئا في ذكر الذكر أي فلمن كان ما يعطى

الفاسق من التحقق جعله من أهل الخير والصلاح. وليعلم أن المرء أن يسأله

وسلم عن في شيء [illegible]

وقليله لا هم ، ومعارف وهم اضر الناس عليك ، ومن لا يعرفك ولا تعرفه سلمت منه
وسلم منك . والصديق صح فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه لا تصحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي . وشروطه سبعة
حسن الاعتقاد ، تقي في الدين عاقل في عمله فصيح ~~[illegible]~~ الحمق بلا حسن الخلق
فسيؤه لم تؤمن عداوته ، والحريص بالعطايد فلا تغضب اثرك في عهده . ويلزم العهد
حضورا وغيبة لا الحقود والحسود ولا الملل الشيء ولا محب الوجهين ثم في العهد غير ملول
ولا متلون . فالزم حقوقك كما تقوم بحقوقه فلا تحب فيه من لا يرى لك من الحق مثله
ما ترى له ، وحقوقه سبعة المشاركة في المال فلا تخص احدهما بشيء دون الآخر ،
والاعانة بالنفس في قضاء الحاجات وتقديم حاجاته على حاجاتك ، ثم الموافقة
له قولا ومساعدة في اغراضه من غير مخالفة ولا منازعة فالمخالفة توجب البغضاء
ثم العفو عن هفوات الصديق والاغضاء عن عيوبه ومن طلب صديقا بلا عيب بقي
بلا صديق ثم النصيحة في الدين والدنيا ، ثم الخلوص في مودته ظاهرا وباطنا حاضرا
وغائبا ولا تنكر له في غيبته ثم الدعاء له بظهر الغيب . وحقوق المسلم
على المسلم عشرة السلام اذا لقيه وعيادته اذا مرض واجابته اذا دعاه وتشميته
اذا عطس وشهود جنازته اذا مات وبر قسمه اذا اقسم ونصحه اذا استنصحه
ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكف عنه شره ما استطاع فالمسلم من سلم
المسلمون من يده ولسانه ، ويبذل له من خيره ما استطاع في دينه ودنياه
فان لم يقدر فكلمة طيبة ويزيد القريب على الاجنبي بالاحسان والزيارة
وحسن الكلام واحتمال الجفاء ، وللجار والضيف حق الضيافة والجوار ، وللمملوك
حق الرفق به وتوفية حقوقه من كسوته وطعامه . ومطيبات الود
ثلاثة البدء بالسلام وان توسع له المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه
واما جماع حسن الخلق فثلاثة كف الاذى واحتمال الاذى وبذل الندى
وجماع ذلك كله ان تكون للخلق كما تحب ان يكونوا لك واجمعه
ربطا بان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ،
ولا تهجر اخاك فوق ثلاث ليال والسلام يخرج من الهجران

وكيف هذا الذي يبدأ بالسلام، وأهل البدع والفسوق إلى الحب في الله والبغض في الله
من الإيمان ولا يتناجى اثنان أو أكثر دون واحد ويسعى ولا يوحي إلى الآخر تحزنه
وينفذ علما كي المتناجون فيجب المدح والله تعالى أعلم / أما الملائكة فإن الملائكة
خلق الله تعالى ولا قدرة لهم للتشريع والعبودية فهم مكرمون أنعم عليهم من الله تعالى
ومعصومون والملك من الألوكة أي الرسالة فهم الواسطة بين الله تعالى وبين رسله عليهم
الصلاة والسلام ويجب الإيمان بوجودهم وأنهم عباد ووصف الله تعالى عباده مكرمون
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وهم أجسام نورانية من النور
لطيفة حتى أن الإنسان لا يحس بمن عليه منهم لشفافية لا تستقر ولأن أعطاهم الله
تعالى قوة التشكل على حسب مرادهم بأي صورة أرادوها أقدرهم الله تعالى على أشياء
يعجز عنها البشر من قطع المسافة البعيدة في أيسر من لمح العين وحمل الأرض
والجبال في كفة الذرة وكذا منهم من فوض في الكون بأمر الله تعالى يتشكلون بقدرة الله تعالى
بأشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الأعمال الشاقة لشدة طاعتهم ومسكنهم
السموات أي ملأ الله على حيدي وكثيرا ما يعينون الناس على الأعمال الشاقة كالغلبة على
عدد كبير في الهواء والمشي على الماء وأما الشياطين من الجن فإنهم من النار
أو الهواء وإنما يمشون على الشيء والملائكة يبلغون من الكثرة ما لا يعلمه إلا الله تعالى
وفي الحديث أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد
أو راكع وروي أن بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء
كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الأرض
وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الثانية
إلى آخر السموات ثم الكل في ملائكة الكرسي قليل ثم هؤلاء كلهم عشر ملائكة السرادق
الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف ثم هؤلاء كلهم في مقابلة
من يطوفون حول العرش كالقطرة في البحر وكذا فيما بعدهم إلا الله تعالى ثم هؤلاء في
مقابلة ملائكة اللوح الذين يشملهم إسرافيل عليه السلام قدر يسير وقال في
حيدر اعلم أن الملائكة ما من واحد منهم إلا وهو حد أدنى الصفة ولا يكون لكل واحد

متصفين بالفعل الواحد، فالراكع منهم راكع أبدا والساجد ساجد أبدا والقائم كذلك
لا اختلاف في أفعالهم، وقال الهيتمي إنهم لم يفعلوا فضيلة في آية الأذان فهم
لا يقدرون على الاشتغال عنه من الامتثال تعالى في آن من الآنات، والله تعالى أعلم
وأنهم لا يعصونه ما يؤمرون هذا نص عليه القرآن وعليه الحديث في قوله تعالى
لا يعصون الله ما أمرهم أي فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون أي فيما يستقبل،
ولفظ الجلالة مبتدأ أي خبره الفعل بعده أو منصوب على الاشتغال وما مصدرية والمصدر
بدل من الضمير المنصوب بعده أي لا يعصون أمره، فالملائكة مومنون فضلاء
أي جملة، واتفقت الأئمة على عصمة المرسلين منهم كما في النبيين وأنهم
يدعون الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم، وبعث لهم صلى الله تعالى عليه وسلم
تعميما للرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم مع عصمتهم عليهم السلام، والذي عليه
التحقيق يصدق بعموم رسالته به ودخولهم تحت دعوته تعظيما له على جميع المرسلين
عليهم الصلاة والسلام، ويجوز أن تكون ما في ما أمرهم موصولة أي الذي أمرهم
به، ومن يكون الكافر جعلوها ليسوا بذكران ولا إناثا، وكذا من جعلهم
إناثا لأن الإناث عيب المخلوق ليس الأمور بالباطل فعله الكفر ومن جعل
الملائكة إناثا وكذا خناثى ففي الفسوق والله تعالى أعلم إن قال ذلك
على وجه التنقيص أو الاستخفاف أو التكذيب لا الجهل فلا يكفر الجاهل إلا
إذا كان من المعلوم من الدين بالضرورة في العقائد والحكم، وقال البناني عن قول خليل
وإن سب نبيا أو ملكا: قال ما ذكره المصنف من هنا إلى آخر الباب زيادة
على ابن الحاجب لخصه من الشفا ولو اختصره جملة الكلام بحيث أن يقول
وإن تنقص معصوما وإن بتعريض أو استخفاف بحق قتل، والله تعالى أعلم
ولم يرجع الجاهل فيه الضروري لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
هذا وفيهم من جعل الملائكة ذكورا وهم لا يوصفون بذكورة ولا
أنوثة ولا خنوثة، وقد حكى القرآن عن الكفار ثلاث نسب شنيعة: نسبة
الولد إلى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا، ونسبة البنات إليه سبحانه
ولهم ما يشتهون، وجعل الملائكة المكرمين إناثا، قال تعالى فاستفتهم

أي في البنات ولهم البنون أي استهزاءً عن وجه القسمة بذلك. وقيل ضلالات
زائدة على الشرك للتجسيم في الولادة خاصة بالأجسام. وتفضيل أنفسهم
بالبنين ووضعها وضع الجنسين لله جل وعلا واستخفافهم الملائكة إذ أنثوهم
فقد رد تعالى إبطالا لذلك وإنكارا وتشنيعا في زاد وإن تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا. وقال تعالى أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
فمن ينشأ في الحلية النساء وهو في الخصام إذا خاصمت أو تكلمت عجزت
عن بيان حجتها لنقص عقلها وقلما تجد امرأة إلا تفسد الكلام وتخلط المعاني وكيف
ينسب إلى الله تعالى من يتصف بهذه النقائص فالمرأة لولا نقصها لما احتاجت
إلى تزيين نفسها بالحلية. وكيف ينسب لله تعالى من لا بد في الزينة وهو في
الخصام غير مبين لنقص عقله وضعف رأيه. ويجوز فيمن في أو من ينشأ في الحلية
أن تكون مبتدأ حذف خبره أي أو من هذا حاله جعلتموه لله تعالى. فيجب الإيمان
بوجود الملائكة عليهم السلام وأنهم عباد مكرمون معصومون لا إناث منزهون
عن صفات البشر كالأكل والشرب والحيض والنفاس والذكورة والأنوثة والجماع ونحو
ذلك والتي تخل كمون خلاف العوام. ومعنى القضاء بينهم في قوله تعالى وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين بعد قوله تعالى وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم معنى القضاء بينهم إدخال كل واحد منهم
المنازل اللائقة بهم على حسب درجاتهم عند الله تعالى. والله تعالى أعلم. وحافين حال
أي محيطين من حول العرش من كل جانب منه يسبحون حال من ضمير حافين بحمد
ربهم متلبسين به أي ذاكرين بوصفي صفات جلاله وجماله. وقيل الحمد لله رب العالمين
أي على ما أكرمهم بما يليق به والقائل المؤمنون أو الملائكة هذا وقال حكماء الفلاسفة
فيما يقولون إن الملائكة جواهر مجردة عن المادة فليست عندهم بأجسام ولا جسمانية
بعضهم أي حالة بالجسم كالأنفس نسبة إلى الجسمان بضم الجيم بمعنى الجسم وقسموها إلى ثلاثة
أقسام فسموا الأول منها العقول والعشرة وهي العقول العشر بلسان الحكماء
والملأ الأعلى بلسان أهل الشرع قال تعالى لا يسمعون إلى الملأ الأعلى وهم أهل السماء
سعيا فما فوقها والثاني الملائكة والقسم الثالث ينقسم إلى علوية وهي التي

تدبير الأجرام العلوية أي السماوية وهي النفوس الفلكية بلسان الحكماء والملائكة
السماوية بلسان أهل الشرع وإلى سفلية وهي التي تدبر عالم العناصر بأن تكون
مدبرة للبسائط والكائنات المركبة من امتزاجاتها وهم يسمون ملائكة
الأرض وإليهم أشار صاحب الوحي صلوات الله وسلامه عليه فقال جاءني ملك البحار
وملك الجبال وملك الأمطار وملك الأرزاق اهـ ولا تأثير ولا تدبير في العالم
بشيء من هؤلاء فالمؤثر والمدبر هو الله تعالى وحده لا شريك له في ملكه ولا
ملكوته هو الله في السموات وفي الأرض وهذه الجواهر أي العالم السفلي يقال
لها الجواهر القدسية عند الفلاسفة والله تعالى أعلم والأنبياء أفضل منهم
مطلقا رسلا أو لا أفضل من الملائكة مطلقا رسلا أو لا وهذا هو الحق
ومذهب أكثر أهل السنة فالأنبياء أكثر ثوابا عند الله تعالى من الملائكة
خلافا للمعتزلة والقاضي أبي بكر والحليمي وهذا في الملائكة العلوية وأما
السفلية فلا خلاف في تفضيل الأنبياء عليهم وقيل بالعكس فالملائكة
العلوية أفضل من الأنبياء عند القاضي أبي بكر ومن معه وبعض من العلماء النسفي
ومن تبعه فضّل تفصيلا فرسل الأنبياء ثم رسل الملائكة ثم عامة البشر ثم عامة
الملائكة وقيل الصالحون من البشر أفضل من الملائكة الذين لم يرسلوا وهذا الذي أم
وبعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال وإنما اختلافهم فيما خلا محمدا خير الورى
كما خلا أي تقدم وخلا أوله بمعنى عدا في الاستثناء وقد تقدم بحث أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم أفضل الخلائق أجمعين. عليه أفضل الصلاة والسلام. ومع الحمد ومجده
على الدوام الصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الغير طلبها منه والسلام من الله تعالى
تأمينه ومن الغير طلبه منه وسائر ما ذكر فيهما في أول هذا والرحمة
تقدم كلام عليهم والصلاة معناها الرحمة وأتى بها الإشعار بالتعظيم وإلى
جواز الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ولو المص رحمه الله
تعالى ولم يذكر بيانه مسألة التفضيل بين الملائكة والأنبياء لما
سأله الله تعالى عن ذلك فليس من العقائد في شيء، وقد تقدم ذلك الخ
والله تعالى أعلم وفضّله على الورى الصديق فقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

ولم يختلف انه استخلف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي وهو ابن ثلاث
وستين سنة من بعد هؤلاء فهو المفضل على الخلائق بعد الانبياء والملائكة
وهو خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنيته ابو بكر واسمه عبد الله
بن ابي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
ابن مرة ويلتقي نسبهم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد هما الى مرة
سواء واسم ابي بكر عتيق لحسنه او لسبقه الى الاسلام او لانه ليس في نسبه
ما يعاب او لان امه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من
الموت لانه كان لا يعيش لها ولد. فهو عتيق في الدنيا والاخرة لانه
في نيله في صحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفن في داخل بيته بجوار
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صديقه الاكبر وثانيه الاعظم. وقد بشره رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بان الله تعالى اعتقه من النار ولقب بالصديق بعض العلماء وتشديد
الدال لتصديقه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت نبعة جارية ابو هاني بنت اكرالبه
وسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يومئذ ان يوم يصف صلى الله تعالى عليه وسلم
بيت المقدس لقي بشر في رجوعه من مسراه صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر رضي الله
تعالى عنه يصدقه في كل مقالة يقولها فلما فرغ من وصف بيت المقدس ولم يخطئ
في شيء منه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه ان الله قد سماك الصديق
وقد كان علي رضي الله تعالى عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابي بكر الصديق
من السماء رضي الله تعالى عنه. وحكى الشافعي وغيره انه افضل هذه الامة اجماعا
وفي البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا لا يبقين باب في المسجد الا سد الا باب ابي بكر
وفيه ايضا ان ابا بكر اقبل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذا بطرف ثوبه
حتى ابدى عن ركبته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر فسلم
وقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان بيني وبين ابن الخطاب
شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت
اليك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يغفر الله تعالى لك يا ابا بكر ثلاثا ثم ان عمر

رضي الله تعالى عنهما انه مر فاتى منزل ابي بكر فسأل اثم ابو بكر فقالوا لا فاتى الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتمعر حتى اشفق
ابو بكر فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله انا كنت اظلم
مرتين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر
صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي فما اوذي بعدها،
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم امنّ افعل تفضيل من المن اي البذل اي من اكثرهم بذلا لنفسه
وماله، ويتمعر بتشديد العين المهملة اي تذهب نضارته من الغضب، ولابي ذر
بالغين المعجمة، وقوله اشفق ابو بكر اي خاف ان ينال عمر رضي الله تعالى عنه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما يكره منه، قاله القسطلاني، وقال جبريل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو لبثت فيهم
ما لبث نوح في قومه وانا احدثهم بفضائل عمر ما فنيت فضائل عمر وانه لحسنة
من حسنات ابي بكر قاله النسفي رحمه الله. **في الفاروق** بالنص بعد عن الصديق ثم الحقه
بعد ابي بكر على الامة هو سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ابو حفص
مصطفى ابن رياح بكسر الراء وفتح التحتية بعدها الف فحاء مهملة ابن عبد الله
ابن عدي بن كعب، ويجتمع مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كعب العاشر والتاسع
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ولقب بالفاروق لانه فرق بين الحق والباطل او لان الله
تعالى فرق به بين الايمان والكفر، وقتل رضي الله تعالى عنه وهو ابن ثلاث
وستين سنة على الصحيح المشهور ومذهب الجمهور وفي الحديث خطابا لعمر
والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وقال
ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال ابن عمر ما رايت احدا قط بعد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اجد واجود حتى انتهى من عمر، اجد
اي في الامور واجود اي في الاموال ومع ذلك فانه يلي ابا بكر حتى انتهى
الى آخر عمره اي عمر ويحتمل ابن عمر ان الشيء الى وقت بعد اجد
واجود حتى فرغ مما عنده وعليه فقال في هذا هو الاوجه، والله تعالى اعلم
قال في الفتح واسلم عمر رضي الله تعالى عنه بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام
بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك

بأبي جهل أو بعمر رواه الترمذي بإسناد صحيح وعن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه كان إسلام عمر عزا وهجرته نصرا وإمارته رحمة والله ما
استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر فبعده كان يلي
عمر في الفضل سيدنا عثمان بن عفان أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى
مشهورتان والأولى أشهر وهو ابن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل رضي الله تعالى عنه وهو ابن اثنين
وثمانين سنة على الصحيح المشهور قاله الزرقاني ع والنورين لقب به
اما لأنه كان يدعى به في السماء كما رواه الدارقطني عن علي أو لأنه لا يعلم
أحد تزوج ابنتي نبي غيره أو لأنه كان يختم القرآن في الوتر والقرآن
نور وقيام الليل نور ثم أبو الحسن والحسين سيدنا علي بن أبي طالب عم محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم المعروف بصهره صلى الله تعالى عليه وسلم وأمه فاطمة بنت
أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشميا قتل رضي الله تعالى عنه
وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وفي الحديث أنا مدينة العلم
وعلي بابها وفيه أنت مني وأنا منك متصلا بي دما وعلما وقال له صلى الله
تعالى عليه وسلم لما خلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال علي أتخلفني مع
الذرية فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وروي أنه لما رأى المسلمون فيهم غنائم بعد
تبوك استعمله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء جبريل عليه السلام وقال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلم أن يوم كذا القتال الأكبر كان في الأمر شدة
ويوم كذا في الهزيمة وفعل كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم
وقال جبريل عليه السلام يا محمد أنا ومنهم لعلي أو نحوه فقال فما كان صلى الله
تعالى عليه وسلم مسمعهم ومع الترتيب في الفضيلة أجمع عليه المسلمون
من المتقدمين والمتأخرين وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فنخير أبا بكر رضي الله تعالى عنه ثم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم

قوله عندكم أي تقول فلان خير من فلان، ولأبي داود عن ابن عمر كنا نقول ورسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حي أفضل أمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم
عثمان زاد الطبراني فيسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينكره وروى
خيثمة بن سليمان من طريق ابن عمر كنا نقول إذا ذهب أبو بكر وعمر
وعثمان استوى الناس، وفي الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر كما هو المشهور
عند جمهور أهل السنة، وقدم بعض السلف عليا على عثمان وممن قال به الثوري
وقيل إنه رجع وقيل لا يفضل أحدهما على الآخر قاله في الفتح ونحوه وتبعه جماعة
وحديث الباب حجة للجمهور، وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند إلى ما قاله ابن معين
وهو من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو صاحب سنة، قال الحافظ فقد عرف
أن كلامه في من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ
وادعى ابن عبد البر أن هذا الحديث خلاف قول أهل السنة أن عليا أفضل الناس
بعد الثلاثة، وتعقب بأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذي قيد كان ابن عمر
ونقل البيهقي بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي أنه قال أجمع الصحابة وأتباعهم
على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، والله الموفق. وفي البخاري عن محمد
ابن الحنفية قال قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت
قال ما أنا إلا رجل من المسلمين. وانعقد الإجماع بين أهل السنة على
أن ترتيبهم في الفضل على ترتيبهم في الخلافة رضي الله تعالى عنهم أجمعين واتفق على
ذلك السلف إلا ابن رشد وهو الحق وروي عن مالك وروي عنه الوقف. وقيل
وقفه على كلاهما. وقيل بل في الترتيب في الفضل كما وقع في الخلافة وتوقف
لما وقع من التعصب حتى صار الناس فئتين علوية وعثمانية فتوقف
لئلا يكون سببا يقوي التعصب حتى إنه امتحن بسبب تفضيله المذكور في
يحيى بن سليمان في ولاية الوالي بالمدينة قاله ابن يحيى، وقيل لابن يحيى
كذلك فوقف وقال أنا إلا من أصحابي وكان مالك يقول في بيت فيها
ضرب فيه محمد بن المنكدر وربيعة وابن المسيب ويذكر قول عمر بن عبد العزيز

ملأ علما أحد العمر بصحبته وهذا الأخير اذا هذا والتفضيل يعني كثرة الثواب ورفع
الدرجة وهذا لا يدرك بقياس ولذلك فيه التشيع انه قطع أي القول مالك
لا تفضيل السلف عليه وكثير عند القاضي أبي بكر الباقلاني لا كان اختلافه
ولأنه على من ترك التكلم فيه وقيل وروي عن مالك التوقف عن التفضيل بين عثمان
وعلي قال مالك ولم أدرك أحدا يقتدى به اليوم يفضل أحدهما على صاحبه
ويرى الكف عنهما ولأن قال البلالكم والوقف رأي مالك وغيره في عثمان
وعلي كما علمت وبعض المعتزلة والثوري والحافظ علي وغيره والثوري في عثمان
وهذا أولى نقله عن الثوري وقد نقل عن أبي حنيفة الرجوع عنه والله تعالى أعلم
طلحة أي فبعد الخلفاء في التفضيل باقي العشرة المشهود لهم بالجنة وهم طلحة
ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة والمقصد به
منه ومن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في مرة المذكورة ويجتمع مع أبي بكر وعمر بن كعب
والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ويجتمع فيه هو ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لقصي المذكورة وابن عوف غير مصروف للوزن وهو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف
ابن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب مع سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب
يجتمعان بابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وأهيب جد سعد أخو وهب والد
آمنة والدة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
ويجتمع هو وعمر بن الخطاب والعمى رضي الله تعالى عنه عامر أبو عبيدة بن الجراح
ابن هلال بن وهيبة بن الحارث بن فهر جد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أمين
هذه الأمة كما في الحديث أهل الورع صفة لجميعهم أي فضل الصحابة
الخلفاء الأربعة ثم باقي العشرة المشهود لهم بالجنة فأهل بدر يلون باقي
العشرة والفضل فيهم يليهم والفضل أي كثرة الثواب أهل أحد ثم أهل بيعة
فبيعة الرضوان أي أهلها أهل الحديبية أي الصحابة وسواء في هذا بدر وأهل
أحد المشاهدين وغيرهم فالمستشهدون من أهل بدر أربعة عشر رجلا
ومن شهدها ولم يستشهد ولكن شهدها إلى غزوة أحد فاستشهدوا
بعد ثلاثة وسبعين عشر رجلا والمشركون الف وقال صلى الله تعالى عليه وسلم

فيها بقي عبد قتلا لنفسه بدا وحث المومنين على القتال واخذ صلى الله تعالى عليه وسلم
عرجونا وقال قاتل بهذا يا عبد الله ثم هزه فانقلب سيفا واخذ وفي السفر عمرو
حبيبا بن عدي فمال شفقة فقتل فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجع في الثالث
وكان مع المسلمين سبعون من الجن وثلاثة آلاف من الملائكة ثم ارتحلت
خمسة آلاف فيقتلون برجال بيض على خيل ولم تقاتل الملائكة مع المسلمين
الا يوم بدر وبدر قرية مشهورة على نحو اربع مراحل من المدينة . واحد
جبل معروف بالمدينة . وشهد غزوة احد الف ثلاثمائة منها منافقون رجع بهم
رئيسهم عبد الله بن ابي بن سلول . والمشركون ثلاثة آلاف فلما التحم الحرب
حصل بلاء عظيم وقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابي بن خلف بيده الشريفة .
وفيها استشهد حمزة رضي الله تعالى عنه . وشج وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وجرحه عتبة بن ابي وقاص لعنه الله وكسر رباعيته الشريفة صلى الله
تعالى عليه وسلم فلم يولد من نسل عتبة الا الابخر والاهتم وهو من هتمت ثناياه
من اول ولهذا وادخل في السنة الخامسة الف واربعمائة خرج بهم صلى الله تعالى عليه وسلم
على نية من العمرة لزيارة البيت الحرام واشعار هديه ولم يكن معهم
سلاح الا السيوف فنزلوا باقصى الحديبية محل معروف هناك فصده
المشركون عن دخول مكة فارسل اليهم سيدنا عثمان بن عفان يعلمهم
انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما جاء معتمرا لا مقاتلا فقالوا لا يدخل مكة هذا العام
فشاع انهم قتلوا عثمان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز لهم الحرب
ودعا الناس عند الشجرة للمبايعة على الموت او على ان لا يفروا وبايعوه على
الحرب فبايعوه على ذلك . ثم تبينت حياة عثمان فصالحهم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ورجع هو ومن معه الى المدينة والسابقون مبتدأ الاولون
نعت للسابقين الخفض الآن منصوب على الاشتغال والى ان هو من قولهم اليهم النسبة
والجملة خبر المبتدأ اي انسب الخفض للسابقين الاولين فان قلت والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الآية وقد دخل وعلا لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح الآية وانسبه بقي السبب وفضلاء وهم
ان السابقين في اول الاكثر وهو الاصح من على ان للخليلين في القدس

والعقبة الاولى وقيل هم اهل بدر اولا وقيل بل اهل احد يسمون الصحابة او
من لا يعرف ان الافضل لا يعرف في الشيخين فاعرف اعرافهم ومنازلهم كذلك والتفضيل
تارة بين الاولى الذي هو ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وبالاولين الافضل هم
الخلفاء الاربعة ثم العشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل البيعة تحت الشجرة
ثم السابقون الاولون الخ. هذا وقيل السابقون من اسلم قبل الهجرة ممن صلى
الى القبلتين وممن شهد بدرا وقيل من سبق للهجرة والنصرة مطلقا. وقال
السيوطي هم من شهد بدرا وجميع الصحابة. وقال الشوكاني لا مانع من حمل الاية
على من صلى القبلتين ومن شهد بدرا ومن شهد بيعة الرضوان على هذه الاقوال
كلها. وقال ابو منصور البغدادي اصحابنا مجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة
ثم العشرة الباقية من العشرة ثم البدريون ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان
بالحديبية. وجعل بعضهم اهل بيعة الرضوان ومن له مزية العقبتين الى من
الانصار مرتبة واحدة بعد اهل احد. وقال ابن الصلاح على تفاوت مراتب الخلفاء
الاربعة وسعد وبلال ثم اصحاب دار الارقم ثم مهاجرة الحبشة ثم اصحاب العقبتين
من الانصار ثم من ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقباء قبل ان يدخل المدينة ثم من
صلى الى القبلتين ثم اهل بدر ثم اهل الحديبية وهم اصحاب الشجرة والله تعالى اعلم والصحب
كلهم عدول كما لا يشك في عدالة الصحابة وفي ثنائهم عند الله تعالى بهم حجيج ومن
الحق في المسروية عنهم ماجورون في اجتهادهم مختارون عند الله تعالى [illegible] ومن
يشك بالجماعة وعليه جمهور العلماء والمحققين من اهل الاصول وقال تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس وقال والذين معه اشداء على الكفار الى قوله عظيما
وقال تعالى والزمهم كلمة التقوى الاية وروى الترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله تعالى وقال لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله تعالى
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا. وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم [illegible] الى ...

فيسبون الصحابة فلا تطعنوا عليهم ولا تطعنوا معهم ولا تلاحوهم ولا تجالسوهم
ولا من ضل فلا تعودوه وهمه وقال من سب الصحابة فاضربوه وقال تعالى لقد رضي الله
عن المومنين الخ وقال والسابقون الأولون من المهاجرين الآية ومشهور
مذهب مالك والأكثر الموجع لمن سبهم الأدب ونكاله من عجز وأفضل أبا بكر
وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم وأعني دليله على اختيار الله تعالى
لهم أنه تعالى اختارهم لصحبة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الشواهد لما ذكره
العلي الوفي ونسبته إلى ابن المازري من البحث عن عدالة من رأى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وعامن بذلك فارقه ونحوه فلا بد من إثبات عدالته وهذا
خلاف لمذهب الجمهور والله تعالى أعلم. ومن في ذلك يقصر من نورهم
أي علمهم هدى أي إرشادا فهم هداة أي كالعلماء يهدون الخلق في الله
تعالى كالأنجم أي الكواكب التي في السماء يهتدى بها من بلد إلى بلد
لمن سرى أي سار ليلا في الظلام جمع ظلمة يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فإن قلت إلى متى
يكون حيا إلى حين خلاف ان لا يكاد حينا. فاستشهد أبا بكر رضي الله تعالى عنه
فأجاب بطول حياته واستشهد عمر رضي الله تعالى عنه فأجاب بأربعين سنة واستشهد
عثمان رضي الله تعالى عنه فأجاب بسنة واستشهد عليا رضي الله تعالى عنه وكرم
الله تعالى وجهه فأجاب بيوم وليلة ثم جاءهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
لأبي بكر رضي الله تعالى عنه ما دليلك أن الحين لا يحد قال قوله تعالى
من قوم يونس على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ومتعناهم إلى حين
وقال لعمر رضي الله تعالى عنه ما دليلك على أن الحين أربعون سنة قال قوله تعالى
هل أتى على الإنسان حين من الدهر. لأن الإنسان آدم ألقي أربعين سنة
على باب الجنة أربعين عاما وقال لعثمان رضي الله تعالى عنه ما دليلك على أنه
عام قال قوله تعالى تؤتي أكلها كل حين وقال لعلي كرم الله تعالى وجهه
ما دليلك على أنه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابي كالنجوم الخ

وأمر الرجل أن يأخذ بقول على تخييره الدال قال الهلالي في حاشيته على الشبرخيتي ومقتضاه
ما قاله شيخ ابن عثمان، وقال ابن الصلاح لا اقتداء بهم كلهم بالصحيح لتخالفهم في أقوالهم
وإنما جمع عنده قول واحد منهم فيقتدى ويتبع ما ظهر له الصواب معه وهذا
التفسير هو الصواب. وقال المازري يقتدى بهم جميعا فيما رووه عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم لا فيما رآه كل من رأيهم، واعترض بأن الحديث
عام وقال أبو عمر بن عبد البر يجوز الاقتداء بهم للعقل الذي جاء بعدهم إذا
تأولوا هم علما إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تأويلا وبه الشهادة لهم هو الحديث.
وقال البزار حديث أصحابي كالنجوم والـ حديث ضعيف. وقال الشهاب
في شرح الشفاء كل طرقه ضعيفة بل قال ابن حزم أنه موضوع وقال
السخاوي في تعليقه على الحديث قال ابن حجر إنه باطل وقال أبو حيان إنه صحيح وبه
بالحديث الصحيح كما قال وعمده الشيخ عبد الوهاب الشعراني. وقال الشبرخيتي
ومحله عدم العمل بالضعيف في الأحكام ما لم تتلقه الناس بالقبول وإلا
تعين وصار حجة يعمل به في الأحكام وغيرها كما قاله الأصوليون، وقد تلقت
الناس هذا الحديث بالقبول فيصح الاستدلال به. والله تعالى أعلم، وعنهم أي جميع الصحابة
رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهو متعلق بقوله رضي الله جميعا رضا
ورضى الله تعالى ومحبته للعبد معناهما إرادته تعالى بالعبد الإنعام عند الأخير فيه
أي جنانه وعند العسر وهو إرادة حصول العقاب. وقوله تعالى ولا يرضى لعباده
الكفر هم عباد مخصوصون وهم المؤمنون. والإنعام والعقاب من صفات
الأفعال فهما الفعل الإنعام نفسه والعقاب نفسه فالأول وحملوا
ولا يرضى لعباده الكفر والله لا يحب الفساد أي لا يثيب عليهما وهم رضوا
عنه فلا تسخطه شيئا ورضى العبد عن الله تعالى هو إعطاء الله تعالى للعبد حتى
يرضى. وقوله فلا تسخط شيئا العبد يدل من ثوب التوحيد الحقيقية؛
وإن الشهادة بعد فتح البلاد وهذا ما تقول في فضله أعلاه الحج أحد من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم أجمعين عن العدالة ومن صفات الله تعالى من شهد
منهم المشاهد وغيرهم فهم جميعهم والحكم وسيرهم أو وهو الحواشي

وفضلهم جميعا على العالمين جميعا سوى الأنبياء بوزن العلا بلا واو أي الخير والله قوله
مروا تفضيله كغيرهم من الأنبياء والملائكة بالاعتداد خلاف فلا يعبدهم ثم الذين
يلونهم في الفضل فمن يليهم أي تابعوا التابعين بالاستقامة أي مع الاستقامة
أي عدم الميل عن طريق فلا يعبدهم بالاستقامة إلى يوم اللقاء هو يوم القيامة
في القرون القرن الأول أول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا خير الناس
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وروي نحوه عن عمران بن حصين
ابن حصين إلى أن قال وفي رواية فيه خير أمتي أهل قرني بدل خير الناس قرني وفي رواية ابن مسعود
ثم قال عمران في رواية فلا أدري أذكر فيما بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، وهذا
منه صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الغالب في تلك القرون والغالب فيما بعدها
وبالنسبة للأفراد بالنسبة للصحابة فهم رضي الله تعالى عنهم كما عند الجمهور
واختلف في الفضل في الأكمل إذ مرتبة الصحبة لا يوازيها عمل وقال أبو عمر
ابن عبد البر بالنسبة للجملة ولو في الصحابة واستثنى الجمهور. هذا وفي
المستقبل لا يخلو التفضيل وهذا التفضيل مستمر إلى يوم القيامة
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من يوم إلا والذي بعده شر منه وروي ما من عام
تتركون وإنما يسرع بخياركم ثم في القرون لم تخرج في
يعني للتفضيل وقال ابن رشد يعني التفضيل بالتفاوت عند هذه
القرون إذ هي التي باتت بها خاصة ويدل له حديث أمتي مثل
المطر لا يدرى أوله خير أم آخره أو كما قال عليه السلام
ولهذا قال صاحب الأصل في الأول من المبين والتحقيق هل يجوز التفضيل
من بعد هذه القرون أو يزول ؟ والظاهر أن ذلك في الفضل من الذي بعده
للحديث المتقدم وفي رواية ما من عام أو ما من يوم إلا والذي بعده شر منه
ولا يبعد في الدين خلو البلاد من هذه المسألة فإن خلت البلاد وتحقق ذلك يجب
الشعار وجب الأصلاف وثبت ذلك حجة ولم يتبع الكفار
في تلك القرون لعموم ما بشرهم به صلى الله تعالى عليه وسلم

وأفضلية القرن الثاني على الثالث إنما هي بالنسبة إلى الجملة لا الآحاد فجملة القرن
الثاني أفضل وأحسن رتبة من القرن الثالث وبالنسبة للآحاد فيوجد في القرن
الثالث كثير أفضل من بعض آحاد الثاني يعني والخيرية هنا في الباقي
عند اللقاني قال العدوي وهو المشهور وما للأكثر هو في الصحابة لمزية الصحبة.
وأما غيرهم فمن كان في قطاره أكثر من غيره فهو أفضل بحسب الظاهر فكم
من قليل العمل أفضل من كثيره كما يشهد له أفضلية أبي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه بشيء وقر في صدره لا بكثرة صلاة إلخ هذا وقد روى أحمد والدارمي
والباوردي وابن قانع معا في معجم الصحابة والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم
عن أبي جمعة الأنصاري قال قلت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من قوم أعظم
منا أجرا آمنا بك واتبعناك قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما يمنعكم من ذلك
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء بل
قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب الله بين لوحين فيؤمنون به ويعملون
بما فيه أولئك أعظم منكم أجرا هـ رواه الشوكاني مع عدة روايات أخرى
وتحمل هذه على الفضل ونحوه في بعض آحاد بالنسبة لآحاد الصحابة. والله تعالى أعلم
والإيمان في القرن كما عند الجمهور أنه الجيل جيل الصحابة حتى ينقرضوا وجيل
التابعين حتى ينقرضوا وجيل تابع التابعين حتى ينقرضوا وقيل السنون وهو ضعيف
وعليه فلا شك أنه مائة سنة والمراد باللوحين في الحديث المتقدم دفتا المصحف
ولا شك أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم متفاوتون في الفضل فمن كان
ملازما له صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل ممن قلت ملازمته والله تعالى أعلم والأهواء
بتفصيل للوزن أي الاختيار والتفضيل مبتدأ خبره قوله للمؤمنين إذ ما أتوا على
الإيمان محوط لهم مطلقا حال أي غير مقيد بمن لا يلتبس بالمعاصي وحسن الكلام
لا كلام فيه أي الكلام لنحسن أي يحث عليها بارتكاب المعاصي والتفصيل في
العمل ومختصر متوسط في العمل ذلك عملا صالحا وآخر سيئا وسابق للجنة
بالخيرات أي جمع العمل والتعليم والإرشاد إلى العمل. وقوله أي الكلام إلخ على سبيل
المومنين والكل من المومنين سعد والسعادة خلاف الشقاوة كما وقد سعد

عملهم وعشي ثم تمم السعادة فهي كما قال جنات عدن اي اقامة يدخلونها والجنة
لغة البستان الذي يجن اي يستر ما فيه وهذه الدار المعدة للمومنين في الاخرة ؛
سميت جزاء المتقين الجنة لانها دار الامان والمنى والمنة . وقوله جنات بالنصب
او الرفع وقرئ بهما قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ، فالنصب بفعل محذوف
يفسره المذكور والرفع اما على الابتداء ، والخبر الجملة بعده او خبره محذوف
اي لهم او على الخبرية لمبتدإ محذوف اي نزلهم جنات عدن ، كما اوحي
به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رب السماء جل وعلاه ورب جميع العوالم وكل شيء
وهو الله تعالى ربي في الكلام قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
[illegible] الاية ، واورثنا اعطينا فالمعنى واحد والكتاب معناه وعلمه والكتاب
الذي اورثه هم المصطفين وهم امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والسابق تارك الشرك
في كل الاوقات يطهر من التعليم والارشاد الى العمل فيدخل الجنة بغير حساب
والمقتصد المتوسط خلط عملا صالحا واخر سيئا في اغلب الاوقات فيحاسب حسابا يسيرا
والظالم لنفسه اي بترك الاعمال وارتكاب المحرمات فيعاقب ما شاء الله
تعالى ثم برحمته وقال بعضهم اورثنا اي اعطينا الكتاب فرقة بعد موت فرقة والاولى
الامم قبل الامة على الله تعالى عليه وسلم والثانية الامة على الله تعالى عليه وسلم والكتاب الذي اوتي
فيتناهى القصد الاخير لله فيهم من عمل او اجاه وعفا في هذه الامة والمومنين الذين كانوا احياء
فاستغفروا اذا امرهم امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وهي الاولى رحمة بهم لا تعذيبا
عليهم ولو كشف عن نور المومن العاصي لطبق السماء والارض وما كانت بالملائكة
ويولد الا استغفارا مع الكلام ، ولا بد من عقابهم لتصيب الالم ومحل ظهور الرحمة
والمغفرة . والاصناف الثلاثة في امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم العاصي المسرف والمقتصد متقي
العلماء وهم جمهور الامة والسابق المتقي على الكمال . وقال الحسن السابق من رجحت
حسناته والظالم من رجحت سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته
وجميعهم في دخول الجنة وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سابقنا سابق ومقتصدنا
ناج وظالمنا مغفور له ، واخرج سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن المنذر والبيهقي
في البعث عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه كان اذا نزع بهذه الاية ثم اورثنا الكتاب

قال إلا أن سلب التأسيس ومقتضى التأكيد وكلا منا مقبول لديه . وقوله من الظالم العاصي
والمقتصد العادل والسابق التقي ضعيف . وقيل الظالم [illegible]
وآخر السابق [illegible] وقيل الظالم [illegible] المقتصد الذي يليه
في العدد والسابق في الفضيلة . والله تعالى أعلم . ولا نكفر أحدا بذنب من أهل
القبلة بكسر القاف وهي الكعبة أي من أهل السنة أي من تحت الكبيرة لا نحكم له
إلا بالإسلام والإيمان محله القلب فلا يطلع عليه إلا الله [illegible] وهو الحق وقد
أتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم برجل يشرب الخمر فقال رجل ما أكثر ما يؤتى به لعنه الله
تعالى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم . وقد أجمع
السلف والخلف أن لا يكفر بفسق الجوارح . وأما الفاسق بالاعتقاد ففيه قولان في تكفيره
لمالك والشافعي والقاضي أبي بكر الباقلاني . والقولان مبنيان على لازم القول هل يعد قولا
قال في التكميل هل لازم القول يعد قولا عليه خلف [illegible] . كالمعتزلة أنكروا صفات
المعاني دون المعنوية . وهي أحكام صفات المعاني فيلزمهم إنكار الأحكام نفسها
ودون المجسمة فقد جسموا وهو غير الله تعالى . ومن عبد غير الله تعالى كفر وقالت المعتزلة
والخوارج إن صاحب الكبيرة غير التائب خالد في النار بالعذاب والسنة لقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده الآية وقوله جل وعلا ومن يقتل مؤمنا متعمدا
الآية وقوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه
مهانا . وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ونحو ذلك . واحتج أهل الحق بقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وبقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
وبقوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
إذ أطلق المؤمن على العاصي في آيات والأحاديث كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى فسمى قاتل النفس عمدا عدوانا مؤمنا وقوله تعالى وإن
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية فسمى الباغي مؤمنا وقوله جل وعلا
يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا الآية . ومن الأحاديث
ما يقتضي عدم المؤاخذة في وجه من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه من النار

وقد قال في الحديث الصحيح لأبي ذر ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل
الجنة. قال أبو ذر وإن زنى وإن سرق فقال صلى الله تعالى عليه وسلم وإن زنى وإن سرق
ولم يزل يراجعه أبو ذر حتى قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الرابعة على رغم أنف أبي ذر
فخرج أبو ذر يقول على رغم أنف أبي ذر وقد اجتمعت عصور الأمة من عهده صلى الله
تعالى عليه وسلم على الصلاة على من مات من أهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار
لهم مع العلم بارتكاب الكبائر بعد الاتفاق على أن ذلك لا يجوز لغير المومن.
ولا يعارض ما احتج به المعتزلة من الظواهر النصوص القاطعة بنفي خروج مرتكب
الكبيرة كما انعقد الإجماع عليه. وأما حديث لا يزني الزاني الخ فمؤول
بكامل الإيمان أو مستحل ذلك أو النهي والحديث مجاز في جمع العموم ثمرة
الإيمان أو تشبيهه بحالة العاصي بحالة الكافر وبعض التأويلات في تعظيم
حرمات الله تعالى كقولك لمن لا ثمرة لعقله ليس بعاقل ونظيره قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون إلى قوله لا يعقلون فنزل السمع
والعقل من أولئك العقلاء منزلة العدم لعدم ثمرتهما وهكذا إيمان العاصي
فالحديث للتغليظ والزجر عن المعاصي لا لنفي أصل الإيمان بدليل الآيات والأحاديث
الدالة على إيمان الفاسق وأنه من أهل الجنة وأول الآية التي تقضي بأن المومن
عمدا في النار بأنه الكافر إذ قتله مومنا والمستحل لذلك أو الخلود طول
المدة لا الكون الأبدي أو الآية منسوخة بقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وأما قوله تعالى ومن يفعل ذلك يصله نارا ما
ربية فيؤول في الكفار لخلودهم في النار بإجماع أهل السنة اهـ ومن يفعل ذلك هم
الذين يجحدون الشرك والزنا والقتل وقيل نزلت في المومنين الذين يزنون
ويقتلون النفس فعلى مذهب أهل السنة فالخلود عبارة عن طول المدة
وقد تعقد في الفرق الثلاث والسبعين التي تفترق إليها هذه الأمة
وأن الناجية منها واحدة هي أهل السنة ونقل عن الشيخ الأشعري وجماعة
أنهم فساق ونقل عن القاضي ومالك والشافعي أنهم كفار وقال الأستاذ
يكفر المبتدع المكفر لأهل السنة وفسق من لا يكفرهم من المبتدعة
ابن حجر كالظاهر الدوية تكفيرهم ونحوه كقول كتاب الجنائز ولا يصلى

على احد من اهل الاهواء الصادرين الخلق في الصلاة فمن صلى خلف مبتدع ففيه
الخلاف في تكفيرهم واختلف فيه قول مالك والقاضي ابن الحاجب والشافعي
ولم يختلف ابن شاس ولم يكفرهم اكثر المتاخرين وقال الغزالي وسحنون
ويكفر الفرق الفلاسفة بانكارهم حشر الاجساد والتنعم الحسي وعلم الله تعالى
بالجزئيات وحدوث العالم . وهو واضح والحق في تكفير المجسم وفي تكفير
من قال يجب الاصلح على الله تعالى اي مراعات الاصلح في خلقه قولان وممن قال
لا يكفر لانه يعتقد ان فعل الاصلح نقص في حقه تعالى في ذلك . وهذا الخلاف
مشهور في اهل الاهواء والقول بعد قولان وقول ثالث بالتفصيل بعد قولان في
سبيل التكفير والاكثر الوقف . وقسم الغزالي الجهل الى ثلاثة اقسام ما لا يمكن خلوه
وهو جهل جلال الله تعالى الذي لم تدل عليه الصنعة فعفو عنه الثاني اجمع المسلمون
على كفر جاحده على تكذيب ان الله تعالى قادر او عالم او متكلم او نحو ذلك من صفاته الذاتية
فلو جهله ولم يجحده فهو عند القاضي كفر وقيل لا يكفر والثالث منكر صفات
المعاني فقد اختلف فيه القاضي ومالك والشافعي في تكفيره قولان كما تقدم الى
غير ذلك مما ذكره الغزالي . وفي الشفا المضيف لله تعالى ما لا يليق به متأولا او مجتهدا
واخطأ حتى اضاف لله عز وجل من تشبيه او نفي صفة كمال فقد اختلف السلف والخلف
في تكفير قائله ومعتقده وقال اليوسي بعد كلام القرافي المذكور والجهل
بالصفات مثل الجاهل بالصانع وهو كفر عند عالم اذا لم يجحدها بل جهلها فالاكثر
على كفره والقليل لا . وقال عياض من نفي صفة ذاتية لله تعالى مستبصرا في ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك فكافر اجماعا بلا اشكال .
واما الجاهل لشيء من الصفات فكفره بعضهم وحكي عن الاشعري وقال ابن الاشعري مرة وقال
كلا بعضهم لا يكفر واليه رجع الاشعري واحتج له بحديث لئن قدر الله علي . قال فقد
الله ماهو لله واجاب الاكثر بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر من القدر لا شك
في القدرة على الاحياء فيبقى الشك في البعث وهو لا يعلم الا بالشرع ولعله
لم يرد به شرع يقطع عليه عند اهل الفترة فيكون الشك فيه او قدر
بمعنى ضيق كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه والقائل فعل ما فعل بنفسه

غضب عليها لعصيانها وقاله غير عارف لعلامه لشبهة استولت عليه او جهلت عقله
فلم يؤاخذ به وقاله في زمن الفترة ليتا على ان اهلها غير مكلفين ، وقال عياض قيل
انما نفى الوصف اي الصفات المعنوية ونفي الصفة اي صفات المعاني وهو مذهب
المعتزلة ومن قال بالمثال اي مثال انتفاء الصفة كالعلم مثلا انتفاء الوصف
اي عالم وهكذا وقد عفي له فكأنه صرح بما أخطأ اليه قوله وهكذا السكت في من
اهل التأويل والحد في المسائل الدين فيه التشاور له ما مثله مالك في الموطأ
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه
في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله تعالى عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه
اي يعذبه الله تعالى عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم
فامر الله تعالى البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال تعالى لم فعلت هذا
قال من خشيتك يا رب وانت اعلم قال فغفر الله تعالى له ، والرجل اسمه
جهينة وفي صحيح ابي عوانة ان هذا الرجل هو آخر اهل النار خروجا وفي رواية
مالك للخطيب عن ابن عمر آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقول اهل
الجنة عند جهينة الخبر اليقين ، وقوله لم يعمل حسنة قط الا يلا في التوحيد
اي تقول التي بمثله في الاخرى فحد بأنه لا يضع عمله عن عاقبه وقوله بقط
من خشيتك دليل على ايمانه فلا تكون الا لمؤمن فلا تخشى الا من يؤمن به
وفي رواية لم يعمل خيرا قط الا التوحيد فان صح الشك في ايمانه يعد
ويعضدها قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به قاله ابن عبد البر ،
وقوله لئن قدر الله عليه بتخفيف الدال وشدها من القدر وهو
القضاء او من القدرة والاستطاعة ، وقال بعض العلماء هذا رجل جهل
بعض صفات الله تعالى وهي القدرة ولا يكفر جاهل بعضها وانما
يكفر من عاند الحق قاله ابو عمر ابن هذا وقد تقدم الجواب الاول
والجواب الاخير في الاكوسية المذكورة عن المحدث فالاول
ينفع في الشك في البعث الذي لا يعلم الا بالشرع ولعله لم يكن
وان خير قال لعله الان من اهل الفترة ، والله تعالى اعلم

وقال القاضي إجماع الأمة على كفر من لم يقل بعموم صفات الباري تعالى كنفي علمه تعالى
بالجزئيات وما فيه خلاف كقول الفلاسفة بأن الله تعالى يعلم السماوات والأرض
ولا يعلم كيفية أجزائها وكقول فقهاء وإنكار أن الله تعالى قادر على بعض الممكنات
كإنكار الوصف من أصله، وإنكار تعلق علمه ببعض متعلقاته كإنكاره ونحوه إلا أنها
من أصله إلا أن الخلاف في كفر من قال بعلمه تعالى بالأشياء جملة لا تفصيلا أو بعلمه
بالكليات دون الجزئيات. ومن لم يقل بعموم صفات الباري تعالى فهو كافر
إجماعا ولأن من جهل الوصف فليس بكافر بل يرجع إلى كلام الحديث المتقدم
وهو على تفصيلهم تأويل الجهل فيه تعلق ببعض الممكنات وهو أحياء هذا
الفلاسفة وليس فيه جهل الصفات بل أنه تعالى قادر من أصله وبقي المحكي في
جهل الوصف بالكلية، ثم أولوا مثل ذلك الجهل ببعض متعلقات الصفة فكان
هؤلاء يقولون لو أن الجهل يكون قادرا على أحيائه الفلاسفة بكفر الجاهل جهل
الوصف من أصله كفر الذي لا فرق بين جهل الوصف من أصله وبين جهل
تعلقه ببعض متعلقاته والفلاسفة يقولون بأن جهل الوصف كإنكاره وأن كلا
منهما يوجب الكفر يقولون أيضا لا فرق بين إنكار الوصف من أصله وإنكاره
بعض متعلقاته إذ لو كانوا يقولون إن إنكاره الكل ليس بكفر لكان الجهل
أولى بذلك من الإنكار فلا حاجة للجواب المتقدم عن الحديث ولا يلزم
للذي بني الأشعرية الله عليهم إذ يقولون على هذا الذي لم يكفر الفلاسفة المذكور
إذ جهل بعض متعلقات القدرة وهو أحياؤه بعد موته ولا يلزم من ذلك الجهل
بالوصف بالكلية. ولا يكفي على هذا بالخلاف في كفر المعتزلة وغيرهم لأن
مشكلة ذلك التأويل وعدم اعتبار المآل. قال القاضي والتشبيه مما يرجع مثل
لا يليق بالله أو بالأنبياء أو جعله أو كونه لا يسمى وزنة وغير أقوال بما يقتضي اللهو
والبدعة من تفسير أو تأويل لجارحة أو نفي صفة كمال فاختلف فيه قول
مالك وأصحابه في التكفير ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فئة فيستتابون
فإن تابوا وإلا قتلوا واختلف في المنفرد منهم وأكثر قول مالك وأصحابه
ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم وإطالة
سجنهم حتى يظهر إقلاعهم وتتبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه بصبيغ

وقال محمد بن المواز وعبد الملك بن الماجشون في الخوارج وسحنون في جميع أهل
الأهواء وفسر به قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز في استتابة
القدرية قالوا إن تابوا وإلا قتلوا وفي أهل التي يد التأويل لكتاب الله تعالى أظهروا
ذلك أو أسروه وميراثهم لورثتهم واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم
عليه واستقيموا ومن قال إن الله تعالى لم يكلم موسى تكليما فإن تاب وإلا قتل والأقوال في ا
كمن قال ليس لله كلام. وقد شهر مالك في أزواج القدري فنهى عنه وقال ولعبد مؤمن
خير من مشرك. وروي عن أهل الأهواء القدرية والإباضية والمرجئة والخوارج كلهم كفار
وكذا من قال إن القرآن مخلوق وفي رواية عنه الجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية
عنه يقتل ولا تقبل توبته واختلف قوله في إعادة الصلاة خلفهم وجمهور السلف على
إكفار أصحاب البدع والأهواء المتأولين ومن قال قول لا يؤدي مسألة إلى فيه هو إذا
وقف عليه لا يقول بما يؤدي به قوله إليه كلا الجيل الفقهاء والمتكلمين قالوا هم
فساق عصاة ضلال ونحن ورثهم ونحكم لهم بأحكام المسلمين وقال سحنون لا إعادة على من
صلى خلفهم قال وهو قول جميع أصحاب مالك وقال بعضهم يورثون ولا يرثون منا
التشبيه بالمثال وهو أكثر قول الأشعري فإن الناس التبس عليه صلة واحدة الجهل
بوجود البارئ تعالى وفي من اعتقد أن الله تعالى جسم أو المسيح أو بعض من يلقاه
في الطرق وتوقف بعضهم في تكفير من قال كذا في الملة والحال مسلم نطقا والخطأ
في تكفير أهل الإسلام هو من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد في العصمة فقطع
بعد من الشهادة فلا ترجع إلا بقاطع ولا يجوز مع التأويل المقبول. ويجب من لم
جواز الكذب لمصلحة على الأنبياء كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة
المتصوفة وأصحاب الإباحة. والله تعالى أعلم ونسأله التوفيق للكف عن الخوض
والفتوى بسوءالظن وتحمد على جميع ما من به علينا وأنعم ونسأله
أن يجعلنا ممن أعد لهم في يوم ثقل الموازين من العالمين أحمد له
والشفاعة صلى الله تعالى عليه وسلم على سالف ا أيمانه برحمة الإيمان يسلب الخاتمة
إيمان أهل القبلة لا أذنب واحد وهو الردة وهي مصدر ارتد إذا رجع عن الشيء
وشرعا عن المسلم بصريح قطعي هو أو لفظ يقتضيه كفر بالله

تعالى عن ذلك علوا كبيرا او فعل يتضمنه كالقاء المصحف في القذر والسحر والسجود
للصنم والتشبه بالكفار مع السعي للكنيسة وهذه الافعال علامة على الكفر ، ومثل الكلام
الذي يقتضيه فقال يجحد ما لا تصح من الدين جليلا كان علم ضرورة ما اتى به صاحب مستقيم وهو كافر
او جليلا مجهولا لدى الثاني او جاهل يجهل علمه عن جاهلية ، او كان متحوطا احلال ما من امثلة الردة
ان ينكر الشافعي الحكم الذي يستوي فيه الخاص والعام ولا يقبل التشكيك والكلام
بعلماء وهو كالكفر والعلم مع سؤالهم بيقين ان يكون الحكم منصوصا كالصلوات الخمس
وهي من الاركان والخمس وغير ذلك وبيان معنى ذلك واعلم ان التحقيق امر شرعي في جميع
المال والصوم والنسك في العيد ويوم الخلود في النار في الآخرة ، نسأل الله تعالى السلامة
والعافية في الدين والدنيا والآخرة بجاه خير البرية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مجال للعقل
في التحقيق فيحتاج الى معرفة حقيقة ذلك او قال البعض الحق عنه تصديق الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما علم بالضرورة مجيئه به كانكار وجود الصانع او كونه عالما
قادرا مختارا او كونه واحدا منزها عن النقائص وانكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او صحة
رسالته او انكار وجوب العبادات الخمس وهي من الاركان والخمس ، وكان لبس الزنار والقاء
المصحف بالقذر والسجود للصنم في حكم عدم تصديق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لأن ذلك علامة
على التكذيب تعالى عنه ، وعلى من انكر الضروري من الدين لانه اداه التواتر الى العلم عند جميع الاصوليين
فيكون تكذيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء مما جاء به اعاذنا الله تعالى من الشك والبلاء .
والايمان تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به فهذه قاعدة كلية منعكسة .
والمراد بما جاء به ما هو ضروري والتصديق والتكذيب لان التواتر العلو يحصل القطع بإسناد القطعية
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيتحقق منه بالاجماع الذي كان قد يهم الاسلام ولا يقبل منه
التأويل ولا الجهل قاله عياض والقرافي وغيرهما ، وقال خليل بالاكراه يجهل الصفة او الحكم
او يجهل ذلك بالالواح ، وكذا يخفى من انكر هذه الصفة المعروفة في الصلاة
ونحوها بأن قال لا أعلم هل الظهر فيها ما لم يرجع فيها او انكر منه
او السنة او قال الحج واجب في العمر مرة او في الاستقبال الكعبة ، ولكن لا يدري هل هذه
الكعبة التي في مكة او غيرها فيحكم بكفره ومثله وهذا الجزء الذي بدء علم الله
في المكة للمسلمين وما ثبت حكمه لهم لا جرم انه عظمه بالاسلام ولا يعذر بالجهل

يقول لا أدري ولا يعرف بل هو مستغن عن التعليم فالمتولي يعرفه الإنسان بلسانه ولا يمكن
أن يجهله بقلبه وكذا من يجحد بعض الصفات المعلومة من الدين ضرورة كالحشر والحساب
والبعث فهذا كافر بلا خلاف والعياذ بالله تعالى ولا بد أن يعلم من العلم بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم
بشر عربي فمن ادعى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لا أدري هل هو من العرب أو العجم أو من البشر أو
الملائكة أو الجن فهو يجحد ما علم ضرورة للأنبياء لا يعرف ذلك فيجب تعليمه وتحكم
بكفره إن جحد بعد ذلك، ويجب من السؤال عما علم من الدين ضرورة كبيرة أو صغيرة وإن
قال الموحدون سلكوا هذا فهو إجماع الحق نسأل الله الثبات على الإيمان بجاه من
جاء بالحق إن صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سوى معلوم من الخلف فيه [illegible] إن يجحد
خبر المتواتر وهو الخلف بقصر الآية الخلاف والقضي ومعلوم للعامة فهذا
مع [illegible] قوله تعالى فيما أتى غير المنصوص بأنه مجمع عليه فقط كما قال العراقي
[illegible] وهو معلوم من الدين ضرورة فجاحده [illegible] الضرورة والمجمع
عليه ومن الشك فيه جاحده ولو غير منصوص والله تعالى أعلم ولا تعجب بمجرد ما
خفي إن وغير المعلوم ضرورة بأن اشتهر [illegible] العلماء فالظاهر فلا يكفر منكره
قال بعضهم إجماعا كنكاح المتعة ونكاح المرأة على عمتها أو خالتها [illegible]
هكذا من الحق [illegible] وكإعطاء بنت الابن السدس مع بنت الصلب فمجمع عليه والحق [illegible]
وحكى القاضي عياض هذا خلاف [illegible] قال المكي [illegible] واختار الأستاذ
أبو إسحاق الإسفرايني [illegible] منكره وقال صاحب [illegible] والواضح الدين ؛ ومنكر
الحكم الذي قد علم أنه ضرورة [illegible] وغيره منكره ولو [illegible]
يكفر على الطريق المعتمد وهي طريقة [illegible] والسعد وابن الكبير
[illegible] والقاضي والعضد والأبياري والسعدي واللاهي [illegible] وغيرهم من علماء
المسلمين رضي الله عليهم أجمعين، وبعضهم قال يكفر المنكر [illegible] للمجمع عليه
غير ضروري، وقال الكثير للأستاذ أبي إسحاق وهو قوله عنه [illegible] أو بعضهم
حكى أنه قول الشافعي [illegible] غير منصوص من الحق [illegible] والسعد والإجماع القطعي
قد يكون تواتر الأمة على العبادات الخمس [illegible] الزنا والخمر ونحو ذلك وقد يكون
تواتر الأمة على الإجماع على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يورث، وقد يكون [illegible]

على اجماعهم على امامة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واجماعهم على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد فهو متأخر عنه بالتواتر القطعي المعلوم ضرورة ومنكره غير كافر ومنه مامنعه كالاسناد له
ثم اجماعهم على جمع المصحف فمنقول الينا بالتواتر القطعي المعلوم ضرورة ومنكره كافر
في المسند سابق للاجماع والنقل الينا متأخر عن الاجماع في المسند هو الذي يرفع به الحكم
ويحكم عليه لاجل ذلك المسند ثم يقع الاجماع ثم ينقل الينا والتحقيق انما هو في
تكفير جاحد الاجماع القطعي وهو الذي يشارك في الجزم بمضمونه الخاص والعام من غير قبول
التشكيك والله تعالى اعلم. ولا تجهله في دليل العقل الا مقتصرا بالنقل او بالجملة
ولا تحجب احدا يجهله الدليل العقلي حال كونه مستغنيا عنه بالدليل النقلي وهو القرآن
والسنة وجهل الدليل العقلي مطلقا او جهل تفصيله وعلمه في الجملة كأن يعلم ان افعال
ان الله تعالى موجود وان دليله على ذلك هذه المكونات ويعجز عن تفصيله الا انه
من حدوثها وامكانها وهما معا. فالاعتقاد بالدليل الجملي متفق عليه ولا يشترط
التعبير عما حصل في القلب. واما الدليل النقلي فانما يحتج به في هذا الفن فيما
لا يتوقف عليه ثبوت الشرع كالسمع والبصر والكلام. والذي يتوقف عليه ثبوت الشرع
هو ما توقفت عليه المعجزة كالقدرة والارادة الخ او على القول بالاعتقاد بالتقليد.
وفيه يحتج به ولو قلنا بوجوب المعرفة لانه تقليد معصوم وهذا القول ضعيف جدا
لانه لا تعرف حقيقة القرآن والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الا بعد النظر الصحيح وهذا بناء في التقليد
وبعضهم فيه الدليل ينتج التقليد ولو قال بعدها والله تعالى اعلم والحاصل فان ايمان في التقليد
معروف ثم ان ايمان المقلد مع اختلاف العلماء في ايمان المقلد بالخلف في ذلك لا يحتج برجوع
مقلده بالعقد والادعى اجماعا. والتقليد الجزم يقول الغير بلا دليل وهذا الخلاف حكي الاجماع
معه كل شيء فيه من احد هالين يموت من ثم يهلا مؤمن غير عارف والنظر مستحب لانه
مؤمن عارف ينتج الشك له ذا ان ... الله والاخرى عاصرا ... اما في التقليد ايمان المقلد
بالعقد معصوم ... فيه في الشرح قبل هذا البيت وقول الناظم المقلد يحتمل اللام والعارف يرجح
... والله تعالى اعلم والجاهل المنفي بالحق هذه ... عن طريق البدع
... يعني ... والجاهل منصوب به والمراد به من لم يعرف الدليل.
... والضلال الذهاب عن طريق الحق والبدع جمع بدعة

يكفي الإيمان فيهما ومن تقليد. قال: ومن البدع الحادثة بعد السلف الصالح التفتيش عن عقائد العوام المصدقين
بالله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم. قال عياض في حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله. قال عياض
لم يجعل الشرع هنا سبيلا إلى البحث عن السرائر بل وكل الله ذلك. وقال الغزالي لا تحرك عقائد
العامة بل يتركون على ما هم عليه. وقال السنوسي في مقدمة السنية بعدم البحث عن العقائد إن
والعوام إنما تعتقد في الآخرة يوم تبلى السرائر. وتجويز العلم لمن سأل الدوران
أهلا لله لا من أي ... عنه أو لم يعرف أهلا لله. وقال السنوسي ويجب الغزالي والله تعالى أعلم
ما لم يكن في المنكر وعقائدهم عن ما أنكره إنما يجب تعليم المنكر والتكلم في تعليمهم
الحق بما تسعه عقولهم. قال وفي يطالبهم إنما يصدق في التلاعب بقلوبهم
وزرع شبهات في صدورهم بإيراد الشبه عليهم وتشكيكهم في الحق كما فعلت المبتدعة
ومن استطال التكلم على هذه الأمة وأما تعليمهم علامة العقائد الصحيحة ثم لا يجد ما بالبراهين
القاطعة المنتظم فيهم فهذا لا يصلح بل يكون التكرار الذي يوجب لهم الكمالية ولا يخفى أن
هذا من أعظم النصيحة لهم ومن أوفق ما يتقرب به إلى الله تعالى وليس فيه تكلف في عقائدهم
بل هو تقريب لها. ثم قال السنوسي نعم إذا ... وقلوبهم عقائد فاسدة ولا شك أن
من يتعاهد الحق وأصلح لهم دينهم متعين على كل من له قدرة على ذلك ولا ...
له من الثواب على ذلك ما لا يحيط به عدد ولا يحصيه ديوان ولا يكافئه ميزان ولأن يهدي الله
تعالى بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم أي من التصدق بها. وقد قال الشيخ
في مثل العلم الشرعي بما يؤدي هذا أحد فإن لك ولا بد. مثل سؤاله عن الدليل
أي على وجه إيراد الشبه عليه ومثل بحث تصديه على الحال ويعد على الذي منه محذوف أي
وذلك مثل الجدل بإيراد الشبه عليهم يؤدي إلى إزالة الإيمان من قلوبهم فيوالاه
ما مر عن السنوسي. ولقوله لأنه أي البحث عن الوجه المذكور يفضي بهم التثنية
أي يؤدي إلى التضليل لعوام المسلمين المقلدين وهم مراده بالجاهل بالدليل
إلا للاختبار والتمكين الكلامي أو المتعين أن الاستثناء منقطع إذ السؤال على
الوجه المتقدم بدعة في ما يؤدي للتشكيك المسلمين في اعتقادهم في السؤال
إنما على وجه الاختبار ليعلم قدر فهمهم وتحصيلهم لما عندهم من المسائل

وتصحيحهم معالم دينهم واما الثالث فمطلوب بلا شك وهو محل الاستثناء
ويعبر به عنه فقد فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترجم له البخاري فقال باب طرح
الامام المسألة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم وفعله العلماء بعده.
ولعله الاستثناء اشار فقال اذ تعليلية النصيحة من اعلى افراد العرض الذي
الدين الذي فيه كما قيل ربع الاسلام قال النووي بل هو الكل وهو قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لله ولرسوله
ولكتابه ولعامة المسلمين وائمتهم فالنصيحة لله تعالى الايمان به ووصفه بما يجب له
ونفي المستحيل عليه وتجويز الجائز في حقه وفعله والعمل بكتابه على الوجه المطلوب من
الاخلاص وغيره والنصيحة لكتابه التصديق بانه من عند الله تعالى وانه معجز. كما
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه وترتيله وتلاوته على الوجه
الذي ينبغي والوقوف عند حدوده. والنصح لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتباع
سنته ونصرته حيا وميتا والتخلق باخلاقه واحترام آل بيته والشفقة
على امته. والنصح لعامة المسلمين ارشادهم لمصالح دينهم ودنياهم
وتعليم جاهلهم والذب عن اعراضهم ودفع الضرر عنهم والنصح لائمتهم
الطاعة لهم في الامر [illegible] الا في محرم مجمع عليه والنصح للعلماء والفقهاء التسليم
لهم لاسيما فيما يجب انكاره فينكر عليهم مع اعتقاد كمالهم. والدين النصيحة
اي معظمه وهي كلمة يراد بها حيازة الخير للمنصوح من نصحت العسل اذا صفيته
فالناصح يصفي قوله من الغش او من نصح الثوب خاطه فالناصح يلم خلل اخيه
كما يلم الخياط خرق الثوب بالمخيط وهي الابرة والخوف من زوال
الايمان يجب ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف على المؤمن الخوف من سلب الايمان والعياذ بالله تعالى
فانه مغيب في العاقبة هو حسن الخاتمة. الثعالبي انفع للقلوب ذكر الخاتمة
وتشوقت وانصدعت له الاكباد وتقطعت وقال عبد الحق [illegible] ثم عن عاقل في هذه
الدار [illegible] يستشعر له في ازمة هذه الحالة لم حجاب الغفلة على القلوب وقد كان
منهم الاحبار يموت بخوف الله تعالى وخشيته بالاستسلام [illegible]
و [illegible] في [illegible] بهام وقد بين سفيان [illegible] اجمع [illegible]

على الذنوب وقد تقدم تثبيته وقال الذنوب فهو من هذه الأمة أحق أن يسلبه
الله تعالى الاسلام . وقد رئي إبليس عليه اللعنة حين يرى متعلقا بأستار الكعبة
وهو يقول اللهم لا تبدل اسمي ولا تغير جسمي . وقال المخلصون القسم
على القسم الواحد وهو خوف سلب المعرفة . وقد تمنى الحسن البصري أن يكون
آخر من يخرج من النار خوفا من سوء الخاتمة لما سمع الحديث .
وتمنى الصديق أن يكون طائرا يؤكل لحمه وتمنى عمر أن أمه
لم تلده . اللهم إنا نسألك الخير بأعلى مراتب الإيمان بجاه سيد
ولد عدنان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الأولى والأخرى وسكنا ملائكة تحييه
بها في الدارين وتحيينا بها في جميع ما بقي بمعاملة بجاه سيد الكونين
صلى الله تعالى عليه وسلم ومن لم يخف من سوء الخاتمة أمن من مكر الله تعالى
ومن كلام الشيخ عبد القادر من مقله الجلال لشدة الخوف من الله تعالى وعدم
كما لم يمنعهم من الذي عن حضرته وقد العلماء الله تعالى أن يخبر عبدا
أن لا يعذبه حين يريد تعالى في المملكة ومع ذلك فإنه لم يخبر أحدا من
مكره . وقال عيسى عليه السلام للحواريين أنتم تخافون المعاصي
ونحن معاشر الأنبياء نخاف الكفر . ومما يورث سوء الخاتمة والعياذ
بالله تعالى الإنكار على الأولياء وعدم الخوف فهو من أهل الإيمان . والله تعالى أعلم
وحسن ظن العبد بالله المستحب كلمة بدأ أن يغفر له مؤملا ويخفي
ذنوبه ويستحيي بشدة الحياء والحديث الوارد على ذلك نحو قوله تعالى
قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية . إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية وفي
الحديث أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء إن ظن خيرا فله وإن ظن
شرا فله . وقال بعضهم حسن الظن معناه تحسين العمل فمن حسن
عمله حسن ظنه والعكس بالعكس وفي الحديث الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الأماني . وفي روح البيان العلامة في بيان الأحمق هو الكيس بلا التعقل
العاقل فمعه أخبار سوء ثم خير وأخبار ومعنى دان نفسه قهرها
وألجمها بالتقوى فصار له الحكم عليها فكيف الأمر كذلك أبدا

المعصية او جالسها فلم يقم عنها فكلاهما من اسباب الغضب وكان
ابن عربي يقول ما تحدث به نفسه وتحاسبها عليه ويتكلم فيه
فيقال له تكلم بما يليق به فإن استحق التوبة تاب وإن استحق الشكر
شكر وهكذا يفعل بكل ما صدر منه قولا او فعلا او حديث نفس ومقابلة
التيسير بالاحمق والحمق . وبالعلم فمن مراعاة الله فإن الاحمق ليس من
نهي عن القيام بالامور والجبرة يكون الاقدام على القيام بالامور فهو بل
بالعلم وقال بعضهم يغلب في الصحة الخوف وفي المرض الرجاء وقيل يسويهما
ومن اسباب الموت على حسن الخاتمة الاستقامة ظاهرا وباطنا ونقل سيدي
عبد الوهاب الشعراني عن الحكيم أنه قال سألت أربعة وعشرين الف شيخ
عن استعمال شيء يأمن به العبد من سلب الايمان فلم يجبني منهم احد حتى اجتمعت
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسألته عن ذلك فأخبرني عن جبريل عن الله تعالى ان
من واظب على قراءة آية الكرسي وءامن الرسول الى آخر السورة وشهد الله
الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب ولقد جاءكم من انفسكم
الى آخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة أمن من سلب
الايمان اه والظاهر انه يؤتى بسورة الاخلاص عقب اية الكرسي . واما الاسباب ...
المقتضية لسوء الخاتمة اعاذنا الله تعالى من الشر والبلاء فجملة كأذى الانبياء صلى الله
تعالى عليه وسلم فهي التهاون بالصلاة وشرب الخمر وعقوق الوالدين وايذاء المسلمين
قال بعضهم والامن من مكر الله والقنوط لأن كلاهما يستلزم سوء ظن ان الامن من مكر الله
تعالى والقنوط من رحمته كل منهما سوء ظن معلق بالله تعالى اي غضبان على ابن
اوان التوبة الغضاب . والمكر الخدع والخداع الحيلة والمراد به هنا استدراجه للعبد بالنعم
حتى يظن انه غير مؤاخذ به حتى يؤخذ بغتة قال تعالى فلا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون وقال من يقنط من رحمة ربه الا الضالون . والقنوط
والمكر من الكبائر ، وفسر بعضهم الامن من عذاب الله تعالى بالاسترسال
في المعاصي والاتكال على الرحمة والظاهر ان ذلك في المقيم وغيره الا من ثبت فيه
نص انه من اهل الجنة فانه مقيد في العاقبة والعارف لا يأمن الا ان يكون الجمهور
واليأس من رحمة الله تعالى هو استبعاد العفو عن الذنوب لاستعظامها ...

لا يقنطه أن عار سعة رحمة الله تعالى له ذنوب فيجب لقوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون. وقال الغزالي حيث لا يخاف المومنون كلهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
شيبتني هود وأخواتها والواقعة من أولها إلى آخرها مخوف لما فيها من تعذيب وتعليقه
تعالى السعادة على المشيئة من الأزل فقطع قلوب العارفين بها واتفقوا على أن العبد
يطلب منه أن يحسن ظنه بالله تعالى وأما الصحيح فقيل عند الله الحديث القدسي أنا
عند ظن عبدي المومن خيرا لأنك لا تدري في أي نفس تخرج منك هل هو الأخير هل
أولا. وفي مسلم لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله تعالى الظن ولأبي داود
عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث لا يموتن
قال الخطابي إنما يحسن الظن بالله تعالى من حسن عمله فكأنه قال أحسنوا يحسن ظنكم
بالله تعالى فإن من ساء عمله ساء ظنه وقيل الصحيح يكون بين الخوف والرجاء لحديث
المومن من استوى خوفه ورجاؤه وقيل بل يغلب الخوف وعلى الرجاء قال النووي وهذا
هو الصحيح ويدل له قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ويستعين على حسن الظن
بالتفكر في سعة رحمته وعفوه وحلمه وفي شواهد الأذكار كحبي اللهم اغفر لي
وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى ولا يتمنى الموت لحديث لا يتمنين أحدكم الموت
لضر نزل به ولكن يقول اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت
الوفاة خيرا لي. والله تعالى أعلم. والله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما
دون ذلك والتبعيض لمن يشاء في قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. والشاهد هنا التعبير بأن الوعد والفضل لا
عن المواخذة بالذنب. ويغفر بالتوبة وما مفعوله فالناس قسمان مومن
وكافر فالكافر مخلد في النار بإجماع والمومن محفوظ من المعاصي وغير
محفوظ فالأول يدخل الجنة بإجماع والثاني تائب صغائر فقط وصاحب
كبائر فقط والصغائر في الجنة وربما تكون بعد أهوال ثم يغفر الله تعالى له
وأما الكبائر فتائب وغير تائب فغير التائب في المشيئة والتائب في الجنة
لقوله تعالى وإذا جاءك الذين يومنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب

ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح
فإنه غفور رحيم. وهذا كله لمن لم يقل إن كل معصية كبيرة، والأول محل أهل التفسير
والأول هو المشهور والحق وقول الجمهور قال في الجوهرة: ثم الذنوب عندنا قسمان ،،
صغيرة كبيرة فالثاني ،، منه المتاب واجب في الحال ،، ولا انتقاض إن يعد للحال
ومن قال إن كل معصية كبيرة قال وما سمي منها صغيرا فبالنسبة لما هو أكبر منه.
والله تعالى أعلم. ويغفر الصغائر أي للعبد باجتناب الكبائر كما قال تعالى إن تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم. وهذا من غير إصرار أي مداومة على
الصغيرة ،، وأما المواظب على الصغيرة فلا تغفر له إلا أن يشاء الله تعالى لأنها الصغيرة
بسبب الإصرار إذا كبيرة ويعتبر دوامها بتعدد زمانها وكذا الإتيان بصغائر
في زمن واحد والكبيرة حيث قلنا بالصغيرة ما توعد عليه بالخلود أو بالعذاب على نحو بعينه.
وقد بلغ الهيتمي عدد الكبائر في الزواجر أربعمائة وسبعة وستين. والمختار أنها لا تحصر بعدد
ككون بعضها أكبر من بعض. مرتكبها بالدين كالقتل والزنى واللواط وشرب الخمر والسرقة والقذف
والنميمة وشهادة الزور واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم والعقوق وكتمان الشهادة
وتأخير الصلاة والفرار من الزحف إلا لمتحرف أعلم أنه إذا ثبت بقتله من غير نكاية في العدو. وضرب
المسلم وسب الصحابة والدياثة أي رضى الرجل بفعل زوجته ونحوها كبيرة الفاحشة، وعدا
القيادة وهي كذلك إلا أنها على غير أهله بأن يقود للفاحشة. والسعاية أي التكلم في شخص
بما يؤذيه عند ظالم وإن لم يذهب به إليه ومنع الزكاة واليأس من الرحمة وأمن المكر
والظهار ولحم الخنزير والميتة وفطر رمضان والغلول أي الخيانة من الغنيمة والحرابة والسحر
والربا و~~[illegible]~~ وكذا الشيء مطلق المسكر لا ما لا يسكر قليله من غير الخمر والغصب
وخيانة الكيل أو الوزن وتقديم الصلاة على وقتها والكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والرشوة
هذا والمفهوم أن السنة ومنه المفهوم يسمى أسوة واختلف في كيفية تكفير الصغائر باجتناب الكبائر
فقيل بكليته، وعلى القول بكليته فلا يقول حينئذ الصغيرة مباحة لأن المباح لا تبعة فيه والصغيرة
يعاقب عليها مع الكبيرة عند عدم اجتناب الكبيرة، وتكفير بعض الصغيرة على ما هو الأليق في
سيئاتهم ووجب اعتقاد محو الصغائر باجتناب الكبائر مع أنهم لم يتفقوا عليه وبعضهم حمله
على الكافر إذا أسلم قال تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف. ولو وجب اعتقاد محو الصغائر

باجتناب الكبائر لما قال جمع كثير من أهل السنة بوجوب التوبة منها التكفير بها بلا توبة
ولئن القول بسلامته من الاهوال، ولما قيل إن مذهب أهل الحق في صاحب الطاعات ولو
مثل الجبال أن الله سبحانه وتعالى إن يعاقبه فمحض العدل وإن رحمه فبمحض الفضل
ولما كان من قولهم يجب اعتقاد نفوذ الوعيد في طائفة من كل نوع من أنواع
العصاة كان مانعا من شمول الغفران والعفو معا، وافتقار الصغيرة للتوبة هو
قول القاضي عبد الوهاب قال ابن الخطيب القاضي أبو بكر الباقلاني وهو المشهور
وهو ظاهر الرسالة في قولها والتوبة فرض من كل ذنب وقول ابو علاشي وتوبة من كل ذنب
يجب وقال النووي تجب منها التوبة اتفاقا النسفي وتجوز العقاب على الصغيرة قال المولى
سعد الدين في شرح العقائد اجتنب مرتكبها الكبيرة أو لا لدخولها في قوله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها والاحصاء
إنما يكون بالسؤال والمجازاة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث وذهب بعض المعتزلة
إلى منع تعذيبه بمعنى أنه لا يجوز عقلا وأجابوا بأن المراد بالكبائر الكفر لأنه هو الكامل
وجمع الاسم بالنظر إلى أنواع الكفر والنظر إلى أفراده القائمة بأفراد المخاطبين
على ما تمهد من قاعدة أن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد بالآحاد،
كركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم، وتعين النسفي والاستاذ الغفران من أصلها
ثبت التي جاءت الخبر عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، والمتقين وجوب اعتقاد
تكفير الصغائر باجتناب الكبائر وأن ما أخبر تعالى بالآية حق وصدق، وأما حمله ذلك
على شخص معين بأن من أسلم تكفر سيئاته فهو غير مقطوع وحمل على أن المراد بالكبائر
غير الشرك فهذا لا يجب اعتقاد تكفير الصغائر باجتنابه لما هو من علامة العلماء
قال صاحب الأصل في شرح التوحيد: وكونها التوبة تحقق ،، قاله أبو بكر هو المشهور
،، والشيخ محيي الدين وهو النووي ،، حكى اتفاقهم عليه فقوله ،، وهو الحق
لصاحب المعونة ،، وكذا هي في الرسالة ،، والنسفي وكذا ابن علاشي ،، وقيل
لا بل باتفاق الكبائر ،، وهو الذي صدر به الشيخ أبو ،، محمد وقال المهذب ،،
في العلوم أحمد الجزائري ،، والعارف السنوسي والمقرئ ،، والاولون أولوا
الكبائر ،، بالكفر والجمع للأفراد ،، أو باعتبار كونه أنواعا ،، والسعد فيه نسب
له دستها ،، أي عدم الوقوع للعقاب ،، على الصغيرة مع اجتناب ،، كبيرة لأهل الاعتزال

، أجارنا الله من الضلالة . قلت وقطعنا بهذه الآية من غير تعقيب هو النهاية .
فإن التكفير لهن والمراد بالكبائر ما يشمله التوبة منها وأما اجتنابها بعد ارتكابها
من غير توبة فلا تكفر به الصغائر وسواء في تكفير الصغائر باجتناب الكبائر كون
الصغائر مقدمات للكبائر كالقبلة مقدمة للوطء أولا كمن قبل فقط ما واجتنب
شرب الخمر فيكفر قبلته كما تكفر باجتناب الوطء التي هي مقدمة له . وتكفر
أيضا الصغائر بنحو الصوم والحج وصلاة الجمعة وأما الكبائر فلا يكفرها إلا
التوبة أو محض العفو . ومن المكفرات فعل الحسنات لقوله تعالى إن الحسنات
يذهبن السيئات وقال صلى الله تعالى عليه وسلم وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن . ومن المكفرات [illegible] حصول المصائب والمؤلمات فيمن صبر ومن
لم يصبر لكن الصابر يزاد بالأجر وغير الصابر الذي لم يرض بالقضاء فقد يعود عليه الأجر
وقد روى مسلم ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها
خطيئة وفي رواية لا يصيب المؤمن وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفر به عنه
فيجب كذلك تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها وما تقع على الإنسان مشقته
و"يجوز قول العائد للمريض جعل الله تعالى ذلك كفارة" ولا يشترط قصد الامتثال في تكفير الصغائر باجتناب
الكبائر وهو قطعي عند الفقهاء والمحدثين كالإمام العلائي ولعله الدليل وتكفير الصغائر
ولو باجتناب كبيرة واحدة كما للقاضي قاله الأجهوري [illegible] فيه وما يكفره الوضوء ونحوه
من أعمال البر إذا لم يكفر الصغائر باجتناب الكبائر فتكون الأعمال الصالحة كالأدوية
بالنسبة للأمراض فهذه الأمراض والأدواء في العلاجات وهكذا هذه الحصة تكفيرها
ومكانة العلائية كما في حقه [illegible] من الذنوب فلا يكفرها إلا السعي على العيال . والمراد بالكبائر
المجتنبة للاستغراق عند القاضي وهو الظاهر عند العدوي فلا تكفر الصغائر إلا باجتناب
الكبائر كلها وقال الأجهوري أل في الكبائر للجنس فالاجتناب بواحدة منها يكفر الصغائر
باجتنابه كما في [illegible] وأل في الصغائر للاستغراق ولا يشترط في تكفير الصغائر من قصد
الامتثال عند اجتناب الكبائر فلو اجتنبها لخوف ضرر وقصد امتثال لما نهى الله
الأمر إذا قصد الامتثال فهو بالخصوصية [illegible] لا يجتنب فيكفر الصغائر . والله تعالى أعلم . والمؤمنون
حسناتهم لهم من قبلها يضاعف لهم وأما الكافر منهم فلا تجزيه الأمثال الله
فلا بد من اعتقاد أن الله تعالى محض فضله يضاعف لعباده المؤمنين الحسنات فيكفر دعا

لهم وان السيئات لا تجزون إلا امثالها لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون وفي الحديث كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة وفي الحديث من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا الى سبعمائة ضعف وقد ذكر ابن العربي في احكامه عشر آيات فيها تضعيف الحسنة ونقل عن عبد الله بن عمرو بن العاص صم يوما ولك عشرة ايام وثلاثين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص صم من الشهر ثلاثة ايام فإن الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر فقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صم يوما ولك ما بقي فالحسنة بثلاثين وضوعف بخمسين وفي الحديث من قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف خمسون حسنة ومنه تضعيف النفقة في الاموال لقوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الخ ومن الاعمال ما يضاعف الى ما لا نهاية له فيه هو عمل القلب وفيه يدخل اجر الصابرين لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والمراد باعراب القرآن معرفة معاني كلماته لا المقابل للحن لان القرآن بالحن ليست قرآنا وروى الترمذي من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن اقول الف حرف ولام حرف وميم حرف وقال حسن صحيح وما فيه من عمل القلب فيه تكون الاعمال من اعمال القلب ويسير فيه تضعيف وما اصاب الناس من شدة وبلية فهو بعفو ان يشمل ما اكتسبوا من الذنوب وعن كثير منها يعفوا فلا يجازى عليه قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير والخطاب للمومنين والمصيبة الشدة والبلية وعبر بالايدي لان اكثر الاعمال بها والمراد بما صدر من جهتهم ايها المومنون وغير المذنب فما يصيبه فلاجل رفع درجاته في الآخرة فالذنوب تعفى بالامراض والمصائب ومشاق الدنيا وهمومها وفي الحديث ما اصاب رجلا من المسلمين نكبة فما فوقها حتى ذكر الشوكة الا لاحدى خصلتين اما ليغفر الله تعالى له من الذنوب ذنبا لم يكن ليغفر له الا بمثل ذلك او يبلغ به كرامة لم يكن ليبلغها الا بمثل ذلك وفيه ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى حتى الشوكة

يبتلى عبده الا كفر الله بها من خطاياه . والنصب التعب والوصب المرض وفيه مثل المومن
كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها اخرى حتى
يأتيه اجله ومثل الكافر كمثل الارزة المجذية على اصلها لا يصيبها شيء حتى
يكون انجعافها مرة واحدة رواه مسلم والارزة بفتح الهمزة وضم واسكان
الراء بعدهما زاي الشجر المعروفة ويقال ايضا بفتح الراء وبالمد وكسر الراء . والخامة بالخاء والميم
المخففة الطاقة الغضة اللينة من الزرع . وتعدلها بفتح التاء وكسر الدال اي تقيمها
~~وتفيئها~~

وتفيئها بفتح التاء والياء اي تخفضها والانجعاف الانقلاع والمجذية الثابتة
المنتصبة ان المومن كثير الالم في بدنه واهله وماله مكفر للسيئات ورافع للدرجات
واما الكافر فقليلها وما وقع به لم يكفر شيئا من سيئاته فيأتي بها يوم القيامة كاملة
وقد صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يظلم مومنا حسنة يعطى بها في الدنيا
ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا
افضى ~~[illegible]~~ الى الاخرة لم تكن له حسنة يجزى بها . والله تعالى اعلم والخامة الزرع
اول ما ينبت ~~[illegible]~~ والمجذية بالذال المعجمة الثابتة من الشجر
قائمة يقال جذى ثبت قائما كجذا والجذى اصول الشجر العظام . وفي الحديث
ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الناس على قدر دينهم فمن ثخن
دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه . والحكمة في ذلك تخصيصهم
بكمال الصبر ومعرفة ان ذلك نعمة من الله تعالى ليتم لهم الخير ويضاعف لهم الاجر
والله تعالى اعلم واخرج الحاكم وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
انه قال الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسافسرها
لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت
ايديكم والله اكرم من ان يثني عليكم العقوبة في الاخرة وما عفا الله
عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود بعد عفوه ومن اثنى مثقال ذرة الخ ..

خير أو شرا على هذا وعد الله الذي كان يعتبر فيه الشهادة الصغرى كالحمى آخ
وقبله الصيام وقبله ما لا يحصى من العبادات في شعائر الشريعة وفيه جزاء
معاملته وبسمة وعفو يوجد من حبة الشعير ومثقالها وزنها، والذي هذا الطاعة
والشقي بمعصيته، فالمسلم لا بد أن ينال ثواب طاعته في الآخرة ومن العلماء من قال بعد
في نياته والعاصي لا بد أن يعاقب على معصيته في الآخرة، ولا ثواب له في طاعته قال تعالى
وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا، فهذا معلوم من الدين بالضرورة
ومن الدليل ينبغي عليه استشعار رجاء والصلة بالله تعالى وقوله تعالى في التمييز وشيئا
معلوم عليه وعلى حالاته في العقيدة والله تعالى أعلم وإنما الأعمال بالنيات وهذا الحديث
المتفق عليه لم يخرجه البخاري ولم يروه إلا مشهورا بالنية وقدم هذا الحديث أول الكتاب
قال في الرسالة ولا قول ولا عمل إلا بالنية والمراد بها الإخلاص والنية لغة القصد إلى الشيء
والتمييز عن غيره فلا ينتفع العامل إلا مع الإخلاص وهو قصد التقرب إلى الله تعالى دون التقرب
إليه من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس بل تكون حالته وسعادته
في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى ولا رياء وقال الإمام
والإجماع على أن الإخلاص في العبادات فرض وهو أن ينوي الأعمال لله تعالى فإن ابتغاها
لغير الله تعالى فسدت أيضا أو ابتغاها الله تعالى وأحب المدح عليها المرائي [illegible]
أو قصد بها الله تعالى ثم اطلع عليه فاستحلاه لغير الله تعالى ولم يرجع إلى الله فيه فما بعد
ذلك يبطل أيضا وقال في الرسالة ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السنة
النبوية بالاتباع صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به واتباع السلف الصالح قال تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، وقال صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والنواجذ قيل الأضراس
والخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، والله تعالى أعلم وما يصح دونها
فالثالث [illegible] نية الاشتغال الذي [illegible] شيء من حصول [illegible] هل العمل الذي
يصح بدون نية كالأذان والوضوء والصلاة ورد الودائع والأذان وفي [illegible] القرآن
ورد المغصوب وزوال النجاسة فلا يحتاج الثواب فيه من قصد امتثال أمر الله تعالى
بفعله والإلمام يثيب عليه وإن خرج عن عهدته، ومثله ترك المحرمات

فلا بد من قصد امتثال الحكم كذلك النهي. هذا وقال العدوي وغيره الفقيه مسألة إن التروك
لا يحتاج فيها من النية. والله تعالى أعلم. وما من الأعمال مشتركة بعادة فلا بد فيه وتوقفها
على تمييزها. وأما العمل الذي لا يخرج من عهدته إلا بالنية كالطهارة الحكمية فيتوقف
في الثواب على النية ولو لم ينو الامتثال. وإن قارن العمل قصدا إلى رياء استوجب
العقاب فلا عقاب على ذلك القصد. وذهب القرافي إلى الشرعي إلى نية الامتثال مكلفا
في الثواب بلا تفصيل. ويثاب على المباح إن قصد به التقوي على الطاعة وإنه لو
لم ينو لما حصل. والله تعالى أعلم. وتوبة العبد من الذنوب ومن حظوظ النفس
والعيوب وما في يكون التوبة واجبة كتابا بالقول تعالى توبوا إلى الله جميعا
توبوا إلى الله توبة نصوحا. وسنة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم توبوا فإني أتوب
كل يوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم التائب من الذنب
كمن لا ذنب له. واتفق الإجماع على وجوبها على كل مكلف حرا أو عبدا ذكرا أو أنثى
صحيحا ومريضا ولا خلاف في وجوبها فورا فعصى من أخرها. من كل الخ ويجب التوبة
ثانية. ويجب من الذنوب المجهولة إجمالا ومن المعلومة تفصيلا واجبة من المحظور
منه وبين المعروف وكذب الكبيرة أي في الفعل دون ما شك في الصغيرة من الصغائر
والكبائر. وكذب مسألة ما شك في ذلك. قوله الكلام ومن حظوظ النفس وعيوبها
يعني هل الحكم كذلك تعميم على العجب والكبر والحسد وغير ذلك من عيوب النفس
التي تولى علماء الله تعالى كالشيخ زروق وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي وابن عطاء الله
تولوا بيانها وبيان أحكامها وآفاتها ومصادرها ومعالجتها كما قال تعالى قل إنما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن. وقد قال الله تعالى لجماعة من قال توسلوا بجاهي فإن
جاهي عند الله عظيم. صلى الله تعالى عليه وسلم. والتوبة لغة الرجوع وشرعا الرجوع عن أفعال
مذمومة إلى أفعال محمودة. وقيل من الرهبة إلى الرغبة من الخوف إلى الأمان ومن
المعصية إلى الطاعة ومن الغفلة إلى اليقظة ومن البدعة الاعتقادية إلى العقيدة
السنية. ولا بد من الندم على المعصية لقبحها شرعا والعزم على عدم العود
إليها. وأما الندم عليها لأجل أنها ضيعت أو أخلت بعرضه أو ماله فليس
بتوبة. وهل إن التوبة في حق من كان ذنبه خفيا أو كبيرا قليلا أو كثيرا
لحق الله تعالى أو لآدمي أو لهما كان الذنب معلوما عنده أو مجهولا

ومن يسكون الهالك لغة ان التوبة قطعا مجهول مكانها من قوله تقبل إيمان الذي
من عاصي ثم غيبتهم ان يدخلوا الغار في الاذكار ويقطع بقبول توبتهم
بلا خلاف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان ياتي
غرغرة او لم يغرغر، والشمس من مغربها تطلع الغرغرة حضور الموت متقطع تخرجه
المحتضر إذا بلغت روحه الحلقوم والمراد ظهور علامات الموت فعندها لا يقبل
لا ايمان من كافر ومن توبة بعد طلوع الشمس من مغربها قال تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيئات الخ وقال جل وعلا يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها الخ وهذا القيد يجري في توبة المومن على مذهب الجمهور وفي
الحديث ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها، وبسط اليد فيه معنى الطلب
والدعاء للتوبة، وفي الحديث من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله
تعالى عليه رواهما مسلم، وفي الحديث ان من قبل المغرب لبابا مسيرة عرضه اربعون
عاما او سبعون سنة فتحه الله عز وجل للتوبة حتى تطلع الشمس منه
رواه البيهقي والترمذي وصححه، وفي قبولها اي توبة المومن من كافر قطعا وظنا
نقل خلف يعني وهل اذا صدرت التوبة من المومن بشروطها الاتية تقبل قطعا
او تقبل ظنا فقطعا نقل فيه خلف يعني ان فيه خلافا كما هو ظاهر
السنوسي ان الراجح قبولها ظنا واقتصر عليه الجزائري وعليه اجماع السلف على انه
لله تعالى في قبول التوبة فدل انها على حالها فظن قبولها هو مذهب الجمهور
وشرط بعضهم تكفي القبول وكل من القطع تحصيلها في الجملة، وقال بعضهم
تقبل قطعا، وهو للشيخ ابي الحسن لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ونحوه من آيات، ولا يرد تقييد هذه الآيات المطلقة بالمشيئة لقوله
تعالى ويتوب الله على من يشاء، قال ابن التلمساني البناني والذي عليه
الجمهور عدم قبول التوبة من المعاصي ومن الكافر عند الغرغرة
وعند طلوع الشمس من مغربها لعدم نفع الطلوع لا ينفع، والظاهر
من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبول التوبة ما لم تظهر علامات الموت

وقيل تقبل ولو كانت اوغى من الموت ولا ينفع احتساب التي عند ظهور
علامات الايمان . هذا وجوفهم توبة العاصي بالقطع فقط لباب الايمان وسوء الحيد
وفي عدم القطع بقبولها من الموت ويقرأبه بين الخوف والرجاء سد لباب
التعطيل ومنع منه . ومنه قول يحيى بن يحيى الليثي الاندلسي صاحب الامام
مالك رضي الله تعالى عنهما فقول لعبد الرحمن الاموي الملقب بالمرتضى ملك
الاندلس لما جامع في نهار رمضان وهو آثم اعتكافه بصوم شهرين متتابعين
فلما خرج من عنده قيل له لم لم تفته بمذهب مالك وهو التخيير بين العتاق
والصوم والاطعام فقال لو فتحنا هذا الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق
رقبة لكن حملته على اصعب الامور لئلا يعود . ويحيى هذا كان هو اول اهل الاندلس
صاحب الرواية المشهورة للموطأ وهو يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس ابو محمد
الليثي الاندلسي مات في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين . وهذا كله
من باب سد الذريعة لان درء المفاسد اولى من جلب المصالح اجماعا . وجاء
حب الله للتواب في ذكر في القرآن ان الله يحب التوابين اي المكثرين للتوبة . واما
المحبة الميل الى ما يوافق المحب ومحبة الخالق لخلقه فهي عبارة عن منته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه . فيتوب ويحب التوابين
اي الراجعين من الشر الى الخير وهم الذين اذا اذنبوا ندموا وفي الحديث ما اصر
من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة والتواب الذي كلما اذنب تاب
تكون قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا وفي الحديث لو اخطأتم حتى تبلغ
خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله تعالى عليكم رواه ابن ماجه باسناد جيد
وفيه من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الانابة رواه الحاكم وصححه
صح وفيه اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه
ومعالمه من الارض حتى يلقى الله تعالى وليس عليه شاهد من الله بذنب . وفيه
الاقلاع ينمكن من الله الرحمة وفيه ما علم الله من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل
ان يستغفر . وروى مسلم وغيره والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء
بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم . وروى مسلم الله اشد فرحا بتوبة عبده

من أحد عشر كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت وعليها طعامه وشرابه
فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها فبينما هو كذلك إذا هو بها
قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك
أخطأ من شدة الفرح. اللهم إني أسألك توبة نصوحا لا معصية بعدها
وأن تتوب علينا كما ترضى وأن تمن لنا بما نسألك إياه في ديننا
ودنيانا وأخرانا إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير بجاه من قال
توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم. وقيل أي أوجب الله تعالى للعبد
الثواب إن شاء الله هداية إلى الصواب. وهو القول بالقطع بقبولها
فهو الصواب من الخلاف المتقدم هل مقبولة قطعا أو ظنا إلى قبولها
أي قطعا إذ المبالغة من غير مرة تكون سابقة على المبالغة في كثرة
الثواب تكون سابقة من غير مرة أي تكون سابقة للزيادة على المرة
أي فالمبالغة لا تكون إلا بالزيادة على المرة والتواب هو الذي علمها أي تب
تاب. وإذا كان الله تعالى يحب من كرر التوبة بحسب تكرر الذنب دل على
القطع بقبولها إذ لو لم تقبل لما أحبه الله تعالى. وقوله إلى قبولها بدل
مما قبله. والمبالغة لا تصدق بالمرة الواحدة فلا بد فيها من الزيادة عليها
وتصويب القول بالقطع خلاف لعلامة الجزائري. والله تعالى أعلم. وهي صميم
العزم أن لا يفعله، مع التوجع على أن فعله إذ هي بعد التوبة فيها
ثم علاهي صميم العزم أي النية أن لا يفعل في المستقبل مثل المعصية
وهذا هو الندم في حديث الندم توبة. معناه الندم معظم التوبة في الندم
شرعي أو شرطي التوقف الماهية على كل منهما توقف الأعضاء والشخصية وتوقف
وجود حكم في الشرع كتبية والندم الحزن والتوجع على أن فعل وتمنى كونه
لم يفعل فإن لم يندم على الفعل للذنب والعزم على فعله ثانيا فهذا يسمى توبة
لا توبة. والمراد بالعزم على أن لا يفعل في المستقبل هو العازم على الترك
في المستقبل على تقدير الحضور أي حضور الفعل في البال عند الندم والاقتدار
عند الفعل. فإن لم تخطر الذنب في البال لذهول أو موت أو نحوه فلا يضر

عن الحد المعروف اي في سرقة والقذف وجب في الزنى وفي التحقيق ان ذكر
المعرف فيما هو للبيان لا للتقييد والاحتراز ومن نظر في الاحياء علم
صحة التوبة فلم تحصل على الحقيقة الا الا جاء من الله سره
وهل اذا اعاد اي رجع التائب الى الذنب الذي تاب منه توبته متوقفة
السقر وفي نسخة بالذال المعجمة مبني للمجهول اي فقط قبولها اي التوبة
فيعود الذنب الذي تاب منه لا تعاد قبول التوبة منه برجوعه له ثانيا
او لا يضيع قبولها بل يستمر القبول ولو عاد للذنب ثانيا وذا اي الاستمرار
والقبول مع العود للذنب ثانيا هو القول المعتمد اي هو المشهور هو القول
الصحيح لان السيئة لا تبطل الحسنة . كمن صلى صلاة فقط فكلما تعلق منه اثم
لا يعد فيه ابدا فلا يبطل قبولها الاول هذا ومن احكام التوبة عن زمن
يمكن ان ياتي بها فيه فعليه ان تاب وهذا اذا تقدم الذنب يتعدد الى حال
مع عدم التوبة في كل زمن يمضي بلا توبة وقال القرافي ان تأخير التوبة كبيرة
ثم لا تتعدد بتعدد ازمنة التأخير وهل الافضل ذكر الذنب او نسيانه
او ذكره افضل في حق المبتدئ الكامل اذ نسيانه يبعث عليه الحياء والخوف
الوازع له عن العود لمثله فهو كمال بالنسبة للكامل ونقصان بالنسبة
للسالك الكريم لا يشغله الا ان ذكره تاب به التوبة ثانيا اي كلما
تجدد ذكره تجب عند ذنب التوبة على الصحيح كما تجب من وجه ورخصة به اي الاوبة
منه اذا ذكره ويجب في التوبة الاستغفار اذا اي ان الحق خالق الله تعالى عن حقوق
مسيئ بحالته واستغفار بدعة وتقي ب خمس ما ليس من الحقوق العملية
واما هي نحو الزكاة والصوم والصلاة فيجب مع التوبة القضاء مثلا
واما حقوق الآدميين فشرط بعضهم في التوبة فيها ردها الى اهلها وقال
بعضهم ان ردها للعباد الحق موجود فليس ذلك شرطا وقد اجتناب
المحارم وتعميم القصد اي التعميم للتوبة في جميع الذنوب . وهي ثلاثة
في وضع ذكرها علما ولا تشخص التوبة بالاقلاع عن المكارم واجتناب المحارم
وتعميم القصد وقال الحبشي في النصيحة في شأن ذلك التمحيص عمدا عمدا وانه

فإن الواجب عليه تمكينه ولي الحق من نفسه وإن تاب ولم يمكنه فالتوبة
صحيحة والكف جائز. وما هلك من المغصوب لا يتعلق فيه العوض بالذمة
ولا يشترط في صحة التوبة من الغصب عند الجمهور وإن عجز عن رد المال
لفقره أو استحلاله من صاحب الحق أو لم يعرفه ولعل رده غائب أو مات نعم يرده إن
أمكن وإلا فعليه بتكثير الحسنات والتضرع إلى الله تعالى أن يرضيه يوم القيامة
عنه. وإن كان الحق في العرض كغيبة وجب التحلل إن لم يؤد ذكره إلى الإيذاء
والاستغفار لصاحبه والندامة والرجوع إلى الله تعالى ليرضيه عنه. وقيل
التحلل غير واجب. وفي المظالم البدنية كالقود فيلزمه تمكين من نفسه. وقيل
لا بل يتوب ويحمل نفسه على الجهاد ونحوه ليرضي ذلك. ومال إليه ابن رشد
وفي البدنية الموجبة للمال من قتل خطأ ونحوه سلم الدية لمستحقيها.
وقال بعضهم القاتل إذا تاب ولم يسلم نفسه صحت توبته في حق الله تعالى وعليه
من جهة عدم التسليم معصية تجب توبته من ذلك. وأما المظالم التي فيها
كلام كالقذف فالله تعالى أولى بالعذر فيها ويكفيه فيها عدم الاستحلال
لأنه فضيحة له وقذف للمرمي بها وتعرض للأذية إن سكت والإهلاك
إن كان ذا المستحل منه وهو زوج المرمي بها وقيل يجب التحلل. وأما
المظالم الدينية كأن يكفره أو يفسقه أو يبدعه فإنه يكذب
نفسه عند من قال له ذلك ويستحل منه إن أمن من تغير عليه
وإلا فالله تعالى أولى بالعذر. وإذا عدم صاحب الحق أدى لذريته وإن عدم
أدى لوارث صاحب الحق وارثه الأقعد فإن عدم فللمساكين ويبرأ ويكفي
حق المظلوم إن كان المظلوم عينا وإن لم يوجد والدين إذا اجتمع صاحب الحق
ووارثه في الآخرة اختلف هل الحق للموروث أو الوارث واختلف فيمن لم
يجد ما يؤدي به حتى مات هل يسقط عنه الحق أو يطالب به في الآخرة
واختلف في جواز الإحلال لمن له حق فرجح جماعة ندبه وعليه العمل
لحديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم الذي كان يتصدق بعرضه على الناس وقيل لا يجوز
لتعلقه من الله تعالى فعلم أراد عقوبته وقال مالك بالتفصيل

فليعرض بالشفاء على الحق إن رجي الإتيان به وليصرح بالعفو إن علم النفع وفي ذلك
تنصيص على استحباب العفو وإسقاط الحقوق، وهذا المحمل ينفع وإسقاط
مظلمته قبل الأخذ لا فيما يحدث بعده فلا يتأتى الأخذ به وذكر فيهم
أنه فهي أن أحدا على الناس يعوان من استغفر لمظلومه في الحج خمسا
وفي حقه والله تعالى أعلم. ومن مات ولم يتب من الكبائر فلمشيئة
الله فأمره مفوض أي إلى ربه أي يجب اعتقاد أن من مات مصرا على الكبائر بأن مات
ولم يتب منها أمره مفوض لمشيئة الله تعالى إن شاء أدخله الجنة وإن شاء عذبه
بالنار ثم أخرجه منها بإيمانه وأدخله جنته لقوله تعالى إن الله لا يغفر أن
يشرك به الآية لأن تلك القواطع السمعية أنه لا بد من نفوذ الوعيد
في بعض من كل نوع منهم وذاك عقيدة وذلك يدل على أن بعض المصرين
على الكبائر الذين ماتوا بلا توبة أدخله الجنة بلا عذاب فضلا من الله تعالى
فيطلق أي حلمه وعفوه تعالى في ذلك العفو وغيره [illegible] كالعين توبة
معصوم أي من وجبت له العصمة من الذنوب كالأنبياء فإن لهم توبة غيرهم
ومن حفظ أي وغيره توبة من حفظه الله تعالى من الذنوب من غير وجوب
العصمة له كمن شاء الله تعالى حفظه من الذنوب توبة سواهم مجهول
غايرت أي غيرهم والذي هو غير المعصوم وغير المحفوظ من أهل الخلاص
فلا علمن أي [illegible] ذلك فتوبة المعصوم أرفع مقاما من توبة المحفوظ
وهذه أرفع مقاما من توبة الخاص فالأولياء والصالحين [illegible] صحوا الكاملة
أي قاموا بها بحيث لم تشبها معصية كما في المواق [illegible] كما ابن شاس
ولذا قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين وتوبة المحفوظ أرفع
من توبة أهل الغفلة. والله تعالى أعلم. وتوبة الخاص أي [illegible]
أي لاحظ توبة العارفين أي الكامل توبة العوام في الأصل أي الذين [illegible] أسلموا
[illegible] بالانتقال عن الذنب [illegible] والتقصير والتسهيل، واستغفر
بالذي [illegible] غير [illegible] وفيه [illegible]
كذا كان المراد الجنس [illegible] مثله وهو المراد [illegible]

لا يستنكف بالرجوع إلى الحق . ومن الحسن قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
أولئك هم المتقون أي والجمع أو الجنس فروعي اللفظ فوحد بالمفرد ع
وروعي المعنى فأعاد عليه ضمير الجمع ثم بين الشيخ الفرق بين توبة [illegible]
العاصي وتوبة المؤمن فقال فرد إن توبة الكافر هي رجوعه من الكفر
إلى الإيمان وفرق أن توبة المؤمن العاصي هي رجوعه من الذنوب إلى الطاعة
وهي يستحق الهالك أي التوبة قطعا منصوب على النيابة عن المصدر بقوله وجبت
أي وجوبا مقطوعا به تفضلا منه بالشيء كغيرها فهي رد على المعتزلة في تحتيم
نفعل على الجميع فيما قد ثبت أي جميع العصاة وهو المراد عن الكلام خلافا
لكافر التائب أو جميع من لا يحسن المعصوم . ويستدل في ذلك بأن الله
تعالى قال التوبة واجبة على المكلفين بالنقل في جملة . وخطاب المكلفين بها
إنما هو بحسب أحوالهم فتوبة الكافر الرجوع إلى الإسلام وتوبة المذنبين
الرجوع عن الذنب قال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله إلى قوله جل وعلا وأنيبوا إلى ربكم وقال تعالى في توبة المؤمنين
يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا وأما توبة النبيين
فإنما تكون استغفارا لهم أي طلبهم من الله تعالى أن لا يقع منهم ذنب أو ليعصمهم
أو يستغفرون لما تركوا الأولى فيكثرون فوائد حاله إلى حاله أو من مقام إلى مقام أو استغفروا
الله تعالى مما قبله وفضل الله لا نهاية له وحسنات الأبرار سيئات المقربين . والتوبة
بمعنى الندم على المعصية لا تكون من النبي [illegible] . وعلى القول بجواز وسوسة
الشيطان له يكون الاستغفار من ذلك كما خدع إبليس أبانا آدم
عليه السلام حيث حلف له هو وحواء في شأن الشجرة على أنه ناصح لهما فقد
أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى وناداهما ربهما ألم أنهكما
عن تلكما الشجرة فقال آدم عليه السلام رب إنه حلف لي بك ولم أكن
أعلم أن أحدا من خلقك يحلف بك إلا صادقا ثم هداه الله تعالى
لتلك الكلمات قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين فتاب عليهما إنه هو التواب الرحيم . فصل

من إبليس لعنه الله لما هو خديعة لكم مطلقا، وإن شئت تعكس، وإن الغريم إذا
تشاغل عنك [illegible] وفي السيم في بلا [illegible]، ومن هذا المعنى أخذ العلوم
علماء السوء [illegible] والحكم [illegible] كلما [illegible] سمعت بعيدة
في كلمة التفسير لا يغنيك عن رحلة، حفظك الله تعالى منهم، والتوبة تجب
من المعاصي كلها على الفور كما قال اللقاني، وإن تاب العبد من بعض الذنوب
دون بعض فالصحيح القبول كما يصح إيمان الكافر إذا استمر شرب الخمر، وتصح
التوبة من المعصوم، ولا تجب التوبة على المعصوم إذ لا يفعل محرما فكيف
ولا يفعله أبدا، والله تعالى أعلم، وتوبة الأخرس والمجبوب مقبولة
في المذهب الصحيح، ونحو العنين من الزنا والقذف، والكافي الممنوع
دون ذلك، فتوبته مثل الأخرس مقبولة والمجبوب بعد الجب متعلقة به
وذلك الكره [illegible] والخلف [illegible] الخلاف وفي الحال وتعلق توبة الأخرس
[illegible] الكلام في [illegible] بعد القذف توبته من القذف مقبولة وإن كان العزم
منه [illegible] في العزم إذ لا يصح منه العود، وكذا توبة المجبوب بعد
ذلك فتوبته مقبولة، وكذا توبة الأعمى من نظر محرم، فلا خلاف في صحة التوبة
من الثلاثة في مذهب أهل السنة خلافا لبعض [illegible] من المعتزلة، فقوله في
المذهب الصحيح [illegible] مذهب أهل السنة، فتوبة الثلاثة بالنفع والذي في
على أن لا يعود وأن تقدر القدرة، وعليه فالعزم من الثلاثة على عدم العود
ومقتضى نصوص الأئمة سقوط شرط العزم في حق العاجز، ونقله بعضهم
في [illegible] قوليه [illegible] والمعنى في الخوف [illegible] أو طلوع الشمس من
مغربها [illegible] عن الغرغرة لا إنما يشترط في العاجز [illegible] من
[illegible] فيتوب منه ولو في غرغرة [illegible] بالاستصحاب والموضوعي، والله تعالى أعلم
ثم [illegible] يتوب من [illegible] مثل الصلاة جماعة فيلاحظ
والتوبة صحيحة عند أهل السنة بلا خلاف خلافا للمعتزلة، وكذا في أهل السنة
في أنه لا [illegible] يكون الشيخ [illegible] وأنه لا [illegible] التجاوز
في [illegible] كان [illegible] من الكتاب [illegible] من [illegible] الحكم المسألة

ولم يتب من شرب قليله في غير جنسه واحرى القليل في غير جنسه واحرى من الذنوب كما لو تاب
من الزنا دون شرب الخمر ولا فرق في الجنس الواحد كما لو تاب من زنى بامرأة ولم يتب
منه باخرى او من فعله على الزنا بها واعتمد هذا القول المحقق ابن زكري وكذا شيخنا قدس
الله سره ولم يعولوا على القبول والاطلاق هو الحق والارجح والصحيح
كما هو ظاهر مذهب اهل السنة كما تقدم وقيل في الخلاف بعينين التوبة
في الجمع وقيل بالتفصيل الا ما تقدم وهذا التفصيل هو ان المتوب منه ان كان
اشد عقوبة صحت التوبة بالتبعيض او اخف فلا مثل ان يترك شرب الكأس
فقط ولا يترك الشرب اي شرب الخمر فحسب وهو الادنى رتبة اي المداومة عليه
اي شرب الخمر في الاخطار جمع خطر بالضم وهو البيت من الشعر والعيارات
جمع دار في المعصية اكثر عقوبة في المسجد من ان يقلع عنها في غيره من خمر ودار
ومسلك. وهذا القول لابي الحسن الشاذلي والراجح الاطلاق كما علمت وفسق
الاعتقاد ليس كذلك فهو الاشد ولا ما يعمله الفاسق بالاعتقاد اي
في عقيدته كمخالف لاهل السنة لا يكون توبة من الذنوب مع فسقه
في الاعتقاد ولا يقبل له اي يقبل عمل صالح سوى التوبة من فساد الاعتقاد
لان البدعة تحبط العمل كالكفر واتفق اهل السنة على قبول العمل الصالح
مع فسق الجوارح وما ورد مما يوهم خلاف ذلك فمؤول بانه
لو نظر فيه حكم العدل لبطل عمله لكن سبقت ارادة الله تعالى بتبعيد
حكم الفضل فيه على حكم العدل قاله ابو الحسن الشاذلي قال صاحب الاصل وليس كذلك
في كتب عمله وهو مفهوم في قول فانه لو نظر العدل بطل ثوابه
لكن بفضل الله جل قد سبقت مشيئته ان يتجاوز عليه حكم الفضل
العدل وغاية له وان شارح الجوهرة وغيره وهو قد يقبح
ثم مثل للفاسق بالاعتقاد فقال كالقدرية والجبرية اي وفسق القدرية
الذي في نسبة القدر حيث نسبوا الى الله تعالى الخلق مطلقا ونفي القدر
وعلى كلا خوضهم فيه وقيل للاثبات لهم العبد قدرة لا ايجاد قال شيخنا
وليس هذا بشيء في المدارس بعضهم القدري بضم القاف. والجبرية بفتح الجيم

وسموا الموحدة و يقال لهم ايضا الجهمية نسبة لجهم بن صفوان مقدم
هذه الفرقة بدعة قال ابن حجر ولم يكن عليهم الجبر وقيل بل نفوا الصفات
في خلافة الهاشمي كان ليس كلام الله وروي انه ترك الصلاة اربعين يوما شكا منه
وسلم الله قوم من الذين اخذ عن الجهم فقال هذه الدعوة وعن ابن المبارك المنهي
كلام اليهود ونستعظم ان نحكي كلام جهم وقتل جهم جزء من هشام بن عبد الملك
وقال عبد العزيز بن ابي سلمة كلام جهم بنا على الاساس ووقع الكلام وبين الجبرية
والتي في خلاف القدرية والتشكي لحن او هو الصواب والتي في الازدواج
اي مع القدرية ودونه لما جر التي في وافتى ابن حجر على السكون والجبرية وحكى
ابن ... الدار ... ان بعض القدرية قالوا السنة بقدرية لا اليهم القدرية
لاعتقاد كفر اثبات القدر فالا ملوم وهذا ضعيف من هؤلاء الجهلة ومناقضتهم
فان اهل الحق يضيفون القدر والافعال لله تعالى وهؤلاء الجهلة يضيفونه الى انفسهم
ومدعي الشيء ومضيفه الى نفسه اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره
وينفيه عن نفسه والجبر العقلي قدر مشترك بين اهل السنة وبين الاشعرية
المعتزلة بالجبرية وكلا الجبرية جبرية والحقيقة العقلية الا ان الجبر عند اهل
الحق في الافعال الاختيارية انما هو بحسب العقل فقط وبين اهل السنة ان الله تعالى بالايجاد
جميع الكائنات بلا واسطة وعند الجبرية بحسب الحس والعقل معا في الافعال كلها
وهو بالكل يعني على وعيد الله وصح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما القدرية مجوس
هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وقد رواه ابو داود
حديثا وقد روي لعنهم على لسان سبعين نبيا ووجه تشبيههم بالمجوس ان المجوس
جعلوا الخير الى النور فاعلا والشر الى الظلمة فاعلا وكذا القدرية فنسبوا الشر الى ابليس
تفسيرا وسعيا والى العباد مباشرة وفعلا ونفوا الخلق فيها الى الله تعالى وهذه النسبة
الشيء بين المعتزلة والمجوس تعين انهم المرادون بالقدرية في الحديث دون اهل
الحق وفي شرح الجوهرة اتفق الناس على ان الله تعالى هو الخالق للعباد والافعال لهم
الاضطرارية كحركة المرتعش واختلفوا في الاختيارية كالقيام والمشي
والضرب فقال اهل السنة الخالق لها خيرا او شرا هو الله تعالى والعبد

يكتسب منها بان تجعل الله تعلى متمكنا من الفعل والترك . ومن جعل الله تعلى
اختيار العبد للفعل اي ارادته له وميله اليه سببا في اختيار الفعل وتوجيهه اليه خلقه
الله تعلى فيه وخلق له قدرة مقارنة له ومن تبعه بحيث لا تأثير لها فيه كالعلم فانه
يتعلق بالشيء ولا يوثر فيه فتلك المقارنة هي الكسب . وسياتي مذهب المحققين وقال
الشيخ فمنهم الخوارج هم الحرورية وهم خمس عشرة فرقة سموا بذلك لخروجهم
على علي ابن ابي طالب رضي الله تعلى عنه لانكارهم عليه لاجل التحكيم ولنزولهم
حروراء وهو موضع ولا يومنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة ويقولون ان من
عمل بمعصية او اتى صغيرة او كبيرة من الذنوب فمات من غير توبة فهو كافر
وفي النار مخلد . ويرون النكاح بلا ولي والمتعة والدرهم بالدرهمين يدا بيد حلالا
ولا يرون الصلاة في الخفاف ولا المسح عليها ولا طاعة السلطان ولا الخلافة
في قريش واكثر ما يكونون بالجزيرة وعمان والموصل وحضرموت . والميمونية
منهم يجيزون بنات البنين وبنات البنات وبنات الاخوة وبنات الاخوات .
قال واما القدرية فهم المعتزلة وهم ستة عشر وسموا بذلك لانهم
قضاء الله تعلى وقدره في معاصي العباد واثباتهم لها بانفسهم ولاعتزالهم
الحق او لاعتزالهم مجلس الحسن البصري رحمه الله تعلى فقال الحسن فيهم وقال
هولاء معتزلة فلقبوا بذلك . واتفقوا على ان من ارتكب كبيرة
من المومنين ولم يتب منها فانه يخرج بها من الايمان ويخلد في
النار ويبطل جميع حسناته وابطلوا شفاعة النبي صلى الله تعلى عليه وسلم
لاهل الكبائر وانكروا عذاب القبر والميزان وراوا الخروج على
السلطان وترك طاعته وانكروا انتفاع الميت بعمل الحي له
والصدقة عنه ووصول ثواب عمل الحي اليه . والله تعلى اعلم والمعتزلة
هم الذين مثلا يضاهون الفلاسفة في الاعتقاد . والصفات الزائدة
هي الصفات الوجودية القائمة بالذات انكرها المعتزلة واثبتوا
احكامها كالقادر والعالم والسميع ونحو ذلك الثلاثة على اهل
السنة عشرون منها معنوية واثنان وعشرون سلبية وعشرون

خوارج، وخمسة مرجئة، وثلاثة نجارية، وواحدة جهمية، وواحدة مشبهة.
وما سوى ذلك من أرباب البدع راجع إلى بعضها ووقع الاختلاف في تكفيرهم
والأظهر هو الوقف لأنه لم يقم الدليل القاطع إلا بنص أو إجماع يقطع بكفرهم فليسوا بكافرين.
والله تعالى أعلم. وقد تكلم العلماء على هذا النوع بما يسلم من هذا وفي الشفا وقال
أبو الهذيل إن كل متأول كان تأويله تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا له في
فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من أثبت شيئا قديما لا يقال له الله
فهو كافر وقال بعض المتكلمين إن كان ممن عرف الأصل وبنى عليه وكان
فيما هو من أوصاف الله تعالى فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب ففاسق
إلا أن يكون ممن عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما هو من أوصاف الله تعالى فهو كافر
وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول الدين
فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا سواه على أن
الحق في أصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق. واختلف في
تكفيره وحكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود
الأصبهاني قال وحكى قوم عنهما أنهما قالا ذلك في كل ~~[illegible]~~ من علم الله
سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من أهل ملتنا أو غيرهم وقال
نحو هذا الجاحظ وثمامة في أن كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة. وقائل هذا كله
كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من اليهود والنصارى وكل من فارق
دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم ~~أو شك~~ قال القاضي أبو بكر لأن
التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب
النص والتوقيف أو شك فيه فالتكذيب والشك فيه
لا يكون إلا من كافر. وقد تكلم هؤلاء العلماء بأكثر من هذا
والله تعالى أعلم. هذا الذي أرى من عدم تكفير المبتدع
في معتقده كما هو الذي يذهب إليه ~~[illegible]~~ ويعتقده [illegible]

وفيه أكمل ما أرى وأتبع رأي الإمام سيدي محمد بن يوسف السنوسي
رحمه الله فقد جمع أقوال العلماء في الذنوب وأتى الكلام جمع كلمة
أن الذنوب كلها تجهل وجعل محلها ضوء العلم واقتبسه منه أي
من كلامه رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركته قول العلماء إن أكثر أهل
العلماء وكبارهم من كلامه كثيرهم فهو أشعري زمانه جزاه الله تعالى
عن المومنين أحسن جزاء لما صفى العقائد للمومنين المسلمين من ريب
مذاهب المبتدعين ولم يوجد السنوسي محل الخلاف عن قول بعضهم أو
كما قال والله تعالى أعلم وقول إن الصلاة تجمعها الغفلة فقد
نفى كما قال السنوسي والله تعالى أعلم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تكفير
الذنوب إن صغرت هذا وعن المواخذة بها من غير إذا اشتهت ومنه قيل
لليلة القدر لأنه يسمى ما فيه قال النبي رضي الله تعالى عنه علوكم بها مشتملة
متواتية فليلة عن النبي وغفرانها إن شاءها بالصلاة وفي الحديث
الصحيح الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات
لما بينهن إن اجتنبت الكبائر والحج فيه الصغائر أنه قال والكبائر
على الصحيح حتى التبعات عند بعضهم وفي الحديث من حج هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفيه
أيضا من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر والرفث الجماع الكلام أو الجماع والفسوق المعاصي والكفر
أن التكفير في الحديث لا يسبغ عن الوقوف إلا غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر رواه ابن أبي شيبة وأبو بكر المروزي وإسناد
ابن أبي شيبة حسن والصيام تكفير والله تعالى وصوم رمضان صوم
رمضان وتكفيره حديث فيه وروى أحمد من صام رمضان إيمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومعنى إيمانا
تصديقا بوجوبه والاحتساب الادخار عند الله تعالى بأن
يكون خالصا لا رياء فيه ولا سمعة وزاد قال تعالى فمن

من اموالهم صدقة تطهرهم الآية. وفي البخاري فتنة الرجل في اهله وماله
وولده وجاره يكفرها الصلاة والصوم والصدقة أي حب في الصلاة والزكاة
والفتنة في الاهل بأن يقول او يفعل ما لا يحل من اجلهم والفتنة في المال
اخذه من غير مأخذه وصرفه في غير مصرفه والفتنة في الولد الافراط في
محبته والشغل به عن كثير من الخيرات او التوغل في الاكتساب من اجلهم
من غير اكتراث بما يأتي والفتنة في الجار أن يتمنى مثل حاله ان كان
متسعا مع الزوال عنه وغيرها وجاز تكفير الذنوب بغير ما ذكر من اعمال
البر. ذكره اجمالا وتفصيلا فمن الاول قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
ومن الثاني وهو كثير ما في مسلم ان صوم يوم عرفة يكفر سنتين سنة ماضية
وسنة آتية وفي الحديث ان صوم يوم عاشوراء يكفر ذنوب السنة الماضية
وأخرج النسائي ان من قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وفي الموطأ ان الآية تتعلق بالذكر الوارد ادبار الصلوات تغفر ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر وفي الصحيح ان من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم
من ذنبه وفيه من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
زاد النسائي وما تأخر وفي الترمذي وابن ماجه ان من حافظ على الضحى غفرت ذنوبه
وان كانت مثل زبد البحر وفي الحديث ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان
ويصليان على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ما
ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر ذكره المنذري هنا وما ورد
من تكفير الحسنات السيئات محمول على الصغائر واما
الكبائر فلا يمحوها الا التوبة او فضل الله تعالى فهذا هو المعتمد
السني وحكى بعضهم الاجماع عليه وقال ابن عطية الحق وفيه نظر وقال
زروق وفيه نظر ايضا وظواهر الاحاديث تقتضي خلاف ذلك وعلى
ع اخي ومن بجواز تكفير الكبائر بالاعمال الصالحة ذهب ابن المنذر
وابن نعيم والسيوطي وقال الباجي وعياض والسنة تشهد
لذلك البين وقال بذلك الحق كيس ونقل كلام الابي بعد نقل كلام ابن العربي

ونسبه ثم نقل اختيار ابن رشد لتعذيب الكافات للعباد ونقله السنوسي
وارتضاه ونقله ابن التين والبدر الدماميني وقال به ابن عرفة وآل الشيخ احمد
بابا وهو المعتمد ونقل كلام هؤلاء وغيرهم ثم قال والذي يتبادر
للفهم ويظهر للناظر هو القول الثالث لان مورد الخلاف حمل التعذيب على
الصغائر دون الكبائر للتوفيق بين الادلة وهي الاحاديث التي فيها
التكفير باجتناب الكبائر والادلة المطلقة وفيه نظر لان تعذيب
الذنوب بالاعمال الصالحة بعض العصاة اي تعذيبه لقوله وفيه انه
وجب اي ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووجب الايمان به تعذيب فاعل
وجب اي مضاء ولا يفادى ولا بعض الورى اي الخلق ولا يعلمه مصرا وعده
الا الله بالنص وهذا من المعلوم من الشرع بحيث ترتب اي
بكل نوع من انواع الذنوب فلابد من نفوذ الوعيد في طائفة
من عصاة امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخرجون بشفاعته صلى الله
تعالى عليه وسلم فيجب الايمان به لانه جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
اجمع اهل السنة على نفوذ الوعيد في بعض العصاة اي جماعة من كل نوع
من انواع العصاة اي بعض من ارتكب كل نوع من انواع المعاصي وليس شاملا
لجميع العصاة لثبوت عفوه تعالى عن كثير فالكذب نوع والغيبة
نوع والزنا نوع الخ وكلها عام يشمل الكبائر والصغائر ثم قال وفي هذا
قول الناظم بعض ترجيح لان شمول الصغائر ظاهر في قصده من تعذيبها
باجتناب الكبائر لو كان بالكبائر فيكون مشى على كلامه على القول
بان الاعمال المذكورة تكفر الكبائر للتخصيص بنفوذ الوعيد في بعض
اهل الكبائر على انه خاص بالكبائر ولان الذي عليه هو تكفير الصغائر
بالاعمال المتقدمة ولم يتوارد على محل فيصح حمل كلامه على تعذيب
الصغائر مع عدم اجتناب الكبائر فيصح كلامه ان كان تعذيب عقاب
بعض على الصغائر والله تعالى اعلم. وحكون نفوذ الوعيد خاص
بعصاة الكبائر قال في الجوهرة وواجب تعذيب بعض ارتكب ؛؛

كبيرة لم الخلود مجتنب» قال في شرحها يعني ان تعذيب بعض غير معين من عصاة
اي من امة الاجابة الذي ارتكب كبيرة من غير تاويل يعذر به ومات بلا توبة واجب
اي ثابت وواقع بمقتضى عدل الله ومن ارتكب صغيرة او ارتكب كبيرة بتاويل
كما يقع من المعتزلة المتأولين او ارتكبها من غير تاويل لكن مات بعد
التوبة فلا والمراد بالبعض المذكور طائفة ولو واحدا من كل صنف من عصاة
المؤمنين على التحقيق وقتلة الانفس وشربة الخمر وهكذا فلابد من نفوذ
الوعيد في طائفة ولو واحدا من كل صنف قال لكن هذه المسألة مبنية
على طريقة الماتريدية من انه لا يجوز خلف الوعيد واما على طريقة الاشاعرة
من جواز خلف الوعيد لانه على تقدير المشيئة كما هو عادة العرب يمدحون به قال
قال من فعل زيد عدا اي على فعله كان المراد عاقبه ان شاء فلا يجب تعذيب بعض
بعض العصاة لجواز خلف الوعيد نعم قطعوا بتعذيب بعض الموحدين والشفاعة
فيهم لكن لا بعينه اي لا خلاف العصاة كلهم قال قوله لم الخلود مجتنب
اي ثم خلود من اراد الله تعالى تعذيبه من عصاة المؤمنين مجتنب وقوعه
فلا نعتقد به قال والحاصل ان الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر مخلد في النار
اجماعا والمؤمن قسمان طائع وعاص فالطائع في الجنة اجماعا والعاصي
قسمان تائب وغير تائب فالتائب في الجنة اجماعا وغير التائب في المشيئة
عندنا وعلى تقدير تعذيبه لا يخلد في النار ومن الله الجميل اهل السنة وداخله
اجمعين. وقد قلت في سلالة التوحيد: وتشرك العصاة بالعفو او
بالعقاب لعفو الوهاب انظر شروح الرسالة. والله تعالى اعلم. لا تحقرن
معصية الفعل في تحقرن مضارع ونون توكيد خفيفة اي لا تستصغرن معصية
فتترك فيها الاستغفار منها وفي الحديث اياكم ومحقرات الذنوب
اي صغائرها او طاعة فلا تستصغرها في العمل بها اعملها لانك
معصية فيها سخط الله تعالى ورب طاعة فيها رضاه واو في قوله او طاعة
بمعنى الواو ولا تحقرن منهم احدا وعسى ان يكون واحدا منهم ولي الله
هواك اي اتبعه والهوى ميل النفس الى ما تشتهيه

حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. فلا بد من المجاهدة التي وعد الله
عليها بقوله جل وعلا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. والمجاهدة
حمل النفس على خلاف هواها في عموم الاوقات والنفس تميل الى الشهوات
وتمتنع من الطاعات. فإذا جمحت عند ركوبها الهوى وجب ردها بلجام التقوى
وإذا ثبتت عند المامورات وجب سوقها على خلاف الهوى والنفس شبيهة
بالتي في الحرب اعلاء كلمة الكفر واخفاء كلمة التوحيد فانها تريد جعل كلمة
بالكلية من الدعاوى لحظها وتجعلها المشتغلة عن اخلاص العبودية لله جل وعلا تجعلها
هي العليا. فوجب على كل مومن مكلف بحفظ النفوس لجهادها حتى تخضع وتنقاد
للحق فهو فرض عين على كل مومن دون اذن الشهوة   استئذان الابوين
فيجب عليه ان ينوي فيه امتثال امر الله تعالى لجهاد النفس حتى تكون كلمة الله
تعالى من الاهي في الاخلاص في خلاص العبادة له في الظاهر والباطن هي
العليا. وقال اي اتباع اي الهوى والغيبة منهي عنها بما يجب اجتنابه
اي بابعد وجه هي حرام بالكتاب بقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية
وجه التشبيه ان الميت لا يحس بنفسه وكذلك الغائب وبالسنة لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه والغيبة اشد من الزنا وفي رواية اشد من
ثلاثين زنية في الاسلام. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما اخاف ان يمحو حسنات
يصلو فلا فليجتنب الناس. وقال الغيبة تاكل الحسنات كما تاكل النار
الحطب اليابس. وقال اتدرون من المفلس من امتي قالوا المفلس فينا من لا درهم
له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي الذي يأتي يوم القيامة
بصلاة وصيام وزكاة وقد شتم هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب
هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
رواه مسلم. وقال من اغتيب اخوه بحضرته فنصره نصره الله تعالى
في الدنيا والآخرة وان لم ينصره اذله الله تعالى في الدنيا والآخرة والاجماع
على تحريمها. وهي قولك في اخيك ما يكره لو سمعه

ولو كان فيه في نفسه او بدنه او ولده او ماله او ما يتعلق به حتى قوله
واسع الكم او طويل الذيل تصريحا كان ذلك القول او تلويحا او اشارة
كقولك الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلاطين لطلب الحطام
في ذلك تعريض. قال النووي ومن ذلك التعريض في كلام المصنفين كقولهم
قال من يدعي العلم او بعض من ينسب الى الصلاح او نحو ذلك مما يفهم السامع
المراد به ومنه قولهم عند ذكره الله يعافينا الله يتوب علينا
نسأل الله السلامة ونحو ذلك فكل ذلك من الغيبة والمستمع
شريك فيجب عليه الانكار من الموضع ان امكن والا فهو يقوم عليه ان امكنه
ذلك فوجهه فان انتهى عن المطلوب والا يقطعهم وقلبه لا كلام فيه
والذي يتكلم مع قصد اظهار الورع لم يخرج بذلك عن الغيبة بل ذلك يزيد.
ويعالج الغيبة بتذكر الوعيد فيها وفي عيوب نفسه فيشتغل
عن عيوب الناس التي ليس هو عيبي بالخلاف اي المذهب وقال به
كثير من العلماء غيبة وقال بعضهم ليس غيبة وأفتى به الاجهوري ومن تبعه
وجزم ابن حجر الهيتمي ان غيبة العالم وحامل القرآن كبيرة وغيرهما صغيرة
وهو المعتمد. ويباح في ستة اشياء التظلم لمن له قدرة على الدفع كالسلطان
والحاكم عند غيره ويباح في الاستفتاء كقول هند زوج ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وولدي ويباح
في التحذير من مداخلة او شركة او مجاورة. ويباح في المتجاهر به بأن
يجاهر بفسقه ويدخل فيه ايضا من عرف باسم فيه عيب كالاعرج والاعمش
والطويل في ذلك الاسم مع قصد التعريف لا الغيبة والعدول للاسم الآخر اولى. ويباح
عند تجريح المبتدع ان كان ممن يدعو الى بدعته او خفية يظهرها لمن يكون
به ويباح عند ذكر الفاسق المجاهر بفسقه فيذكر بما فسق به لا بغيره من
العيوب وهذا يتقرر مع قصد الزجر كما اذا بلغه ذلك الاجتناب والا فلا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه

ولا يجوز على الصحيح ذكر الفاسق بمعصية يخفيها او بغير ما تجاهر بها لا يجوز
من غير عذر وعند بعضهم جواز غيبة المعلن بفسقه غيبته بلا عذر وسقط
عدالة من لا يتأذى بسماعه بل يسره قال القرافي سألت جماعة من
المحدثين والعلماء الراسخين في العلم عما يروونه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا غيبة في فاسق فقالوا لم يصح ولا يجوز التفكه بعرض الفاسق واذا
على المتكلم بالغيبة والمغتاب يتعلق المغتاب بل في التكلم بالغيبة عند يد
لا يحل ذكر المغتاب عند المغتاب عندك المستمع لتعظيم الاثم في اثم
وقال بعض العلماء لا يحل واخذ الغيبة قاله . وقال بعضهم : ومسألة
لا غيبة في [illegible] اذا ما لم يرد ولاحي والغيبة في جماعة غير معينة
كقوله في اهل بلد او جماعة معينين . وقال الامام الغزالي قول السامع
لمن يغتاب غيره اسكت وهو يشتهي بقلبه استمراره قال الامام
فلا يخرج من الاثم ما لم يكره بقلبه ولا بد من فصل الغيبة المشتركة بها
المستغيبين من المستفتي والذي الاختيار في اهل ويباح للتحذير من المستشار
للمستشير في مصاهرة او معاملة مثلا فيقول له المستشار ملوح التلويح
لا يصلح فلان لذلك وفي والذي اذا حتمي بذلك فالعاقل من اشتغل بعيوبه
هذه الغيبة مسألة فعيبة في العالم وحامل القرآن وهي في القلب كهي باللسان
ويجب على [illegible] الاستغفار من مقترفها فيبقى حال المغتاب على التوبة
ويتحلل [illegible] من الغيبة من حيث الاطلاع عليها ولا بد من العفو من
المغتاب اذا بلغته ولو مع جهله ما قيل فيه مثل ان قلت فيك كلاما
فسامحني فيه . ويجب التحلل من الشافعية والسلام اذا لم يقدر
على التحلل لعدم بلوغه وفاة المغتاب وما يجري في كفارة الاستغفار
له بالعفو ومن اوراد الشيخ احمد زروق بعد كل فريضة استغفر الله
العظيم لي ولوالدي ولاصحاب الحقوق علي وللمؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات خمس مرات

غير م

من

ويحسن ان يضم الصفة ثلاثا او يصيبها الاخلال بالحقوق، وإذا كان المغتاب
لا يدرك ما يعاب به كان هذا العيب فلا يكون   وقال ابو البقاء في حد:
الكلام ليس بغيبة وبينه في متكلم ومجرد ومفتر، والمقصد فسقا ومستحق
ومن في قلبه الاهانة وإزالة الامثر، والكبرياء هو الذي استعظام النفس
ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهو اصل خبيث تتشعب عنه صفات كثيرة
منها الغضب ويتأتى من سعف العداوة والغضب ونحوهما، ومنها
الحسد والغيبة والرياء وحب الجاه والمنزلة والتعسف عند الموعظة
وعدم الانصاف من نفسه وثقل المؤنة على كل من لقيه واشكالها السيئة في الامور
والمتكبر لا يخرج من الدنيا حتى يريه الله تعالى الهوان من أرذل أهله وخدامه
وروي ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما
ادخلته نار جهنم، ومعنى ذلك أن العظمة والكبرياء من الصفات المختصة به تعالى
فلا ينبغي لغيره كما أن رداء الانسان وإزاره يختصان به لا يشاركه فيهما غيره، وقال
القاضي معرفة النفس قيمة ولا نصيب له في التواضع، وقوله لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من ايمان، فقال رجل يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الرجل
يحب أن يكون ثوبه حسنا فقال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق
وغمص الناس بطر الحق جحوده وغمص الناس احتقارهم، وعدم
دخول الجنة هنا يحتمل أن الكبر الحاجب عن الايمان بدليل سياق الحديث.
ويحتمل أنه لا يدخلها حتى يدخلها الله تعالى بأهوال في الموقف
فيكون فيه كالنار وينفذ فيه الوعيد فإن الحديث يشير بدخول
الجنة إلى أن ينفذ فيه الوعيد وهذا إن مات ومعه أصل الايمان، ويحتمل
أن ذلك التكبر من الكبر لم يجازه على صاحبه من سلب الايمان عند الموت
فيكون مثله الجنة إذ لا يدخلها إلا من معه أصل الايمان، وفي الحديث
لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم
جهنم أو ليكونن أهون عند الله من الجعل الذي يدهده

أنه ﷺ قال إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء
الناس مؤمن تقي أو فاجر شقي الناس بنو آدم وآدم من تراب رواه
المنذري. والفخر بالسكون وقد يحرك والفعل كمنع وهيئته
معروفة وفي هذه كيفية جزئية ومعنى والكبر بالضم العظمة
والعُبِّيَّة بضم العين المهملة وكسرها وتشديد الباء والياء التحتية
الكبر والفخر والنخوة. وعند بعضهم الغُبِّيَّة بالغين المعجمة
والمهملة مع الضم والكسر وتشديد في الموحدة الكبر والبغي
والعجب بالنصب عطفا على ما قبله بضم العين وهو رؤية العبادة
واستعظامها من العبد وهو أي العجب مفسد للعبادة لأن وقوعه
فيها لأنه أي يفسدها الوقوع فيه ولأنه سوء أدب
مع الله تعالى لأن العبد من حقه أن لا يستعظم ما يتقرب به لخالقه
بل يستصغره لعظمة خالقه فمن أعجب بنفسه فقد عرضها
لمقت الله تعالى ونبه تعالى على ضد ذلك بقوله تعالى والذين يؤتون
ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أي يعطون ما
يعطون من الطاعة وهم خائفون من لقاء الله تعالى بتلك الطاعة
استقلالا لها فهذه الصفة مطلوبة ونهى عن ضدها والكبر
راجع للعبد والعجب راجع للعبادة. والنسبة بين التسميع والعجب
هي أن العجب بالقلب والتسميع باللسان تجمعهما وهما بعد
العبادة ولك أن تقول العجب نسبة العمل أو المزية إلى نفسه
وقد نسي المنة لله تعالى أن العمل بمحض توفيق الله تعالى أي نعمة من الله
تعالى فهو جاهل لا يضيفها لنفسه إلا محجوب عن الله تعالى والعجب يفسد
العمل الصالح فقد قيل عن عيسى عليه السلام أنه قال كم من سراج
أطفأته الريح وكم من عابد أفسده العجب فالعجب يغر
نفسه بالركون إليها مع نسيان إضافتها إلى الله تعالى أعني نعمة
العمل فيراه من فضل الله تعالى ويكل المكافأة له عند الله تعالى وقد

بعمله. فعلته الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة للجهل فالمعنى نعجب
العالم بعلمه والعابد بعبادته والغني بغناه والجميل بجماله إلا جهله بأن
ذلك من فضل الله خالقه تعالى. والعبد محل فيضانه وفضله تعالى وجوده. والعجب
نقيضه من فضل جوده تعالى. والفرق بين الكبر والعجب أن الكبر يستدعي متكبرا
عليه بخلاف العجب فلا يستدعي غير المعجب فلو لم يخلق إلا الانسان وحده لتصور
أن يكون معجبا ولا يتصور أن يكون متكبرا إلا العجب يتولد منه الكبر والذي يتكلم
والحسد مذموم كما قبله وما بعده وهو حرام بالقول تعالى أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض أي لا تتمنوا زواله فلو تمنيتم مثله بلا زوال فغبطة.
وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله
إخوانا. وهو إجماعا. وقيل أنه أول معصية عصي الله تعالى بها حسد
إبليس لآدم عليه السلام فلم يسجد له. وحده تمني زوال النعمة عن
الغير وهو أكثر من تمني زوالها وتحولها للحاسد وهما نوعان للحسد
ويجوز الغبطة المتقدم ذكرها ويحمل عليها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا حسد
إلا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار
ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار رواه
الشيخان أي يغار من المتصف بهاتين الصفتين فيقتدي به محبة
للسلوك بهذا المسلك ولعل تسميته حسدا مجاز والله تعالى أعلم
أي لا غبطة فيعبر عنها بالحسد اتساعا. وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي
وقيل رأى موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه فقال ما عمله
فقيل لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله. وقال عمر بن عبد العزيز
ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع
وفي الحديث الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل
المؤمن يغبط والمنافق يحسد فالحسد حرام إلا لنعمة أصابها
كافر أو فاجر يستعين بها على تهييج فتنة وإذاية خلق

فلا تنفى محبة زوال النعمة حيث انتفاء الأذى للحاسد ولو أمكنه حسده أو بغضه
بنعمته. ومن آفة الحسد أن تتحقق في الحسد عليك. وفي بيتك إذا استحكمت
قضاء الله تعالى وكرهت نعمته تعالى التي قسم بين عباده في ليبيت على حقيقة
التوحيد فهو قذى في عين الإيمان. وكانت في إعليك في ثيابك اللهم
الحسد وتتعذب به ولا تزال في غم إذ عدوك يحيط الله تعالى عليه
بنعمه وتتصرف عند البلايا فلا تزال تتعذب بحل ذلك. وقد نشكى
نبي من الأنبياء من امرأة ظالمة مستولية على الخلق فأوحى الله
تعالى عليه فر من قدامها حتى تنقضي أيامها فهلاك ما قدرناه في الأزل
من دوام قبالها فيها وبعضهم: وإذا أراد الله تعالى فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود وقال غير كان يسمعوا السنة
كالروا بها في داره مني وما يسمعوا من صالح دفنوا، هم إذا سمعوا
خير ذكرت به، وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا واخرج أبو نعيم
ابن آدم حسود ولا يضر حاسداً حسده ما لم يتكلم باللسان
أو يعمل باليد. وفي معناه أحاديث لا تخلو عن مقال والحسد
غاية هي محبة زوال نعمة الغير وإن لم تنتقل إليه أو مع انتقالها
انتقالها ومثلها إليه. واعلم أن الحسد من نتائج الحقد والحقد
من نتائج الغضب فالثلاثة بمنزلة خصلة واحدة فهو كل واحد
منها يستلزم ذم الآخر إذ الفرع الذي هو عنه يستلزم ذم الأصل وأصله
وبالعكس، وروى ابن عدي إذا غضب أحدكم فقال أعوذ بالله
سكن غضبه وروى الطبراني من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه
ومن حفظ لسانه ستر الله عورته. والبيهقي وابن عساكر
يا معاوية إياك والغضب فإن الغضب يفسد الإيمان
كما يفسد الصبر العسل. وإلى آكد الغضب يغضبه الناس
لجلب خير أو دفع ضر أو تعظيم معظم له أو للأخبار بالطاعة مع ملاحظة
غنى الله تعالى أو نحو أن يطلع عليها الغضب ترونه من مال أو نحوه

وهو مشتمل من الرياء وهو حرام لقوله تعالى يراءون الناس وقال الذين هم يراءون
وفي الحديث لا يقبل الله عملا فيه مثقال ذرة من رياء وقال الرياء الشرك الأصغر والإجماع
على تحريمه ومنه حب المحمدة بما لم يفعل لقوله تعالى ويحبون أن يحمدوا
بما لم يفعلوا وفيه جواز حب الإنسان أن يحمد بما فعل بعد الفراغ من العمل
الخالص لله تعالى وفي هذه الآية قال ابن العربي فلا بأس إذا احب أن يحمد به وإلا
إذا خلصت نيته ومعالجته إزالة حب المحمدة من القلب وخوف المذمة
واستجلاب المنفعة ودفع المضرة وليعلم أن النافع والضار إنما هو الله
تعالى وحده وأن أهل السموات والأرض لو اجتمعوا على نفعه أو ضره لم يقدروا
إلا بقدر الله تعالى وحده لا شريك له فيأخذ عن ذلك بتقوى اليقين ويسلم من الرياء
وكره أثناء العبادة لا يضر على المشهور وقيل بإثم صاحبه إن كان عالما وتمادى
ولا إثم إن كان جاهلا وعلى كل مكلف أن يزن الخاطر بالشرع فما أمر يفعل المأمور
به فإنه من الرحمن وإن خشيت وقوعه إلا بإيقاعه على عجب أو رياء ونحوهما
فاعمل مستغفرا أو تأثم إن وقفت على عجب ولا يحب الاستغفار وإن احتاج للاستغفار
لأن الكسلان إذا ألف الذكر يوشك أن يألفه القلب فيوافقه عليه ومن ترك العمل
خوف الرياء من عمل بعد الشيطان والعلم باب إلى الرياسة والعجب والشيطان
يطمع فيه فإذا توسع في العلم خلفه فإنه في ورطة يتطاير عليه ويخفى من
غير قتال ولهذا قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا
لله تعالى وهكذا من أحسن سر الله تعالى والله يحب العامل به فإذا قال
لك عدوك اطلب العلم لتسود به على أقرانك وتخضع لك الملوك
ويستفي إليك الخلق فلا تحفل هذه خواطر شيطانية فيتغلب على
عدوك ولكن اسرع لأن العلم يأبى أن يكون إلا خفية وهكذا
تعمل في جميع مكائده الخبيثة فالمرائي العامل أحسن من التارك
البطال فبالاستمرار في العمل يشعر بالإخلاص بنور يحط القلب لا يفرح
في طاعة الحق الإخلاص في تقبله جميع أعماله الصالحة فيحزن العدو ويندم
كثير الكشح لا ضرك على أعماله الفلية ومن يخفى عشيق بعدما عملتها

يدل على السهر وربما يصفر الوجه وينحل. ومنها الرياء بإظهار
النحول والصفرة ليدل بذلك على شدة الاجتهاد والحزن على
أمر الدين وخوف الآخرة، وليدل بالنحول على قلة الأكل وبتشعث
الشعر ودرن الثوب على أن الدين شغله عن ذلك. وأنواع
هذا الرياء كثيرة، فهو يتناول كل ما يشير إلى أنه من أهل الدين
فيقع في القول بالوعظ في المواقف وذكر حكايات الصالحين الدالة
على عنايته بأخبار السلف وتبحره في العلم والتأسف من
مقارفة الناس للمعاصي والتأوه من ذلك والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر بحضرة الناس، والرياء بالقول لا تحصى
أبوابه في المدار على النية لأن الأعمال بالنيات، وقد تكون
المراءاة بالأعمال والأتباع والتلامذة فيقال فلان متبوع
قدوة، وأبوابه ثلاثة: المرائي والمراءى من أجله ونفس
قصد الرياء، وإذا عقد قصد الطاعة لله خالصة وإلا لم يعملها
على إخراج الصدقة مخافة نسبة البخل له وإلا الملا لأخرجها.
وإذا قصد الثواب والحامل على العمل ليراه غيره، وإذا استوى
قصد الثواب ورؤية الغير في العمل فيقع الإثم وعظم فيخرج
العمل رأسا برأس لا إثم ولا ثواب، فلو قصد الثواب مع رؤية
الغير إلا أنه لا يمتنع من العمل عند رؤية الغير فيثاب بمقدار
القصد ويعاقب بمقدار الرياء، والرياء بإظهار الأعمال
وإضمار الخير مثله في الثواب في الحرص الكسل منها وبقي بعض
المالكية يكرهون الصوفية في الاشتغال ويكرهون خلافه
وعلى الصوفية يكرهون العمل في العلم منهم تكلفة، وقد أخرج
الديلمي مرفوعا أن الرجل ليعمل عملا سرا فيكتبه الله له
عنده سرا فلا يزال به الشيطان حتى يتكلم به فيمحى من السر
ويكتب علانية فإن عاد تكلم الثانية فيمحى من السر

والعلانية وكثير رياء . هذا وان تجردوا لتلك العبادة بعد ان قارب بلاغ
الى باب بلاغ العبادة فيصح لان الشكي في الحول شر ، وهذا الحسن ورد كلام
الناس لكل المريد حتى يرقى في العمل فلا يفسد العبادة فانه الغي التي
وا ما السمعة فهي اخبار الناس بفعل به وقصد خالصا لله تعالى اخبارا
للاحراج اي اخرج الى باب المتقدمة فهي بعد العمل والى باب مقارن له وفي
الحديث من سمع سمع الله به وهي حرام ومن السمعة ان يعمل
الخير ليسمع به ولو لم يخبر بالفعل . والله تعالى اعلم ، ومع من الظن
عني الاثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن
اثم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
وقال من اساء الظن باخيه فقد اساء بربه وقال خصلتان ما فوقهما
الشر من خير اشهدها حسن الظن بالله تعالى وحسن الظن بالعباد وقال صلى الله
تعالى عليه وعلى اله وصحبه وسلم حسن الظن من حسن العبادة . وانما
نهى الشارع لئلا يهلك العبد وكل ظن وباطل حتى يعلم من انه الحق فان
من الظن ما يجب اتباعه كالظن في العمليات حيث لا قاطع وحسن الظن بالله
تعالى . ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوءات وحيث يخالفه
قاطع وسوء الظن بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية .
وقال بعضهم والمنهي عنه ان يظن شيئا ابرحه ظاهره الصلاح ومما
زال اولو الخير يحترسون من سوء الظن وقال النووي سوء الظن
حرام مثل القول فكما يحرم ان تحدث غيرك بمساوئ انسان
يحرم ان تحدث نفسك بذلك الظن [illegible] ونسبة الظن به وفي
الصحيح اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث والمراد
عقد القلب بالحكم على غيره بالسوء ويعني بالتمادي العلماء
عن [illegible] و[illegible] التعيس الى المريد ويستحق ويستتر عليه
ما فيه لئلا اكتساب له فيه قال [illegible] ومن سوء الظن
ومعه عند العلماء من يخافه منه حسن الظن لكونه الاحمد ثنا

والأمانة وغلب عليه الصدق والوفاء بالعهد فإن من أسباب الكف بين الشراه
وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه خطب فقال إن أناسا كانوا يؤخذون
بالوحي في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع وإنما
نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه
وليس لنا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته ومن أظهر لنا سوءا
لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة. ووافقه من سمعه
فكان قول جمهور الصحابة. وأما سوء الظن فهو كلبد للسلامة منه
في بعض الأمور كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن ظنه بالناس كثرت
ندامته وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحزم سوء الظن وكقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن أي لا تثقوا بكل أحد فإنه
أسلم لكم وليعتمد في ذلك على قرائن الأحوال فيستعمل الظن بمن
ظهرت فيه أمارات الخلل ومن ظهر صلاحه فيحسن به الظن
ومن جهل حاله يحسن به الظن في نفسه ويحترس منه باحتمال
حاله فلا يأمن خيانته في المعاملات والأمانات. وقوله تعالى
اجتنبوا كثيرا من الظن يجمع هذا المعنى التفصيلي والنهي
الظن في الأمور التي لا يعرف فيها إلا العلم. والله تعالى أعلم. والمراء
بالفتح أي ودع المراء في الدين والجدال المراء مصدر ماري فلانا
أي جادله وأصله الاستخراج من مريت الناقة إذا مسحت
ضرعها للدر ومعنى ماري فلان فلانا لا يستخرج ما عنده من العلم
وكل من المتمارين في المجادلة يمري صاحبه ليستخرج ما عنده
ويقال المراء جحد الحق بعد ظهوره والجدال من الجدل وهو
الفتل وقيل بمعنى الاستخراج فالجدال المراء. وقال
الشاذلي المراء جحد الحق بعد ظهوره والجدال منازعة
أهل البدع. ومنع لأنه يؤدي إلى التباغض والقطيعة والعداوة
وإيقاع الشبهة في القلب. قال مالك رضي الله تعالى عنه

ليس هذا في الجدال من العيب في شيء. وقال الجرجاني أو الجرجاني والمنازعة في العلمي فيما
يدعي صوابه ولو كان. قال الغزالي والمذموم منه كثير في علاقة الغلبة بغير غرض
سوى تحقير الآخر وإظهار مزيد عليه. وهو مقابلة الحجة بالحجة.
والمذموم منه ما كان لإبطال حق. قال الشافعي ما ناظرت أحدا وقصدت إفحامه
وإنما المذاكرة لإظهار الحق من حيث هو حق. وقال الشيخ أبو حامد أكثر ما يوجد
المراء والجدال في علماء زماننا فمنهم ظاهر من الحسد والحقد من
ترك الجدال وهو محق بنى الله تعالى له بيتا في الجنة. هذا والجدال في العربية
في أمرها حد في بين أهلها من إظهار الحق والتنازع والصدق وفي الآراء
وقال التفتازاني في مصباح الفقه: ويشرع الجدال للإظهار للحق أو
رد ضلال جاهل. ويشترط علم كل منهما بالمسألة. وحسن توجيه كل منهما
للمسألة. وفي السؤال بطلب التفسير. وفي الجواب الكشف والتبيين.
وعدم تجاوز البيان. ورفع صوت مستمر والصبر ... المقاتلة
والمحادثة أو المشاغبة والمكابرة. فهي وجه التعنت أو الجدال
لأجل والعناد أو الاستدلال بالخلاف والعصيان والإظهار على الخصم أو الاستعلاء
عليه وقصد نسبته إلى قصور العلم للحسد. وتجهيل غيره والجهل والرياء ويتجنب
الاضطراب ما عدا اللسان من الجوارح ويلتزم الاعتدال في رفع الصوت وخفضه
وحسن الاصغاء إلى كلام صاحبه وأن يجعل الكلام مطلوبه للملاطفة تحببا
يتكلم ما استطاع كأنه يريد ألا يتكلم إلا هو وثبات الذهن في الدعوى
بأن يجيب سائله على حول الأدلة التي لا فقدها السائل أو النائل حتى
في دليلها ولا ينتقل للدعوى الأخرى. وعلى السائل ولا ينتقل عن
سؤاله ويقول المراسل عن هذا وتجنب كل منهما التعصب
أي التحكم كلامه وتجنب السائل الجدال أي حتى لا السؤال بعدما
يتبع وأن ينسكل يبقى كله لحق ووجه يقبل عند الحاجة ويتجنب
المغالبة والتنطع والرياء والهيدهات. والله تعالى أعلم. وقال
شهاب الدين القرافي: وإذا جلست إلى الرجال وأشرفت

وجوابك كف المعلوم الشيء فالحاصل أن الجهول في بيانه تقتلها أنه
ويستفيد وتجده لم الحق أي الخوض في العلم وغيره وعدد للذهن له
وشرع في الجدال الاصطلاحي بعد تفسير الاصطلاح الخمسة التي قال وهو يسلكون
الجدال لغة أي المشتق ومنه هو أن يقع الخوض أي نزاع كلامي أو التنبيه
أو أي للتحقيق أي أحكم أي أظهر وهو صفة لما قبله للحق يتعلق بقوله
لتحقيق والكل عطف على التحقيق أي والجدال المشهور هو نزاع كلامي فيه
التنبيه فصاعدا لأجل تحقيق ثابت مقطوع به في الاعتقادات أو
حصول ظن في الأمور الكسبية كالفروع وقوله والظن أي الأمر الظني
وهي الباطل أي ولأجل إبطال الباطل في الحق كما قال تعالى وجادلهم
بالتي هي أحسن ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن
قال صاحب الأصل وصرح به الشارح في التوطئة الكافي أنه ليس جزاء
للمصنف فالجدل والجدال بمعنى لغة وهو ما هو معناه فلا يصح أن الجدال ممنوع
لا غير بل صرح القلشاني بما يفيد أن الجدال المذكور للتحقيق حق
أو إبطال باطل أو تغليب ظن وإن حسنه تابع لقصد صاحبه فإن
قصد التعنت والغلبة أو خاصم في الحق بعد ظهوره أو بباطل
أو غلب على ظنه أن خصمه لا ينفع معه الجدال أو كان فيما ليس
مع حقه جدال وهو ما سبيله الاعتقاد فلا يرون فيه جدالا كما
يدل له قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا
عليه إلا أوتوا الجدل ويجب الجدال لإظهار الحق وإبطال الباطل
والتشييد للمسائل وقد يجب وقال تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن
وقال تعالى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه وقال حكاية
عن إبراهيم عليه السلام يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا وقال وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم
ربه أي على غيرك وأما صلى الله تعالى عليه وسلم بعثته فقبل
الهجرة كان عليه السلام بعثه يدعوا فيها إلى الله تعالى

ويبين لهم البراهين الساطعة والأدلة القاطعة، ويحتج لهم ويخاصم وينفي عنهم
ويناضلوا عليهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، ومضى على ذلك السلف
ومن تبعهم من الخلف، والمذموم من الجدال ما كان لغير الحق أو ما كان بغير إخلاص
للإظهار الحق كجدال الخوارج والروافض وغيرهم من المبتدعة وعملها أو
مقاصدها فما كان للإظهار كلمة الحق هو الصراط الكامل، وقوله تعالى فلا تمار فيهم
إلا مراء ظاهرا، ويكون برفق ولين من غير فظاظة ولا تعنيف ويكون مع ذلك
بحجج واضحة ترد الخصم، فتحصل أن الجدل والجدال بمعنى، وتجنب الناظم العبارة
ليفيد أنهما بمعنى، وأنهما يكونان للإحقاق حق مع قطع ذلك للمغالبة ولا
فيه نوع فيما هي عنه، وقول الناظم للتحقيق متعلق بقوله الجدال وقوله وهو لا
يقع الخ جملة اعتراضية، وقوله الآتي وله وجوه أي الجدال من حيث هو لا
للمقيد بما هي، والله تعالى أعلم، مضى عليه أي على الجدال للتحقيق الحق وكفى
الكتب والكلام البالك مع الجدال يحمل الإقامة من الناس فما من رسول إلا جادل
مع قومه وجادلهم في توحيد الله تعالى وإثبات صدقه هو مؤيد بالمعجزات
فدل على مشروعية الجدال ومثل للإقامة فقال كالأخبار كقصة نوح عليه السلام
مع قومه حتى قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا واحتجاج إبراهيم عليه
السلام فلم أنه كثير وكذا موسى عليه السلام نحو قوله تعالى قال رب السموات
والأرض وما بينهما الخ وقال تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وجادلهم بالتي هي
أحسن كما كثرت فيه الآيات، وفي الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تحاج آدم
وموسى عليهما السلام إلى آخر الحديث ومنه ما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
لا عدوى [illegible] من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن أعدى الأول إلى آخر الحديث
لا حديث، وقال ابن القطان أجمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين
على جواز المناظرة، وفعلوها والتابعين فعلوها منهم ومن الخلف بعدهم إلى
هلم جرا، والله تعالى أعلم، وله أي الجدل من حيث هو جدل وجوه أي أحوال التي خمسة
فمن يعني مقصد بحسب الحالة عند الزرقاني وهو القياس وقيل غيره أي إنما وقع الجدال

يكون هذه المقاصد الاتية وخيف فيه المفسدة فهو معروف في مبتدئه انما هو
كما علمت وقصد الاظهار لبلاغة على زعمه وادعاء الاظهار فذكر ذلك فهو معطوف
على نفع ولاخذ بالقصر للوزن وحاصله ان في الجدال مع قصد الاظهار تخطئة
الباطل فجعله حقا وادعاء كله ان حق فجعله باطلا فلا [illegible] فوات
المفسدة والكراهة ان خيفت المفسدة وحرمها [illegible] علو القدر
اي لطلب في اوله مع ضربه في الجدال مع قصد حب الظهار على
من خيفها وعلو قدره على خصمه او لغلبته لاجل جلب نفع من الناس
او دفع ضر خشيه من الناس فإن كلها لهم في ذلك ليطلبون [illegible] بيانه
لكن النفس والله تعالى اعلم وان [illegible] لا [illegible] المعنى [illegible] عند جمهور
الشيخ المذكور. الشبه جمع شبهة كغرفة جمع غرف وهي ما
يشبه الدليل وليس بدليل في الجدال لاجل [illegible] طلب معرفة
الحق اي تمييزه من الباطل فنوع من الشبه المختلفة اي المخالفة
للحق فيدفع السلامة من الوقوع في الشبه المخالفة للحقيقة والقول
الجامع في ذلك ان الجدال في المسائل [illegible] ومفسدة منع [illegible] الاولى [illegible]
يشبه [illegible] ولعمله الا كالمفعول الاحكام بالعقل
العقل والفهم وقصر للوزن اي يتعرب الجدال لاجل [illegible] شحذ العقل والفهم
يقال شحذ بالشين المعجمة والذال المعجمة السيف حدده وحاد ذهنه
وهو جاد في غيره الذي [illegible] مطلوب اي افعل من [illegible]
فليس من الجائز المستوي الطرفين [illegible] ثم [illegible] اختيار
لاهم الفهم المختار بصيغة اسم المفعول الذي اختاره
الناظر وهو [illegible] من [illegible] وشرطه [illegible] جواز الجدال [illegible]
في [illegible] ضبط [illegible] واتقان قوانين القواعد [illegible]
وهو [illegible] العلية المنطقية على [illegible] وقوله [illegible]
باب في [illegible] هو ترتيب معلومين [illegible] على وجه يتوصل به الى
المطلوب وترتيبهما هو [illegible] ان يقال هذا [illegible]

منتج فإن وصل الشكل إلى معرفة مجهول يسمى معرفا وإلى تصديق يسمى حجة ودليلا،
والمنطق يكون صحيحا إذا احتمل على شروط الانتاج وإلا يكون فاسدا على الأقل لأن
بسائط التفكير ولابد في المبادئ التي أن يكون عارفا منها القواعد التي من خلالها
يدرك الأسئلة والأجوبة والأحكام الخاصة وغير خاصة في تسييرها والشروط الضرورية
التي يتوصل به لإثبات مدعاه وإبطال دعوى خصمه، ومثال الترتيب المذكور
من لوازم إثبات حدوث العالم فإن ترتيب هاتين القضيتين على وجه خاص
وهو كون الصغرى موجبة والكبرى كلية موجبة كانت أو [illegible] سالبة
ليندرج الأصغر في حكم الأكبر فتقول العالم متغير وكل متغير حادث أي
ينتج وث النتيجة فالعالم حادث أو العالم متغير ولا شيء من المتغير بقديم
ينتج في الأول ليس العالم حادث وفي الأخير ينتج لا شيء من العالم بقديم، وشروط
الانتاج في الشكل الأول بأن كان الحد الوسط محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى
فهذا هو الشكل الأول وهو المسمى بالنظم الكامل لوروده على النظم الطبيعي
وهو الانتقال من الأصغر إلى الوسط ثم إلى الأكبر، وهو ينتج الانتاج للمطالب
الأربعة الموجبة الكلية والسالبة والموجبة الجزئية والسالبة، وشروط
في انتاجه شرطان الإيجاب في صغراه والكلية في كبراه فمجموع الشكل كي
يتعدى حكم الصغرى إلى الكبرى فيتحقق الانتاج فتقول في الموجبتين
الكليتين والنتيجة موجبة كلية كل انسان حيوان وكل حيوان
حساس ينتج كل انسان حساس كما تقول في الكليتين والكبرى سالبة
والنتيجة سالبة كلية كل انسان حيوان ولا شيء من الحيوان بحجر
ينتج لا شيء من الانسان بحجر، وتقول في الموجبتين والكبرى كلية والنتيجة
موجبة جزئية بعض الانسان حيوان وكل حيوان حساس فبعض الانسان
حساس أو الصغرى موجبة جزئية والكبرى سالبة كلية فالنتيجة
سالبة جزئية بعض الانسان حيوان ولا شيء من الحيوان بحجر ينتج
بعض الانسان ليس بحجر ولو قلنا مثلا لا شيء من الانسان بحجر وكل
حجر جسم فلا ينتج لا شيء من الانسان بجسم لأن الحد الأصغر

هو الموضوع في النتيجة والأكبر هو المحمول فيها والأوسط هو الملغى
عند النتيجة فلا شيء من الانسان حد أصغر وجسم الحد الأكبر والأوسط حجر
فالصغرى المشتملة على الأصغر سالبة والكبرى المشتملة على الأكبر موجبة
ولم ينتج من إثبات الجسمية التي هي الحد الأكبر للأوسط الذي هو كل حجر
ومن سلبها عنه إثباتها للأصغر الذي هو لا شيء من الانسان ولا سلبها عنه
فلا ينتج من إثبات أو سلب الجسمية للحجر إثباتها أو سلبها عن الانسان
لأن الصغرى السالبة تدل على تباين الأصغر والأوسط كليا أو جزئيا والحكم
على أحد المتباينين بشيء لا ينتج مثله الحكم على الآخر. ومثال ذلك في الشكل الثاني
الذي الحد الوسط فيه محمول في المقدمتين نحو العالم متغير ولا شيء من
القديم بمتغير نشترط فيه شرطان أيضا اختلاف المقدمتين في الكيف
إيجابا أو سلبا وكليهما وأن تكون الكبرى كلية نحو كل انسان حيوان
ولا شيء من الحجر بحيوان فلا شيء من الانسان بحجر ونحو لا شيء من الحجر
بحيوان وكل انسان حيوان فلا شيء من الحجر بإنسان والنتيجة
في هذين سالبة كلية. ونحو بعض الانسان حيوان ولا شيء من الحجر
بحيوان فبعض الانسان ليس بحجر ونحو بعض الحجر ليس بحيوان وكل انسان
حيوان فبعض الحجر ليس بانسان والنتيجة السالبة جزئية وإنتاج
هذا الشكل السلب فقط. ويشترط في الثالث الذي الموضوع في
مقدمتيه الحد الوسط نحو العالم متغير العالم حادث شرطان أن تكون
الصغرى موجبة وأن تكون إحدى المقدمتين كلية نحو كل انسان
حيوان وكل انسان ناطق فبعض الحيوان ناطق ونحو بعض الانسان
حيوان وكل انسان ناطق فبعض الحيوان ناطق ونحو كل انسان حيوان
وبعض الانسان ناطق فبعض الحيوان ناطق والنتيجة في الثلاث
موجبة جزئية ونحو كل انسان حيوان ولا شيء من الانسان
بحجر فبعض الحيوان ليس بحجر ونحو بعض الانسان حيوان ولا شيء
من الانسان بحجر فبعض الحيوان ليس بحجر ونحو كل انسان حيوان

وبعض الانسان ليس بحجر فبعض الحيوان ليس بحجر فهذا الشكل لا ينتج إلا الجزئية
موجبة في الثلاثة الأول وسالبة في الثلاثة بعدها ويشترط في إنتاج الشكل
الرابع الذي هو عكس الأول في الحد الوسط فيه موضوع في الصغرى محمول في الكبرى
نحو المتغير حادث كل العالم متغير فبعض الحادث العالم ويشترط في إنتاجه شيئان أو أحدهما عدم
اجتماع الخستين السلب والجزئية أو تكون الصغرى موجبة جزئية والكبرى
سالبة كلية نحو كل انسان حيوان وكل ناطق انسان فبعض الحيوان ناطق ونحو
كل انسان حيوان وبعض الناطق انسان فبعض الحيوان ناطق فالنتيجة في هذين
موجبة جزئية ونحو لا شيء من الانسان بحجر وكل ناطق انسان فلا شيء من الحجر
بناطق ونحو كل انسان حيوان ولا شيء من الحجر بإنسان فبعض الحيوان ليس بحجر
ونحو بعض الانسان حيوان ولا شيء من الحجر بإنسان فبعض الحيوان ليس بحجر
فالإنتاج في الضربين الأولين هو في الثالث السلب الكلي وفي الأخيرين
السلب الجزئي والله تعالى أعلم وعلم بأن ما عطف على قوله ضلّ فهو الثالث
من شروط الجواز أي وعلم بالحكم وما تعلقا به أي يشترط في جواز الجدال
أن يكون كل من المتجادلين عالما بالمسألة المجادل فيها وبكل ما يتعلق بها
من معلوم ليتمكن من تبيين الحق وإلا فلا يجوز لهما الجدال لئلا يكون
وسيلة لظهور الباطل وقد قال الإمام مالك رضي الله تعالى عنه في مجادلة
أهل الأهواء حين سئل عنها أما المجادلة الحسنى فنعم وأما غيره فلا
لأن ذلك وهن في الدين والله تعالى أعلم وصون نطقه يشترط في جواز الجدال
صون المتجادل كلامه أي حفظه عن الفحش والخطإ على صاحبه وبعد قلبا بالنصح
بأن يضمر قال ابن مالك ولن على العموم خالص فلا نفعه التعصب وأن
لا يتلاوم مع ف أي يشترط في جواز الجدال أن يكون المتجادلان في أقواله
كلها متجنب الكذب سواء فيما نسبه للجنس أو للغير فيكون أقواله
كلها مطابقة للاعتقاد ويصون كل منهما كلامه عن الفحش والخطإ على
صاحبه ثم ذكر آداب الجدل فقال آداب أهل الجدال الإنصات
أي استماع المتكلم ولا يتكلم ويلقي السمع التام حتى يفرغ صاحبه من الكلام

لينفع الكلام مساوية للمناظرة بالانصاف اي مع الانصاف فالباء بمعنى مع لخصمه
اي يستمع وينصف فيما يسمع لخصمه والانصاف العدل اي يسوي بين
خصمه ونفسه فلا يجحد الحق لأنه عند نشأة ذلك لا يبالي بوجوهها ولا يحب
ظهور الحق على يده عن ظهوره على يد خصمه وهذه احدى اخلاق الشافعي
رضي الله تعالى عنه ونزه الاعتساف وهو المشي بلا هدى وعسف السلطان
ظلم وتعسفه ظلمه والعسوف الظلوم. والاعتساف الاخذ على غير
الطريق اي نزه التعلم بما لم تقتضه اصوله وقواعده فغير منفي
عن ذلك كالذئب. وتقدم الكلام عليه فيستفاد ان من بين خصمه بالاولى آكد
فلا يرتكب الوجوه المتكلفة الخارجة عن القوانين ومنشأ ذلك
التعصب ذلك التعصب والحيدة عن الحق. ونزه بعض رفعه عطفا
على الانصاف وجاز عطفه على الاعتساف. فالانصاف ونزه الاعتساف
واجبان كلاهما الظاهر علامة. والله تعالى اعلم. ورفع بالجر عطفا على
الاعتساف صوته اي ومن آدابه رفع الصوت الذي زاد بالعلم الا
للتبليغ ونحوه يكره رفع الصوت في مجالس العلماء قال مالك الامام
رضي الله تعالى عنه ما للعلم ورفع الصوت. مع الوقار من آدابه
وهو الرزانة وسكون الاعضاء وعدم الاضطراب والالتفات لأن ذلك
يورث الهيبة في اعين الناس ولأنه يجمع القلب للتفكر وعدم
الضرب بالاظفار اي ومن آدابه قطع الضرب بالاظفار الله تعالى
الحق على يده فلا يضرب بالاظفار في ح وشبه ونحوهما مما يدل على
ذلك. ولا يقصد الضرب ايضا بالحجر بيده او نعليه وجه ونحو ذلك
فالكف يشمل المعنيين المتقدمين واستعملهما هنا معا
قال القاضي عبد الوهاب فوائد المناظرة خمس ايضاح الحق
وابطال الشبهة ورد المخطئ الى الصواب والضال الى الرشاد
والتنبيه على صحة الاعتقاد مع الذهاب الى التعلم وطلب التحقيق
والمناظرة لها آداب واحكام فمن احكامها ان يقصد بها

فمن أخذ منها أن يقصد بها وجه الله تعالى والإظهار علامة الحق وأن يجتنب
بها الرياء والمباهاة والجدال وغير ذلك مما يخالف تقوى الله تعالى ومن
آدابه المناوبة في الكلام والاعتدال في رفع الصوت وتحسين الألفاظ والاحتراز
من التعنت والتعصب والمداهنة ومن قام في جميع الأمور بتقوى الله تعالى
واستعمله في جميع أحواله فقد هدي إلى صراط مستقيم وما عرف الحق وما أدرك
في زماننا هذا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال القلشاني اللهم
اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت اللهم صل
على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم أولا وآخرا وبعد فمن
السؤال الصحيح والتحسين من آداب المناظرة أن يكون السؤال
مفهوما محصل المعنى متميزا مبينا مشخصا فلا غموض ولا إجمال ولا تعقيد
ولا لفظ غريب ولا كذب بل يكون منصفا وبينا ومشتملا على الجواب وأما
اللغز فقصد العلماء به التمرين والتدريب وللجواب الكافي والتبيين
من آداب هذا المقام مطابقة الجواب للسؤال لا ناقصا ولا زائدا محافظة على تشاكل الكلام
بينهما مبينا للمسؤول عنه ولا بد من تبيين العلم ففي الحديث من سئل
عن علم فكتمه ألجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيامة وقوله في السؤال
إلخ المصدر متعلق بالمصدر بعده والواو عاطفة للمصدر على قوله الإنصات
والله تعالى أعلم هذا وقال الإمام أبو إسحاق الشاطبي وليس المراد بالمصالح مثل
في المسائل التي عينها ما رسمه أهل المنطق في الاشتغال الذي وقع عندهم
ولا على اعتبار الشافعي والمحققين غيره ذلك وإن جاء الأمر على وفقها
في الحقيقة ولا يستتب في إيضاح على ذلك الاصطلاح في المدارك التي بين القريبة
الموصلة إلى المطلوب على أقرب ما يكون فلا شغل في ذلك الإيهام واستعمال
يعلم للمازري فإن الشريعة لم توضع إلا على شرط الأمية ومراعاة
علم المنطق في القضايا الشرعية مناف لذلك وفي كلام المقري مثل
لا يستعمل في ذلك الاصطلاح وكلام المازري هو في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
كل مسكر خمر وكل خمر حرام فقال فنتيجة هذا الشكل المقترن مثبتة أن كل مسكر

في الحال وهذا وإن أنتج فيه انتاج النتيجة بوضع مقدمتين متيقنتين فهي
وإنما أنتجها بطريق موافقة الحق والشريعة فقط مستقيم في مثل أقيستها
ومعظم طرق الأقيسة الفقهية فلو علل تحريم مال الغير على الغاصب النوافل
في البيع بأنه مغصوب كما للشافعي فله أن يعارض هذه العلة بالإيجاب
والتقسيم فإذا قال فللشافعي أن يقول حينئذ كل شيء حل مغصوب
وكل مغصوب يوهن فالنتيجة الشيء حل يوهن ولكن هذا لا يفيد
الشافعي شيئا لأن الحنفي لا يسلم في هذا وهذه النتيجة يكفي بعيدة
الحنفي فإذا قال في هذه الكل ريبة أراد أن يضع عبارة يعبر بها
عن مذهبه جاء بها على هذه الصيغة قال ولو جاء بها على أي
صيغة أراد فما يؤخذ منه من أنه لم يكن لهذه الصيغة ميزة
عليها فالنتيجة ولكن ريبة أهل المنطق في أن الفضل الذي عليه.
والمقدمة التي قدمها على المنطقي إن لم تكن متفقا عليها مسلمة
عند الخصم فلا يفيد وخصمها باطل. وأما المقدمة المجمع
عليها وهي مقدمة تخص المنطق أي الكلية الموضوع والنتيجة
بمحمولها فهذا شيء تعقلي فهو تابع للتعقل كما قال زروق العلماء
متفقون فيما تعقلوه مختلفون فيما عقلوه ويجري
في تلك الأدلة الكلية والفروع الفقهية لا الكلامية ولا يرضى القطع
والله تعالى أعلم. وكل ما عنى في المذاكرة مع علمه من التكلم
لأن كلا منهما يدفع ما عند صاحبه يقرره أو لأن كلا منهما يدفع ما هنالك
أي خصمه وهي مراجعة للجدل وكل منهما مضاف لما ورد قوله معنى
أي طالب المذاكرة أي ما تقدم من آداب والأخلاق والشروط في المذاكرة
معنى أيضا والمذاكرة مفاعلة من الذكر ضد النسيان أي محادثة العلماء
بينهم ليذكر بعضهم بعضا من الأحكام ما كان نسيه. والله تعالى أعلم.
وقال بعضهم المذاكرة أن يتوافقا على المطلوب بقصد تزاحم وتعاون.
التعاون للمذاكرة هي المذاكرة وكلامه صريح أولا الصريح في مراده فتأمل

للإبدال. والله تعالى أعلم وأمر بمعروف سواء وجوبا في الواجب وندبا في المندوب
والمعروف يشملهما معا وجوبا عينا أو كفاية أو ندبا عينا أو كفاية أيضا قال تعالى
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وقال وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم
يدعو خياركم فلا يستجاب لهم وقال من رأى منكم منكرا فليغيره
بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف
الإيمان. والإجماع على وجوبهما. فيجب الأمر بالمعروف الواجب ويجب
النهي عن المنكر الحرام. ويندب النهي عن المنكر المكروه ويندب الأمر
بالمعروف المندوب والأمر والنهي المندوبان يكونان على سبيل
برفق تنبيها للورع من غير تعنيف ولا توبيخ. والله تعالى أعلم. وانهي 6
يعني إلى آخر الأبيات لأنه يكون التوبيخ الخصوصية. فحفظ وبقي النص الدال
عليها قال في الخلاصة: واحذر خديعة لسالكي رشد. أي أعني وفوق
سواء من إخوانك المؤمنين في الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما
قيل كيف أنصره ظالما قال تحجزه وتمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره
رواه البخاري. فنصر الظالم لا خذ على يديه ومنعه من الظلم ولو كان. وفي
رواية انصر أخاك ولو كان ظالما. وفي الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا أي في جميع الأعمال الخيرية التي على وجهها الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر على الفور لكونهما حقا ووجبا عينيا كما علمته وفي
الشروط وانه عن المنكر والتغيير أي المنكر الحرام والمعروف الواجب كما أنهي
ويجب تغيير المنكر الحرام بثلاثة شروط معروفة كلهما من المعروف والمنكر
وأن لا يؤدي ذلك إلى مفسدة أعظم منه كالنهي عن شرب الخمر فيؤدي
إلى قتل نفس مثلا أو يؤدي إلى العيب حتى ب أقاربه ونهب أموالهم والثاني
علم أن النهي عن المنكر إذا علم أو غلب على ظنه تأثير النهي أو بالأمر على
الصحيح وفيه يجوز لقوله تعالى وذكر مما فإنه معه يبين خير هذا ونحو الملا الطاهر

كما قال يحيى بن عمر يلزم النهي عن ترك الى بيعه . ويمنع الامر والنهي عنه وهذ
هذا في الفقه كثير كما قاله ابن رشد وغيره . الشرط الثالث الاداء [illegible] والاشهاد الوانكا
وهي الجوال وقال النووي لا يسقط ولا ينعكس الحكم بتلبس الامر والناهي بما
امر به او نهى عنه او غيرهما بان ترك المامور به او غيره من المامورات او
فعل المنهي عنه او غيره من المنهيات فيجب الامر والنهي مع ذلك لكن ينبغي
ان يبدأ بنفسه واهله وحاشيته فان تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم . وفي الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق فيها
اقتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه اهل النار فيقولون
يا فلان مالك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امر بالمعروف
ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه والاقتاب الامعاء جمع قتب بالكسر
واندلاق الشيء خروجه من مكانه . ويجب في الامر بالمعروف وجوبا شرعيا في
ان يكون برفق لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان امرا بالمعروف فليكن امره ذلك
بمعروف . وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي
على الرفق ما لا يعطي على العنف . وليبالغ في الرفق حتى كأنه عند الامر
ابن سبعة ويتكلم الى المامور تكلم رحمة عليه ويرى اقدامه على
المعصية مصيبة على نفسه اذ المسلمون كنفس واحدة والذي اعتى
فيه جانب المعصية فلا حكم له الا بما له [illegible] يحب الحقيقة
[illegible] وقد يقع الغلط في هذا الرفق بان يكون مداهنة او نحو ما
فليتق فيه الله . وليحذر من اتباع الهوى فان صاحبه مخذول
والمشتغل لغير الله تعالى منصور وكثير من الناس يقصد الحق في
الانكار فيقع عليهم الشدة والتهور لانفسهم ولتغلب الامر
عليهم وهم يظنون انهم قاموا لله تعالى وهو جهل منهم .
هذا والشرط المتقدمة في الامر والنهي معا وكثيرا ما يشتغل
بذكر احدهما دون الاخر لكونهما اخوين . واقوى مراتب التغيير

باليد ثم اللسان ثم الإنكار بالقلب . وهذا الأخير فرض عين وينبغي للآمر والناهي أن يكون بصورة
من يُقبل منه ولا ينبغي للعالم الآمر أو الناهي إلا وعليه ثياب العميرية له ويعرف بها
والأمر والنهي فرض عين فيما يتعلق بالأهل والعيال لخبر كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته . وهو على الأئمة والقضاة وسائر الحكام أوجب وعلى الحاكم المتكلم في
التغيير يعني اليد وفي وجوب الطاعة كما قال تعالى الذين إن مكناهم في الأرض
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ولله عاقبة الأمور . ويشترط في المنكر الذي يجب تغييره أن يكون مجمعا
على تحريمه أو ضعف مدرك جوازه كقول أبي حنيفة في شرب النبيذ فعلينا
نهي حنفي يشربه وكون الأمة بالطالب تقليد العلماء . ولم ينكر على
من تبع أحد من اختلف في حليته إن علم اعتقاده إياها تقليد القائل بها وينهى
إن اعتقد فيه لانتهاك الحرمة أو لم يعتقد شيئا **قلت** كما هو الكثير في
زماننا هذا والمدرك مثوالي ابن رشد برفق إذ من باب الورع . الغزالي شافعي
رأى شافعيا يتكلم من تزوجها بلا ولي فله الإنكار على القاضي . وقال سيدي محمد
ابن ناجي إذا أخذ الناس على ماله مستند صحيح وكان للإنسان مختار غيره فلا ينبغي
له أن يحمل الناس عليه إذ من شرط التغيير الاتفاق عليه قال عياض لا ينبغي أن
يغير إلا ما اجتمع عليه أنه منكر . واختلفوا في تأثير العامي يفعل مختلف في
تحريمه ولم يقلد فيه أحدا فقال القرافي لم أر للأصحاب فيه نصا . وقال
العلامة عز الدين بن عبد السلام الشافعي قدس الله تعالى روحه أنه آثم
إذ يجب على كل أحد أن لا يفعل حتى يعلم حكم الله تعالى في المفعول . وأما
فلا يتيمنه بالفعل تحسسه وإن كان مما علم من الشرع فحكمه آثم وإلا فلا . ويشترط
في إنكار المنكر ظهور المنكر من غير تجسس ولا استراق سمع ولا استنشاق
ريح ليتوصل بذلك على الوقوف على المنكر ولا يبحث عما أخفي بيد أو ثوب أو
دار فإن ذلك حرام وإن تركه ووقع على المنكر فالظاهر وجوب النهي .
وقد وقع لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو يطوف ليلة بالمدينة
في عسعسة الليل سمع صوتا فتسلق من خلال باب فرأى شيخا يشرب خمرا فقال

• على جدار البيت ونزل على الرجل فقال يا أمير المؤمنين إن عصيت الله واحدة وأنت
ثلاثا قال الله تعالى ولا تجسسوا وأنت تجسست علي وقال تعالى وأتوا البيوت
من أبوابها وأنت أتيت من الجدار وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا أي تستأذنوا وتسلموا وأنت لم تستأذن فعفا عنه عمر
رضي الله تعالى عنه وخرج يقول ويل لعمر إن لم يغفر الله له وعفوه عنه ليس
مع هبل فمنه هينا الخ. والله تعالى أعلم. وخف وعظم من خاف الشيء ذي التشبيه
من الذنوب ارتكابها وسببها لا يخفى من عذاب الآخرة والعياذ بالله تعالى واعلم
أنها أي حمى الحمى يرادف أي كلفظ واحد زمانها عند الحمى كالي أي ما حمى
عنه وهذا القول صلى الله تعالى عليه وسلم ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه.
والدين امتثال أمر واجتناب نهي لا غير والثاني أشد من الأول فالأول يفعله كل
أحد والثاني لا يفعله إلا الصديقون ولا يتوصل للجميع إلا بالله تعالى وما آتاكم الرسول
وما نهاكم عنه فانتهوا وأشد في الثاني على الأول لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لقوم
قدموا من الغزو خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس عن هواها
ولا هجيتهم وأشد لها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه
ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه رواه الشيخان أي كله لأن المنهي
عنه يخرج من عهدته بالكف عنه فجهاد النفس في الكف عنه والله تعالى أعلم.
وقد أي في خوف صاحب المعصية والاعتياد على المعاصي سلب الإيمان فيخاف
ذلك والمعصية في الأصل الغي والسلب الإزالة فارتكاب المعاصي قد يكون
والعياذ بالله تعالى سببا لسلب الإيمان عند النزع أي الروح ولا يكون لمن استقام ظاهرا
وباطنا فما سمع بذلك والحمد لله رب العالمين بل يكون لمن له فساد
في العقيدة أو إصرار على الكبائر وربما غلب ذلك حتى يجيء الموت قبل التوبة
فيصح الشيطان عند تلك الصدمة والعياذ بالله تعالى فلا يأمن مكر الله إلا
القوم الخاسرون ومن عقد من كان مستقيما يخشى حالة والخوف يحض يفضي إلى الله
لا يفضي ما يخوف منه يجري وأما بالصبر فلابد من الخوف إلى النفس عليها ويبعد

ويقال جد العصر لكن من الله تعالى الطهر تو فنا مسلمين والحقنا بالصالحين
بجاه سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله تعالى عليه عليهم وسلم اجمعين . واجعلنا
من عباد المقربين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
بجاه النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال بعضهم من خصال الخشية منها سوء
الخاتمة نسئل الله تعالى ان يعصمنا في الدارين بالعافية بجاه خير البرية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال : ست خصال اورثت الحيا تسليه بحلها وبعضها سوء الخاتمة الا من اهل الخيبة
والتمييز وكان على كريم الشيم . عدم العادة الادب في الخلق
وادعى كرم الولاية . ولا تسبب في تحصيل العلم الى الشيوخ والاهمال
... وقال ابو حنيفة ثلاث من كانت فيه اعرض عن سلب الايمان عدم
الخوف على الايمان وعدم الشكر على الايمان . وظلم العباد . وقال الغزالي في
الذنوب ما لا يعجل بالاسوء الخاتمة قيل دعوى الولاية والكرامة
او قيل انه هو هذا فيمن ادعاه الحسد او يسرع الى من ادعاها
بغير محبة له وليس هو ممن يشهد بها من الاهل . فيا ملك والعياذ بالله تعالى
اعاذنا الله ارشد الله تعالى من البلاء اى الغم كانه يبلى الجسم والعدم
يجد اثره وهو زوال الايمان وسوء ما يسبق في القضاء ان الاعمال او الارادة
مع العلم من الطاعة الصحيحة الموصوف ان اجارنا الله تعالى من السابق في
قضاء الله تعالى السيئ ان المعروف الذي يسوء صاحبه ويحزنه وهو
... في الحديث تعوذ وا بالله تعالى من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء
القضاء وجهد البلاء البحار وجهد البلاء هو ما يحصل عليه الموت او
... العيال مع قلة الشيء والدرك بالتحريك والشقاء الشدة والعسر
وسوء القضاء اى القضاء السيء المعروف الغيبي الحصين وهو اللازم لان
يحصل له سوء الخاتمة نسئل الله تعالى السلامة في الدين والدنيا
والاخرة بجاه من اختاره للرسالة مع ختم النبوة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم واما من قال بدفع البلاء عن العباد بالعلاقة ...

ومن قضائه تعالى رد البلاء بالدعاء تفضلا منه تعالى وقد صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد صححه ابن حبان في صحيحه
والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد والضياء في المختارة والاحتجاج
مع تصحيح ابن حبان والضياء لا يخفى قاله الشوكاني ومن قضاء الله تعالى رد
البلاء بالدعاء المعلق رده بالدعاء وهذا المبرم بالنسبة الى الملائكة
فيرد بالدعاء قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.
وأما المبرم في علمه تعالى فلا يرده الدعاء لأنه لا يتغير ولا يتبدل ما في علمه تعالى.
فالدعاء سبب في رد البلاء كما أن البذر سبب للنبات. والترس لرد السهم
وفي الحديث لا ينفع حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء
لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة. اي يتصارعان ويتدافعان
والمبرم وإن لم يدفعه الدعاء لكن ربما أثاب الله تعالى العبد على دعائه أو
خفف عنه ما نزل به وقواه حتى كأنه لم ينزل إذ لم يتألم منه مع ما
سبق في علمه تعالى إذ يستحيل رده بدعاء أو غيره وفي الجامع الصغير أكثروا
من الدعاء فإن الدعاء يرد القضاء المبرم أي بالنسبة للملائكة أي أما ما
في العلم الأزلي فلا يتبدل بدعاء ولا بغيره ولا يحول به. ونفع الدعاء مما نزل
هو الصبر عليه والرضى به ومما لم ينزل هو صرف البلاء ومدافعته به قبل
نزوله به فلا يريد من عند الله تعالى حتى يقع على صاحبه. ونحن مأمورون
بالدعاء والتداوي وإن كنا نعلم أن المقدور كائن إذ حقيقته
مجهولة عندنا. والله تعالى أعلم وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في
الصحيحين وغيرهما من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له
في أثره فليصل رحمه. وينسأ يؤخر والأثر الأجل فالمراد هنا البركة
في العمر وكذلك بالتوفيق في الطاعات وهذه أوجه الثلاث وبذلك فقول الناظم
وإن من قضا به الخ على التعليق اما قبله اسقطا فالمولى تبارك وتعالى
أن يجيب دعاءه ووعدا الحق فلا وعده لا يخلف له إذ أي الأجل
أن الدعاء ينفع العبد قال تعالى في الكتاب العزيز ما كان للعباد

الدعوة استجيب لهم، وبالجملة فالدعاء مطلوب وهو مخ العبادة، وأمر الله تعالى
به فلا حرج في الخوض فيه؛ وعند ذلك الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وعدا بيسمع،
وهو رفع الحاجات الى كاشف الكربات ودافع البليات ينفع الاحياء والاموات
ويوصل الى المطلوب ولو صدر من كافر لحديث دعوة المظلوم مستجابة وإن كان
كافرا، وهذا نقول ولا بأس بالتوسل فيه بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبغيره
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالصالحين رضي الله تعالى عنهم وعنا معهم
أجمعين كما قال الشوكاني وغيره نعم كانت الامم قبلنا اذا حصل لهم
كرب ذهبوا الى أنبيائهم يسألونهم، وأما الدعاء بالواسطة فهي
خصوصية لنا معاشر هذه الامة، قال الصفتي وليس في ذلك عبادة لغير
الله تعالى بل توجيه بجاه مقطوع بعظمته عند المتوجه له المقصود بالعبادة
فإن الخالق الله تعالى في النفع والضر معنا وكانا لا نشرك به فيهما والتصديق
للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شك في جاهه عند الله تعالى أي ومزيته
ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم محلا لنفع الخلق بها في قول اللهم إن كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا ... فأجابهم تعالى بواسطة نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم بقوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم هذا بدون التوسل
به صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما هو مجرد جاهه ووجود ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم
بينهم كافيهم ولا تأثير لها في شيء من ذلك فهي والعدم سواء في
التأثير وإنما هو شيء خصها الله تعالى به في الخطاب في قوله تعالى
وأنت فيهم لهذه الذات الشريفة وما معها مما خصها الله تعالى
به، فإذا فرض ذلك إذا توسلنا بها نعني ذاتا وبغير حق تعالى إذ هي
ليست مقصودة بالتأثير، وإنما المقصود بالتأثير من بيده الأمر
كله بين الكاف والنون، فالمتوسل به غير المتوسل له ضرورة، وفقهاء
الأمة في ذلك أن يكون من باب معقول المعنى، وهو من الدين وقال به
علماء كالشوكاني وغيره، وهذا محل الكلام الذي، هذا
والدعاء أفضل من السكوت والتسليم للقضاء لحب الله تعالى إياه

وأمره به ويحض عليه. وفي بعضهم الإجابة فيه على المسلم لقوله تعالى
وما دعاء الكافرين إلا في ضلال وعليه تحمل الإجابة بالمطلوب للحديث
المتقدم. والذي يستجاب دعاؤهم المضطر ومن توجه بأزكى الأعمال والتقرب إلى
الله تعالى كما يدل له حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فإنهم
مضطرون عنه لما أخذهم المطر فآووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم
صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا صالحة
عملتموها لله تعالى فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم فقال أحدهم
اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم
فإذا رحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني
وإنه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما
فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما أكره
أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقي الصبية قبلهما والصبية
يتضاغون أي يصيحون ويستغيثون من الجوع عند قدمي فلم يزل
ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء
وجهك فافرج لنا منه فرجة نرى منها السماء ففرج الله تعالى
منها فرجة فرأوا منها السماء. وقال الآخر اللهم إنه كانت لي ابنة عم
أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء وطلبت إليها نفسها فأبت حتى
آتيها بمائة دينار فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئتها
بها فلما وقعت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح
الخاتم إلا بحقه فقمت عنها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج لنا منها فرجة ففرج لهم. وقال الآخر اللهم إني كنت استأجرت
أجيرا بفرق أي يعني إناء واسعا إناء يسع ثلاثة آصع بفرق أرز
فلما قضى عمله قال أعطني حقي فعرضت عليه فرقه فرغب عنه فلم أزل
أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها فجاءني فقال اتق الله ولا تظلمني
حقي ~~فعرضت عليه فرقه~~ قلت اذهب إلى تلك البقر ورعاءها فخذها ا

فقال اتق الله ولا تستشهد بي فقلت إني لا أستشهد بك حتى أرى البغي ورآها
ولا حذره فذهب به وإني شئت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج لنا ما بقي
ففرج الله تعالى ما بقي . ودعاء المظلوم ولو كان من الفاجر الذي مضى وحديث ثلاث دعوات
لا شك في إجابتهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده . وأخرج
أحمد وابن حبان عن دعوة المظلوم مستجابة ولو كان فاجرا وفي رواية وإن كان فاجرا قال
المنذري والهيثمي وإسناده حسن . ودعاء الإمام العادل والوالد على ولده والمظلوم حتى
ينتصر والأخ والذي مضى حين يفطر والرجل الصالح ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم
والولد لوالده لما أخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال إن الله تبارك وتعالى ليرفع الرجل الدرجة فيقول بدعاء ولده .
قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو حسن الحديث ولذلك .
ودعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب لما أخرج مسلم وغيره عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب
إلا قال الملك ولك مثل ذلك . ولأبي داود والترمذي أن أسرع الدعاء إجابة دعوة
غائب لغائب قال الترمذي حديث غريب وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعوتان ليس بينهما حجاب دعوة
المظلوم ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب . ودعاء المسلم فقد أخرج الترمذي
وقال حسن صحيح الإسناد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة
إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة
رحم . وأخرج أحمد وغيره قال المنذري بإسناد جيد من حديث أبي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من مسلم يدعو بدعوة
ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله تعالى إحدى ثلاث إما أن يعجل له
دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها وأخرجه
الحاكم وقال صحيح الإسناد . ودعاء من تعار يعني انتبه والعين [illegible]
مفتوحة أي استيقظ من الليل أي فيه فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فسبحان الله والحمد لله

ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى ويدعوا
فيستجاب له فمن توضأ وصلى فليتك صلاته رواه البخاري ومن الفضائل أن يجد
من نفسه الاشتياق إلى العبادة والإقبال عليها فليستحي منه فإنه مجاب
وتقضى حاجته بفضل الله ورحمته ، ويشترط في إجابة الدعاء أكل الحلال
وأن يدعو وهو موقن بالإجابة وأن لا يدعو بقلب غافل وأن لا يدعو بما
فيه إثم أو قطيعة رحم أو إضاعة حقوق المسلمين وأن لا يدعو بمحال
ولو عادة ، ومن آدابه أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأن يدعوا في السجود
والأذان والإقامة ، ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع
الأيدي إلى جهة السماء وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص
والافتتاح بالحمد لله والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في وسطه وختمه
اللهم والله فضلك وكرمك ، بياناً وبياناً إياه ومنعه الخير من الماعون
أي منع العارية من الفضائل من منع الماعون أو منع غيره أن يعطي شيئاً ونحوه فمن منع
الماعون لأن العارية من باب الماعون الذي لا يجوز منعه فيما يعد بخيلاً ، في العارية
من الفضائل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب وجهه ومن طلب غيره لم يجد شيئاً
والقرآن كله دال على ذلك ، والماعون الذي هو العارية أو المال أو الزكاة أو ما يتعاطاه
الناس بينهم كالآنية والفأس والدلو والقدر ونحو ذلك فهو من الماعون
الجار والحاح على المعروف أي من منع الماعون واقتد بالعلماء أي العلماء الذين
أي تبعهم والسنة أي أقوال وأفعال وتقريرات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتقرير
هو الكف عن الإنكار والكف عن فعل إن لم يكن على المسلمين في إن كان الفعل من
كافر أو منافق أو كان مما يخفى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عادة فلا حجة في نفي
الوصول فيه وإن رأى الرسول فعلا أو سمع قولا ولم ينكر فهذا مما تبع
إن كان لا يخفى عليه عادة وإن يخفى فلا اعتبار ، أو الإجماع أي إجماع
العلماء الأمة وهو من على اتباع حكم الأعلام جمع علم بالفتح وهو السيد
الأولى أي الذين لهم الحق المرتبة للشرع ممن قوله روا أي علموا أوراً من

أهل الرأي للاجتهاد، من كل مشهور عليه الاعتماد، كالإمام مالك بن أنس
أن فإن لم يوجد الكتاب والسنة ثم الإجماع، وهو اتفاق علماء الأمة بعد وفاته
صلى الله تعالى عليه وسلم في عصر على أمر كان ولا عبرة باتفاق غيرهم فإن لم يوجد الإجماع
فرأي أي مذهب مجتهد أهل الاجتهاد فيتوقف فيه شرعا وكل فيتبع من مذهبه
المشهور أو الراجح لا ما لم يعتد العلماء من مذهبه، وإن خالف الآية أو
السنة أو الإجماع دل ذلك على نسخها. والحق هنا منحصر في ما سعى في المعاش
أي فيما يعاش به العباد، فلا تمييز محول عن الطاعة أي الكفر حليته والسعي
في غيره ضلال وأما سعى في حسنة المعاد يجب الميل إلى جوهر الحياة بالبعث أي
تحصيل حسنة في المعاد بفعل الطاعات التي يثاب عليها في معاده أي الآخرة
وهذه الصفة التي هي السعي للمعاش والمعاد معا هي صفة العاقل ومن
الاشتغال بما لا يعنيه فإنه ما يعنيه وما لا يعنيه هو ما لا ينفع في الدارين
وغير كان غير الحق المعين بالسعي المذكور الضلال أي العدول عن الطريق القويم
بلا كمال دل أن [illegible] أمر التي وتحقيق قوله تعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال
أي فذلك الحق يصنع ما تقدم من الرزق وملك السمع والأبصار وإخراج الميت
من الحي وعكسه وتدبير الأمر هو الحق بأن يعبد لا غيره فما لا يجعل هذا
عند العقل والضلال إذ إن كل شيء عز فهو الحق في الآية وفي العقائد وهو الله كما هنا
لها ولو أنها بها غير قوله ولكن المصيب فيها واحد لأن الحق عند مورد بها
وفي آية الفروع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومن المباح ما ليس فيه إلا الأصح
السعي في المعاش والمعاد كبعض الجلوس والاضطجاع وأكل الفواكه التي
لا تقوم بها البنية ففي آية فماذا بعد الحق إلا الضلال في كل واحد هو
صفة الاعتقاد وغيرها ضلال ولا منزلة ثالثة، وأما الفروع ففي فيها ما ليس
سعيا في واحد منهما. والله تعالى أعلم، ومنشأ الضلال الاشتغال بمعنى بالمحال
أو استشغل أو استشكال ورفه فلا حق في ذلك. قال في التعمية وتحصيل
المعنى يعلم أنه ليس بالغرض بمرض من هنا، لأن الأكل المعروف
يشبع ولذا لا يجلب المنافع فلا يوصله خيرا ولم يكن لها يجدي لجلب

بغض الله وضمها ه فالدخان فيه قولان بالتحليل والتحريم وهو الراجح لأن درء المفاسد
أولى من جلب المصالح، ولا يجوز الجهل حتى يعلم حكم الله تعالى فيه، وقال عبد الله
ابن الحاج رحمه الله القلاوي: وحرمنا تناول الدخان، وقد يا جاهل الحق فافهم
وسيجيء باب على التحليل له مزيد في حاشية الخليل. فالواو فيها نوع من الاستدراك
والله تعالى أعلم. وإنما الذي له فائدة وإنما قال لمن يرد الهوى أي اتبع هوى النفس ومعنى شهواتها
يقع في الهوى في المهالك جمع مهلكة مثلثة اللام المفازة أو الأحد وهلاكه فيها هلاك
في الآخرة والعياذ بالله تعالى هوى أي سقط في مهلكة ومن نهى النفس عن أي تهوى
أي موصولة معربة أي الذي تهوى عن هواها ما تميل إليه بشهوتها من المعاصي فإنما
الجنة هي المأوى والمأوى أي مفعل وتسمى له إلا الجنة الدار المعدة للثواب
المؤمنين المشتملة على ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، نعم من رأى
المتكلمين الجنة دار الأمان والمتعة والمنة. وقال في شأن النفس والنفس
راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع. والجنة لغة البستان المشتمل
على أنواع من الثمار، وهذا اقتباس من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى. وما حكي عن بعض أهل المشرق من أن
الشيخ عبد الحمد الأجهوري ومن تبعه على إباحتها أي سواء كله حكي من الجواز من الشيخ إلما
أن جواز شرب الدخان وما ميّله الأجهوري قول غير مشهور أي بعض الناس من الشيخ
إلا الخاصة فالقول بإباحته ضعيف وليست من أخلاق الصالحين وأيضا فيها أذى
من تلايها كالحواسي مهلك ومن فرع على القول يحلها تسميتها كالنبهو وهي
حديث في أوراق الأجهوري المالكي وأول إحداث عشي ومما هو محقق البطلان ولاشك في
وضعه ما ذكره بعضهم من أن أصل مسألة الدخان أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من
محبرة المحراضي فلا تغتر بنسبته له صلى الله تعالى عليه وسلم. وفي حاشية فيض الخبير
على نهج التيسير شرح منظومة التفسير وتحق أن ينطق آخرا الهوى أن تحرم
من يشرب الدخان ويستنشقه مبلغا وإعلاما أنه ممقوت عند الله تعالى
وعند المؤمنين فاه. وبالجملة فيجب على الطالب أن يحافظ على منزلة العلم وأن
ومعاشرة الحكمة. والله تعالى أعلم. هذا والإقدام كلها فيجب أو حسنة

من خلق الله تعالى بالأول اسكت، فما ينتفع به العبد منها سمي رزقا له حلالا كان أو حراما
لأن الكل من الله تعالى الحلال والحرام ثابت بوصف الحل أو الإباحة أو النهي لأن الأشياء المنتفع
به ~~[illegible]~~ فذوات المنتفع به مستوية حسنا وقبحا لا ميزة بينها.
وقالت المعتزلة إن الحرام ليس برزق لزعمهم قبح أكله قالوا وما لا يسند إلى الله تعالى
لا يسمى قبيحا ورد عليهم تكليف الكافر بالإيمان مع علمه تعالى بأنه لا يؤمن
فهو مكلف بالمحال والتكليف بالمحال قبيح فلا يفعله الله تعالى وقال الرد عليهم
في الفعل لا يكون قبيحا لذاته فلا نفع جوهر والرزق الحرام من الله تعالى لا فاعل إلا الله والله
يرزق من الحلال وغيره وهو الحرام والعبد منصوب يرزق بالاكتلال فلا نفع في رزقه العبد
من الحرام إذ لا يوصف بقبح لذاته وقوله بالاحتمال رد على المعتزلة إذ فلا نفع والرزق
والحلال ليس يغني بالشأن للمجهول أي ليس بحسن وقبح إذا رزق عليه الحلال
ليس مشتغل فاعله فلا يقوى إذ لا يصح في المعتزلة قالوا الرزق الملك فالحرام من أكل
ملك الله تعالى رزقه فعادل متأخر وهم هو ما انتفع به من ملكه فالحرام لا يكون
للبهائم رزق وقال تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فقالوا الرزق ما لم يمنع
تناوله فيلزم كل البهائم فإن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى
وهو باطل قطعا، وأهل السنة قالوا هذه حركة الأكلة، وقوله تعالى إلا على الله رزقها
تفاصيل لا كافر، هذا والذات المحض لا توصف بحسن ولا قبح كما تقدم، والقبيح
والحسن هو ترتيب العقاب على فعل الحرام أو لا يترتب، والرزق عند أهل السنة ما ساقه
الله تعالى إلى الحيوان فانتفع به فعلا فمن انتفع بغير ملكه انتفع برزقه وليس
رزقا للمالك فلا أحد يستوفي رزقه ولا يأكل غيره رزقه حراما كان أو حلالا
والحلال المباح بنص أو إجماع أو قياس جلي، والحرام ما نهي عنه نهيا مؤكدا
والمكروه الحلال والمعتزلة قالوا الحرام لا يكون رزقا بناء على مذهبهم أن التحسين
والتقبيح عقليان لا شرعيان قالوا والقبيح لا يصدر عن الله تعالى ورزق العبد
صادر عن الله تعالى لا التزامه له وأجيبوا بأن ذات الفعل لا توصف بحسن
ولا قبح فمثلا الشيئان استعمل البناء أحدهما بإذن المالك والآخر بغير إذنه
فالفعل واحد والحسن والقبح خارجان عنه بل تعلقا بوصف الإذن وعدم النهي

والله تعالى اعلم ثم الادراك ظاهرة وهي للابدان وباطنة وهي للقلوب كالعلوم
والمعارف . والله تعالى اعلم فصل في الحكم واقسامه فصل خبر مبتدا محذوف اي هذا
فصل في تعريف الحكم وعدد انواعه . الحكم اثبات امر لامر او نفيه عنه اثبات
غير متوقف على الامر الثالث وفصل بينهما بالمصدر وهو جائز وقوله او نفيه بالرفع
عطف على اثبات . والامر المثبت او المنفي هو المحكوم به والمثبت له او المنفي عنه
هو المحكوم عليه وهذا التعريف للحكم من حيث هو عقليا كان او عاديا او شرعيا نحو قام
زيد ولم يقم عمرو فالامر المثبت لزيد هو القيام والمثبت له هو زيد والامر المنفي عن عمرو
هو القيام والمحكوم عليه بعدمه هو عمرو . وجاز الفصل بين المتضايفين بالمصدر
لقول ابن مالك فصل مضاف شبه فعل ما نصب . مفعولا او ظرفا اجز . والكرو والجرور
معواد واحد . والله تعالى اعلم وادراك اي الاثبات والنفي المنقسم اليهما الحكم فادراك
انواعه ثلاثة " الاول ما عقلي " يستقل العقل بادراكه من غير احتياج الى تكرر
ولا وضع واضع او شرعي وهو ما لا يستقل العقل بادراكه بل يتوقف على وضع شارع
او عادي وصاحب عادة " وهو ما توقف على تكرر غالب . فالادراك لامر عادي
او عقلي او شرعي اي تصور معناه فقط يسمى تصورا كادراك معنى الحدوث الوجود
بعد عدم وهذا الادراك عقلي . والادراك الشرعي مثل ادراك الهيئة المخصوصة
للصلاة ومثلها . وفي العادي كادراك معنى الاكل والشرب عرفا وهو استعمال
الماكول والمشروب بالفم فهذه الادراكات الثلاث لم تثبتها الامور ولا
ولا تنفيها عنه فان تصورنا معنى الحدوث ثبوتها لامر او نفيها عنه فاثباتنا
الحدوث بعد تصورنا معناه لكل ما سوى الله تعالى ونفينا اياه عن حق الله تعالى سد
وكذا اثباتنا الصلاة لمن اتى بتلك الهيئة المخصوصة ونفينا اياها عمن لم يات
بها كما قال النبي للذي نعى صلى الله تعالى عليه وسلم صلاته او لا صلاة له
ايها وكذا اثباتنا الاكل والشرب للحيوان ونفينا اياهما عن حق الجماد .
فحصول صورة المعرفة في النسبة التي هي الحيوان الناطق او وقعها
على الانسان ادراك ان معنى كذا كذا ماهية الانسان فهذا يسمى ادراكا
وتصورا وادراك اثباته لزيد ونفيه عن الحيوان الغير الناطق يسمى

لأنه يقال وقع هذا بين أمرين عند الحكماء والمتقدمين أي وسواء في النسبة هنا التامة الخبرية
نحو قام زيد ، والخبرية نحو ضرب . فالتصديق والحكم هو إدراك المعنى المركب
المجموع من إدراك الصورة والحكم عليها نفيا أو إثباتا لأنه إدراك النسبة
وقوعا أو لا وقوعا . وقال سعد الدين العلم إن كان إذعانا للنسبة فتصديق بأن وقع
إدراكها على وجه التسليم والقبول لها فالتصديق هو الحكم فقط فلا بد فيه
من تصور المحكوم به والمحكوم عليه والنسبة الحكمية وبعد تصور هذه
الثلاثة يقع الإذعان للنسبة والحكم والتصديق بالثبوت أو نفيه وإن
لم يقع فتصور فإدراك النسبة على وجه التسليم وإدراكها لا على وجهه
متعلق بأن سيما في الجملة الخبرية المشكوكة فيها إدراك النسبة دون
الإذعان لها . ومذهب الرازي أن التصديق من تصور النسبة وتصور طرفيها
المحكوم به والمحكوم عليه ومن الحكم أي إدراك النسبة نفيا أو إثباتا . والتصديق عند الحكماء
وعند متأخري المنطقيين التصديق مركب . والحكم أحد الإدراك . أو فعل فإن كان
إدراكا فالتصديق مركب من هذه الأربعة مثلا معنى زيد ومعنى القيام ومعنى
نسبته إلى زيد ومعنى وقوعها بالفعل لزيد ونفي وقوعها عنه فتصورنا
إلى زيد هو الإدراك الحاصل لنا بعد تصورنا الطرفين وتصورنا النسبة هذا
الإدراك هو عين الحكم فلذا جعل الحكم صفة له فقيل التصور الذي هو الحكم
فإذا حصل هذا الإدراك حصل التصديق فالحكم هنا تجعله الجنس بالإدراك
وليس هو عين الفعل المدرك . وإن قلنا إن الحكم هو ذات الفعل المدرك
بالإثبات أو النفي فنقول إنه مغاير للتصديق لأن الحكم فعل والفعل ليس
إدراكا والتصديق إدراك . والصحيح أن نقول الحكم على الشيء فرع تصور
الإدراك من قولك الحكم على الشيء فرع تصوره . هذا وقولهم إثبات
أمر لأمر فهو على حذف مضاف أي إدراك ثبوت أمر لأن الثبوت
هو النسبة الحكمية المحكوم عليها بالإيجاب أو السلب وهي التي يتوارد
عليها . وأما الكيفية كالقيام والبياض فلا تثبت ولا تنفى وإنما يحكم بنسبتها
إلى الأمر أي ثبوتها له أو انتفائها عنه . هذا والتصور أحسن عبارة لأنه

هو انه ادراك المسمى اذ المسمى قد يكون شيئا وله حقيقة وماهية
وقد يكون عدما ممكنا او مستحيلا ويتصور ليحكم عليه بامتناع الوجود
او بصحة الوجود له. والله تعالى اعلم. قال ومن تحقق الوصول: اولا ما شرطه
تصور، وعند تصديقه له تأتي: فالاول ادراك معنى مفرد، والثاني
الادراك لحكم مسند اما على النفي او الاثبات، كعلم بحكم زيد واقف اتي،
كلاهما قسم بالوجوب الى الضروري والمطلوب، برهانه ولم يحتج الى الحكم،
نظر فيه او نظر عليه. والحكم مطلوب خلو الآتي بينها اي الاحكام الثلاثة
العقلي والعادي والشرعي خلوا للعلماء اي المشهور وعدة الا شياخ
العادة من القوم وهو الى جوع اي الامر المعروف من العلماء فسم يعني العاقل
تلويح الحكم اي صاحب العقل اي الذي يستغل العقل بادراكه فالواحد
نصف الاثنين والعقل نور روحاني تدرك به النفوس العلوم الضرورية والنظرية
وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ
ومحله عند المالكية القلب لقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور ومحله عند ابي حنيفة الدماغ. ويظهر الخلاف فيمن اوضح
شخصا فذهب عقله فعليه دية الموضحة ودية العقل اذ لم يجن على محله
الذي هو القلب وعند ابي حنيفة عليه دية العقل فقط لانه ذهب منفعة
الجناية على محلها قبل البحث اي التفتيش والكلام. والكلام متعلق بقوله
قسم في العلم اي علم الكلام اي قسم الحكم الى ثلاثة اقسام الواجب
والمستحيل والجائز الآتي تعريفها فصاحب الكلام انما يحكم بوجوب
امر او استحالته او جوازه فلا يخرج عن معنى هذه الثلاثة اقسام التي
في الكلام. والله تعالى اعلم. وهو اي الحكم العقلي ثلاثة اقسام الواجب
والمحال والجائز فالا يقبل نفيا فواجب بدا بالواجب لانه اشرف فهو
لوصف الله تعالى به ذو كمالها وارد به المستحيل لانه ضد فالمستحيل
عدم. والواجب وجود فالوجود لا يقابله الا العدم فالمستحيل
ضد وصف الواجب الوجود واخر الجائز لانه دون الواجب

فالواجب عقلا هو ما لا يقبل العقل انتفاءه لذاته، ويتعذر انتفاؤه بل هو المحال
اي قلب حقيقة الواجب التي هي ما لا يقبل النفي فلو امكن انتفاؤه لوقع التنافي
حقيقته هي [illegible] النقيضان امتناع الانتفاء وقبوله في الواجب الوجود، ويقبل
بفتح الياء والباء بالبناء للفاعل، وما لا والفرد لا يقبل بالبناء للمفعول نائبه
قوله انتفاءه فلا يكون فيه وفي نسخة يعقل بالعين ثم القاف قوله فمستحيلا
منصوب بقوله حكمي بالحاء المهملة اي وما لا يصح في العقل اثباته والحكم
للتسمية بالمستحيل اذ تعذر ثبوته قلب حقيقته وهي اجتماع النقيضين
امتناع الثبوت وقبوله وهذا التفسير للواجب والمحال اذ انتفاؤها
لا بالنظر الى تعلق علم الله تعالى بوجوده او عدمه اي تعلق علمه تعالى بوجود الشيء
كالايمان او بعدم الشيء كعدم ايمان ابي لهب فهو الواجب والمستحيل العرضيان
وهما من الجائز لذاته كما يأتي وقابل الامرين هو الجائز اي ما قبل الامرين الثبوت والانتفاء
بالنظر الى ذاته فالمراد هو الجائز لذاته لا بالنسبة الى علم الله تعالى بوجوده او عدمه كايمان ابي جهل
من الجائز لذاته اذ لا يلزم [illegible] بوجوده انما تعلق [illegible] ذاته فقط ولو لم يوجد المحال
بالنظر الى تعلق علم الله تعالى بانه لا يوجد فهو مستحيل عرضي [illegible] بالنظر للعلم
الذي يستحيل تخلفه وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم،
وهذا البعث للاموات من الجائز لذاته وعرض وجوبه لتعلق علم الله تعالى بوجوده فلا محالة
انه فيكون واجبا عرضيا فيدخل في الجائز المحكوم بوجوده كذوات الاولين لا يستحيل انتفاؤها
بعد فنائها بالنسبة للذوات [illegible] استحال عدمها ووجودها لتعلق علم الله تعالى
بحدوث وجودها فهي واجبة الوجود لخارج اي لسبب خارج عن ذاتها لتعلق العلم الازلي
بوجودها ودخول الكافر الجنة فهو مستحيل بالنسبة لذاته ولكنه [illegible] استحال
بالنسبة لتعلق علم الله تعالى بعدمه، ويدخل في الجائز المتصل للوجود كالاسلام والكافر
فيه موته، وفوز [illegible] الخاتمة وسلامتنا من عذاب النار [illegible]
الكلام [illegible] السلام بجاه سيدنا [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
سيدنا [illegible] رسول الله تعالى عليه وسلم، و[illegible] يكلف الجائز على [illegible]
الثبوت والانتفاء فهو والصحيح [illegible] في فن الكلام التوحيد [illegible] الثلاثة

فمن لم يعرف حكماً لله فيها لم يعلم ما لا تثبت منها وهذا العلم وما يجب ولا يدرك فاهو العقل
الذي هو مبدأ التكليف عند علماء الحق من وفقهم معرفة البشر ~~[illegible]~~ بعاقله. وقال
بعضهم العقل غريزة يتأتى بها إدراك المعقولات فيعرف ومما عرفها
الثلاثة" أي هي اللازمة لتلك الغريزة . والواجب والمستحيل إنما يدرك بها
الأشياء عند العقلاء فلا يعرف من تطبيقه على ضيقه بالعين . وكل من الثلاثة ضروري
ونظري فضروري الواجب كالتحيز للجرم ونظريه كقدم الله تعالى وضروري المحال
عرو الجرم عن الحركة والسكون ونظريه كالحدوث في حق الله تعالى كتعذيب المطيع
وإثابة العاصي فإن الثواب والعقاب بالنسبة إلى حكمتهما الأزلي ومن ضروري
وجود كل منهما ولا من تقدير عدمه محال فيستوا ولها تعريف الجائز . وكل جائز
يجوز فعله وتركه في حق مولانا يلتحق بالثواب للمطيع ولا بالعقاب للعاصي
محال . ولا يجب على الله [illegible] شيء بل إن أثاب فبفضل وإن عاقب فبعدل
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون [illegible] وأوجب شيء على المكلف أن يعرف
الواجب والمحال في حق الله [illegible] تعليل ... الاصطلاح
تعريف الواجب والمحال والجائز قبل الشروع في هذا العلم لوجوب معرفة
هذه الثلاثة" فيجب على المكلف ما ثبت في حقه تعالى وما يجب
وما لا يجب . والشرع وضع إلهي يعرف به المكلف حكم عقيدته
وأقواله وأفعاله وما به صلاحه ونجاته في معاده . وهذه الأحكام
هي الشرعية . وقد يطلق الشرع عليها . فوجوب المعرفة بغيرها من الأحكام
إنما هو بالشرع كما هو مذهب أهل السنة" . وهذا رد على المعتزلة في زعمهم
أن الحسن والقبح المثاب والمعاقب عليهما يدركهما العقل والشرع
مؤكد له ومبين له لا أنهم يسندون هذه التكاليف إلى العقل ويعرفون
الشريعة وأنها هي أول وجوب التكليف بالشرع فلا يلزم على الحصر لله تعالى
أنه [illegible] غاية الرسل عليهم الصلاة والسلام بالحجة فلا تجب
البعثة والتكليف بالعقل في المقدمة مثله أن يقول الشخص لا أتكلف وهو معجز
أي ما لم ... حتى تجب على التكليف ولا تجب حتى أتكلف أو يقول

لا أنظر حتى يجب علي النظر ولا يجب حتى يثبت الشرع ولا يثبت حتى أنظر أو يقول
لا أنظر حتى يجب ولا يجب حتى أعلم وجوبه ولا أعلم وجوبه حتى أنظر فتنقطع الحجة
على الرسول والجواب أنه على صورة القياس لأنها تنتج بواسطة مقدمة أجنبية
وهي مساوات إذ ليس مقتضى التكرار تستلزم قضية ثبوت الشيء وقضية
ثبوت الشيء عن تلك بالتكرار فعلا بمعنى أنه لا ينظر حتى يجب ولا يجب حتى يعلم
الوجوب ولا يعلم حتى ينظر فعلا فلا أخذ والنظر متوقف على الوجوب والوجوب
متوقف على علمه وعلمه متوقف على النظر فعلا والجواب من وجهين أحدها
مقتضى كلام الآمدي وحقيقته إلجاء الخصم إلى الاعتراف بنقيض دليله حيث دل على نفي
ما هو الحق عنده من أنه يلزم المعتزلة في قولهم بالوجوب العقلي ما لزم الإفحام
بدعوة الكفار إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قال لا أنظر في معجزتك حتى أعلم
صدقك ثم قال الشيخ ما سلف في حجة المعتزلة فإنه يلزم وعلى ما قال أن يقال
له وهكذا أقول أي أقول ولا أنظر فيها ولا يجب حتى أنظر أو أقول لا أنظر حتى
يحكم بوجوب النظر ولا يحكم بوجوبه حتى أنظر فما لزم في الدور والإفحام في
الوجوب الشرعي على قولنا يلزم في الوجوب العقلي الدور والإفحام إذ وجوب النظر
بالعقل ليس ضروريا عند الخصم بل متوقف على مقدمات. وهي العلم بوجوب
معرفته وبأنه لا طريق إليها إلا بالنظر وبأن ما لا يحصل الواجب إلا به فهو
واجب وتلك المقدمات تحتاج إلى أنظار فيقف وهو أن المنعم منعم فيشكر
واجب وهو متوقف على معرفته والوجه الثالث بالحل أي إبطال الشبهة
فنقول قولهم نسبة الوجوب للشرع يلزم الإرسال نقول ممنوع عادة وشرعا
أما عادة فلأن الله تعالى أجرى عادته وحكم سنته بتعدد توارد العقلاء على
الاتفاق على النظر في الأمور الفكرية لا سيما إذا أتى به الرسل من خوارق العادات.
وأما شرعا فلأن وجوب النظر متوقف عندنا على التمكن من العلم بالوجوب
لا على العلم به فلا يلزم الدور فالجواب بالعادة بين قضية لا أنظر حتى يجب
وقضية ولا أنظر حتى أعلم الوجوب. والجواب بالشرع بين لا أجب حتى أعلم
الوجوب. فالنظر واجب بالشرع نظرا أو لا ثبت عنده أو لا وليس من تكليف الغافل.

إذ هو ممن لا يعلم بالتكليف. ومنها يعلم أنه مكلف وإن لم يصف بذلك،
والمكلف هو البالغ العاقل مختارا ومن يشك فيه. ولا أثر لمن وجد له الموت
أو زوال العقل عقب البلوغ فلا أثر في عدم المعرفة إذا لم يتمكن من النظر فيه
المعرفة إن نظر فإن من الذي مكث فيه بعد البلوغ ومن عاش ما لا يسع نظرا ولم ينظر فيه
فما مضى فالخلاف في صحة إيمانه وإن أتى عن النظر فلا صح عدم إيمانه. والعقل
الذي يكون به مكلفا هو ما يستدل به بالشاهد على الغائب فمن كان كذلك سمي عاقلا
عند الموحدين والمراد بالشاهد المادي فالعاقل يستدل بما شاهد على ما غاب
ويعلم المدركات الضرورية ويدرك فيه نظر في التكاليف بلوغ الدعوة. وهل إذا تحقق
بإرسال آدم عليه السلام فمن بعده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم
إلى الله تعالى أو لا تشترك. وعند الأقطار يظهر القول في بيان الذين لم يبعث في آبائهم
نبي بعد إسماعيل ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق وفي الملة الأولى فمن
يقتضي دعوة نبي بوجه وفي والبحث عنها فهو كافر فلا تكفي بقول بعضهم
يتجاوز لأهل الفترة من أخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن آباءهم في النار
وفي من بلغ عاقلا ولا يعتقد بالمنطق إن اشتهر في سماعه دعوة نبي من
الأنبياء الذين قبله كما نقل عن الشافعي وغيره لأن النذارة لم تنقطع
من لدن آدم إلى وقت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيجب اشتهار العلوم من لدن بعث
الله تعالى آدم عليه السلام فلا تخفى إلا على معاند وأما ما قاله المتكلمون من أصحاب
الفترة فعلى سبيل الفرض أي إذا لم توجد منه لم تعلم أن في الأرض دعوة إلى عبادة الله تعالى
وبذلك الأمر حصل بينهم كثير من تحقيق أصحابه الذين تواجدوا على اجتماعها عليهم
أهل عصرهم وكل ملة إلى آدم عليه السلام. ومنه من سكت عن شرط بلوغ الدعوة
اشترط أن دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سكت من أهل الأقطار ومن في جزائر البحار
ومن وراء السد وسكت على مذهب من يرى عدم اشتراط الدعوة بعد قول رسول
لأن العقائد يحتج عليها بالرسل. والله تعالى أعلم. والأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وفي للضرورة وعطف على الصلاة وأن يعرف الواجب والمحال والجائز في حق
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وفي منه العلم الحسي للإنسان

من نشأ بين أظهر المسلمين ينطق بالشهادتين ويصلي ويصوم إلا أنه لا يعرف المعنى
الذي انطوت عليه الكلمة أي لا يعرف الله تعالى ولا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكفي
له في التوحيد بسهم ولا يجوز منه بنصيب ولا ينسب إلى إيمان ولا إسلام
بل هو من جملة الهالكين وزمرة الكافرين وحكمه حكم المجوس في جميع أحكامه
إلا في القتل فلا يقتل إلا إذا امتنع من التعليم. وما لا يمكن فهم المثناة أي تجوز
ونسبة ترادف المعنى والجائز في حقهما أي الله تعالى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام
فما عطف على الواجب ومعرفة هذه الستة الأحكام الثلاثة في حق الله تعالى والثلاثة
في حق الأنبياء من فرض ثلاثة في الثنين هي معرفة علم الكلام والنظر مبتدأ المعرفة
بفهم المعرفة له أي الموصل إليها أي المعرفة أول أجزاء المبتدأ في مقام الظهور والقول بأن
النظر أول واجب عليه عول أهل الاعتقاد وهو للقاضي وسيأتي تصحيح السنوسي له وقيل
أول واجب قصد أي النظر أي توجيه القلب إلى النظر في المصنوعات بحيث يفرغ من كل شاغل
عنه ومن الأمور الشاغلة عمارة القلب بالدنيا وحال تعلم النظر والتعري عن سماع الحق احتقارا
لأهل السنة المعلمين لذلك وحسن الظن على ما أنتجه الله من فضله والحياء
المانع من السؤال وفي الحديث لا ينال العلم مستحي ولا مستكبر فلا ينتفع بالنظر إلا من
قصده وفرغ قلبه وسمعه إليه كما قال تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد. والنظر في ملكوت السموات والأرض للاستدلال
والاعتبار من أفضل الطاعات. وفي الحديث لا عبادة كالتفكر وفيه بينما رجل
مستلق على فراشه إذ رفع رأسه إلى السماء والنجوم فقال أشهد أن لك
ربا خالقا اللهم اغفر لي فنظر الله تعالى إليه فغفر له قاله السنوسي
قوله وقيل قصده عزي للقاضي أيضا واختاره ابن فورك وإمام الحرمين والثعالبي
والمقتصر عليه الجزائري وهو أقوى مما قبله كما يأتي وقيل معرفة الله وقيل أول
واجب معرفة ما لا الذي واجب في حقه أن يعرف المعرفة فواجب في حقه والمبتدأ
أن يعرفه والجملة حلة ما لا وقيل أول واجب معرفة الذي عرفانه واجب
في حقه أي من يعرفه وهو الله تعالى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمعرفة
الحق والثلاثة المطابقة للثلاثة عن دليل أول الأركان. وقيل أول واجب

أول جزء من الشك وهو ضعيف إذ لا يشتغل بإدراك المعرفة ولا يسند له الوجوب
على الأصح إذ عدم الوقوع فلا يسند لتصور وقوع أو جزء منه وعلى القول بأنه الشك
وهو ضعيف إذ ليس من الواجب المقصود الذي هو المعرفة وليس بوسيلة أولية
لأن قبله القصد فعلم أنه أول واجب مقصود هو المعرفة وأن أول واجب وسيلة
هو القصد والله تعالى أعلم. وقول أهل الاعتزال المعرفة واجبة بالعقل
والشرع يعضده. فليتنبه لذلك أيها الراجع إلى مذهبهم الفاسد بأن إدراك
وجوب المعرفة إنما بالعقل إذ هذا مخالف لما عليه السلف الصالح ومذهب أهل
السنة وهو الحق أن وجوبها يدرك بالشرع. والى رأيهم الداهم المرجوح لفساده
والمختار نصه قوله قصد إذ قبله الطلب وهو قلت يعنيه ويصح رجعه
وقد مر هنا وردّه. والله تعالى أعلم. وواجب بالشرع شكر المنعم لا العقل
في مذهبنا المسلم لا شك أن المنعم الحقيقي هو الله تعالى خالقنا
وخالق النعمة وخالق لنا منها أن ننعم فشكره تعالى واجب علينا معاشر
المكلفين بالشرع لا بالعقل كغيره من الواجبات وهذا هو مذهب
أهل السنة وقالت المعتزلة يستقل العقل بإدراك الوجوب بناء
على مذهبهم الفاسد من اعتبار التحسين والتقبيح العقليين. والشكر
هنا العرفي وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله تعالى عليه به إلى ما خلقه
له وأعطاه لأجله كصرف النظر إلى مصنوعاته تعالى والى تلقي أوامره
وانذاراته. وعلى هذا القياس فالشكر بهذا الوجه الواجب وتركه الحرام على المشهور
لا الشكر اللغوي. ومن لم تبلغه دعوة نبي فلا يأثم بترك الشكر ولا حكم قبل الشرع
يتعلق تعلقا تنجيزيا بأحد أفعال المكلف قبل البعثة والشرائع بل تعلقه به موقوف
على ورود الشرع قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولله على الناس حجة
بعد الرسل. وليس المراد هنا بالحكم الحكم الذي هو الخطاب النفسي القديم
فقوله في مذهبنا المسلم مذهب أهل السنة المرضي من سلفه إشارة إلى
وحكمت المعتزلة العقل في الأفعال قبل البعثة فما قضى به في شيء
منها ضروري كالتنفس في الهواء أو مبدأ فظاهر وما حكم به اختياريا

وإن اشتمل فعله على مفسدة فحرام كالظلم أو تركه فواجب كالعدل أو على مصلحة فعله فمندوب
كالإحسان أو تركه فمكروه أو لم يشتمل على مصلحة ولا على مفسدة فمباح. فشكر المنعم
واجب بالشرع عندنا ووجوبه لا لحصول فائدة عاجلة أو آجلة لله تعالى فيما قال إذ هو الغني
على الإطلاق ولا آجلة للعبد في الدنيا فإنه لا لذة فيه مشقة وتعب أو في الآخرة إذ
لا مجال للعقل في ذلك. وأيضا ففي رد المعتزلة في قولهم يجب على الله تعالى أن يثيب المطيع
وأن ينعم على الخلق فيلزم منه أن من أدى ما وجب عليه لا يستحق الشكر تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ا هـ ومرتقى الوصول؛ وليس بالواجب شكر المنعم عقلا
سوى في المذهب المختصر؛ وقال الشوكاني ومن كان مطلعا على مؤلفات المعتزلة علم
أنهم إنما أخذوا هذا الدليل للاستدلال به على وجوب التكليف. كذاك صون الدين والنفس
والنسب والعقل ثم العرض والمال وجب الصون الجميع مبتدأ بدين وجب وكذا منصوص على
الشريعة عن المصدر بوجوب. أبو حامد نقل الأصوليون إجماع الملل على حفظ الأديان والنفوس
والعقول والأعراض والأموال وبعضهم أبدل الجنس بالأنساب. إذا حفظ هذه الأشياء
وجوبا كوجوب شكر المنعم فيه منهما بالشرع لا بالعقل والدين هنا علم العقائد بيان فهو
الناظم ما اشتملت عليه الشرائع ولا فصيلات الوجوب بالشرع لا الشرع أما التفصيلات
عليه الملل فهي أعم من العقائد يدخل الأول الكفر والضرر في أحكام الشرع في بيان
قريب فهو ما أعلاه الله تعالى فجعل ملة من لدن آدم عليه السلام إلى الشريعة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم الباقية إلى يوم القيامة وقريب تختلف فيه الشرائع
ويتطرق إليه النسخ أما الأول فهذه السنة الدين فكل ملة كانت أصلها
توحيد الله تعالى وتصديق رسله عليهم الصلاة والسلام والأنبياء كذلك
قولا وفعلا ولهذا قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم الخ وقال واسأل من أرسلنا من قبلك من
رسلنا الآية الثاني حفظ النفوس في القتل بغير حق شرعي في كل ملة ولم يختلف
في الأنواع الأخروي الذي هو من يقتل مؤمنا متعمدا الآية بل الشرع فوق ذلك
على الزواجر الدنيوية فقتل القاتل وبدأ تخفيف الآية العلوية قال تعالى
ولكم في القصاص حياة. الثالث حفظ العقل ملاك الدين والدنيا والحد المسكر

جعل ملة ولما انتفى باعث الشهوة على شرب شيء الخمر الى الحد الاخروي
الا بعد حفظ النسب لانه يفوت الى حد الاكمال ولا يفوت الا بحد الى النسك الوارث
الحد اث عن ابن سهل غالبا ولادة فيتسبب فيه الاختلاط وانقطاع
النوع الانساني او يقرب من انقطاعه ولذا جعل الى حد ملة وليس مجرد
الرجم للعلة . ولذا الحد في الزنى فوق حد المسكر لان شهوة الزنى اشد
من شهوة شرب الخمر . المسكر الخامس حفظ المال وهو السبب في شرع
السياسة في الغصب والسرقة وما في معناهما كالحرابة فجعل ملة واداء عن المال
وذلك في الغاصب وحد السارق والمحارب الساعي لحفظ الاموال التي فيها
صيانة الدين والدنيا للاعراض والغيبة في سبيل ملة . وزاد على حد القذف
وعقوبة الغيبة رعاية لهما والذي فضل على الجميع ثم النفس ثم العقل
ثم النسب ثم المال والعرض في هذا سواء ومنهم من قدم العرض على المال .
والعرض يعني العين موقع المدح والذم من الانسان . قوله النسب نحو
نسل كعد اي والنسب . والله تعالى اعلم . والنصح للامام كي يبصرا ما عليه
و... العوام بها . النصح مرفوع عطف على ... على الناس نصح
امام كي يبصر اي يعلم ما عليه اي امور الدنيا والاخرة ويبصر بالنصح
عطف على يبصر حذف مفعوله الاول . والعوام مفعوله الثاني اي ويبصر الناس
الكريم العوام اي المستفهم اي ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو يتعدى لمفعولين نحو ... السياسة والامامة خلافة النبوة في اقامة
الدين وسياسة الدنيا وخلافة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اقامة الشرع وحفظ الملة
على وجه يوجب اتباعه كافة الناس والكلام عن ... امامة الفاسق وعليه
فيكفي ان نصبه ... توجب امتثال مستعملها من موصوفها في غير منكر
عموما . فيكون في الفضائل التي في احكام الحروب والعطايا ونحوهما فنصب الامام
يتضمن المصالح والبلاد التي فيه ... باسرها بالجميل ويزجر عن القبيح
... للصلاح من الفساد والنفع الصلاح الاثم . ورفع الظلم عن النفس
والعرض والمال في بيت ... وكلها يوجب حفظ ما ذكر فهو واجب بالاجماع
... وذلك ... مصالح الامامة على ما ...

ما رجح فيه الخير الكثير لأجل الشر اليسير شر كثير . والحاصل أن السلطان كالحوت الكبير
يزدرد الصغير فلم يستقم أمر إلا بسلطان قاهر وبدونه لا يستقيم حال الناس وعن مالك
والثوري رضي الله تعالى عنهما سلطان جائر سبعين سنة خير من أمة سائبة ساعة من نهار
وقال الفضيل وابن المبارك لو كانت لنا دعوة مستجابة لجعلناها في السلطان لأن
فيه من صلاح العامة واستقامة الأمر وقال سهل بن عبد الله خير الناس السلطان
فقيل له كنا نرى شر الناس السلطان فقال إن لله في كل يوم نظرتين نظرة إلى
سلامة أموال الناس ونظرة إلى سلامة أبدانهم فيطلع الله تعالى في صحيفة
السلطان فيغفر له والخشبات المعلقة على أبوابهم خير من تسبيحهم والكلاب يعووا .
وقال عثمان رضي الله تعالى عنه ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن والوزع الدفع
وفي الحديث عدل ساعة في حكم أمير وحاكم عند الله تعالى من عبادة ستين سنة قال
الصغاري . وشرط على الولاة هذه العهد قال الملقاني [illegible]
[illegible]
عدل . بالشرع فإن علم لا يحكم العقل دونه فليس ركنا يعتقد في العربية ولا النزع عن أمر
المسلمين إلا بيقين فإن شرط عهده فإنه يعيد إذا وجده . وقال وشرحها فيجب
طاعته على جميع الرعايا ظاهرا وباطنا لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم والعلماء والأمراء ثم قال لكن لا يطاع في غير المعروف ومن المباح
إن لم تكن فيه المباح مصلحة للمسلمين وإلا وجب وقيل لا تجب طاعته في المعروف
المجمع على كراهته دون المختلف فيه . وقال ابن حجر الهيتمي روى الحاكم في المستدرك وصححه على
شرط مسلم أن نحو المكتوبة والجمعة ورمضان كفارات إلا من ثلاث الإشراك ونكث الصفقة
أن تبايع إماما ثم تخالفه بسيفك والثالثة ترك السنة قال وترك الجماعة
قال وبعضه في أحمد وأبي داود من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ثم قال
ابن حجر والمراد بذلك [illegible] والله تعالى أعلم وعن العزل له إلا بدا
[illegible] فاعلم أنه لا يجب على مالم يجب عزل السلطان إلا بما يقتضي كفره والعياذ
بالله تعالى فلا يعزل بارتكابه شيئا من ما كان له في وجه خلعه ومن ذلك ترك الصلاة وعدم
ولاية عند الجمهور ولو متأولا . فيجب على الناس خلعه ونصب غيره فإن استوجب
الخلع فتنة أو حربا كذلك وتجب الطاعة على عموم الخلائق والإمامة تثبت ببيعة أهل الحل

والعقد او بعهد الامام الذي قبله كما فعل ابو بكر الصديق مع عمر رضي الله تعالى عنهما
واما بتغلبه على الناس فلا يشترط فيه شيء من الشروط ولكنه وجبت طاعته
واهل الحل والعقد المتصفون بالعدالة والعلم بشروط الامامة من كونه مستجمعا
للشروط من العقل والبلوغ وكونه قرشيا وكونه ذا نجدة وكفاية في المعضلات ونزول
الدواهي والملمات. وبها الائمة يتفاوتون فيها ذلك مع مشاهدة الاحوال
في مشاهد الاجتماع ثم مع هذا مع مشاهد العلماء لدى الاشتغال مع ارتكاب
الاخطاء. ونحا غيره بلا حجة على من قبله ان وجبت طاعة الوالدين جنسه نوع اخر ان
او نحو ذلك ولا والي احق بالطاعة والشيخ شيخ التربية او المعلم وربما لا يفيد
ان شاء الله تعالى ثم الشيخ في الاصطلاح عند اهل الحقائق والعلوم هو الراقي في الصعود
عن سلطان طبعه وظلمة جهالته الى شرف الاخلاق والدخول في عالم البقاء ويغيب
عن المحسوس والملموس في عرائب عالم الشهود سره ويطلع على الفرق بين النفس
الانسانية الحكمية وبين النفس الشيطانية الهمشية ويطلق النفس
اللوامة ويشرف بالنفس الطيبة المرضية ويفتح الى قلبه عن التوحيد
ويكشف له عن اسرار التجلي ويطلع على قلائد الفقه ويصير متناهي
الطبع سالكا الى الله مستقيم العقل كثير التجارب كامل الوقار مستجمع الى ان
تحتاج اليه كل من هو دونه من الاقصر شأن الانسان فيقع على كرسي الشيخوخة
ويبلغ الدرجات العليا في ذلك يصلح ان يسمى شيخا والله تعالى الموفق.
وقد يطلق الشيخ على شيخ الصوفية ولا ولاية له ومما يرجع اليه توريث المناصب
التي عليه. وقد روى ان بعضهم سأل الله تعالى ان يجعل القطبانية في بنيه بعده
فقيل له لا تملك الى ذلك الكلام. ثم طريق الولاية لا تؤخذ الا بالجد فقد
والاستحقاق وعلى شيخ العهد او التلقين او الخرقة او الحال والسر بحسب
التبرك في التربية بل قد يترتب على هذه الامور اعتقاد انها كافية عن العمل
وهو مناقض لما جاء به خير البشر صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اعتقاد ان حسن
الحال مترتب على التلقين. وهو امر لا يصل اليه الملقن الا بفضل الله تعالى
وتحقيق يقتضي غيره عليه ويشترط العمل هذا مع ان الملقن محسن.

وما على المحتسب من سبيل. والثالث أن يذكر الشيخ الله تعالى ويتبع فيه ويوجه
بدعوة بالهمة الحية وهو من باب الأوراد وهي مجموع الأذكار والأدعية والتوجهات
وضعت للذكر والتذكير والتقرب من الشيخ وطلب الخير ولم يكن في العصر الأول
ولا من بعدهم لكن جرت على يد المشايخ المتصوفة المشهورة الشاذلية الكتانية
وتقوية للمريدين واستعجالا للباب حتى يدخل عوام المومنين لما رأوا
من فضل الهمم ومراتب القوم أجمع ويطلق على شيخ الصحبة والأشياخ
الصحبة ثلاثة شيخ تعليم قال الشيخ زروق يحتاج فيه إلى ثلاثة علم صحيح
ليستدل به على الكتاب والسنة موثق بالأدلة العقلية والوجوه الفهمية
المستلهمة بالأدلة الصحيحة المقومة. الثاني تمييز صحيح يرفع المقال
من غير احتمال ولا قصور في العبارة هي التي تفيد المقاصد ونثر فيها
قالوا الطالب يحتاج للعلم فقط أن يسأل عن مسألة بمسألة أخرى
والعامي يسأل للعمل فقط أن يذكر النازلة وعلى العالم البيان حتى
يصنع السائل من التأويل. الثالث عقل رجيح يمشي به مواقع العلم
ويفي به نفسه عن كل وصف منقص يتلو بها فيكون تفيد أفعاله
وعلامته وجود الإنصاف منه حيث يكون الحق مع غيره والوقوف مع الحق
حيث لا أحد قائله يرى ولا أدري فيما لا يدري والتبري من مواقع التهم
قولا وفعلا واعتقادا. والشيخ الثاني شيخ تربية وعلامته أن كلامه
ممزوج بنور معرفته ورؤيته مؤثرة في إزالة العلة. ويحكى أن
بعضهم كان يقول كنا إذا فترنا نظرنا إلى محمد بن واسع فعملنا عليه أسبوعا
وامتدحه والدة بقدر محل الكتاب وحيث من تربية للأنوار. والثالث شيخ
ترقية وهو المراد عند القوم بالشيخ وهو كما قال الشيخ زروق يحتاج إلى ثلاثة
الدور معرفة النفوس وأحوالها الظاهرة والباطنة وما يتسبب
به كمالها ونقصها وأسباب دواء ذلك وزواله على وجه من العلم والتجربة
لا ينقض ولا يختل في أصله وغالب هو الثاني معرفة الوجود وتقلباته
وحكم الشيء والعادة فيما تجري به فيه نصا وتجربة وهكذا هذا

وتحقيقها وفناء الأجسام الكثيفة والأرواح اللطيفة حتى يكون كلا بما يليق
به. الثالث معرفة التصرف بذلك وتصريفه بأن يضع كل شيء في محله على قدره
ووجهه من غير هوى ولا ميل لحظ ولا يزيد فيه إلا بورع وزهد كامل نشأ عن
حقيقة إيمانية تشهد بأن لا شيء ما سوى الحق سبحانه وتعالى فكان بعض أدبه
في لقاء الشيخ الذي يتصل به فلك عليك أربعة أولها حسن القبول لما يلقيه عليك
من الأمر بالمعروف والتحفظ أن تلقى كلامه كمن لا تعمل بمنكر ولا تستكثر
بعد الفهم. والقول الفصل في ذلك أن اتباع الشيخ يتعين في كل ما لم
يبين غلطه وهي الحرمات المتفق عليها لأن ما يأمر به الشيخ إما واجب
فهو تأكيد وإما مندوب فهو تعيين لأنه لا يجد في وجه الشيخ وإن كان
الأمر في نفسه كذلك وإما مباح وهو كذلك أو مكروه غير خارج عن الأدب
وما يكون فيه اختلاف فيحمل فيه على رؤية المصلحة بما لم يكن جاهلا
أو مشهورا أو الحد الآخر فيه وينادي بالهارج في ذلك أو شرحه ما يقدح
ولا ينقص في ذلك أو ما أمر من الفقه والعلم فالبحث عنه مطلوب فيتقي
ويحتال فيه لأن الدليل يتقي قلبه بذلك. وأما الحرام والشبهة الواضحة
التي يجب اجتنابها فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفيها عندي هذا يقال
من قال لأستاذه لم لا يفلح أبدا بمعنى أنه ينقطع عنه الفلاح حالا ومآلا والله
تعالى أعلم وهذا كله في الشيخ الذي بيده قال الزروق وإن اقتدى [illegible] بالشيخ
الموصوف فقد حملك على الصراط والإيمان [illegible] بالأعوان ممن يدل عليه تعالى
فقد علمت ما تفعله والإيمان جعلك والأحكام نفسك فقد علمت ما تأخذ به
من علم التقوى والإيمان استيقنت أن الأمر كذا وأبقى ولم تدر كيف تعتقد
ولا من أين تؤخذ الحقائق لولا أعوان المسلمين التي هي [illegible] الحسد
والتعلل بالأماني فيها تأمله من الاستقامة في الأجل فاحفظ نفسك
على بيان أن الصبور خليل والنبي [illegible] تعالى عنه فيوم الأولياء
لتبعات الرحمة فإن من الميت أقوى من مدد الحي وقد يزداد
مددهم بعد الممات لكن قالوا مدد الصالح بعد الوفاة فيه

عليه في الحياة ، وأكثر من الاستغفار ومن حمل النفس على ذكر الموت واشتغل بالكتب
التي فيها حكايات الصالحين لتقوى بها على مرادك وكف لسانك عن السؤال
عن أخبار الناس وصن سمعك عن الإصغاء لأراجيف البلدان ولا تصاحب من شأنه
التطلع لذلك ولا من لا يتورع في منطقه وتنظر إلى كل من تعرف في الحالة التي
يعرفك عليها واحذرهم غاية جهدك فإنهم لا يتركون سهما تقدر به
إلا فوقوه إليك وأكثر ما يرمونك به النصيحة فإنك لو كنت مكاشفا
ورجعت عنه زعموا أن ما كنت فيه هو صلاح المسلمين ولو كنت
فيما كاشفا كالله ما كان زعموا أنك كنت حفظا للمسلمين وأملاكا عنهم
فلما فيه فوت فعدو فيما يكونه من مناقضهم فسموا بالله جهد
أيمانهم إن الذي كنت فيه هو خير الدنيا والآخرة ، وإن الله مبلغهم
من العلم واستثنى القول فإياك تنطق فيستثنوا عليك الطبع فلا يترك
منهم إلا في أراذل فقد قال تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله
ثم لا تأمن غوائلهم فإنهم فيك عوكا إن تعوملك المحبة في قلوبهم عند
أي عن مثل يكشفهم فيما عندهم فيتحولون إلى ما عندهم وهو ما كان حديث
الذي أهداه الزهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس
فمحبة الناس قوية فيمن لا يشاركهم في أعراض الدنيا وعندما تعسر عليهم
حوائجهم فإذا جعلوا لك دنياهم ويستعينوا بك على هواهم وإن فقدت
إليهم خالف ما أنت فيه السلم إلى الإرادات فقد رسخت قدمك ولا يخاف لك
تسليمهم إلى سوق المذكور وإذا من الله تعالى عليك بالتفضل منهم وحنت
لك العزلة فاحمل نفسك على مقام التقوى كثيرا من كنت واحفظ ما استطعت
لك في مقامك من الصمت والحين همك في تحقيق كمالاتك من العبادة
حتى إذا أدركت الحال من العبادة ملكة توجه لطالبك ولا تعجل
لطلب الشهادة فإنه من تضييع الأصول الحارمة للوصول ، وأكثر من
الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه مفتاح للسالك المبتدئ مقام شيخ التربية
ولا تسيما في وقتنا هذا وقد انعدم فيه شيوخ التربية الأسرار الحاجة

في الهداية والإرشاد للتعبد والسلوك فإن الشيخ الكامل العارف بالأحوال وما يناسبها
من الأذكار والمقاصد، وقد نبه الأعز من الكبريت الأحمر على أن الأهم لمن أراد
وأراد العبد من هذه طريق السلوك بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليبدأ
أولا بالاستغفار ليتطهر من أثقال المعاصي من قلبه ولينفعه فائدة التلاوة
ثم ليخلص الاستغفار ويحضر في ذهنه أن الغفار لا إله غيره وهذا الحضور على نفسه
أي على العبد في الاستغفار ثم ليجيب عنه بلبيك رب وسعديك ثم يقول باللسان
رب اغفر لي أستغفر الله [illegible] الاستغفار الذي يستحب تكراره بعده له
بين يدي الصلاة ليتطهر به محل تلقي الورود وورد الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فليقرأ قاصد التلاوة ثم ليحضر أن الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم ليجيب عنه
بلبيك رب وسعديك ثم يقول اللهم صل على سيدنا محمد الخ.
وليستحضر حضور القلب أنه من مقام العلم الغيبي للشيخ قدس الله
تعالى روحه وأفاض علينا من بركاته في هذه الحياة ومن شفاعته: لذلك
بهذا القول نحن عبيدك يا فلان من بعدهم معتقدين اللهم احشرنا
معه ومع أهل الشيخ وأقر بأن الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون، وبحمده تعالى على حبنا لهم وقول رسوله الكريم
الرؤوف الرحيم صلى الله تعالى عليه وسلم: المرء مع من أحب، فإنا
نحبهم وإن لم نعمل عملهم، ويجب طاعة الوالدين والأهل والشيخ
فيما هو الأمر الذي ليس فيه معصية وطاعتهم فيه [illegible] لما جاء عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والحديث منصوص بقوله
أما طاعة الوالدين فواجبة شرعا بالسنة والإجماع وهما على السواء
وفي الأحكام وحق الأم أكبر وحتى في طاعة الوالدين ولا يطيعهما في معصية
للحديث المتقدم فرواه الإمام أحمد والحاكم وقال الحديث وطاعة الأم
أكثر لأنه لا أم أولى في الحج طاعته ولو في الجهاد إلا الخوف القتال
والشيخ إذا فيما عنده ذلك وبرك للوالد في الدين وبذلك وجب

كالمتهم في الشبهة وفي المباح حيث لا ضرر عليه فيه والا فلا على التكسب
والسعي له جاز له أن يتعرض للبلاء عليهما في الدعوى وفي في الجد كالوالد وفيه
الكل كون شيء لا يبلغون مبلغ الآباء . والعقوق من أكبر الكبائر للاقتران بالشرك
في الآية . والعقوق الشاذ الفعل الهين ع وما ليس منه ما لا يتأذى به عرفا وان
تأذى به الوالد كتأديبه له على عدم وجوب كما عنده بالأمر نحو في ان يزوجته .
وليقل لهما قولا لينا غير رافع صوته عليهما ولا يجلس أرفع منهما أو أقرب
مما جلسا عليه ويدخل عليهما السرور ولا يدعوهما بأسمائهما ويكرمهما
ما يملك ولا يشكو إليهما شيئا ويجيبهما إذا دعياه ويتأدب معهما في كل
الأحوال ولا يمن عليهما ببره ويستغفر لهما بعد الموت بالدعاء لهما
كل يوم خمس مرات . ويتصدق عنهما بكل ما تصدق به فإن الله تعالى يوصل إليهما
الثواب ولا ينقص من أجره شيئا ويستغفر لهما أيضا بالدعاء وعهدهما وصلة
رحمهما وإكرام صديقهما ويستغفر لهما أيضا بصلاة ركعتين ليلة الخميس
بعد المغرب كل ركعة بالفاتحة وآية الكرسي والإخلاص والمعوذتين
كل خمسا خمسا وبعد السلام يستغفر لهما خمس عشرة مرة ويصلي على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجعل لهما ثواب ذلك وليس فيه صلاة أحد عن
أحد بل من باب إدخال السرور عليهما والهدية لهما فتصلي أنت لنفسك
ثم تهب لهما ما وهب الله تعالى من الثواب والعمل البدني يجوز إهداؤها
عمله ويرده في الحديث لن تجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه
وروى الشيخان أن رجلا استأذن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الجهاد فقال أحي
والداك قال نعم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ففيهما فجاهد . وروى الترمذي
رضي الله تعالى عنه رضى الله في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما . وفي الحديث
رغم أنف رجل أدرك أبويه الكبر فلم يدخلاه الجنة وفي الصحيحين من الكبائر
شتم الرجل والديه إن فيهما كما عندهما في عد والكلام في غير كفر في غير الجهاد
فلا يطاع في ترك فللوالد في منع الولد من تعلم أمر ما فيه الا الشرع
من التعلم أصلا ويعطاهما برفق وليقل لهما قولا لينا في النهي عن المنكر

كما في الشيخ . مثل مخالفة ابراهيم عليه السلام لآزر فقال له يا ابت فخاطبه بالوجه
المشعر بالشفقة . ويجب كلامهما [illegible] امامهما او اماراتهما واذا ما
عجزا فيشير في حق ما اذا شتمك فاصبر وان اخذ مالك فاصبر وان اوجعك ضربا
فقل كلاما كريما دون كلام مخلوق منهما . والوالد والشيخ في الامر بالمعروف في صوم التطوع
جعلا او شفقة فيجوز العمل معهم اما قطع صوم التطوع عند المالكية والحنفية
لا الشافعية . والشيخ شيخ الطريقة حيث اطلع على [illegible] له [illegible] بالالحاد
ابو ناجي كلام المذهب ان الشيخ الذي يتعلم منه العلم لا ينزل منزلة الاب فلا
وان يعظمونه [illegible] بالنسبة [illegible] ومن قال ان الشيخ هنا شيخ الطريقة
وابعد [illegible] في الحديث ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن
دعوة الوالد على ولده ودعوة المظلوم ودعوة المسافر . قال الشيخ والمعلم
في معنى الوالد في الحكم وعقوق الوالدين يغفر بالتوبة منه خلاف الشيخ المعلم
قاله ابن رشد عن بعض اصحابه . وقال ابو طالب [illegible] في عقوق الوالدين . وقال
الشاطبي في موافقاته [illegible] الاجماع على [illegible] قال حتى قالوا من قال
لشيخه لم فانه لا يفلح [illegible] جماعة منهم ابو يزيد فقالوا الشيخ كان
مثلا فقال [illegible] فقال ابو يزيد [illegible] عبد الله . وقال
الشيخ فعقوق العقوق هو ان يفعل مع الوالد ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين
في العرف وارتضى هذا ابن حجر ومحل ان العقوق محرم يوجب الغضب
واما [illegible] المعاصي [illegible] رضى الرب في رضى الوالدين
وسخط الرب في سخط الوالدين رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمرو فيكون
حالة [illegible] والسخط [illegible] فلا تقل لهما اف من باب [illegible]
في [illegible] اهل العرف ما لا يتأذى به [illegible] ولم تأذى
به [illegible] هو [illegible] ان [illegible] حليلته ولو امره به
وان تأذى به [illegible] الملائكة [illegible] مثل ابيك ما [illegible]
ان يتأذى منه [illegible] ابن حجر [illegible] او يتأذى به
لا يتأذى به لسوء خلقه او [illegible] فعله [illegible]

فلا يفسد الناس إذا رآه فلا يكون عقوقا لمن ينتفع بالرحمة منه . والعقوق تعجيل
عقوبته في الدنيا قبل الآخرة فلما ينبغي له عمل يشين أو يبين بل قد يؤدي للحجب والعياذ
بالله تعالى وكما ينبغي في الوالدين ينبغي في المعلمين على المتعلمين أن يقبلوا يده
و يعينوه في قضاء شغله و يمشوا الى جنب حوله و يطعموا قدر كل يحملوه
فيلتمسهم و يشكي والديه و يتبعوا الحق و يوفوه و يستأذنوه في السؤال ولا يحجبوا
ذلك ولا يتكلموا في ثبته و يستروا عورته ولهم في فضيلة كما مر لآبائهم في الهين كما
وقال النووي شيوخ العلم كآبائهم في الدين وصلة بينهم وبين رب العالمين . وطالب العلم
الذي بين شيوخه مأمور بالبر لهم وبرهم وذكر محاسنهم والثناء عليهم والشكر
لهم ، ونقل عن الشيخ زروق من استخف [illegible] استاذه ابتلاه الله تعالى بنسيان ما حفظه
منه ومن لسانه عند الموت وخرج من الدنيا بغير إيمان . وفي الصحيح أخذ علينا العهد
رهطا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن نعزر العلماء ونجلهم ونوقرهم والذي لنا
قدر كان على مكافأتهم ولو أعطيناهم جميع ما نملك أو كثر مما لهم العمر كله وقد
زهد هذا طلبة العلم والمريد في طريق الصوفية في هذا الزمان وصار
عادتهم في الدين يؤذن باستهانة العلم فصار أحدهم يسعى على شيخه حتى يضر شيخه
بما منه و يكاد يستهزئ عليه فلا حول ولا قوة إلا بالله فينبغي للطالب أن يخدم شيخه
بالإجلال والإكرام وغض البصر كما يخدم الملوك فالتبجيل مطلوب للعلماء والصالحين
والخادمين ولو لم يعملوا بعلمهم فهم من واجب حقوقهم ونلقاهم إلى الله تعالى
فمن استهان بهم تعدى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث وما الصدق من
كبر مشقة والحادة العالم وقال عمدة العالم . وروى الطبراني مرفوعا اتواضعوا لمن
تعلمون منه وفي رواية له أيضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق ذو شيبة في
الإسلام وذو العلم والإمام المقسط فيجب تعظيم الشيخ والنظر إليه بعين الإجلال والاعتقاد
درجة الكمال فيه والتواضع له والخضوع بين يديه و يهاب غاية الهيبة والخضوع
له عن الآية بين يديه رفعة وتخفض له الصوت ولا يمشي و ينقل له ما خفي عليه
ولا يرى فيعتقد له الأبوة الروحانية وهي أعظم من الطبيعية ولا يرى الدنيا
عنه و يستغفر له و يدعو له و يسعى إليه ما أمكنه من الإحسان وكلما يفعله

في حضوره بفعله في غيبته وبعد موته فيبكي ويغضب له ويجاوب عنه من يذكره بسوء
وان جنى ظالم عن المجلس وكذا يعامل اولاده ومواليه واقاربه واحبابه وسائر من له
به نسبة وهذا اشد المحبة والمحبة على الكمال . ويقال ان الشافعي عوتب على الحب
فقال : احبهم لهم نسبي فهم يذمونها ولو اني والنفس التي لا تهيئها . اهـ
من حاشية قنون . الا الفعلية مثل ما ذكرناه عن النووي فهو حاشية الحطاب . والله اعلم .
وهل الحكم الشرعي خطاب بالطلب او الاباحة او الوضع بسبب او مانع او شرط او فساد او
او صحة الهيئة العبادة . خطاب بالتنوين مضاف لقوله الهيئة والعبادة منصوب بفعل محذوف
اي خاطب به العباد وليس معمولا لخطاب لان المراد بالخطاب هنا وصفه تعالى القديم
القائم بنفسه وهو الكلام فليس مصدرا والاصل الخطاب توجيه الكلام للغير للافهام .
والطلب متعلق بالخطاب وقوله او الاباحة او الوضع عطف على الطلب وسبب منصوب
معمول به للوضع وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وما بعده معطوف عليه اي الحكم
الشرعي هو خطاب الله تعالى اي كلامه بالطلب او الاباحة او الوضع لسبب لحكم من
الاحكام الخمسة او مانع او شرط او صحة او فساد وسيأتي تعريف ما ذكر ان شاء الله تعالى
وشمل الحكم الشرعي خطاب الوضع الذي هو الموانع والشروط والاسباب والصحة
والفساد وشمله الحكم الشرعي مع خطاب التكليف الذي هو الاحكام الخمسة
وهذا الشمول تبع فيه التاج كلام السنوسي خلافا للسبكي ولا مشاحة في الاصطلاح
وشمل الطلب طلب الفعل جزما او لا وطلب الكف عن الفعل جزما او لا . وسيأتي بيانه
ذلك ان شاء الله تعالى والشرط هو ما يلزم من عدمه عدم مشروط ولا يلزم
لا من وجوده وجود او عدم الشرط هو الذي يلزم من عدمه عدم المشروط ولا يلزم
من وجوده وجود المشروط ولا عدمه بالنظر لذاته الشرط . وقال السنوسي والقيد
بالذات لا يرجع للجملة الاولى لان عدم الشرط يلزم من عدمه العدم في كل حال . وانما يرجع للجملة
الثانية فقط . وبالتعبير لذاته الشرط . اقول والله تعالى اعلم لذاته الشرط لا ينافيه مع واقع
عدم المشروط عند عدم الشرط . والمراد بالشرط هنا الشرط الشرعي وهو نوعان عند بعض
المحققين احدهما شرط السبب وهو ما يخل عدمه بحكمة السبب كالقدرة على تسليم المبيع
فانها شرط لصحة البيع والبيع سبب لانتقال الملك عن البائع وثبوته للمشتري

والملك هو الحكم، وحكمة سببيته حل الانتفاع وعدم الطهارة التي هي الشرط في حل
الانتفاع الذي هو الحكمة، وثانيهما الشرط في الحكم وهو ما يقتضي عدمه نقيض حكم السبب
ولم يخل بحكمة السبب كالطهارة للصلاة فالشرط الطهارة والسبب الصلاة والحكم حصول
الثواب وحكمة السبب التوجه إلى الله تعالى، ولم يخل به عدم الطهارة لأن معنى التوجه إلى الله
تعالى مع عدم الطهارة ممكن فيترتب على عدم ذات الشرط عدم الحكم في شرط السبب
كما ترتب على عدم ذات الشرط في شرط الحكم الذي هو حصول الثواب فالمثال عدمه
أي ترتب على عدم الطهارة التي هي الشرط فالحكم عدم المشروط الذي هو الحكم وهو
حصول الثواب فالمثال عدمه أي ترتب على عدم الطهارة التي هي الشرط في الحكم
عدم المشروط وهو الذي هو الحكم وهو حصول الثواب اهـ فإن قيل قوله حكمه لم يظهر
لي معناه، فالقول والله تعالى أعلم ولعل معناه شك أي الأثر شك فهو الذي من شك
أن يعلم الحكم من عدمه أي يلزم من عدمه عدم الحكم المشروط ولا يلزم من وجوده
وجود ولا عدم لذاته بخلاف المانع فلا يلزم من عدمه شيء كالحيض عدمه لا يلزم منه
شيء فإن قيل الطهارة منه عدم شيء من شيء وهي الصلاة فإنه يلزم عدمها فيتبعه عدم الحكم
الذي هو الصلاة لكن لا لذاته بل لمقارنته عدم الشرط فالأثر الشرط وجزء العلة
بمعنى فعلا هما يلزم من عدمهما العدم ولا يلزم من وجودهما وجود ولا عدم فهما
يلتبسان فالأثر جزء العلة مناسب لذاته كجزء النصاب فمشتمل على بعض الغنى
في ذاته والشرط مناسب في غيره كحولان الحول فليس فيه شيء من الغنى
بل مكمل للغنى الكائن في النصاب فهو مناسب في غيره، والعلل المستقلة
يترتب الحكم بأحدها كاللمس والبول فيترتب عليه الوضوء ولو لم يبل مثلا وأما غير
المستقلة وهي أجزاء العلة فكالعمد العدوان المحض والقتل فلا يترتب القصاص
الذي هو الحكم المعلل على العمد دون العدوان كقتل الوالد الولد ولا على العدوان دون
العمد في كقتل المسلم للكافر فلا فرق والحالة هذه، والله تعالى أعلم. والمانع
المقتضي وجوده العدم ... وشرط المانع هو الوصف الذي يلزم من وجوده
عدم الحكم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض لوجوب الصلاة
فقيد لذاته راجع لقوله عدمه لا يلزم منه وجود ولا عدم، فعدم ذات الحيض

المانع لا يلزم منه وجود وجوب الصلاة وقد لا تجب لفقد سببها كدخول الوقت او
لعدم شرطها كالملك والتمييز ويلزم من وجوده اي الحيض المانع عدم وجود الحكم
الممنوع الذي هو وجوب الصلاة ، وهذا بخلاف الشرط فيكون فيه العكس
فوجوده لا يلزم منه وجود المشروط كالصلاة فمشروطة بالطهر فوجود
الطهر لا يلزم منه وجود "الصلاة" ولا عدمها لذاته لكن فيعدم المشروط
مع وجود الشرط تارة كما اذا كان هناك مانع او فقد سبب وقد يوجد المشروط
مع وجود الشرط كما اذا ثبت السبب وانعدمت الموانع وجملة
الاسباب . المانع مبتدأ خبره المعرف ، وجوده فاعل المعرف والعدم مفعول
ويجوز عطفه على وجوده ، والنفي المراد به العدم وشيئا معطوف على العدم
والعاطف الفاء فهو عطف بأداة واحدة على معمولي عامل واحد واما السبب
فما اقتضى في حال السبب اقتضى انه مجهول معه اي اقتضى الاثر على السبب
بالوجود والعدم مثل الزوال لذاته سببا لوجوب الظهر وعدمه سبب اي يلزم من عدمه
عدم وجوب الظهر واحترز بقيد لذاته من المذاكي ثم لعل خارج عن ذاته كوجود مانع
كالحيض او تخلف شرط كالعقل في المسبب فلا تأثير للذات السبب الذي هو الأول
بالوجود مانع الذي هو الحيض او تخلف شرط وهو العقل فالسبب يؤثر وعدمه
بعدم المسبب ووجوده بوجود المسبب والمانع بوجوده يؤثر في عدم الممنوع
ولا يؤثر عدمه بوجود ولا عدم والشرط عكسه . هذا الحكم العقلي اثبات امر لامر او نفيه
عنه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع فدخل جميع العقلاء قبل فيه من غير توقف على كم
في الحكم العادي فيه من غير توقف على تكرر وخرج الحكم الشرعي لتوقفه على الوضع واضع
والعادي هو التلازم بين امر وامر وجودا وعدما بواسطة التكرر مع صحة التخلف عقلا وعدم
"تأثير احدهما في الآخر البتة" فالتلازم الوجودي كوجود الشبع بوجود الاكل او بين وجود امر
وعدم اخر كوجود الجوع بعدم الاكل او بين عدم امر ووجود اخر كعدم الجوع بوجود
الاكل او بين عدم وعدم كعدم الشبع بعدم الاكل وهذا بخلاف التلازم العدمي .
والتلازم بين العدمي والوجودي يوصف بالوجود والعدم بحسب الاعتبار اي الاعتبار
الذي به وافق هذا العدم ، وانما عبر بالتلازم بسبب تخلف الامر المحكوم

وخرج بقيد وإسكان الثاني من اثبات الثلاث وبيان انه يعقل الثلاث وبين قيل والعلم
بمعنى فلابد للعلم من محل يقوم به وبين كون ذلك المحل عالما فمتى قام ذلك
العلم بمحل كان ذلك المحل عالما وخرج ايضا بذلك القيد الثلاثي
الشرعي عن الثلاث بين وجوب الظهر والزوال فمتى وجد الزوال وجب
الظهر فيقول له وجودا وعدما راجع لكل واحد من الامرين وما تقدم
من حد الشرك لم يذكر للاحتراز به للتنبيه على أن الأحكام العادية
بمعنى جرى كعدمه لا يعدل. ومنه ذلك الفكر البعث والخلود في النار
مع استشهاد الجميع والحكم الشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف
بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما فيدخل خطاب الوضع والشرعي عن كلام النفسي
أي فإن خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف ثم فدخل
والأمور التي يكون الشيء سببا وشرطا ومانعا وصحيحا وفاسدا فوضع. وهذا
اصطلاح ولا مشاحة فيه. والخطاب الكلام المخاطب به من إطلاق المصدر على
اسم المفعول والخطاب لغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل إلى
الكلام المخاطب به. وخرج بالمتعلق الخ الدال عليه أي بفعل المكلف ما
تعلق بذاته تعالى نحو لا إله إلا الله أو بصفاته نحو الله خالق كل شيء أو
بالجماد نحو ويوم نسير الجبال أو بذوات المكلفين نحو ولقد خلقناكم
وفعل المكلف يشمل القول والنية والعمل الجارحي. والمكلف العاقل البالغ
والمشهور أن التكليف إلزام ما فيه كلفة. وقيل طلب ما فيه كلفة
ويدخل على الثاني الندب والكراهة وأما الصبي فلا على الأول. والطلب إما
جازم كالنهي بطلب الكف أو لا كالأمر بطلب الأولى هذا في الفعل وأما طلب
الكف فيكون إما جازما كطلب الكف عن الزنا أو غير جازم كالنهي عن النوافل
في أوقات. والإباحة الإذن في الفعل والترك على السواء والوضع نصب الشارع
أمارة على حكم من تلك الأحكام الخمسة الوجوب والندب والإباحة والحرام
والكراهة فوضع للطلب بأقسامه الأربعة وللإباحة معه وخرج بقيد المتعلق
بفعل المكلف لا على الوجه المذكور نحو ما تعملون من قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون

والأمارة المذكورة هي السبب والشرط والمانع ويأتي تفسير هذه الثلاثة فيها من كونها جعلا
للمكلف كجعل السرقة سببا للقطع أو من غيره كجعل الزوال سببا لوجوب صلاة الظهر والفرق
بين خطاب الوضع وخطاب التكليف في الحقيقة هو أن الحكم في الوضع هو قضاء الله تعالى على
أن شيئا سبب لشيء ما كجعل السرقة سببا للقطع والزوال سببا لوجوب صلاة الظهر
أو شرطا كجعل الطهارة شرطا في صحة الصلاة ومرور الحول شرطا في وجوب الزكاة
والبلوغ شرطا في التكليف أو مانعا كالحيض في الصلاة والدين في الزكاة وخطاب
التكليف موضوع لما يتعلق بالأسباب والشروط السالمة من الموانع من طلب وتخيير
هذا النوع يسمى الوضع مجازا فالصلاح والفساد يحكم عليهما بوضع الشرع لا مجال للعقل
فيهما ولا للعادة. هذا والمقدور عليه من أفعال المكلف المتعلقة بطلب الخطاب
والذي يقال له خطاب وضع من جهة وضعها أمارة لأحكام أخرى كالطهارة أمارة
للصلاة واكتساب النصاب سببا للزكاة والدين مانعا منها ويقال لها أيضا خطاب
تكليف طلبا وإذنا وغير المقدور عليه يسمى خطاب وضع فقط قال في مراقي السعود
٪ فغير مقدور يكلف اعتبار من جهة الوضع يحتمل ذلك، وأما المقدور جنسه وفعله،
من جهة التكليف والوضع معا اهـ والواضع الحقيقي والشارع الحقيقي هو الله تعالى
والمجازي فيهما محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا المبين بالقول والفعل والتعلق التنجيزي
للخطاب القديم بأفعال المكلفين والمراد بالوضع التعلق التنجيزي نفسه أو
البيان نفسه بعد الكشف بين القول أو الفعل. والحكم الشرعي هنا هو التعلق التنجيزي
لخطاب الله تعالى القديم بأفعال المكلفين أي القديم عليهم خطاب الله تعالى القديم.
وتعلقه بأفعال المكلفين بعد وجودهم وتوفر شروط التكليف. وهذا التعلق
التنجيزي ليس بقديم. وإنما القديم خطابه تعالى أي كلامه تعالى وتعلقه
الصلاحي بأفعال المكلفين في الأزل وإطلاق الحكم الشرعي على التعلق التنجيزي
الحادث مشهور عند الفقهاء والأصوليين ويطلق على الكلام الأزلي. والتعلق
الصلاحي هو التعلق المعنوي فيتعلق الأمر فيه بالمعدوم تعلقا معنويا
بمعنى أن الله تعالى علم أنه يوجد بشروط التكليف طلبه منه في الأزل بفعله

فيه وجوده بالشروط المذكورة في أوجه كذلك الشيء له التعلق التنجيزي وهذا هو
المعنى بتعلق الطلب بالمعدوم لا التعلق التنجيزي وحال عدمه لا يسمى التكليف ، ومثال
تنجيز الحكم بالفعل شروعه صلى الله تعالى عليه وسلم للبي بعرفة الدال على الحج الذي
يحصل بوقوعه الخروج ، وقال القرافي الحكم خطاب الله تعالى القديم المتعلق
بأفعال المكلفين بالطلب أو التخيير فخرج بالقديم نصوص أدلة الحكم فإنها خطاب الله تعالى
وليست حكما وإلا اتحد الدليل والمدلول وهي محدثة ، وفعل المكلف المتعلق به
خطاب الله تعالى المراد به الأثر الذي يوجد في الخارج كالهيئة المخصوصة المسماة
بالصلاة والإمساك المخصوص المسمى بالصوم لا إيقاع المكلف هذا الأثر ، وخرج
بفعل المكلف خطاب الله تعالى المتعلق بذاته تعالى وصفاته كمدلول الله
لا إله إلا هو خالق كل شيء ، وخطابه تعالى المتعلق بذوات المكلفين والجمادات
فالأول كمدلول خلقكم من نفس واحدة والثاني كمدلول ويوم نسير الجبال ،
وخرج بالتكليف بذلك الفعل مدلول وما تعملون من قوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون فإنه خطاب متعلق بفعل المكلف لكن لا من حيث أنه مكلف به بل
من حيث الإخبار عنه بأنه مخلوق لله تعالى فهو من العقائد الدينية لا من الأحكام
الفقهية ومعنى أن نصوص أدلة الحكم خارجة من الحكم الشرعي الذي هو خطاب الله
تعالى القديم أن تلك النصوص الدال عليها الخطاب القديم فهي مدلول الحكم
الحكم الشرعي الذي هو خطاب الله تعالى القديم فهي محدثة ، وأما الوضع فهو
حكم الشرع المتعلق بصفة فعل المكلف مطلقا قلبيا كان كالنية أو بدنيا
كالوضوء وتلك الصفة ككونه ندبا أو غيره من الأحكام الخمسة وهي الواجب
الذي هو فعل المكلف المطلوب شرعا ، ما فيه أي كان يستحق الثواب عاجلا
والعقاب عاجلا ولم يكن جزما بأن لا يستحق ذلك ولكن يثاب على الفعل عاجلا
فيندب وهو يشمل السنة والرغيبة والفضيلة المستحبة وإن طلب أي عدم
جزما فالمحرم وفعله عاجلا والعقاب عاجلا أو آجلا وأما الثواب في تركه
غير جزم فمكروه ، وإن كان الفعل والترك على حد سواء فمباح حلال ومرتبة الوصول إ

مباحا او واجبا او حراما او ندبا او مكروها اذ كلها الخ وقد رفع عن هذه الامة
المؤاخذة بالخطإ والنسيان والاكراه من المعرفة بالحس فلا يؤاخذ به والرفع
حديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قال في مراقي السعود:
ولذي تعلق الاحكام ... الا بقصد من اولي الافهام ... فما لها تعلق بالساهي
ولا بمن اشتبه وفي الناسي ... لا يؤاخذ بما ترتب عليها من اثم ولو قتل مثلا
مسلما فيؤاخذ من حيث القيمة بالخطإ فيه . واعلم ان ما هو من تنويع الحكم
الى خطاب وضع والى خطاب تكليف هو المشهور وزاد ابن رشد قسمين
وهما المركب اي المركب منهما كالطهارة في خطاب وضع لانها شرط في الصلاة
وخطاب تكليف لوجوبها والقسم الثالث خطاب تكليف ابتداء وخطاب وضع
انتهاء اي بعد الوقوع كالبيع فخطاب تكليف بالنظر الى الاقدام الموجود
حكم العقد وهو وعكسه [illegible] كالاباحة للتيمم لمرض مثلا مع وجود الماء فقد
وجوده كالعدم ووجه في المعقول فقد [illegible] لها حتى تورث عنه كاملة
واعلم انه يشترط في خطاب التكليف البلوغ وعلم المكلف وقدرته بخلاف خطاب
الوضع ولذا ضمن الصبي والمجنون والغافل ما اتلفوا فالضمان هنا من جهة
خطاب الوضع واستثني من ذلك اسباب العقوبة كالزنا والسرقة واسباب
انتقال الملك كالبيع والهبة وهو لا يعلم ان هذا الحكم ينقل الملك او اكره
على البيع فيشترط العلم والقدرة في ذلك . هذا والوضع من الشرعي والصحة والفساد
من الوضعي على ما جعل الصحة والفساد من خطاب الوضع خلافا لبعضهم هذا
وقال القاضي في ان التكليف الزام ما فيه مشقة وقال به طائفة ومشى عليه
السنوسي في تكليف الصبي على ان الامر بالامر بالشيء امر بذلك الشيء لان الولي
امره بامر الصبي مندوب لا واجب وقال الاستاذ الاسفرايني بكسر الهمزة وفتح
الفاء [illegible] المطلب به ما عم من الشرع طلبه او الاذن فيه فيكون المباح
مطلوبا به . واعلم ان الشيء الواحد قد يكون سببا وشرطا ومانعا كالنكاح فهو سبب
في التوارث وشرط في ثبوت الطلاق ومانع من نكاح اخت المنكوحة ، والله اعلم
وحقيقة العقد ترتيب الآثار الترتيب الشرعي والذي هو بالتاء التي كما مشى ع

لأجله فصحة العقد هي ترتب الأثر الذي شرع لأجله عليه كالاستمتاع بالزوجة
والتصرف في المبيع فالصحة على هذا نفس الترتب لا منشأ الترتب وهذا
القول للآمدي وغيره والحنفية أن الصحة هي منشأ الترتب وليست
نفسه فمعنى ترتب الأثر الذي هو ما شرع العقد له كالتصرف في المبيع
والاستمتاع في النكاح بالزوجة هو نشأة الأثر عن صحة العقد وليس المراد
أنه كلما وجدت الصحة تنشأ عنها الثمرات لأن بيع الخيار صحيح
ولا تنشأ عنه قبل تمامه ثمرة والعقد الفاسد قد تنشأ عنه الثمرات
كالبيع فيفوت بشبهة الملك ويترتب عليه آثار منها ضمان المبيع
بالقبض والفوات بحوالة الأسواق إلى غير ذلك وكالخلع والكتابة الفاسدين
فيترتب عليهما البينونة والعتق والصحة موافقة الفعل ذي الوجهين
للشرع والوجهان الصحة والفساد فالفعل إن كان تارة يقع موافقا
للشرع وتارة مخالفا فموافقته للشرع هي الصحة ومخالفته له هي
الفساد فعل عبادة كان كالصلاة أو عقد كالبيع وأما ما لا يقع إلا موافقا
للشرع كمعرفة الله تعالى فهذا لا يوصف بالصحة لأن الصحيح لا يكون إلا
موصوفا بالإجزاء كما قال بالاتصاف فلو وقعت معرفة الله تعالى مخالفة كان
الواقع جهلا لا معرفة فموافقة الشرع ليست هي مسمى الصحة
فصحة العبادة الإتيان بها على وجه المأمور به وإن لم تسقط القضاء
وقيل صحتها إغناؤها عن القضاء أي الإتيان بها ثانيا فمن صلى ظانا أنه
متطهر فتبين حدثه صحيحة على القول الأول لا الثاني والأول مذهب
المتكلمين والثاني مذهب جمهور الفقهاء والكل متفقون على أن عليه الإعادة
والقضاء إذا قلنا ببطلان الأولى وأنه لا إثم عليه إذا لم يعلم والظاهر
هو مثاب على تلك الصلاة الباطلة إلحاقا وعن [illegible] لا ثواب
إلا فيما لا يفتقر للطهارة كالتسبيح وإن أراد له ثواب من
سبح أو غيره خارج الصلاة فمسلم وإن أراد ثوابها كثواب من
كالطاهر في الصلاة ففيه نظر والأظهر حصول ثواب الامتثال

وجعله محلا لا تعلق عنه القرافي وقال غيره الظاهر انه مناسب . والله تعالى اعلم
وفي العبادة بالاجزاء تعني الاجزاء بحسب الصحة والمد العبادية وقصر للوزن
والاعتبار الاختيار نحو القصر يعني بدخول الكاف واللام اي الصحة في العبادة لا تختص
بالاجزاء بها فما اجزأت صحت وما لا فلا . فصحة العبادة كونها موافقتها للشرع
على الراجح والنقيض او هي اسقاط القضاء فعلى الراجح الصحة منشأ الاجزاء
والاجزاء على الراجح كفاية العبادة في سقوط الطلب وان لم يسقط القضاء كما
في الصلاة المقضية عمدا فهي صحيحة اذا اوتي بها على الوجه المطلوب فيترتب
الاجزاء وهو كفايتها في سقوط الطلب بها مع انها لا تسقط القضاء لما
تبين انها وقعت على حدث [illegible] وفيه اجزاء العبادة اسقاط القضاء فهو مرادف
للصحة على القول المرجوح ومعناهما معا اي كلاهما اسقاط القضاء . والصحة
هي منشأ للامر الاجزاء على القول الراجح وبينهما ان الصحة هي موافقة
الفعل للشرع والاجزاء كفايتها في سقوط الطلب وان لم يسقط القضاء بها
والكلام اجزاء قول الناظم هنا على الراجح فمعناه ان الصحة العبادة وهي موافقتها
للشرع تعني بوجود اجزائها وهو اجزاء هذا الحد هو كفايتها في سقوط الطلب
بها ثانيا وعنه يتوقف ان بها موافقة للشرع والخلاف اجزاء الناظم على المرجوح
فيهما معا انهما مترادفان والمراد بهما اسقاط القضاء . والله تعالى اعلم
وعكسها الفساد والبطلان المقابل للصحة اي الفساد والبطلان مترادفان وكلاهما عكس
الصحة فالفساد العقد على ما مشى عليه الناظم عدم ترتب اثاره وهو مرجوح
والفساد في العبادة وغيرهما مخالفة الفعل ذي الوجهين الشرع على الراجح وقيل في العبادة
عدم اسقاط القضاء . والله تعالى اعلم وان يحس الحكم الاستئنافية فها نحو الايمان
فخطاب تعلق الخطاب معنى بمعدوم بلا ارتياب تعلقا اسراريا او اسمها فهي
شأن تفسير الجملة بعده ومعه متعلق بالايمان نحب التصديق فخطاب الله تعالى
اي كلامه النفسي الازلي يتعلق بالمعدوم تعلقا معنويا اي صلاحيا بلا شك في المعدوم
الذي علم الله تعالى انه يوجد بشرط التكليف طلب منه الفعل حين وجوده بالعقل وكم
المذكورة فيها وجوده الذي تعلق التنجيزي وليس المراد التعلق التنجيزي

[illegible]

في حالة عدمه قبل وجوده لاستحالة النفي وغيره على هذا في ذلك التعلق، وبحث
المتكلمين في التعلق المعنوي لتعريفهم الكلام النفسي، والتعلق العلمي، وحاصل البحث
عن الموجودات أي من حيث كونها موجودة أو كونها ذاتا أو صفة معنى أو غير ذلك واجبا
أو ممكنا أو غير ذلك، فيكون خبر مبتدإ محذوف والبحث التفصيلي عن أحوال
الموجودات من حيث إن الوجود غائبا أو شاهدا، وكونها في خارج أو في الذهن،
ومرادهم بالغائب الله تعالى، وفي الحقيقة الغائب إنما يطلق والله حاضر يطلق عليه
تعالى تارة بالحضور وتارة بالغيبة، ومرادهم بالشاهد الحادث، والخارج ما خرج عن
القوى المدركة فهو إما منسوب إلى الخارج وشاهدا عقلا عليه والخارج منسوب
إلى الخارج، يطلق ماهية الوجود في الغائب وهو القديم وفي الشاهد وهو
الحادث المراد بهذا هو الشيء يشاهد أي يعاين، والخارج عن الذهن أي يطلق في الـ
موجودات الشيء أربعة: وجود في العيان ووجود في الأذهان ووجود في اللسان
ويقال له وجود في العبارة، ووجود في البنان ويقال له الوجود في الكتابة،
والحقيقي الأول وغيره مجاز، فزيد في الدار وجود في العيان حقيقي خلق في
بال أو في ذكره على اللسان أو كتب اسمه في كتاب أولا والذي في
الذهن ليس عين ذات زيد بل صورتها ومثالها المطابق لها، ولو كان
في الخارج كان نفس ذات الشيء، فلو تجسم لكان نفس الشيء، وذكره
يسمى وجود في العبارة، وكتابته يسمى وجود في الكتابة، فهو في الذهن مثال
وفي اللسان دال على نفس معناه، وفي الكتابة دال على اللفظ مباشرة، والشيء عين
هذه الموجودات في الكون المعنوي فينقسم الموجود إلى الواجب والممكن
ومورد التقسيم مشترك بين التقسيمين أي ما يرد عليه التقسيم مشترك في
الوجود من حيث هو واجبا كان أو ممكنا، فلا يصح قولك الإنسان إما حي وإما حجر أو لأن
معلوم الضروري حاصل بنفسه هنا الحي والإنسان واحد يشملهما ولأن المقسوم من الوجود
واحد لأنهم اتفقوا بكون الاشتراك في فهم قولا والاشتراك بين كون الموجود واجبا
لذاته أو ممكنا حكما عاما وقضية كلية لا تحصى بها إلى الحكم موجود أو
موجود والمولى وجود كل شيء هو ذاته وعينه المفهومة، والهوات

مختلفة نحو آن فلا سبيل الى الحكم بهذه القضية العامة الا بعد معرفة الماهية
بأسرها فإنا متى جوزنا جهل بعض الماهيات دل على ان مورد التقسيم
منقوض . فمفهوم المشكك المتفاوت افراده في الحقيقة والشدة والضعف
في الثلج البياض اشد منه في العاج ووجود القديم ارفع من وجود الحادث
هذا وقال الاشعري وجود كل شيء عينه واستدل الاشعري لكن هذا القول
لا دليل له وهو بعيد فوجود الباري معلوم لنا وماهيته غير معلومة لنا والمعلوم
لا يكون عين ما ليس بمعلوم وقال بعض المحققين من الاشعرية فمعنى الشيء عند اهل
السنة هو الموجود كتابة وغيرهم قالوا الشيء هو الموجود في الاطلاق على معنى واحد
هو ما ثبت خارج الاعيان ونسب هذا للاشعري . وهما متحدان في الماصدق فكل ما
صدق عليه الشيء صدق عليه الموجود وبالعكس والمعنى الخارجي شيء ثابت
عند هؤلاء موجود الا ان المعتزلة قالوا بثبوته ونسب هذا للامام فقط . والمعدوم الممتنع
ليس شيئا اتفاقا وكذا المعدوم الممكن عند اهل السنة وقالت المعتزلة انه شيء فقالوا
الماهيات ليست بجعل جاعل فالقدرة انما تعلقت بظهورها وقال اهل السنة بل
تعلقت بوجودها فهو تعلق وجودها . فالمعتزلة يقولون انه الشيء ثابت في الاستتار
الثبوت في الصدور . والشيء لغة اسم مطلقا موجود او معدوما والموجود ثابت في الخارج
اي حقائق الاشياء ثابتة في الخارج وقال السفسطائية حقائق الاشياء وزعموا
انها اوهام وخيالات لا ثبوت لها في الخارج ومعنى السفسطائية انه على غلط الاوهام
اي شبهة بيانها فمن الاوهام حتى لا يمكن ان يذهب بالغلط فلا حاجة السفسطائي
لم تحد معه مبالغة فقال له الامام انت تزعم انه لم يبق لبقائه حقيقة فلا تطلبها
فرجع عن معتقده ورجع اليه بفائدة . والله تعالى اعلم وما به يوصف في الموجود
اي الموصوف بالوجود هو الموجود فهو بعد بحق والشيء اعم منه فمعناه ما هي
وتصوره كما هي فهو الماهي من قولهم هو الثابت الماهية والمخبر الماهية او ما
يصح ان تتصف بالعدم والحدوث ومثله الشيء فلا يطلق الا للموجود واما في الشيء
عن الموجود فهو المذهب الصحيح مذهب اهل السنة كلهم فلا يطلق الشيء عندهم

الا على الموجود في الخارج وعند القائلين بالشيئية والثبوت، والمعدوم في الخارج ليس
بشيء ولا ثابت خلافا للمعتزلة في الممكن الذي سيوجد فقالوا انه شيء وثابت
واتفقوا مع اهل السنة في عدم اطلاقه على المحال كاجتماع الضدين والمستحيل كجعل الاقوات،
ولفظ باطلاق الشيء والثابت على المعدوم ولو مع الاختلاف في العلم فلا يقال له شيء
ولا ثابت ولا عين ولا ذات، اذ لا يمكن تقرر الماهية منفكة عن صفة الوجود فالمعدوم
نفي محض، ووافقهم في ذلك ابو الهذيل والكعبي وابو الحسين البصري من المعتزلة،
وكذا الخلاف في تسمية المعدوم الممكن الوجود شيئا لأن الشيء عندهم خاص بالممكن
فمن نفى يقول تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقوله تعالى
والله على كل شيء قدير ولكن الاطلاق في ذلك مجاز لنفي الشيئية عن المعدوم لقوله تعالى
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا، والحقيقة لا يصح نفيها عند الاصوليين الا اذا
اريد المبالغة نحو ما هذا بشيء، ويصح نفي الشيئية عن المعدوم وان لم يرد
المبالغة، والخلاف يؤول الى العبارة والاصح فيه قريب، وذهب الجبائي وابنه وابو
يعقوب الشحام الى ان المعدومات ذوات ثابتة في العدم على حقيقته ولم يصفوا الباري تعالى
بالاقتدار على خلق الذوات وانما اثر القادرية عندهم اخراج الذوات الى الوجود
واثبتوا صفات تابعة للحدوث ليست من اثر القادرية كتحيز الجواهر وقبولها الاعراض بعد
وقال الشحام بتحيز الجواهر في العدم وقبولها الاعراض بها ويلزم من هذا القول قدم العالم وكونه
احداثه بخلاف، وهو ومن قال بشيئية المعدوم الحجج يرد عليهم بقول فيشير الى
جسم موجود مثلا فيقول لهم هل افاد الفاعل شيئا اولا، ان لم يفد شيئا كان الاثر
نقص يحد بقدمه او افاد كماهية فهي كانت عندهم حاصلة وذلك تحصيل الحاصل
او افاد الوجود فالوجود عندهم لا يوصف بالوجود فلا شيء له من الفاعل
او افاد الاتصاف بالوجود فيقول مفهوم الاتصاف شيء اولا فهو شيء امتنع
ان افاده او هو نفي ثابت في العدم فكيف الاتصاف بالوجود اشتغال الكلام الى وجوده
فيتسلسل او لم يقبل الاتصاف بالوجود وهو ثابت في العدم فليس الحاصل من الفاعل
شيء ذا ما قال الامام للشيخ عن انه يقول الوجود عين الموجود الذي على انه يتفقون والله اعلم

فمعهم الله تعالى فقالوا بقدم العالم وهو أنه والله تعالى يتساويان في الوجود ولم يخرجه
من عدمه بل لا قدم العالم ولا كون وإنما أخرجه الله تعالى من العدم إلى الوجود لأمر الكون
ومعتقدات كافر. ورد عليهم الشيخ فقال الوجود عين الذات فيلزم من نفيه نفي الذات
في كلام لعله الشيء على المعدوم ولم يقوى من جهة النقل ولا نزاع في استعماله في المعدوم
مجازا كقوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون. وأما قوله تعالى وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا فيحتمل الحقيقة لا المجاز. وسيأتي مزيد لهذا إن شاء الله
عند قوله فهذه ست من الصفات الخ والله تعالى أعلم وأيضا في الموجود في شيئين هما
الله والعالم يكون فيه الحصر العقلي الموجود في شيئين هما الله تبارك وتعالى
والعالم يعني الإله وهو ما سوى الله تعالى. وهذا حصر العقل يستحيل بطلانه وجود فيه
ثالث. يتعلق بالحق والله والعالم بدلا من شيئين بالحق أو عكسه بدلا وبعض وبعضهما
في مبتدأ له خبر وإن هما الله تعالى والعالم. ومن أشهر أهل السنة أن الامتناع من
اطلاق اسم الموجود على الله تعالى وقد منوا لاستواء الاقوال بقولهم عدل وفيه
في الصفة من النقيضين والجمع للاجتماع ... ولزوم التسلسل
والدور ولو وقوع عدد لا نهاية له والقلب قلب الحقيقة والتأثر لتعدد الفاعل والترجيح بلا مرجح
وتحصيل الحاصل والبداء لبطلان الحصر وكلها ترجع لاجتماع النقيضين. والله تعالى أعلم ووجه الاجتماع
التقدم والتأخر في الدور واجتماع النهاية وعدمها في التسلسل كما هو ظاهر وفي قلب الحقيقة
لاجتماع الحقيقة مع عدمها وفي اجتماع التساوي والرجحان في الترجيح بلا مرجح واجتماع
الشيء مع عدمه في قولك يتصف الوجود في القديم والحادث وقولك في الحصر الذي
يبطل لأنه في الحصر زيادة الموجود عليهما وعدم زيادته فاجتمع النقيضان.
وأن تعدد النقيضين فيه اجتماعهما لأن الحصر بان يرجع القدم والحدوث عن الشيء
بأن يجمع ما حصر بحدوثه وقدمه وعدم الحصر ووجود الوجود في العربية بالمعنى الذي عند
المتكلمين فيه دلالة الخبر ثم وقع مقالي الله تعالى في الحديث إلى الباني في الصلاة
التي من قرأها ونحن يوم الجمعة فوجدته وجلى ووجدته ومجده وفيه
ووجدته بواو بين الذي هو غير ثابت في رواية وجدته بواو واحدة قال في مقاصد الحسنات فهذا
يرد على من قال إن الوجود بالمعنى عند المتكلمين لم يقع في العربية والله تعالى أعلم

في الله للذات العلية علم ،، من كل وصف فأتى بها إلى أن الله وصف الله تعالى على الذات
العلية المرتفعة عن النقائص من حدوث وفناء وافتقار ونحو ذلك من الصفات القائمة
بها لأن الذات العلية وهي المعاني والمعنوية على القول بثبوتها لأنها أمور منفية موجودة
في الخارج قال بذلك السعد وأبو زيد الفاسي العارف بالله تعالى والسنوسي وغيرهم
ومن عبارة بعضهم الحال عنه مثبتة فهي أمور منفية فأحرى بذات الباري، ولفظ الجلالة علم
للذات العلية وصفاتها المعانية والمعنوية وهو اسم موضوع لواجب الوجود المستحق
بذاته جميع الكمالات والإرادة المتعلقة وجميع الممكنات والنعوت المتصف بها
لا يخلو كل به من الكمالات، الممتنع عليه كل نقص وعن وجود مثل في الأفعال وفي الذات
وفي الصفات، فهو اسم جامع لمعاني الذات والصفات وما سواه من الأسماء
فمنها ما يعني ذات، وبعبارة أخرى هذا الاسم جامع للذات والصفات فيدخل
فيه ثبوت كل كمال وانتفاء كل مستحيل عليه، هذا ولا يخفى أن السلبية قائمة
بالذات لأنها عدمية، فالقدم عبارة عن عدم الحدوث والبقاء عبارة عن عدم الفناء
وعدم الأبواقي صرح بذلك السنوسي، والله تعالى أعلم ولم ... يعني لها عينا ولا غيرا
فليس بلفظ كبير مثلا [illegible] لو وصف [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] والنقل عليه [illegible] واسم يعني [illegible] الأوصاف القائمة بذاته تعالى
لا يجوز أن يقال إنها عين الذات ولا غيرها فالغيرية تمنع الانفكاك وانتفاء الاثنينية
بين الذات والصفات فقط ووجد بين الصفات أنفسها وأما الغيرية وإن كانت معنى
وتنتفي لعدم منع الانفكاك فالغير [illegible] فهم [illegible] التغاير
بين الذات والصفات الأزلية محال، والغيرية توهم المحال، وما أوهم نقصا في حقه تعالى
ولم يرد به سمع فلا يصح إطلاقه، فقول الناظم العلية إشارة إلى صفات التنزيه
ومن آخر البيت أشار إلى المعاني والمعنوية فاسم الجلالة يدل على المعاني والمعنوية
وصفات التنزيه فهو علم للذات باعتبار [illegible] بالمعنى [illegible] ولو قال
الناظم [illegible] من القول [illegible] بالحق [illegible] والله تعالى أعلم، ولكن الناظم
[illegible] لو قوله [illegible] الفعل [illegible]
والله تعالى أعلم والعالم [illegible] الله [illegible] سوى [illegible] من كل أمر

مدرك بالبصر لأنه جوهر وقائم بالجوهر، العالم يطلق على ما سوى الله تعالى من كل شيء يعني كل
الإدراك الذي له فدخل الصوت ونحوه من الحوادث البتة لأنها علامة جوهرا كان أو قائما به
والجوهر هذا ما يعني في إطلاقه مرعيا ولأهل الفن آخر به هو المعنى، ويطلق على كل جنس
من أجناسه على البدل فيقال عالم النبات وعالم الحيوان مثلا وليس اسم الجمع من هذه
الأجناس حتى تكون له أجناس أخر لم يمتنع من قد علم كل منها كل واحد
منها وهو مشتق من العلم لما تحصل الدلالة على وجود العلم بصانعه، وقيل من العلامة إذ
علامة على موجده، ومعنى قيل والحق في جوهر كملازمته له قال تعالى أفمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت أي رقيب فلازم علما وإحاطة، وقال بعضهم قيام العرض بالجوهر
تحيزه به واختصاصه به، وقيل معنى قيامه به تبعيته له في التحيز فما يقوم به الحق
لم يكن تحيز بالذات ليس هو المعنى كالعالم في التحيز والمتحيز بالذات ليس
إلا الجوهر والحق في ما هو في إطلاقه فلا إلا ما ترتب من جوهرين فأكثر يسمى جسما
وما بلغ حدا لا يمكن معه القسم يسمى جوهرا فالجوهر أعم منه، والذات أعم من الجميع
لإطلاقها عليه وعلى ذات الله تعالى والمراد الذات ويطلق على المعاني فيكون أعم
من الذات، والصفة أعم من المعنى لشمولها لكل الصفة القديمة، والحق في
بالحق به وهو والأصل كل ما يقول الحق ويأتي قال تعالى إن هو ومن في الأنبياء
والذين في الآخرة، والأجناس التي أخذ تسعة نظمها في بيتين: زيد الطويل الأزرق
ابن مالك في بيته بالأمس كان متكي، بيده غصن لواه فالتوى
فهذه عشر مقولات سوى أولها العرض الجوهر، وقد أبدع في ذلك البيتين لولا
السناد بين مالك ومتكي فيما أظهر، والسناد هنا سناد الإشباع وهو
اختلاف حركة الدخيل الذي هو الكاف من متكي واللام من مالك اختلافهما
في كثير متقاربين وهما الكسرة في لام مالك، والفتحة في كاف متكي، وأجازوا
الجمع بين الكسرة والفتحة، ولعله مال إلى هذا ولأجل الملوك فإن حسن لا
فيكتب بالضم، فهو أحد المقولات العشر جوهر عندنا بزيد والجوهر عنده
الحكماء أعم منه عند المتكلمين لأنه الموجود لا في موضوع، والموضوع
هو الذي يوضع عليه العلم فيبحث على أعراضه الذاتية فهو أعم من المعنى

وعند المتكلمين العرض أعم من وجه والصورة عند المتكلمين عرض والصورة كيفية
وتخليع الجواهر وهي إما ملازمة كالصورة العقلية التي لا تفارق الجواهر ولا تتوهم
عارية عنها، والآخر هو ما تتعاقب عليه الجواهر نوعا وشكلا كصورة تثليث أو
تربيع أو تخميس وهكذا، والأعراض النسبية اعتبارات عندهم وعند الحكماء أعراض.
وذهب الحكماء إلى أن الصورة جوهر من أجل ذلك جعلوا الجوهر أعم فالواجب وإن
كان جوهرا محله الإله ليس بموضوع لأنه متقوم بما حل فيه فيصدق عليها اسم الجوهر،
والعرض عندهم ما حل في محل لم يتقوم به بخلاف الصورة فيجتمع الجوهر والعرض
في العلم والبياض ويجتمع العرض عند المتكلمين بالصورة وعند الفلاسفة بالإضافات
وقال السعد الأجناس العالية للممكنات عشرة الأعراض التسعة والجوهر ويسمونها
المقولات العشر وقال بعضهم المشهور عند الحكماء انحصار الأعراض في أجناسها
العالية في المقولات التسع بحكم الاستقراء وأخذه لا يفيد اليقين إذ عدم الوجدان
لا يدل على عدم الوجود والله تعالى أعلم. فالكم هو ما يقبل القسمة لذاته فخرج
الجوهر وما لا يقبلها كالأعداد النسب وما قبلها لا لذاته بل بالعرض كاللون ويقبلها
بانقسام محله وكالعلم المتعلق بمعلومين. والكم قسمان متصل كالأعداد ومنفصل
كالمقادير وهي الزمان والخط والسطح والجسم. وقال بعضهم من مباحث الكم قبول
المساواة وعدم المساواة لذاته واشتماله على أمر يعد ما يشبهه بالإسقاط
منه مرارا فهذا كالمنفصل كالأربعة مثلا تعد بالواحد أربع مرات وأما بالقوة
كالمتصل فالسنة تعد بالشهور والشهر بالأيام واليوم بالساعات. وكذا
الذراع يعد بالقبضات والقبضات بالأصابع والأصبع بالشعيرات والشعيرات
والوجوه في المقدار ثلاث جهة واحدة قبل القسمة كالخط أو جهتين كالسطح أو جهات كالجسم فالمقدار إما خط أو سطح أو جسم أو ... غير مجتمع الأجزاء ح
بالشعرات. والكم المتصل إما مجتمع الأجزاء كالزمان وهذا يصدق أن الزمان
ليس من المقادير إلا طلاقه فيلزم ما تقدم. والمراد بالكم في الشيء الكم ثم
الكيف عرض لا يقبل القسمة لذاته وإن قبلها بالعرض كاللون والطعوم
والروائح والصوت والإرادة، ويدخل فيه إدراك الحس بإدراكه وهو الحواس
الخمس وإدراك العقليات وهي العلوم والظنون، ويدخل فيه الخ والخيال
كالمقدار بالأنواع وقولهم أين ما للشيء بحال الإضافة أي النسبة العارضة

للشيء بالقياس إلى نسبة أخرى كالأبوة العارضة للأب والبنوة العارضة للابن
فكل منهما يعقل قياسا إلى الآخر فتسمى النسبة المتكررة من أجل ذلك
اختلفت الهيئتان كما ذكر أو اتفقتا من الجانبين كالأخوة وليست كل نسبة
إضافة إذ بقية النسب وإن عقلت ماهيتها بالنسبة إلى شيء آخر لكن الشيء
الآخر لا يعقل بتعقل النسبة المذكورة بخلاف تعقل الأبوة من نسبة البنوة
وكذا العكس فهذه بخلاف ما إذا قلنا فلان في الروم فإذا تعقلنا أنه في الروم لكن
لم نتعقل منها النسبة الرومية كما نتعقل النسبة الأبوة من النسبة البنوة .
وقوله في بيته إشارة لعرض الأين وهو حصول الجسم في المكان حقيقة ككون
زيد في مكانه المختص به دون غيره أو غير حقيقي ككونه في بيته أو داره أو بلده
وأشار بقوله بالأمس إلى عرض المتى وهو حصوله في الزمان حقيقيا كان
ككونه في وقته المختص به ككون الكسوف في وقت كذا أو غير حقيقي ككونه
في يوم كذا أو شهر كذا فيشترك فيه غيره بخلاف حقيقي المكان .
وسميا بالأين والمتى لوقوعهما في جوابهما . وأشار لعرض الوضع
بقوله كان متكئا ، وهو الهيئة الحاصلة للجسم بسبب نسبتين نسبة
بعض أجزائه إلى بعض بالقرب والبعد والموازاة وغير ذلك .
ونسبة أجزائه إلى الأمور الخارجية عنه بأن تختلف بها الأجزاء
بالقياس إلى جهة العالم كالقيام والقعود والاتكاء والانبطاح والاضطجاع
مثلا يعتبر فيه الجسم بنسبة بعض أجزائه إلى بعض ونسبة تلك
الأجزاء إلى أمور خارجة عنه ككون رأسه فوق ورجلاه أسفل .
وأشار بقوله في يده سيف إلى عرض الملك ويقال له الجدة وهو الهيئة
الحاصلة للجسم بما يحيط به أي الجسم كله أو بعضه وينتقل المحيط
بانتقاله أي الجسم وخرج بما لا يحيط كوضع درهم في يده وقميص على البدن
وخرج ما يحيط ولا ينتقل بانتقال الجسم كالبيت . والمحيط المنتقل
قد يكون طبيعيا كجلد الحيوان وغير طبيعي ويحيط بالكل كالثوب أو
بالبعض كالخاتم فالملك هذه الهيئة الحاصلة للسيف بإحاطة اليد به .

وقوله لو كان في الفعل وهو تأثير الشيء في غيره ما دام يؤثر كحال القاطع ما دام يقطع .
وقوله والثوب في الانفعال وهو تأثر الشيء عن غيره ما دام يتأثر كحال المسخن
بالفتح ما دام يتسخن فيفعل للأول وينفعل للثاني فيقال لهما كذلك وإذا
انقضيا يقال لهما الفعل والانفعال . وكلام ابن زكري خلاف هذا حيث قال : حركة
الحجر في مقولات .. تنسخ فيهما الفعل والانفعال .. والكم والكيف وهو ملك
والمكان .. والوضع مع إضافة الزمان . فولد صوت إلى الحجر والحالة الحاصلة بعد الانقطاع
كالسخونة الحاصلة للماء والأخرى الحاصلة للثوب فليس من هذا القبيل وإن
سمي انفعالا من الكيف . والحالة الحاصلة للهواء على فعل الذاتي في .. مقولة
الملك . هذا والمقولات ما عدا الكيف ليست أمورا عند المتكلمين بل نسبية
واعتبارات ذهنية لا تحقق لها في الخارج والحاصل موجودة . ولو كانت تلك
المقولات غير الكيف لذاتها وجودية للامتناع فيكون منها بنفسها أو كونها في
المحل إضافية بينها وبين المحل والكلام في تلك الإضافة كما في الأولى
ويتسلسل ولابن زكري : وليست النسبة بالموجود .. عند الأشاعرة بل
في الذهن .. وهي اعتبار فيه لا تستقل . ومذهب المتكلمين انحصار
العالم في الجواهر والأعراض والطرق التي استدلوا بها إلى آخر ضعيفة
من أشهرها طريقة التقسيم قالوا الموجود إما متحيز أو غير متحيز وغير
المتحيز إما قائم بمتحيز أولا فالمتحيز الجوهر والقائم به العرض .
وغير هذا هو الله تعالى وقد ضعفوا هذا التقسيم ولا دار بين النفي
والإثبات . والتقسيم الوقف في وجوه هذه إلى آخرها الاحتمال في
نفس قسم إلى آخر عند تعذر وجود الكل إلى السمع كان الله ولا شيء معه
وأجمع المسلمون على حدوث ما سوى الله تعالى وهذا إلى آخره لا يتوقف علي
السمع حتى يمنع الاستدلال به عليه . وإبطاله إنما قدر موجود خارج عن
القسمين لم يمنع مشاركة الباري في أخص وصفه وهو التقدس
عن الحيز والمكان والافتقار والاحتياج . وقد ضعفوا هذا بأن التقدس
أن التقدس أمر سلبي وأخص وصف الشيء لا يكون سلبيا بل إثباتا

فلا مشاركة. واحتج الفلاسفة على ثبوت هذه الآية بوجود الملائكة والمختار الوقف. وقد أشار الشارح إلى أن في العالم ما ليس بجوهر ولا عرض أي ليس بمتحيز ولا قائم به وسموه بالجواهر الروحانية وبالمجردات عن الصور والملائكة والجن وجعلوا من ذلك النفوس والعقول ووافقهم الغزالي في النفوس البشرية وقال به بعضهم في الملائكة فهي عنده لا تتحيز ولا تقوم في الغير ولا يلزم منه المشاركة للباري جل وعلا لأن المشاركة في سلب وهو التقدس عن المقدار والتحيز كمشاركة الكلام النفسي للعلم في نفي الحرف والصوت. واعترض بأن جبريل عليه السلام لو لم يكن جسما لم يصح صعوده إلى السماء ولم ينزل من السماء إلى الأرض لأن الانتقال عرض فلا يقوم إلا بالأجرام. وذهب بعض الحكماء إلى أن بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة تسمى عالم المثل كالمرئي في المرآة. والملائكة لا يجوز أن تفارق الصورة الجسمية وتقوم موجودة بالفعل أي فهي موجودة فعلا والله تعالى أعلم وهو بالإمكان موجود أي الجوهر الفرد موجود بالإمكان وقوله من جوهر في البيت قبله يعني به ما قابل العرض. وهو هنا الجوهر الفرد وفيه استعمال وكل أي كل شيء وصف الوجود الممكن لا بد أن يكون ذا فرد وحادثا وعنه بسلب الفرد يعني كل موجود لا يخلو من أن يكون ذا فرد أو أن يكون ذا حدوث أي مسبوق بعدم وسيتبين ذلك بسلب أي بنفي عنه القدم فالقدم والحدوث لا يجتمعان ولا يرتفعان فلا بد أن يتصف بأحدهما الأشياء كلها فهي فسميا الجوهر والعرض وما فيه ضدين لأنه للعالم تعليل لقوله من جوهر وقائم بالجوهر رد به على الفلاسفة القائلين بأن في العالم ما ليس جوهرا ولا قائما به. والعالم اسم لما سوى الله تعالى من الجواهر والأعراض القائمة بها جميع ذلك إذ الحصر في الجسم وعرضه وما فيه أي كذب. وعليه قال إنما يبطل ما ادعوه حصر العالم بالجوهر وما قام به ولم لا يرد عليهم لأن العالم عند أهل السنة منحصر في الجوهر والعرض ولا زائد عليهما عندهم والله تعالى أعلم. والملائكة عند أهل السنة أجسام لطيفة نورانية أقدرها الله تعالى على التشكل بأشكال مختلفة ولهم الكمال في العلم والقدرة.

على الأفعال الشاقة ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم رسل الله تعالى
إلى أنبيائه وإن ملكا على وحيه، والجن أجسام لطيفة تتشكل بأشكال
مختلفة وتظهر منهم أحوال عجيبة منهم المؤمن والعاصي والطائع والمطيع
ومذهب أهل السنة أن المرئي والمرئيات هو يحشر إلى آخره، وقد سبق الكلام
في الآخر فذكرناه والأول الذي لا بد منه في الأول الحي وهو الشيء الذي ثبتت له
الحياة والحي وصف نفسي للحي وهو شكل قد من الحياة وصف ودي لا ينفك
عنه الحي ولا وجود له من خارج ثبوته تابع لوجود الأجسام ولا شك أن من
لم فيه الكلام في أنه يستحيل عليه حلول الأجسام ومثله قدر امتلاء الكأس بالماء
مثلا مثلا تشغله بغيره من الأجسام، وإذا جاز خلوه قبل الاشتغال بسائر
الأجسام فالحي ما لا يقع عليه المماثلة، قوله والأول أي الحي والبيت، والله تعالى عالم
والكلام بلا نزاع وهو الحي حال الوصف الذي له أن الحي يحتاج إلى الوصف النفسي
لا التمييز عن غيره من الأجرام لأنها متماثلة يجوز لها ما يجوز لمثلها لأن الجواهر
فمن قبيل الأجرام كلها متماثلة يجوز على كل منها ما جاز على الآخر نورانيها
وظلمانيها حتى جرم الكرسي مماثل لجرم الفحم وحتى الماء والنار والسماء والأرض
وحتى الإنسان مماثل لغيره من أجرام الحيوانات والجمادات فمعنى التماثل اتحاد
الحقيقة والاشتراك في جميع صفات النفس الحي وقبول الأعراض والتخصيص
بالمقدار وغير ذلك والأجرام يشبه بعضها بعضا فيرجع عنه الآن كما سلف والأجرام
والأجسام يجوز تبدل الحقائق، واختلاف الأجناس كأن يصير الجوهر حارا وعكسه والحركة
سكونا والعكس واللون كعلم والقدرة علما فالأجرام كلها متماثلة من الذرة
إلى العرش والأجسام البسيطة كالنار والهواء والماء والمركبة من العناصر كالنبات
والحيوان عقلية كانت أو حيوانية متساوية في جميع هذه الصفات وحقيقتها الحيز
الشاغل للفراغ وما عدا ذلك كالنطفية وغيرها عوارض واختلافها إنما هو بالعوارض
ظاهرا للمشاهدة لكن عندهم أنها بنفسها الثبات أو صفة نفسية هي فصول، وقد
قسم الحكماء الجسم إلى بسيط وهو ما لم يتركب من أجزاء مختلفة الطبائع والبسائط
ثم كل المادة خمسة العناصر الأربع تكون كروية عندهم لأن الطبيعة الواحدة لا تقتضي.

فيكون مخالفة ~~الشرع والسنة~~ بناء منهم على قاعدة تعلم الفلاسفة من
ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وسيأتي ذلك في بحث العلة والكيفية.
والله تعالى أعلم هذا وأما ان حدوث الأجرام موقوفا على حدوث الأعراض وذلك
لأن الأعراض منها معنى التخالف عن الجرم وما لا. اقتصر المتكلم على الثلاثة فيها
تكفي لإثبات الحدوث للأجرام وسموها بالأكوان فقالوا من حكم الحدوث
للعالم وبعض الأعراض بالأكوان عندهم وهو سكون واجتماع وافتراق
وضد هذين يسمى اصطلاحا بعض الأعراض بالأكوان وهو السكون والاجتماع
وضد هذين الافتراق والحركة، والأكوان جمع كون والكون لغة الموجود
الحادث كما بيناه الآن واصطلاحا هذه الأعراض الأربعة وسميت أكوانا
لكينونة الجواهر معها فلا تنفك عنها على البدل فكل جوهر ملازم لاثنين منها
فإما متحرك أو ساكن وإما مجتمع مع غيره أو مفترق عنه فالحركة
النقلة في الحيز والاجتماع التماس وهذا ضد الافتراق الذي هو التباين، والجوهر ملازم للحيز
فإن أخذ مع مقارنتها كان متحركا والا كان ساكنا، وإن صح أن يتوسط بينه
وبين آخر جوهر ثالث فهما مفترقان والا فهما مجتمعان، وأول وجود الحادث مع الجوهر
إذا وجد أن يوجد ساكنا إذ ما عند القاضي تمسكا باللغة وعند الأشعري
متحركا تمسكا بالاصطلاح الذي السكون فيه مكث في الحيز أكثر من زمن
واحد، وقبل ذلك يسمى متحركا لا ساكنا، وقيل بالوقف فلا يقال
متحرك ولا ساكن إذ الحركة النقلة، والجوهر عند حدوثه لم يتحول من حيز
إلى حيز والسكون الكون في الحيز أكثر من زمن واحد، والجوهر لم يستقر فيه إلا
حتى يوصف بالسكون، فحصول الجوهر بالنسبة إلى جوهر آخر فإن أمكن تخلل
جوهر ثالث بينهما فالافتراق وإلا فالاجتماع وإن لم تعتبر تلك النسبة
فإن كان مسبوقا بحصوله بذلك الحيز فالسكون أو في حيز آخر فهو الحركة،
فحصول الجوهر في الحيز ثانيا في مكان واحد سكون وفي مكان ثان حركة وحصوله أولا الحدوث
لا حركة ولا سكون، والله تعالى أعلم. وجملتها العشرون معرفة فحققها

الفعل الضمني للاكوان الاربعة اي الاعراض المذكورة محققة كما هو الشان في
عدم الهواء فلا شك ان كلا منها قد يستحيل عدمه كما تقرر وكل جرم
دون هذه الاكوان المتعددة لا يعقل ولا يتصور وعدم الشيء منها
لا يدل من حيث وقوعه في ذلك فكونها اي الاجرام حادثة لا تخلو عنها ا
تقتضي قطعا طرو العدم عليها اي الاجرام وملازمة للعدم وكونها لا تخلو عنها
ملازمة للاكوان الحادثة فهي الاجرام اذا حادثة قطعا على الاظهر كما قال فانه يجب
حدوث الاجرام وما يلازمها ايضا الذي لازم لها الاجرام والاكوان الحادثة
فلا تخلو عنها او تنشأ عنه ثبوت قدمها مع عدم وجوده وهذا العكس الدال على الحدوث
وملازم للحادث حادث لا بد فعند ثبت الحدوث للاجرام وملازمها لها من الاعراض بالاستلزام
اي الوجوب. والباء للمصاحبة. واما العالم بشاهد فيه التغير كسكون الارض والالوان
ونحو ذلك فيكتفي فيه بقبول التغير فيجوز في الارض ان تتحرك ولا تسكن
بجوازها ذلك في حق الاجرام. وكذا اللون المحسوس فيجوز ان يتبدل لونه بلون اخر
كما تشهد به مما تقدم من الجواهر وهي كلها امثلة وما جاز على الشيء جاز على
مثله فصفات العالم كلها تتغير اما بالحصول او بالقبول. وهذا الدليل التحقيقي الى
دليل الاستحالة بقاء الاعراض. والا فصفات العالم كلها تتغير بقبول الحصول. والكون
عند المتكلمين هو الوجود القائم بالمتحيز ... والتحيز فيه خلاف للحكماء الكلام
من الاجتماع والافتراق اذا قلنا بالتأليف وهو الاجتماع الكائن ونسبته بين
جوهرين وهو امر واحد ونسبته اليهما نسبة واحدة. وكذا الافتراق فلو
كان عرضا قائما بكل منهما فينقسم هل لا ينقسم او وجد الواحد بالشخص
في محلين وكلاهما باطل او قلنا قائم بأحدهما فقط فيبطل لوحدة نسبته اليهما
فلا يقوم باحدهما دون الاخر وبطل ان يكون الاخر غير موصوف ولم يقم بكل
منهما تأليف لانه امر واحد لا يتعدد فيه كالاخوة والبنوة والقبلية والبعدية
ونحوها والمعنى للاجتماع الاشتغال حيزين لا ثالث بينهما ونفي الحيز بينهما
سلب للاضافة له والافتراق شغل حيزين بينهما حيز ثالث او اكثر

والجسمي بينهما التلازم في المعنى وواحد منهما هو زيد في بعض النسخ هنا بيت وهو
لا نهاية للازم الحوادث ، وكل ملازم لها فحادث ، ويستغنى عنه بقوله : وعجز
عن نهاية لا يعقل ، فكون لها حادث لا جهل ، مع انه لا يصح ان يكون علة للبيت
قبله لما اقتصر على حدوث الاجرام ، والبيت قبله في حدوث الاعراض مع ان هذا
حق في الكلام من بعض النسخ . ولم يشرحه الشارح رحمه الله . والله اعلم وقال
في السبعة المطالب جمع مطلب اسم مصدر فلو مفعل المجهول كالمقصد ومعناها السبعة
المطلوبة طلب الوجوب لتعلقها بثبوت الفلاسفة في قدم العالم عليها وفي
وقصد جمع المطلب هنا اسم مكان كالمذهب اي المواضع السبعة التي يطلب فيها
حدوث العالم ، فقيل من احسن ادلة الجنة لان العلم بحدوث العالم كما قال ابن
عرب بن بشر يقف على اصل جميع العلوم الاسلامية وقانون الحجج الاسلامية وهي
اثبات زائد على الاجرام ، ونفي قيام المعنى بنفسه ونفي انتقاله ، ونفي كونه
كان كامنا في المحل وظهر ، ونفي مفارقة الاجرام للاعراض بل ملازمتها لها ، واستحالة
حوادث لا اول لها ، وذلك مثل ان يقول الفلسفي القائل بقدم العالم نقول
لا نسلم وجود زائد على الاجرام والمعنى عنده بالاعراض ثم يبطلونه وقالوا لا نسلم
حدوثه ثم يبطلونه وقالوا لم لا يكون قبله كامنا على الجرم قائما بنفسه او
انتقاله من جرم اخر او كان كامنا فيه ثم ظهر وهو في هذه الصور الثلاثة
قديم او انه الان زائد على الاجرام وقد يتم قيامه بالمحل وثم انعدم قالوا سلمنا
حدوثه لكن لا نسلم ان الاجرام ملازمة لذلك الزائد لم لا يجوز انفكاكها
عنه قالوا سلمنا تلك الملازمة ولكن لا نسلم ان كل ملازم للاعراض الحادثة
حادث قالوا لانه لا يلزم ذلك الا لو كان لجميع تلك الاعراض الحادثة لها مبدأ
قالوا ونحن نوافق على حدوثها لكن نقول لا اول لها في الفلك مثلا وان الازمنة
حركات حادثة لا تزال وحدوثه الا لو كان لجملة الحركات مبدأ يلزم من قدمه
وجود العالم ، وهو وجود الجرم عاريا عن الحركة والسكون المستلزم للاربعة
النقيضين . اما لو كانت الحركات لا اول لها فلا يلزم ان يكون الفلك

حادثا بل هو قديم ملازم لتلك الحوادث التي لا أول لها، والمقدمة الصغرى
وهي أجرام العالم ملازمة للأعراض الحادثة متوقفة على إثبات ستة مطالب،
وجود الزائد وحدوثه وأنه ليس كان كامنا فظهر وأنه ليس قائما بنفسه
ولا انتقل للجرم من جرم آخر وليس قديما قائما بالجرم ثم انعدم، ولا يجوز انفكاكه
عن الجرم القائم به، والمطلب السابع يتوقف عليه تمام الكبرى التي هي وكل
ملازم للأعراض الحادثة حادث، وهذا المطلب هو استحالة حوادث لا أول لها
والله تعالى أعلم. واحتج الحاكم بدعوى الخصوم عن آخرها فقال ومن نفى
الزائد أو ملازمته للجرم فهو تسفسط المعاند، ومن نفى وجود زائد على الجرم
وهو المعاني أو اعترف بالعرض ونفى ملازمته للجرم فهو تسفسط المعاند
إذ معنى المعنى إذا أثبتناه لا يخرج عن طور العقلاء فما من عاقل إلا وهو يحس من ذاته
زائدا على ذاته كالعلم والصوت ونحوهما، وقال بعض الأذكياء أي أعظم لنا
من وجود الأعراض فإن قلتم بوجود الذي ادعى ذلك فالجواب إذ لا عقل
لكم تقولون قولا ثم تقولون ما قلناه بالضرورة وإن أرغم بعضهم منازعتنا
فإنا نؤثر جوابكم، ودليل الملازمة هو أن الجرم متحرك أو ساكن
أو غيره، ودليل الملازمة على أربعة مطالب إثبات الزائد وإثبات حدوثه وإثبات
عدم انفكاك الأجرام عنه وهذا هو الملازمة والرابع إبطال حوادث لا أول
لها، وإثبات حدوث الزائد أصوله أربعة إبطال قيام العرض بنفسه وإبطال
انتقاله وإبطال كمونه وظهوره وإثبات استحالة عدم القديم فهذه
سبعة مطالب تجعل هذه الأصول الأربعة مكان إثبات حدوث الزائد
فتصير سبعة، ووجه التوقف البرهان على هذه المطالب السبعة هو
أنه لا يستدل لحدوث أجرام العالم إلا بحدوث الأعراض فيستدل بحدوث
الأعراض الملازمة للأجرام على حدوث الأجرام نفسها فلا بد من
إثبات الزائد على الأجرام فالشيء لا يلازم نفسه فلا بد من بيان
حدوثه ونعلم بحدوثه حدوثها، وحدوثه له أربعة أصول كما مر.

ووجه انتفاء آية عليها هو تغير الآية من العدم إلى الوجود ودله على حدوثه
وكذا العكس وهو كل متغير حادث. فللخصم أن يمنع الصغرى وهي أن العالم متغير بحجة
أن الحركة الدائرية على الحال بعد أن لم تكن كانت قديمة بجنسها ونوعها وفي
هذا الشكل الأول الدوري وإن كانت كائنة فهي حسب شخوصها أي غير متقطعة
بعضها وهو الذي سيأتي ذكره الحوادث أو حيث جنسها وليس كذلك هاهنا وجودها
بعد عدم كما هو مذهب أهل السنة. وهذا يستدل على حدوثها بطرو عدمها
بعد وجودها فيقول لا نسلم أنها عدمت بل كمنت في هذا الحيز أو انتقلت إلى
حيز آخر وقامت بغيرها فيحتاج إلى إبطال هذه الدعاوى ويثبت أن التغير
المرئي إنما هو العدم بعد الوجود أو الوجود بعد العدم فيثبت كون هذا الأصل
الخصم الصغرى. ولذا أن يمنع الكبرى. وهي كل متغير حادث فالتغير مع عدم
الوجود عين الحدوث لا شك. والتغير مع وجود العدم ليس عين الحدوث.
فلا دليل على استلزامه إياه. فلا يمنع قدم هذه الأجرام أي كما مر العدم. فيجب
بيان استحالة عدم القديم فيسلم الخصم حدوث الأعراض. ويجب بيان عدم انفكاك
هذه الأجرام عن الأعراض لتثبت الملازمة المقتضية للحدوث ويجب بيان
أولية هذه الأعراض ونفي وجود لجنسها ولا شيء منها في الأزل. إذ وجه
الاستدلال بحدوث الأعراض هو أن سبق وجودها بعدم يوجب حدوث الجرم
إذ لو كان قديما لكان ينفك عن هذه الأعراض وقد ثبت أنه لا وجود لهذه الأعراض
في الأزل لحدوثها وعدم قدمها أصلا وهو المطلوب. وللخصم أن يقول
الحوادث نوعها قديم ولا أول لها وعدم أولية الأعراض لا مع نهايته وهو لا نهاية
لنوعها في ذات الأفلاك مثلا وإن سبق العدم كل واحد منها لكان ذلك
النوع قديم فكل حادث قبله حادث لا إلى أول وهذا معنى حوادث
لا أول لها فيثبت لو وجد الفلك في الأزل لم ينفك عن الحوادث
لاستحالة أن نوعها في الأزل. فيجب بيان أن لا وجود لهذا النوع
في الأزل وأنه مسبوق بعدم كما أن أشخاصه كانت مسبوقة

بعدم وهو معنى ابطال حوادث لا أول لها وبهذا تتم المطالب ، ونتيجتها حدوث العالم
وهو المطلوب . وهذه المطالب السبعة هي الاستدلال على وجوب الآية وملازمته
للجرم وهما منتفيان . والله تعالى اعلم . وكل من ذا قيام الحي الذي يتحيز بنفسه وقابليته
للأعراض او الانتقال او ~~سكون~~ اي من ذا قيام الذي يتحيز بنفسه او يشغل
من جهة الفراغ فمر بي الطلب بالحماقة ووقع العقل اذ اعتقد مستحيلا وهو
قلب حقيقة وهي هي التي هي ما لا يقوم بنفسه ويقوم بغيره . وقوله الانتقاله
قيامه بنفسه فيما بين المنتقل منه والمنتقل إليه . وقوله او الانتقال
بلا تنوين مضاف لما حذف وهو اي انتقال العرض الذي ذكر ظهور ما انجلاه فهو
مضاف الى مثل ما اليه اضيف اليها كون الاتي على حد قوله: يا من رأى عارضا
يسر به بين ذراعي وجبهة الاسد . فاستوى فيه ثلاثة الاغيرة في
قولها: ونحذف الثاني فيبقى الاول كحاله اذا اتبع يتصل بالذي
عطف وإضافة الى مثل الذي له قد اضيف الاول . وهو شاهد حسب الطالب .
وقد لا خوف عليهم اي لا خوف شيء عليهم . وقال الحي ان الاعمين في
تكن على التلقم مضافان الى ما بعدهما كما هو ظاهر . والله تعالى اعلم او
كون ما ذكرا ظهورها انجلاه عطف على قوله قيامه اي من ذا كون الحي
الذي ذكر على الجرم ظهور في ذلك فيه اي يظهر فيه مريحي ايضا كما هو الحال
هذا السكون الذي ذكر على الجرم ما يثبت فيه وهو الحركة المرتفعة حتى يبقى في
عدمه حدوثه بل ثبت فيه اي لم يوجب حكمه الذي هو الساكنية لاستتارها
كما هو كون الاجسام . فيطلق فيها على الاستتار وهو في الاعراض وجودها
غير مقتضية حكمها اي غير موجبة له . ومعنى ظهورها اقتضاؤها
حكمها وقال بعض اهل الكون وجود معنى لا يوجب حكمه فالحركة والسكون غير
متضادين بل تتضاد احكامهما فالحركة والسكون يدون القول بأنه
متحرك وساكن . وتوهم صاحب هذا القول ان التضاد بين الاحكام
فالمتحركية والساكنية لا بين ذوات المعاني الحركة والسكون

و

وهو بطلان قلب المعقول في الشاهد الحقيقي إنما هو بين المعاني وتعلقات الأحكام
لشيء في المعاني الموجبة لها، ويبطل أيضا الكمون والظهور لكونهما قائما
بالعرض وتعاقبا عليه فإن رجع أحدهما بوجود الآخر لزمت ملازمة الجواهر
للحوادث أو قيل بكمونهما وظهورهما لزم التسلسل، وأيضا فإن ذلك
لا يمكن مع استحالة بقاء الأعراض. والله تعالى أعلم. أو نفى القدم إن يصي
جائز إعلم أن يستغنى عن مرجح على العدم فإن كان مسبوقا به ولكنها إذا فرض كان
مسبوقا بنظير في العدم ما تعين بالنصب على الحال وهو مضاف لقدم بصورة
تعليلية لبيان مرض قلب معتقد الحدوث من قال بجواز تأثير العدم على القدم بمعنى
فمنه موسى البصري ضعيف العقل إذ التقدم خلاف ما أجمع عليه العقلاء
وهو استحالة عدم من ثبت قدمه، إذ يستلزم تعيين جائزي الوجود إذ لا جائز عدمه
وإذا كان جائز الوجود فلا بد له من مرجح يرجح وجوده فهو حادث. والحدوث
ينافي القدم. وبيان ذلك مفصل في وجوب بقائه إذا امتنع عدمه امتنع قبول
الذات الاتصاف بصفة لا يكون إلا بحسب الإمكان لو فرض قبولها الصفة لم تكن تقبلها
تقبلها الشرع توقف كون تأثير القبول على الذات على قبول، وقبول هذا القبول وهو
كان أيضا فيتوقف على قبول آخر فيلزم الدور في القبول الأول. والتسلسل في
غيره فتحصل قاعدة كلية هي أن كل ما ثبت قدمه استحال عدمه مما اتفق عليه
الجميع حتى قال بعضهم إن العقلاء لم يختلفوا على قاعدة كلية نظرية
إلهية إلا هذه القاعدة. قال السنوسي هذا البرهان مع اختصاره قطعي
لا شبهة في شيء من مقدماته. وقول الناظم يبقى أي العدم وهذا هو
إثبات المطلب الثالث من الثمانية وهو الخامس من المطالب السبعة
والله تعالى أعلم. ولم يتعرض لقوله في أول الشطر الذي يلي الأسماء وهذا بيان حجة
فعل بعضهم بل واختصر إذ قال في كلام التسهيل: ويلزم || حجة
ذكر أول يليه وهذا إثبات المطلب الرابع والمطلب الخامس بالنسبة
للثمانية وهما السادس والسابع من المطالب السبعة أي يليه

من قيام العرض بنفسه او انتقاله من محل لآخر كون الصفة لا موصوف لها
وهو باطل لما يلزم من قيام معنى بنفسه استغناؤها عن المحل اي الذات.
وعن الثاني انتقاله من محل لآخر وفيه قلب الحقيقة في الاعراض لأن حقيقة العرض
ما كان كذا انه لا يشغل في الخلا والا لقام بنفسه فوجوده بوجود الجوهر
كالعلم القائم بالجوهر وكاللون والحركة والسكون فالفراغ الذي شغله
الجوهر قبل الاتصاف بتلك الاشياء هو الفراغ الذي يشغله الجوهر
بعد الاتصاف المذكور بلا زيادة. ولو قامت الحركة مثلا بنفسها
او انتقلت لزم قلب حقيقتها ولزم قيام الانتقال بها وذلك الانتقال
يستلزم ايضا قيام انتقال آخر ويتسلسل فامتناع قيام العرض
بذاته ضروري وعن الانتقال فممتنع في حقه. وقد نبه على هذا الامتناع
المتكلمون والحكماء فتلخص ان العرض مستقل بمحله فان قلت محليه
لم لا اجتماع علتين مستقلتين على معلول واحد هو تنشأ عنه الحركات والحمولة
في محلين بحصول الجوهر في محلين فيجوز هذا يجوز هذا وهو في غاية البطلان
وقد اجرى الله تعالى عادته بعدم اختيار كون محله على وفق عدم أحد المتجاورين
بلا مثل وعن الاشياء ان يخلق مما يماثل ما في احد المتجاورين من العرض في
محله في الآخر ويجوز خرق تلك العادة. ولو كان ذلك بالانتقال لذهب العرض
من المجاور المنتقل منه او نقص وعن استماع الصوت فلو كان بالانتقال له
لمنعه الحجاب الكثيف كالحائط والتل بل يخلق الله تعالى الحجاب على نحو ما يشاء
والله تعالى اعلم. ولو به كمن اي ولو بالقوة وكمن العرض، والفعل من حيث
وسمع ان لم يوجب حكمه مع وجوده في المحل مع ظهوره فالعرض لدى الكامن
لا قائل به اذا اجتمع ضدان في المحل كون زوال بالظهور اي عند وهو كلام ابطال من اجتماع الضدين
وقد مر نحو هذا في الكمون والظهور بالبناء للفاعل وبالعكس للحركة والسكون والمتحرك
احدهما الظاهر والآخر للعرض. وهذا الابطال للمذهب الباطل سروحصل اي الكامن وهو
تشرح منه قليلة من قدماء العلماء الفلاسفة تعالى عن ذلك والصرف للحق ورد لا قول له

بحذف الخبر وهو ثابت زعم أن لا أول لحوادث بنوعها مع أن كل شخص منها حادث
فمآله عندهم من قولهم في ذات الفلك لا حركة إلا وقبلها حركة وقولهم لا والد إلا
وقبله والد ولا بيضة إلا من دجاجة ولا دجاجة إلا من بيضة ولا زرع إلا من بذر
ولا بذر إلا من زرع والعياذ بالله تعالى فما أكثر حيرتهم في نفسهم في قولهم ما والدات
بكلا حوادث لا أول لها عشرية. وبيانه إن شاء الله تعالى ما فيه عبارة وابطال
بأن كل واحد منها انتقل بأزل وهو قد بما قد حصل في التغير
التغير المشاهد فيه وان لم يكن منها واحد متصلا به في الأزل
المعلوم لو جد الجرم في الأزل متصفا بواحد منها لما انتقل عن الحال التي كان
عليها سوآء في ذلك انتقالها لعدم أو ضدها أو قيام بجسمها أو محلها إذ
لو تلك الحال إذ أن تلك قد ثبت قدمه فيلزم أن لا تتغير. ومن أدلة إبطال
أيضا أن في مقارنة الشيء وجود الشيء الأزلي لعدم من الأزلي لعدم تقدم
وجود شيء من الحوادث مثلا في الأزل لتحقيق وجود جنسه في الأزل وبيان
ذلك أن كل حادث مسبوق بعدم أزلي وتلك العدمات لا أول لها وفي الك
الجنس لا يتحقق وجوده في الأزل حادث من أفراده فلا معنى لأزلية الحوادث
مع عدم السابق عليه في الأزل المناسب من أزلية عدم كل حادث فلا معنى
لمقارنة وجود الشيء لعدمه لأنهما أزليان معا واجتماع وجود الشيء وعدمه
محال ضرورة. واجتماع في الحدوث والأزلية وهما متنافيان فلا قبل
بعدم لا أنه يصدق لشيء منها بل العدم قبل جميعها فيلزم أن
يكون لجميع الحوادث أول وهم يقولون لا أول لها وهذا لا يعقل.
والمراد بالاتصال في الأزل في كلام الناظم أنه لا بد من تقدير وجود شيء
من الحوادث مثلا في الأزل ومن المعلوم أيضا أن الأزلي لا أول فيه
أي معناه ما ليس له أول فلو وقع التقدير فيه بتقدم شيء على شيء كان
المتأخر غير أزلي ضرورة أنه مسبوق فلو فرضنا في ذات حادثة فعدم
كل واحدة سابق عليها أزلي إذ الحادث ما لا وجود له في الأزل

على ما ثبتت أزليته عدمه وذلك محال لاستحالة حوادث في الأزل أو تقدم بعضها على بعض أو تأخر
كلها مع الأزل والفرض خلافه فإن كان تقدم بعضها على بعض في الأزل لزم أن لا ترتيب
فيه وإن كان تأخر معها عن الأزل فهو اللازم نفي أزليته وكان وجود الحادث هو الأزلي
هذا خلف وتناقض فتعينت المقارنة وهو المطلوب وأيضا لو كان جنس الحادث
أزليا لما ثبت أزليته لشيء من أفراد هذا الجنس لا يتحقق إلا في ضمن فرد لعدم أزلية الشيء
منها بالكلية ويلزم لما تبطل أزلية جنسها. وما سوى الله بدل من مبتدأ
بدل من المحل متعلق بالخبر وهو قوله مطلوب لحديث أقسم الرب بسلامته أن لا يفنى
ربكم شيء من الأشياء حتى تقوم الساعة والحديث كالبيهقي وقوله تعالى والسموات
مطويات بيمينه وأيضا التغير الموصوف به كل قضى حدوث كل والتشبيه
أيضا مصدر من رجع والتغير مبتدأ والموصوف نعته وكل نائب فاعل قوله الموصوف
قوله الموصوف وقضى خبر المبتدأ وحدوث مفعوله ومنصوب بنزع الخافض
وكل مضاف إليه ما قبله أي التغير الذي وصف به كل فرد من أفراد الحوادث حتم على جملتها
بالحدوث أي بأنها لها أول ومن أجل التغير وجودها بعد عدمها إذ لا يكون كل فرد
منها حادثا إلا وعرو الجميع عن الأزل فلا وجود لجنسها في الأزل فيتعين الحدوث.
وقال بعضهم في معنى قول الناظم قال يعني أن التغير الموصوف به كل حادث من هذه
الحوادث إما حصولا وإما فعلا فيولد الحكم بحدوث هذه الحوادث كلها إذ القديم
لا يتغير وقد جعل الناظم هذا وما قبله في بيت ويمكن جعلهما كبيرا واحدا
في المراد لدلالة التغير على الحدوث. والله تعالى أعلم. وكل حادث بلا أول يبدو أولية
لم يعقل في المراد بيانه بيان بطلان تلك المقالة من الملاحدة فيها جمع بين النقيضين والحادث
ما له أول ونفي الأولية بالمقصد وإذ يجب بانفكاك الجهة فالحدوث باعتبار الأشخاص والأزلية باعتبار
الجنس ويدفع هذا بأن كل ونهاية يقتضي عدم أزلية أي فرد منها وكونها لا أول لها بحسب الجنس
يقتضي أزلية فرد وأي فرد من هاته في الحديث يتحقق الجنس وهذا تناقض ظاهر وقوله
بلا أول مبتدأ يقول لم يعقل أي لم يدركه العقل بل أحاله من غير احتياج إلى تأمل فظهر أن هذا
البيت كالتعليل لما قبله وإيضاح لأن الحكم بأولية كل فرد من جملة هذه الحوادث

يقضي بأولية جميعها المدعون الحوادث لا أول لها كل يبده بديهة العقل
فقول الفارق حوادث لا أول لها متناقض، ومما يبطل ذلك أيضا لو كان
كل حادث مسبوقا بعدم لكان العدم عن الكل إذ كان كل فرد في أسوة كان
الكل أسوة ضرورة لأن الحكم على كل فرد يستوجب الحكم على مجموع الأفراد ضرورة وأيضا
إما أن يكون زوجا أو فردا وكل ينتهي بعد الأعداد عن طريق عدم الإيجاد
حوادث لا أول لها وهو للإمام الفخر الرازي، واقتفى عليه البيضاوي فالآمدي والثاني
إلى الحصر والأخير هذا وهو أن عدد الحوادث الماضية مثلا إما أن يكون زوجا
بأن ينقسم العدد إلى زوجين متساويين وإما أن يكون فردا وهو ما ليس زوجا
وكلاهما متناه ضرورة، وبذلك أن يكون لا زوجا ولا فردا يبطل لاجتماع النقيضين
وكونه زوجا وفردا باطل أيضا لاجتماع النقيضين، واستغنى الناظم عن ذكر الحجج
لظهور بطلانها وفساد آراء الدعاوى الفلاسفة من قولهم بحوادث
لا أول لها فدعواهم باطلة لما قام من الأدلة على بطلانها، وهذا آخر
ما ذكره الناظم من تلك الأدلة. فجزى الله تعالى عن المسلمين بأحسن الجزاء
علماء السنة فقد أبطلوا مذاهب المبتدعة بالحجج التي هي أمضى من الأسنة.
والله تعالى أعلم. وقد رأى من يرون قدم ما سوى العلي من الحكماء القدماء فهم
أن العالم وهو ما سوى الله تعالى إنه حادث جملة وعينا فلو استدل على الحدوث ثم
ذكر هنا أن قدماء الفلاسفة لعنهم الله تعالى ما حكموا من ثبوت القدم لبعض
أنواع العالم مردود بالإجماع ولأن المذهب بما يعتقدون وقدمها
بالتفصيل ضد الحدوث وهو مناف للسوى والأشياء جمع شيء وهو الأعم
ولا شك في صدقه على كل حيث إنه يطلق على ما هو شيء والعياذ
بالله تعالى والقدماء الحكماء جمع قديم والمراد بهم قدماء الفلاسفة ثم بين
ما أثبتوا له وصف القدم من العالم وقال مثل الهيولى والزمان والعقل
والنفس والقدم مع الجهل الهيولى عندهم تسمى مادة كالخشب والسرير
للسرير وهو يقبل الهيئات والصور المتنوعة وتتعدد وهي مصورة الفلك فقد

قال في الهلاك موسى وشيعته بهذا الأول أنه كيفية العالم وهو في الكلام موصوف بها
يصف به أهل التوحيد الله تعالى من أنه موجود بلا كمية ولا كيفية ولم يخلق به
شيء من سمات الحدوث ثم حلت به الصنعة واعترضت به الآفات فحدث منه
العالم والخلاء في العالم والعقل ما تدرك به الأشياء وتتميز والنفس ما
يكون به مبدأ الحياة وهي الأرواح البشرية والسماوية. قوله والقدم مبتدأ
على حذف مضاف أي واعتقاد القدم محض الجهل وفيه إشارة إلى الجهة الموصوف
واعلم أن الملل كلها اجتمعت على حدوث ما سوى الله تعالى حتى اليهود والنصارى
والمجوس ولم يخالف في ذلك إلا شرذمة من الفلاسفة وزعم الإسلام من بعضهم في
ذلك ولا إسلام له. فالثنوية قدم العقل والنفس والهيولى والدهر والخلاء
وقال بعضهم بقدم العالم العلوي بذاته وصفاته إلا الحركات والأشكال فإنها
قديمة بنوعها والعالم السفلي وهو ما تحت فلك السماء الدنيا قالوا
هيولاه قديمة وما فيه من الصور والأعراض حادث بأشخاصه قديم
بأنواعه فلا ولد إلا وقبله والد ولا دجاجة إلا من بيضة ولا زرع إلا من بذر
وهذا مذهبهم في الحركة لا يرتضاها عاقل وذهب جمع من قدماء
الفلاسفة إلى قدم الدهر والمراد به الزمان وحكي عن قدماء الفلاسفة
بأنه جوهر مستقل واجب الوجود فبعضهم أثبت القدماء الخمسة البارئ جل
وعلا والنفس والهيولى والدهر والخلاء فقدم البارئ لكونه واجبا وأما
الخلاء فلأنه في العالم وعدمه غير معقول وأما قدم النفس فلتجردها
من الصور وقالوا معنى الحيز أمر إن يكون عدما أو وجودا فإن كان عدما
فنقول لا يعقل كون الشيء مشارا إليه أو وجودا فتعين الاشتراك في الحيز
بطريق الاستقلال أو بالتبع فالأول يفيد أن الجسم حال فيه والجسم
وهو باطل فنقول يلزم من وجود جسم وجود أجسام لا نهاية لها
أو كان الاشتراك بالتبع فنقول يلزم كون المعنى بالحيز
هو العرض فيكون المعنى حصول الجسم فيه حصوله في الحيز

فنقض بعضهم لا يوجد إلا حالا في الجسم فيلزم الدور وقالوا الحيز وجودي لامتناع
الإشارة إليه والجسم مما تصح الإشارة إليه فلذا كان حصول الجسم فيه
مما تصح الإشارة إليه وهو محال والمتكلمون قالوا الحيز أمر يحيط به العقل
أو يتحرك الذهن تقع عليه المماسة من الهواء فهو لا يوجد خارجا بل
تقديري ومنتزع بحال وجود الأجسام فمعنى كون الجسم في مكان هو مماسة
الجزء المحوي بسطح ولا يكون إلا فيما كان متحيزا فما هو في مكان متحيز
وقد يشغل الحيز ولا يكون في مكان كقولنا جملة العالم في حيز دون مكان
إذ الحصول في مكان لا بد فيه من تمكن جسم على جسم فلو كان العالم في مكان
والمكان جسم لاستدعى ذلك المكان مكانا إلى غير نهاية وهو محال والنفس
التي قالوا بقدمها هي النفس التي تدرك أي عن الصورة والتحيز قالوا
ليست متحيزة ولا حالة في المتحيز وقالوا بقدمها وقد يكون من البديهي
ويكفي في إثبات حدوثها الإجماع السمع كان الله ولا شيء معه وأجمع
المسلمون على حدوث ما سوى الله تعالى ولم يتوقف السمع على حدوثها
حتى يمتنع الاستدلال به عليها هذا إن قدرنا أنها ليست جسما ولا حالة
كما هو مذهب الفلاسفة أما المتكلمون القائلون بانحصار ما سوى الله تعالى
في الأجرام والأعراض فالدليل العقلي أوجب حدوث جميع الأجرام والأعراض.
وقد حار العقلاء واختلفوا اختلافا كثيرا في ماهية حقيقة العقل والنفس
والروح قال أبو حفص العبدري ذكر البعض الحصاكر حكى فيها ثلاثمائة
قول وعشرين الخلاف تؤذن بعظم الجهالة. وعن أبي القاسم النفس
هي التي لها جسد مركب عليه خلقه تنسل من الجسد بموته.
ويبقى الجسد جثة والروح النفس الجاري الداخل والخارج ولا حياة
للنفس إلا به والنفس للذي تفرح وبالهموم تحزن وتعقل. والروح
لا يلذ ولا يتألم والنفس هي التي ... ومنامها بعد الموت وقيل
النفس والروح شيئا واحدا وقيل هما بمعنى واحد ذهب إليه

غير واحد من العلماء كسعيد بن جبير والجنيد ومنهم من قال الروح مما استأثر الله تعالى
بعلمه فلم يتكلم فيها كالسبكي والذي عليه المحققون من المتأخرين أن
الروح جسم نوراني لطيف سار في الجسم سريان النار في الفحم وقيل الحرارة
الطبيعية متكونة في القلب وقال الفلاسفة جوهر مجرد غير انه متعلق بالبدن
تعلق التدبير قال ابن رشد هو في الجسم لقوله تعالى فلولا اذا بلغت
الحلقوم. فلولم تكن في الجسم لما قال ذلك. وقال النووي اصح ما قيل فيها
على طريقة المحققين ما في الجسم ما قاله امام الحرمين انها جسم لطيف شفاف
مشتبك بالجسم اشتباك الماء بالعود الاخضر فتكون سارية في جميع البدن
ومقرها قيل البطن وقيل القلب وقيل بقرب القلب. وهذا في حالة الحياة
وسيأتي ذكر شأنها بعد الموت. وهل يجوز الخوض في حقيقة الروح او لا
جهة المنع قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي مما اختص
الله تعالى بعلم حقيقته. وعلى الجواز قيل هي كذا وقيل هي جسم نوراني مشابك
للجسم وقيل جسم على صورة الانسان داخل الجسم وقيل النفس الداخل
والخارج قاله عياض وهو خطأ بين. ولا بأس بمزيد ضوء في هذا المقام
قال بعضهم اعلم ان الروح والعقل والنفس ليست بحسب الذات متباينة وهي
شيء واحد اختلف بالاعتبار وتعدد بتعدد الصفات والمقصود بالجميع
في الجملة هو اللطيفة المدركة المودعة في الانسان يتميز بها عن
الحيوانات العجماوات ويقال لها في لسان الحكماء النفس الناطقة
والحس هي الحياة المحسوسة للجسم والحركة لان الحياة لجميع الحيوان
وهي قوة زائدة والحس اي بخلاف الادراك الوهمي والخيالي
المتعلق بالجزئيات فموجود في غير الانسان وبه يفرق الشاة
من الذئب ومن الحمار معلفه وانما هي قوة عقلية تكون التمييز
بين الحقائق العليات ومتعلقها بالمدارك عاقبة ما دامت تسمى
عقلا ومن حيث القدرة تسمى نفسا ومن حيث الحياة والقدر

والنفس تسمى روحا والروح الجوهر اللطيف الصافي الذي به الذاكر العارف
يقتبس الأنوار الإلهية الظاهرة من الله تعالى فإن مال إلى النفس في أغلب الأحوال
عبر عنه بالنفس وإن قام بوظائف مقام الإسلام حتى ضعفت جنبة النفس
وتقوت جنبة الكمال واستمر كذلك حتى تخلص من مقام الإسلام
والسلوك عنده إلى الإيمان فيتغلب عنه ها فيعبر عنه بالقلب أو العقل
ويدخل في الفناء بوظائف الإيمان ومقامه حتى تغلبت جنبة الكمال على جنبة
النقص فإن تخلص من مقام الإيمان بحيث انحدث فيه جنبة الكمال مع بقاء آثار
النقص كما يبقى أثر الجراحات بعد البرء فحينئذ يعبر عنه بالروح فيقوم
بوظائف مقام الإحسان حتى تذهب تلك الآثار وتخلص تخلصا كليا فحينئذ
يعبر عنه بالسر. ثم إن الله تعالى أيد العقل بالملك وأيد النفس بالشيطان
ومن غلب على العقل له مناسبة في مشيئته تعالى ويسمى إلقاء الملك
في القلب إلهاما وإلقاء الشيطان وسوسة الأول داع إلى الخير والثاني داع إلى
الشر. وجميع الخواطر أربعة رباني وهو الوارد عن أحكام الله تعالى على
القلب وملكي وهو الوارد من الله تعالى على يد الملك يحث الشخص على شيء
من الخير ويرغب فيه. ونفساني وهو الوارد من النفس ويرد الأمر بيد النفس
معه في الحظ وشيطاني ملازم للنفس والله تعالى أعلم. ثم اعلم وفقني الله
وإياك للصواب أن المختار عند جمهور المحققين هو عدم الخوض
في بيان حقيقة الروح ومغايرتها من الجسم وقالوا هي مما استأثر الله
تعالى بعلمه فلم يطلع عليها أحدا لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل
الروح من أمر ربي. ولهذا لم يتكلم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبيات حتى
أطلعه الله تعالى عليها وعلى غيرها من المغيبات التي يعجز عنها علم البشر وأمره
بكتم البعض وبث البعض وخيره في البعض ولا يدخل نحو قوله تعالى ولا أعلم
الغيب لحمله على كونه قبل أن يكشف له عن ذلك. ولعل مما يدل
عن الله تعالى ببيان الروح وكل ما هو كذلك فالأولى عدم الخوض فيه

وقال النووي واعلم ما قيل في بيانها على القول بان ما قال الاصوليين وقد تقدم ذكره،
وانه يدل على ان المعجزة صلى الله تعالى عليه وسلم ادعى يتضمن الجواب عنها ثم يقال
لما وقع بعد البعثة من المعجزات الاستدلال عنها من علامات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم
ودلائل رسالته فلا يقال فيها خوف غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فلا اشكال عندها
خلاص به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تقم في بينة على ان الاعلام الآمنة معه في الكلام
فقد يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم عند بعض الاصوليين وهذا على القول بجواز
السقوط فيها والله تعالى اعلم. من الحقائق بيان لان الاجرام لها والجواهر الافراد
من غير الى غيب. ومع الاعراض والاشياء فهو العالم اختلفوا في كيفية قدمه فقالت
فرقة الحقائق كلها الا الاجناس قديمة والاجرام كلها حادثة وقالت الاخرى الاجرام كلها
قديمة الا انها جواهر متفرقة كل جوهر بانفراده والحادث اجتماعها وتألف بعضها
من قال عنده مختلف او جاموس ولا احد مختلفا والاجاموسة فيه دعوى قدم
حقيقة بلا وجود في حد من اول الامر وهذا يشعر من قوله سابقا فيه وان لم
يك منها واحد متصلا به الخ وشبهه قوله او الجواهر الافراد مع وعدم اتصالها
اجرام وقد مرت ادلة حدوثها ومن قوله من الحقائق بيان لقوله
مثل الهيولى الخ اي مثل الهيولى وما معها الذي هو الحقائق الخ ويمكن
ان يكون اراد بقوله او الجواهر الافراد الخ ان مواد العالم اجسام صغار
ازلية لا تقبل الانقسام وهي في الازل ساكنة ثم عرضت الحركة فتكون
المركبات من اجتماعها وسيأتي ذكر الجوهر الفرد ثم اخذ يذكر دليل قول وحد
زكا من يرون قدم الشيء من ان ما سوى ذات الله تعالى وصفاته لا يخرج عن الجرم او
عرض اللازم حدوثهما فلا يستدل عليه بالتفسير المشهور عند اهل السنة
ولو كان فيه ضعف. فقال اذ الموجود اما واجب لذاته وغيره الذات كذا.
قلنا بوجوب الحدوث لما سوى الله تعالى اي لوجوب الحدوث كالجرم والعرض وصفاته
ولا ثالث لهما فالموجود الممكن يفتقر بذاته الى العلة بل بالذات موصوف
بها وصفته به كالحادث من قدم او حدوث فان كانت الذات قديمة

ذاته تعالى فوصفها قديم او حادثة فوصفها حادث وهو العرض فقوله
لا تعليلية وقوله زعق ان علم٠٠ ولا يقوم بنفسه في الذات اي المحل قال
الشارح . هذا تفسير قوله انه قائم بذاته وان قام الموجود بنفسه يدل ان
يقوم بذاته في الاصطلاح العلماء يقال له الذات ويقال له ايضا المحل كما قال الشارح
يعني الاشياخ جمع شيخ الموثوق به علماء اهل السنة لا امر ايف للذات ويطلق
ذلك ايضا على المكان . وقد تطلق الذات تجوزا على المعنى . وان تعني تحيز
والحيز . والحيز والجوهر الفرد وتعني للذات . وهذا تفسير للذات وهي اما
متحيزة اي شاغلة قدرا من الفراغ او لا فالاول يسمى جرما بكسر الجيم
وحيزا والجوهر فكل هذه الثلاثة هو ما شغل فراغا وهو يسمى الفضاء
اي الحيز في اصطلاح اهل السنة الجسم بمعنى الجرم فان لم ينقسم فجوهر فرد فان
والجوهر الفرد فالجرم شامل للمركب وللجوهر الفرد فالجرم اعم منهما والجسم هو
المركب وان لم تكن متحيزة اي الذات بل منزهة عن التحيز فهي الذات ربنا
اي مالكنا نحو جميع الحوادث الغني عن كل ما سواه فلا يفتقر لمحل ولا الى
مخصص والمتحيز هو المانع غيره ان يحل محله . والتحيز المانعية ومعناها
نفي مداخلة غيره معه في حيزه . والحيز الفراغ الذي موضع فيه فحيز الجوهر هو
نسبة ذاته من الخلاء ويقال له الهواء ايضا ويطلق الهواء على الجو والذي
بين السماء والارض . اليدالي عن الجيلاني عن سيدي يحيى الزواوي التحيز
اي وصف مختص بالجرم الشيء لانه هو الذي يمنع غيره ان يحل محله واما
الاجسام الشفافة فلا تمنع منا ادراك ما خلفها على حكي بعضهم ان الاجرام اربعة جرم
كثيف كالانسان والحجر والارض ونحوها وجرم شفاف كالماء والهواء
~~واللون وكل منهما شفاف~~ والضياء والدخان والظلمة والجن . ولم يذكر
الثالث والرابع ولعلهما الصوت فيه حركة واللون وكل منهما شفاف
والله تعالى اعلم

والظاهر ان هذا من اثبات الجواهر المجردة اي عن الصورة والتحيز والحلول

في المخلوقين. هذا ويطلق الذات في حقه تعالى بمعنى حقيقته وفي الحديث "تفكروا في كل
شيء ولا تفكروا في ذات الله تعالى" أي حقيقته. وقال خبيب الصحابي: وذلك في ذات الإله
وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع. أي في طاعة الله تعالى وسبيله. فالذات
بمعنى الحقيقة اصطلاح المتكلمين. واستدل البخاري على إطلاق الذات ببيت
خبيب قال: ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي وذلك
في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع. والشلو بالكسر العضو والجسد
من كل شيء، وقد سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره ولكنه لم يرد بالذات
الحقيقة المرادة عند المتكلمين. وقال بعضهم قد اختلفوا في إطلاق الماهية
والحقيقة على الله تعالى. والحاصل أن الممتنع استعمال الذات بمعنى صاحبة
تأنيث ذو. فلا تستعمل في حقه تعالى. ولا محظور إن قطعت عن هذا المعنى
واستعملت بمعنى الاسمية كما فعل المتكلمون. وقال ابن فارس في معجم
ابن ادخت القوم في ذات ما لديهم أي أعان بعض القوم فيما لديهم. والوجي يعني
فيسعون الغنى من المال والمتاع الغني الواسع. والله تعالى أعلم. وسبحي 5
الدليل فإن لا يبقى كان يرد سواك ولا وأن لا يبدع جوالبس مخلوقا ولا قائما
بالمخلوق هو الله تعالى والمخلوق والقائم به سوى الله تعالى فيلزم من تفرده سوى
المخلوق والقائم به تفرده بشيء سواه. ولا يشارك الباري تعالى في وجه من الوجوه
ووصف عدم القيام بالمخلوق وهذا الوصف هو التقدس عن الأحياز والأقدار والأشكال
واعترض هذا بأن التقدس أي التنزه أمر سلبي وأخص وصف الشيء لا يكون سلبيا
وإلى هذا الاعتراض أشار بقوله ويبحي الدليل إلخ وأخص العالم في المخلوق والقائم به
فلو وجد فيه قسم ثالث لشارك الباري تعالى في أخص وصفه. والله تعالى منزه عن جميع
صفات خلقه فهذا الحدث الاستدلال عليه. وما اتصف به من الكمالات لا تحيط به
العقول: كل ما يرتقي إليه بوهم من جلال وقدرة وسناء. فالله أبدع
البرية أعلى وأسنى سبحانه مبدع الأشياء. ثم أخذ في تعريف الجسم والجوهر
والعرض وبدأ بالجسم لتقدم الكلام عليه ولأن الأعراض فيما قال والجسم ما له

أي جسم مؤلف من جوهرين فصاعدا احتمالا محذوف أي وذهب المؤلف
حال كونه صاعدا أي متلوا من تسمية العرفي جسما حال اثنين وبانضمام بعضهما لغيره
يسمى كل منهما جسما فالجسم المؤلف والمجموع وهو على قسمين أي الجسم المؤلف
قسمان أحدهما زوج أي ما يقبل تنصيف الموجود القسم إلى قسمين متساويين
بغير الشيء المجمع كالاثنين وأربعة وستة وثمانية ونحوها ويسمى شفعا
وثانيهما وتر وهو العكس أي ما ينقسم على أجزاء متساوية كثلاثة وخمسة
وسبعة ونحوها بلا كسر أي بلا شيء في الانكسار ثم أخذ في تعريف الجوهر
الفرد فقال والجوهر الفرد الذي لا يقبل انقسامه أي الانشطار والوهم إلى غاية
لا يقبل معها القسم وهو ثابت يكون منها لو ثبت انقسامه إلى أجزاء غير
متناهية للزم عليه استواء الجبل والخردلة في العظم والكم ومن اللازم به
استواء جميع الأجسام وعلى ثبوته جميع أهل السنة والمعتزلة سوى النظام منهم
فقال إن الجسم ينقسم فعلا على أجزاء غير متناهية بل بالقوة وعند المتكلم فقال
بعدم ثبوت الجوهر الفرد وهو من المعتزلة مع قوله بانقسام الجسم فعلا
كما قال أهل السنة فلم تخالف أهل السنة من المعتزلة إلا هو وحده قال
أبو العباس بن زكري: فالجوهر الفرد دليل افتقاره ثبوته ونفيه ولكن نفيه
فلو يكون قابلا للانقسام لكان في مقدار كذا الجسم ولتساوت قدر الأجسام
فيستحيل الحكم قاله التطواني أي لو كان الجوهر قابلا للانقسام كما المتكلم لكان فرد
الجوهر مساويا للقدر الجسم به ولتساوت جميع أجزاء العالم لكن
المساواة باطلة فيثبت التعاطف ويثبت الجوهر الفرد وهو المطلوب.
ومن الأدلة أنه لو وضعت كرة حقيقية على سطح حقيقي لم تماسه إلا بجزء غير
منقسم فلو ماسته بجزء منقسم لكان لها خط بالفعل فلم تكن كرة حقيقية.
والله تعالى أعلم فالمتكلمون ما تسميه جوهرا فردا يسميه جسما ونفي الجوهر
الفرد من أصله. والله تعالى أعلم. وقيل أنه لا يعقل .. الأنه ولكل جوهر ستة
جهات قدام خلف شمال يمين .. وعكسها فوق وتحت .. قاله ..

من كل جهاتها جوهر سواء كانت الجهة بها يلاقي جوهرا غير التي بها
يلاقي الآخر أي فإن الشكل الجوهر الفرد مثلا لأنه أتم الأشكال مكعب ذو ست
جهات فوق وتحت وأمام وخلف ويمين وشمال، وهو أن الجوهر الفرد إذا
لا فإن كان من كل ثلاثة يمس الآخر جهة جوهر غير الذي لاقته جواهر
فالجهة التي يلاقي بها جوهر اليمين غير الجهة التي يلاقي بها جوهر الشمال
وهذا يقتضي انقسامه وقوله جوهر فاعل لاقى وسواء كانت وقوله
جهة مبتدأ وخبره غير وقصر ثلاثة للوزن، وهذه الشبهة للفلاسفة
وأجاب أهل السنة عنها أجوبة أحدها إبطال أي إبطالها لم لا يقال الذات واحدة
والوجهان عرضان قائمان بها فلا يلزم تعدد ذات الجوهر الفرد فإن قالوا إن الجسم لما يلاقي
جسما آخر يمسه ثم قالوا سطحه عرض قلنا بمثله. والجواب الحقيقي
على رأي المتكلمين أن الجوهر الفرد يجوز أن يماس ستة جواهر ولا يقتضي
ذلك تعدد ذاته وانقسامها بل تعدد جهاته نسب وإضافات
والواحد لا يتجزأ بتعدد النسب كما أن الواحد نصف الاثنين وثلث
الثلاثة وربع الأربعة والنقطة في وسط الدائرة تلاقي أجزاءها وهي
تقابل جميع أجزاء المحيط وإلى هذا الجواب أشار بقوله وهذا
الدليل شبهة مردودة بأن الجهات كلها معدومة إذ تعددها
أي جهات جزء فلا تعدد الجوهر الفرد وهذا الدليل أي دليل الفلاسفة
شبهة أي شيء يشبه الدليل وليس بدليل فهو مردود بأن الذي هو
أن الجوهر الفرد إذا كان له ست جهات فكل واحدة منها جوهر فرد فلا يقتضي
تعدد أجزاء الجوهر في الجهات عندنا إضافات ونسب عدميات والشيء
الواحد لا يتجزأ بتعدد الإضافات فالشيء الواحد يكون أبا بالنسبة
لابنه وابنا بالنسبة لأبيه وغير ذلك وقوله من الجهات أي من الأمور
الاعتبارية والجهات الستة وإضافات عدمية فلا يقتضي تعددها لكون
مصدر جزء فالباء فيه للمصدرية القادرية والمصدرية أي فلا تقتضي الجزء

أن الجوهر الفرد يكون له أجزاء . والله تعالى أعلم، وهذا الحق الذي قال به الأكثرون على جواز وجود
جوهر فرد محفوف بستة جواهر ملاقية له من جهاته الست . ونقل عن بعض المتكلمين
عدم جواز ملاقاة الجوهر الفرد لأكثر من جوهر واحد حذرا من تجزئته وهو مكابرة
وإنكار للمحسوس لأن الحس يشهد بالتلاقي بين الجواهر من جميع الجهات وهو مانع
من تأليف الأجسام من الجواهر الفردة فإنه لم يحصل التلاقي من جميع الجوانب
فكيف يحصل منها الجسم ذو العرض والعمق بل لا يكون هناك إلا جواهر متوالية
غير متلاقية ولا ممكنة التلاقي ثم ذكر ما يلزم على دعوى الفلاسفة استواء
الصغير والكبير فقال رحمه الله تعالى ولزم مما ادعاه الفلاسفة أن تستوي
الذرة والجبل حجما لأن كلا منهما لا يتناهى [illegible]
يلزم على ما ادعاه أهل السنة في دعوى الفلاسفة لعنهم الله تعالى من أن الجسم ينقسم
إلى أجزاء لا تتناهى أن تستوي الذرة بالفتح النملة الصغيرة الحمراء أو البيضاء
هي والجبل في كثرة الأجزاء لأن كلا منهما على زعمهم ذو أجزاء غير متناهية وإن
ما لا يتناهى لا يزيد عليه ما لا يتناهى كما قال فهي مثله الخ ويلزم استواء
مقدارهما على عدم تناهيهما لأن الاستواء جزئيا يستلزم الاستواء
مقدارا بلا ضرورة لأن تفاوت المقادير إنما هو بتفاوت الأجزاء لأن الأعظم
تكون أجزاؤه أكثر وما لا تكون أجزاؤه أكثر لا يكون مقداره أعظم .
وقد سأل المعتزلة أبا الهذيل في جوابه في جسم مركب من ثلاثة جواهر
إن قلت لا ينقسم فقد خالفت قولك . وإن قلت ينقسم نصفين فقسمت
الجوهر نصفين فأجاب الخصم الآخر إن فينقسم على ثلاثة
أقسام واحتج المتكلمون على مذهبهم بأن النقطة موجودة
باتفاق المتكلمين والحكماء وعند المتكلمين جوهر فرد فقالوا
به وعند الحكماء هي طرف الخط الموجود وطرف الموجود موجود
والنقطة لا تقبل القسمة فإن كانت جوهرا فذاك المطلوب وعند
المتكلمين فجوهر فرد موجود لا يقبل الانقسام وهي كما قال الحكماء

فبهذا النقطة لم ينقسم هذا ولا لانقسم بانقسامه ، ولا شك أن الله تعالى
قادر على خلق الجواهر في أجزاء الجسم بلا اجتماعها حتى يتعدد اجتماعها إلا أنه سبحانه
يقدره إلى الذي يدل على السكون وبالجوهر يثبت الجزء الذي لا يتجزأ ولو قبله لما الاجتماع
بل فيه والاجتماع التماس والحركة الثلاثة والكون الحاصل للجوهر قبل المماسة
وبعدها واحد لم يتعدد بل تعدد الأسماء بحسب الاعتبارات فالكون الحاصل
له قبل انتقاله الجواهر إليه يسمى سكونا والمتجدد له حال الانتقال ولو ماثله
الكون يسمى اجتماعا وتأليفا ومجاورة ومماسة ، والمتجدد له بعد زوال الانتقال
يسمى مباينة وأيضا لو تركب الجسم من أجزاء متناهية لامتنع قطع المسافة المعينة
للمتوهم فقطعها على قطع أجزائها وقطع كل جزء مسبوق بقطع ما قبله ويكون
قطعها في زمان غير متناه فالمتحرك ما لم يقطع كل شيء من المسافة لم يقطع
مجموعها ولزم من عدم تناهي أجزاء المسافة عدم تناهي أجزاء الحركة
وكذا الزمان غير متناه وهذه الثلاثة متطابقة ، والله تعالى أعلم. وفي الحدوث
والوجود فيه بحكم نقطة موجود الدوائر سببية والعلة بحكمه
للجوهر الفرد ويحكم متعلق بحقه وبعد أبيه وبسبب تحقيقه أن تحقق حدوثه
ملازم منه للأعراض الحادثة ، وقد تقدمت لك ما بسبب تحقق وجوده ووجوده
الذكر وأحدثه منها بقوله ولازم الحادث حادث ومعنى البيت هنا
أن الأعراض المثالية وهي السكون والحركة والعيل وغير ذلك من الحالات إنما تكون
قلنا بانتقال الجوهر الفرد وعلمنا أيضا أنه من جملة الأجرام والقرائن عقلية
عن الأعراض الحادثة تحقق وجوده وحدوثه بسبب حكم ، نقطة وجود
أي غير ممكن لأنه عقلي ومن قواعدنا في نقض الدليل العقلي والأدلة
النقلية ولذلك كان أقوى من النقلي من حيث أنه لا من حيث ما يتطرقها
من أوصاف فالنقلي أقوى والعقلي تخصص ويقيد وتعمم في الغالب وينسخ
وغير ذلك . والله تعالى أعلم. أي أن الجوهر الفرد أن يبطل وأما ... وعن
من جملة الموجودات التي تجب تعلق سمعه تعالى وبصره جل وعلا بجميعها

ولا يُرى اى نفى معانى الحوادث بمعنى اختيار الله تعالى وتصرفه فينا بما شاء فيناه
ويمكن ان يكون منه عجب الذنب الذي يركب عليه الجسم عند البعث فيما يظهر
الا والحال انه كان اى حصل ووجد معه سواه من الجواهر وفي الكلام جملة
الحال الماضية المصدرة بالا و بالواو اتباعا للقول به نعم امر واهى ولم تعرف الاية ،،
بالاولى لامتناع بهما وزرا . وانفرد اى اختص العلم القديم والبصر القديم
وسمعه تعالى بما ثبت اى تحقق من ابد السنين لمن رجع من الغيبة عنه العجز
اى عن ادراك العجز جمع فطرة بكسر الفاء وهي اعمال النكر والنسى ككالعجز
اى بالعين والقوى ايضا ما اى العجزة بالحسرة والعجز بالعين ايضا ويعتم
وهي ادراك جمع لكل ولكن البينات وهو العلم اى وانفرد العلم القديم بادراكها
فهي ثلاث العجز عن ادراكه وانفرد البصر والسمع القديم بادراك ما فوق عن
ادراكه السمع والبصر الحادث فان الله تعالى ركب على الحادث ما لا يشاهد
من ادرك ما لا يدرك نفسه من ادراكه وله ان يخلق بابه كزوال عنه الموانع
ويوصف الجوهر الفرد جوازا بالحياة والقدرة والعلم ونحوها من الاعراض
كالفعل المشار اليه بالمعنى له ونحو خلق الله تعالى له على سبيل الانجاد ويوصف
بالحوادث ولا يوصف بانه متلون والحكم لا من الطول والعرض والعمق .
ويجوز ان يرى امثالنا كما كان وانفى الكثير من العيني اى مطلقا
كالوجه والاخير والعلل للامتثال لقولهم معنا اى الجوهر المجاور للعيني
الوجه والاخير لا او العلل للتشبيه اى الجوهر العيني اى الجوهر فلا يكن نفسها
والله تعالى اعلم . وابعد الاشياء منهما اى العيني زحل فهو الى آخره وهي
الحكمة المهملة غير معروف وقالوا انه محله في الفلك السابع مع انه في
فلك غير عين

،

وادرك اى صح رؤية القريب جدا وموقع رؤية البعيد جدا ان الله عز وجل
يعني الهمزة وقد فقه منه وهو اكبر الاهوال لا محال ان الله تعالى ما شاء

اي اراد فعله من الممكنات فهو جل وعلا فعال لما يريد انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون. فلا تعشق الى اصل الحوادث انما هو بمحض ايجاد
قدرته وتخصيص ارادته تعالى لا بالطبع ولا بالعلة كما زعمت الفلاسفة واهل زحل
ثم ذكر ما ذهب اليه الفلاسفة في الحقائق فقال اما الحقائق فما منها
عندنا في خارج الاذهان حاصل ثابت وقد ذهبت الفلاسفة الى نفي الحقائق وهو
باطل بلا شك. فالحقائق المعقولة اي الذهنية والموجودة خارج الاذهان
انما هي موجودة في ضمن افرادها الخارجية فحقيقة الانسان مثلا التي
هي الحيوان الناطق انما يتحقق وجودها في افرادها الخارجية كزيد وعمرو
ولا شك في وجود هاذه الافراد فلا معنى لانكار وجودها ان كان بمعنى علم وان
ان كان من الوجود ضد العدم فانكر الفلاسفة الحقائق الذهنية اي الصور المنتقشة
في الاذهان وهي اعراض للاعتقادات ونفي العلم بها اي او انكار في الذهن بعين
في ... وما من معلم بالحقائق او من انكار الحقائق في الاذهان فهو في
غاية المكابرة لان في ... الاولى بمعنى كثيرا والثانية بمعنى المقابلة
لان ... تكذيب لهذه الصور المنتقشة يتعقلها في داره الحقائق لا بد لها
من احد الامرين ... وذلك من ان ينعقد عليه او الحقائق الذهنية
المنتقشة في الاذهان ونحن نعلمها في يقينها ومن المعلوم ان الحق ليس
يغيب، ولا يعترض بان انكار الصورة في الذهن انه اثبات لوجود الصورة
خارجة فيكون الشيء الواحد في ... وهي ... الشيء الواحد قد يتعدد
بحسب تعدد الاعتبار اي باعتبار وجودها في الذهن علمي وباعتبار وجودها
خارجه عيني وانما يمنع التعدد باعتبار واحد. وفي نسخة حبيب الله الامين
اما الحقائق فما منها وجود في خارج الاذهان ثابت. فوجه الاول من الوجود
والثانية بمعنى العلم وخارج الاذهان اضافة الصفة للموصوف اي في الاذهان
الخارجية. والله تعالى اعلم. وعلم ربنا بها اي تعلق علمه تعالى بالحقائق اي
لا يكتشف حدها لانه لا قديم لا ... علمه ... اي ... الازمنة

وأما منشأ هذا أن الهيولى لم تكن شيئا ولا دعواهم وإثبات الفلاسفة الهيولى
وقالوا بقدمها فلأنها لم تكن شيئا فلا هي ثابتة ولا موجودة وأما بطلان
دعواهم لقدمها الشيء فإن الفلاسفة قسموا الجوهر إلى حال في جوهر آخر
وهو الصورة وإلى محل له وهو الهيولى وإلى مركب من الحال والمحل وهو
الجسم وإلى ما ليس بحال ولا محل ولا مركب وهو النفس إن تعلق [illegible]
بالجسم تعلق التدبير والتصرف وإلا فالعقل والهيولى تسمى
المادة على التشبيه والخشب للسرير والصورة كالتأليف للسرير ولا شك
أن السرير يتقوم بالتأليف والجسم أي المركب من الهيولى والصورة
مجموع السرير والنفس والعقل جوهر أن الأنه هذا عندهم من المجردات وعبارة
أخرى الهيولى في الهواء لغة الفلكي تشبيه بأوائل كينونة العالم أو
هو عندهم موصوف بما يصف به أهل التوحيد الله تعالى من أنه موجود
بلا كم ولا كيفية ولم يقترن به شيء من سمات المحدث ثم حلت به
الصنعة واعترضت به الأعراض فحدث منه العالم والله تعالى أعلم وليس
شيء الخلاء الذي يجعل موجودا بل أمر يفرضه العقل فيحل فيه الجسم وهو
[illegible] الحيز وإن لم يكن شيئا فليس بقديم ورادف الفراغ كالهواء والخلاء
والفراغ والهواء والفراغ مترادفة أي متوافقة معنى والمراد بها البعد الموهوم الذي
يشغله الجسم والبيضاوي وهو أن المكان السطح الباطن للحاوي المماس كما هو الحق عند
أرسطو أو البعد المجرد عند المتكلمين ويعبرون عن هذا البعد بالفراغ المتوهم الذي يشغله
الجسم منه وإليه فالمكان عبارة عن الخلاء وعند الجمهور المكان معلوم من جهة خواصه
مثل الإشارة حسية فيه وكونه يتفاوت فمكان الكبير يزيد على مكان الصغير ومن الخلاء
الهواء على الفراغ قوله في العبادة الجزائري أرسى الجبال بهواء لا تمييز بناء ما في
الهواء منه لم تحتمل [illegible] عجيب القدرة [illegible] الأجزاء ما في
الهوى تعالى على تعلقه الطبيعي [illegible] والمراد بها العالم السفلي
مقابل العالم العلوي فلا [illegible] فوجوب في أن هذا العالم واستمرار به الحركة

وغير الألف تكررها وأعلم أن [illegible] وغيرها
هو [illegible] الأول الذي [illegible]

لا يكون تخصيص شيء دون شيء إذ لو وجب الاستناد إلى مخصص لزم دخول ما لا نهاية
له من الحوادث في الوجود وهو محال بالضرورة فلذا وجب الانتهاء إلى
كون لا شيء يخصصه لزم كون الأرض ثابتة في الهواء قبل وضع الجبال عليها
ثم إذا ثبت بعد وضع الجبال عليها ثقلا إلى ثقلها وللممسك للجميع إلا الله تعالى
بلا واسطة اهـ والإطلاق الهواء على الجسم الذي بين السماء والأرض هو الذي قال الجسم
بين الأرض والسماء في الهواء المراد هنا الفراغ والخلاء بينها بين السماء
والأرض في الآن جسم بسيط شفاف وعند فهو من المشترك من الثلاثة
يطلق على المعنيين الحيز المراد الفراغ والجسم الواقع بين السماء والأرض
وهذا الجسم محل بين الأجرام والله تعالى أعلم
وحكم ما في الجبال والسماء الهواء حكم ما تقدم من الأجرام والمتحرك
فيه دليل حدوث الجرم المتحرك وغير المتحرك واحد لأن غير المتحرك يقبل
التحرك والتغير عقلا ولا ينفك جرم يصح عقلا أن يكون على القدر الذي هو
عليه وأن يكون أكبر وأصغر والجاري على الممكن ستة تقابلها ستة
أولها الوجود يقابله العدم والصفة المخصوصة يقابلها سائر الصفات
كالبياض يقابله سائر الصفات والزمان المخصوص يقابله سائر الأزمنة
كزمن طلوع الشمس يقابله سائر الأزمنة والمكان المخصوص كبلد كذا
يقابله سائر الأمكنة والجهة المخصوصة كجهة المشرق يقابلها سائر
الجهات والمقدار المخصوص كالطول يقابله سائر المقادير كالقصر والتوسط
وتسمى هذه الأمور الممكنات المتقابلات الوجود والعدم والصفات
الأزمنة الأمكنة الجهات المقادير ذوو الشكلات فلذا علمنا اختصاصه
ببعض المتقابلات دون بعض علمنا حدوثه واستناده إلى المخصص الذي خصصه بذلك
البعض بدلا عن البعض الآخر فقوله ما تقدم من الأجرام هو الذي
لا يستدل عليه والله تعالى أعلم وحكم ما لم نر حكم ما نرى كالعرش والكرسي ونحو
ذلك الشيء يعني حكم ما لم نر من العالم كالعرش والكرسي وما تحت الثرى الأرض حكم ما رأيناه

منه، والحكم بوجوب الحدوث لجميع أجزائه وأفراده، والعرش أعظم ما علا، وهو مخلوق
عظيم من جوهرة خضراء فوق السموات وهو أول المخلوقات على الأصح له العرائس
في الأسرائيل ألف وستمائة ألف وجه، الوجه الواحد أكبر من الدنيا ألف ألف مرة
وستمائة ألف مرة، في الوجه الواحد ألف ألف وستمائة ألف لسان، كل لسان يسبح
الله تعالى بألف ألف لغة، يخلق الله تعالى بكل لغة من لغاته خلقا في ملكوته يسبحونه
ويقدسونه بتلك اللغات، كل ذلك على وجه الكتاب والسنة والإجماع. وأما الكرسي
فجسم عظيم تحت العرش فوق السماء السابعة لؤلؤة، كل قائمة منه طولها
مثل السموات السبع والأرضين السبع والخلاء، كل واحدة من السموات في عرضها
مسيرة خمسمائة عام وهذه المسيرة بين كل سماء وسماء؛ ونسبة الكل للكرسي
في عظمه كحلقة في فلاة جاء في المثل، ثم الجميع عند العرش كذلك، سبحان
مالك هذا الملك لم يزل. وقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نحو هذا، وهو ما السموات
السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض، وما الكرسي
في العرش إلا مثل ذلك. ولا [illegible] حد لذلك على عظم العرش بحيث لا يعلم
قدره إلا الله تعالى. والكرسي الذي ابن الشيخ. وروى أحمد والترمذي مرفوعا أن
بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وأن سمك كل سماء كذلك، وأن بين
كل أرض وأرض خمسمائة عام. قال ابن حجر: قال في الضياء تفسير قوله تعالى وما
تحت الثرى من الموجودات التي لا يحيط بها إلا علمه تعالى الشامل. وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما أن الأرضين على كاهل الثور والثور على بحر ورأسه وذنبه
يلتقيان تحت العرش، والبحر على صخرة خضراء، خضرة السماء منها، والصخرة
هي التي ذكر الله تعالى في قصة لقمان حكاية عنه في قوله تعالى يا بني إنها إن تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة الخ، وطرف الصخرة على قرن الثور والثور على
الثرى، ولا يعلم ما تحت ذلك الثرى إلا الله تعالى، وذلك الثور لما تحرك له
الأرض جعل الله تعالى البحار بحرا واحدا سائلة في جوف ذلك الثور، فلما وقعت
في جوفه يبست. قاله في الأصل نقله الآلوسي رحمه الله تعالى في الى بيان أخي

عن تفسير القرآن ، وقال الشيخ اوي بعد قوله والكرسي جسم عظيم نوراني بين يدي
العرش ملتصق به قال لا نقطع لذلك بحقيقته قال والمرآة على وجود الكرسي على معنى
الآخر والكرسي غير العرش على المعتمد لا نقطع لذلك بتعيين حقيقته بل الايمان
به خلقه الله تعالى لحكمة يعلمها هو وعلاه والله تعالى اعلم ، والروح تقدم
قريبا بعض ما قيل فيها ، والشيطان اي جنسه وهم اولاد ابليس ومنهم
الجن وكافرهم يسمى شيطانا وقيل الجن اولاده قبل اللعنة والشياطين
اولاده بعدها وقيل اولاده الشياطين لا الجن اولاده سوى ما قبله ، ونسبة
الانساء للشيطان مجاز في قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان الا الشيطان x
ان اذكره اذ لا قدرة للشيطان ولا تأثير بل القدرة لله تعالى وحده لا شريك له
في الايجاد وفي الاعدام ووجه المجاز هو ان المراد بالوسوسة ما يقوله الانسان
ويجري على قلبه والموسوس بمعنى المحدث في قلبه هو الشيطان فما يخطر
في بال الانسان ويهجس في ضميره من خير او شر هو الوسوسة والوسواس
حديث النفس ويسمى بذلك لخفايه او الاشتغال المشغل به عن غيره
والغالب استعمال الوسوسة في الشر ولذا اضيفت للنفس وعموم الانسان الذي
تعرض له متناول للانبياء اذ غير معصومين من خواطر النفس ولا من وسوسة
الشيطان قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ، وقال تعالى
الحج وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته اي في قراءته ما ليس من القرآن ثم ينسخ الله جميع ما يلقيه
الشيطان ويبطله ويثبت اياته قال بعض المفسرين وفي الآية
دليل على ان الانبياء يجوز عليهم السهو والنسيان والغلط بوسواس الشيطان
او عند شغل القلب حتى يغلط ثم ينتبه ويرجع الى الصحيح وهو معنى قوله تعالى
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ، وحينئذ فالعصمة الواجبة للانبياء من الشيطان
عصمتهم من اغوائه والايمان لا من مجرد وسوسته بلا اتيان ، والنفس على
ثلاثة انواع امارة بالسوء للجاهل ، ولوامة للتائب ومطمئنة للعارف والله تعالى اعلم

والملائكة تقدم وصفهم فهم أجسام خلقت من النور لطيفة شفافة قد أعطاهم الله تعالى
قوة التشكل على حسب مراداتهم، والنكير عنه قوله أما من يعتقد فهو مرتد والنار هي الدار
المعدة لعقاب الكفار والعصاة في الآخرة وسيأتي بيانها في السمعيات أعاذنا الله تعالى
من النار والبلاء ونجانا منها بمنه وكرمه وبجاهه وبجاه رسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وآمين اللهم ارحم من قال آمين. والجنة هي الدار المعدة لنعيم المؤمنين في الآخرة
جعلنا الله تعالى نحن جميعا من الفائزين فيها مقاما لنا من جعله للمتقين إماما صلى الله تعالى عليه وسلم
تسليما. والأرائك جمع أريكة عريشة المشتمل عليه من سرير ومنصة وفرش والمراد
أرائك الجنة وغير ذلك الذي مر ذكره مما ثبت للغيب عن العيان أي المشاهدة وهو متعلق
بقوله غائب من الحق أي جمع حق بالتحريك وهي الصفة الجارية والأعيان جمع عين
وهو الحق ولذا تعليلية بين هذا أن جميع الأجرام والأعراض المشاهدة والغائبة بلا شك
معنى الشمول لما تقدم أي ثبت ووجب فهذا قد ثبت لهذا الأجرام والأعراض المشاهدة
الثابت من الحدوث لمثلها الغائب عنا فكذلك أي مثل ما ثبت أي الأجرام المشاهدة
فيها الثبوت وغير المشاهد فيها كالسماء والجبال مستوية في وجوب الحدوث
لجميعها ويستوي معها فيه جميع العالم الغائب عنا كما ذكره الناظم وما لم
يذكره لشمول الجميع في اسمه واحد جنسه وفي استواء المثلين فيما وجب
لهما واستحال أو جاز لأن المثلية تقتضي الاشتراك في جميع صفات النفس فمن
وجب التحيز لما شوهد من الأجرام واستحال عليه الخلو من جميع الأكوان وجاز
عليه جميع المقادير والأزمنة والأمكنة والجهات وجميع الأعراض المشاهدة
افتقرت وجوبا للمحل وما لم يحله فيه التكبير منها يقبله التكثير وما غاب من
الأجرام والأعراض مماثل لما شوهد فيستوي معه في جميع ما ذكر فوجب
حدوث جميعها كما قال فحقق بالبناء للفاعل أي فيستوي ما ثبت لجميع
العوالم من الشمول كله ثبت الحدوث بالتصحيح أي الفرق جمع للعوالم
جمع عالم وهو كل ما سوى الله تعالى بأسرها بفتح الهمزة أي بجميعها بلا قطع
كل واحد حقق عالم أي عارف عاقل يعتد به وهو يعترف أي الهالك حدوث العالم

على كون الوجود فهو واجب له ثبت له بلا علة وقد كان سبب حدوث العالم الدال على وجود الله
تعالى وأن ضد الوجود وهو العدم مسلوب أن ينفى عنه تعالى ومستحيل عليه فقوله هو
مبتدأ أي ومجموع ذلك وليبان ذلك قال في المحصل نسبة الشيء عند العدم الفرد وساوى
الوجود فيه عقلا الضد وقد دل حدوث العالم على وجود الله تعالى لأن حدوث كل
فرد من أفراد العالم الدال عليه ملازمة للحادث الحادثة في الفترة جميعه
وما أشبه ذلك فقد حكم العقل باستوائها هي العدم في ذات قبل الاتصاف بكل منهما بالنسبة
لذاته فإذا بقي على العدم أي اتصافه بالوجود ولما اتصف أي استحال عقلا حال الذات أولى
من تعلق أحدهما محال بالشك في تعلقه على الله تعالى بأنه وجد بأحدهما لخصوصه والله أعلم
كونه معه غيره وجهته أي معانيه وقدره وأوقاته مع غيرها الكلام للتشبيه
بما قبله أن ما ثبت حدوثه استوى عقلا فيه الوجود والعدم وفي استوى فيه عقلا
وقته الذي وجد فيه مع غيره من سائر الأمكنة وقدره من صغر وكبر وغيرهما من
سائر الصفات التي يقبل الاتصاف بها وهذه الأمور تعرف عندهم بستة تقابلها
أي تقابله هاستة ولا يصح عن الحدوث عن جميعها ولا الاتصاف بجميعها النظاهر
بل لا بد له من ستة منها ونسبته إلى جميعها نسبة الستوى فليس بعضها
بوجه أولى من الآخر عقلا وإذا ثبت حكم العقل باستوائها وجميعها
ممكن فإذن فيه استوى ولو لم يكن أن لا يصح عقلا أن يكون رجحا بالتخصيص
أحدها أن الستة المتقابلة المتساوية المذكورة بدون شيء أن محض رجحا
الواقع منها على مقابله الذي لم يقع وخصه بالتشخيص وإلا لكان فيه
فهو في استوى ولم يساوها لمقابله وفي انتفاء أي وفي الذي رجحان
الذاتي أحد المتقابلات على مقابله بلا مرجح وإذا رجح ساوى مقابله بحكم العقل باستوائها
ولم يساوه لعدم رجحانه ثم فيتناقض في وما إذا اجتمع فيه التساوي والرجحان
الذاتي وهو محال فيلزم أن تقضي بالدليل العقلي أنه أن العالم حادث
له مرجح لوجوده على عدمه أو بعده أن أخرجه من العدم إلى الوجود
بمحض اختياره وإرادته أن قصده لوقوع ما وقع من المتقابلات

فلو فرض ما لأرا وصح مقابله الجائز للذات مستحيلا على ضد ما هو عليه للاستحالة
لتعلق علمه لا يتخلف ما في علمه بوقوع مقابله الذي هو وجوده فالمثال في
المستحيل اجتماع التساوي والرجحان الأول ذاتيين . واما التساوي الذاتي والرجحان
بمرجح فلا يستحيل اجتماعهما وحقيقة المرجح ان يستحيل رجحان احدهما على الأخرى
بلا مرجح لما في الاستواء الذاتي من خلاف رجحان احدهما على الأخرى بمرجح على الأول الذاتي .
فيبقى الاستواء الذاتي . وقوله فيه بالتسوية وقوله ما يتنازع عنه العقلاء فيه
قطعا منصوب بقوله بأن اي ظهورا مقطوعا به لا ستفادة الدليل العقلي وذا
الذي هو حدوث العالم لا بد له من محدث متضح اي ظاهر غاية الظهور حتى ذهب
بعضهم الى انه ضروري فلا يقال ان العلم باحتياج الحادث الى المؤثر من دون اوائل الصبيان
فلو كان الصبي من حيث ادراك وقال لكم من غير لا تكم المساعف الالا
الصبي انه نظري بلا قريب . والى به كما هو انه ضروري نعم كان لا أخي مميز
الصبيان لا لا نسلم انه لا علم لهم الا الضروري فلعلهم لا يتفطنون عن علوم نظرية
للشبه التي بين الدين لا تعارضها شبهة . وفي وجود الممكن بلا موجد اما الما
اقتضت ذاته فيكون واجبا لذاته ومقابله ممتنع وهذا خلاف الضرورة لان في
صحة الجائز واجبا ومقابله ممتنع فتنافى الاحكام الثلاثة . وبقي الجائز قد يعرض
وقد يحدث وثبته بالوجود به لذاته يمتنع عدمه ازلا وابدا وايضا ان يكون ترجيح احد
كل فيه على سبيل الاتفاق اعاتيه وقوعه جائزا مع بقاء جواز وقوع مقابله
الذي لم يقع فيلزم اجتماع النقيضين وهما وجود الممكن وعدمه مثلا
لو فرضنا ترجح وجود ممكن معين بلا مرجح او طلوع الشمس يوم الجمعة وهذا الأمر
الرجحان انتفى بالجواز وقت وجوده لا ان مقابله وهو عدمه لا الممكن
انه جائز في عينه لذاته الآن الذي ترجح فيه وجوده في الوقت المعين فيه
وقوع احد الطرفين يلزم اجتماع مقابله معه فيه او في ذلك الوقت بعينه
لوجوب استواء بينهما والا لما كانا متساويين وغير متساويين وهذا هو معنى
استحالة اجتماع التساوي والرجحان . وقوله الحادثة لا يختص بأي الى

وجودها ولا عدمها ولا يثبت محال عقلا على تقدير وجوده او عدمه لذاته بل من خارج ذاته بان تعلق علم الله تعالى بعدم دخول الجنة كما تعلق بعدم دخول النار وعلمه تعالى لا يتخلف ويستحيل تخلفه لانه يلزم منه وصفه تعالى بعدم دخول الجنة كما تعلق بدخول النار وعلمه تعالى لا يتخلف ويستحيل تخلفه لانه يلزم منه وصفه تعالى بالجهل تعالى عن ذلك علوا كبيرا والجائز الوجود والجائز العدم وكل منهما يجوز فيه العدم والوجود لذاته ويستحيل تخلفهما عن وقعه استحالة عرضية لتعلق علم الله تعالى بوقعه والجائز والممكن مترادفان عند المتكلمين وأما عند المناطقة فالممكن عام وخاص فالاول ما لا يمتنع ثبوته فيدخل الواجب ولا يخرج الا المستحيل والخاص مرادف للجائز والامكان واجب للممكن فلا يزول عنه فلو كان جائزا عليه لجاز وجوبه او الممكن او استحالته فيلزم اجتماع جواز الوجوب او الاستحالة مع جواز الامكان كما ان الوجوب للواجب والاستحالة للمحال كذلك وفي الامكان الذي هو منشأ الاحتياج الى المحدث فعلم من هنا ان العالم ممكن الوجود والعدم بحسب ذاته ومقداره وصفته فيجب ان يكون الاحداث مستندا الى الغير لو كان سبقه العدم او لا فالعقل يدرك الحدوث فيحكم بالاحتياج فهذا الحكم بحسب التعقل لا بحسب الخارج بل يتحقق الحدوث فيوجد الاحتياج فالعقل يعقل ان الحدوث من حيث هو لا يدل من حيث هو على ايجاده فالاحتياج الى هذا الموثر انما هو من ذلك الباب فلا يقال الحادث بعد وجوده محتاج لمحدث فيفيد ان الشيء من نفسه فالاحداث وصف للايجاد بمعنى انه نفسه فيكون الاحتياج سابقا للمحتاج وذلك ممتنع بل الاحتياج لشيء يعقله العقل للايجاد. وقيل منشأ الاحتياج مجموع الامكان والحدوث سواء جعلنا كلا منهما شطرا فيه او جعلنا الحدوث شرطا في الامكان فالواجب لا يعدم لان امكان الشيء الوجوب او الامتناع وزال الافتقار الى الغير ولو فرضنا ان الممكن مسلم العدم او الوجود لاستغنى عن المحال هو الامكان كما ذكره هو الذي العلم بالعالم او ربما يتوقف عليه في العالم ممكن لذاته من حيث هو قابل للوجود والعدم والوجود ليس له من ذاته

فلا يستدل بالامكان الذاتي على ان العالم محدث وحدوث العالم يستلزم حدوثه بل لا امكان الذاتي عن العلم بنفسه صح

وعلماء الكلام ذلك في الوجود لله من غير طريق الامكان يعني من جهة الصانع أولا
ثم يعني في كونه فاعلا بالاختيار للعالم لا بالتعليل ولا بالطبع ثم يعني ذلك يعني
حدوث العالم . وقال بعضهم ولا فلاسفة سبب الاحتياج الامكان فقط ولانه لا يتأتى
عليه احتياج العدم في استمراره فيما لا يزال الى المؤثر والا لزم عدم احتياجه
اليه الآن يكون موجودا بل يعني انه ان الصانع قادر على ان يجعل مقابل العدم
الوجود لو شاء لجعله ولا يلزم هذا على طريق الكلام الذي هو ان سبب الاحتياج الامكان
فقط . وقال بعضهم برهان الحدوث اعلم ان الارادة صفة يترجح بها وقوع احد طرفي الممكن
على مقابله في الآن الحادث فهي اخص من السنة الجارية عليها بالاحكام في متساويين
في وقوع ذات كل حادث لها واختصاص احدهما بالدوام المقابل بغير مرجح مستحيل
من ذات الممكن المستوي الطرفين لا يختص احدهما لانهما متساويان بالذات . ورجحان
احدهما على الآخر بالذات وهذا متناقض فوجب الافتقار الى مرجح خارجي . وايضا الوقوع
من ذات الممكن [illegible] الوجود بدلا من العدم لكان واجبا لذاته فيلزم قدمه . ولو
ترجح له من ذاته العدم لوجب استمرار عدمه لان المرجح الذاتي يستحيل زواله
وكلا القسمين باطل فتعين ان المرجح للاختصاص ليس الا الارادة وهي قصد الفاعل
الى وقوع الطرف الجائز دون مقابله . ولم تقتض ذات الجائز وجوده . وقضية الاتفاق
هو ان وقوعه مع بقاء جواز وقوع مقابله ووقوع احدهما على سبيل الاتفاق هو ان مقابله
جائز فيه وقوع الواقع ويلزم على هذا اجتماع التساوي الذاتي والرجحان الذاتي ولا
[illegible] الى جواز اجتماع وجود الشيء وعدمه وهو جمع بين نقيضين في الوقت المعين
فيه وقوع احد الطرفين لا يعني [illegible] اجتماع مقابل معه فيه اي الوقت بعينه لوجود
استواء طرفيه لانهما متساويين وهذا هو معنى استحالة اجتماع التساوي
والرجحان فعلمنا من ان اجتماعهما فيما اذا وقع احد الطرفين مع جواز بقاء مقابله
وهو المراد بوقوعه على سبيل الاتفاق وهذا هو الذي يلزم فيه رجحان الطرف الواقع لذاته
مع حكم التساوي بين الطرفين وهو وجوب احدهما وان الآخر ليس فيه ذلك الا الاستواء
بين الطرفين [illegible] الواقع واجب لا جائز ومقابله مستحيل بحقيقة الممكن التي تحكم عليهما

بجواز استمرار العدم وجواز الاتصاف بالوجود هي الحقيقة الذهنية التي لم يتحقق حصولها ووجودها في الأعيان
الخارجية فإذا لاحظ العقل اتصافها بالوجود أو باستمرار العدم لم يدرك وجوب أحدهما وجوبا
ولا استحالته فيحكم بكل منهما في حقيقة الإمكان من غير ملاحظة لكون الوجود الذي حكم
عليها بجواز الاتصاف به هل هو من نوع أو لا بل هو مطلق الوجود فالماهية تعتبر في أفرادها
بالوجود في الخارج تقريرا والوجود الذي تتصف به هي الحقيقة الذهنية لا بد أن يكون صادرا عن فاعل
أو يصح كونه فردا في صفة بلا فاعل بل ومنه ما قال الشيخ الذي من المعلوم عندهم
أن الحقيقة الذهنية لا وجود لها إلا في أفرادها الخارجية فمعنى كون الإمكان ذاتيا
للماهية الممكنة أنها في نفسها إذا نسبها العقل إلى الوجود تعقل بينهما نسبة
من الإمكان وهو عدم ضرورة الوجود والعدم معا فالمحكوم عليه بجوازه من الأشياء هو الماهية
المتكلفة ومعلوم أنها لا وجود لها في الخارج فالوجود الخارجي لأفرادها والحكم عليه
في قولك الإنسان الحيوان الناطق هو الماهية المتكلفة التي يتصورها الذهن ولا وجود
لها في الخارج فالموجود خارجا في أفرادها المشخصة كزيد وعمرو فالحقائق إنما توجد
في الأذهان وتحققها في الخارج ضمن أفرادها فالإنسانية لا وجود لها في الخارج إلا في أفرادها
كزيد وعمرو ووجودها في الخارج هو عين وجود الأفراد الخارجية أي يعرف كونها في الخارج بوجود
ما في أفرادها فيستحيل في الجملة إيجاد الحقيقة الذهنية خارجا بل الموجود خارجا أفرادها
وكل فرد منها محتاج إلى أمور بها يكون شخصا موجودا خارجيا بدلا عن العدم ومقدار وصفة
والمثلين في الممكن يكون حال الوجود ولا يمكن أن يتأتى إيجاد الموجود بهذا الوجود
فالوجود الحاصل بالمثلين مقارن له وتحقيق ذلك قولك السواد قائم بهذا الجسم الأسود
بهذا السواد أو تقول المثلين فيه حال عدمه ولا يمكن جمع الوجود والعدم لأن هذا الذي
عقب المثلين فإن كانت المتكلفة في ذلك هو مرجح وجود الموجود من الممكن هو الله تعالى
كما قال وليس غير الله الموجد للعوالم وأن الفاعل لها إنما هو الله تعالى لا شيء كما يحكي الإلحاد
أصحاب الحلال المتكلمين بعد عمل المشرع كما عند تحكمهم من العوائد الداعية للتحليل والتحلي
نسأله أن تطلبه لنا جميعا بجاه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الآمن من الضلال الذي كان في
الحق ويستحيل أن الواحد للعوالم غير الله تعالى إذ لو كان له أو جد هو لا العالم

نفسه بالنصب مفعول لأجله وجواب لو قوله تأخر أفراد العالم عن نفسه
أي عن وجود نفسه ، ولو لم التفسير يعني لئلا يتعدى فعل الفاعل المتصل إلى
ضميره المتصل وذلك خاص بأفعال القلوب وما ألحق بها وليس هذا
الفعل منه وقوله سبق بفتحها بالنصب على الحالية من فاعل تأخر والضمير المؤنث
للنفس أي صوّر أن أوجد صورتها تجتمع النقيضات في الأجزاء شيء من النفسه
وهو كون الشيء سابقا على نفسه متأخرا عنها لوجوب سبق المؤثر على أثره
وتأخر الأثر عن مؤثره . قال في الحاشية : ومستحيل خلقه لنفسه إذ يلزم
عن غيره لأنه من جنسه إذ يلزم غيرها في الحال متماثلين ، لأنه تماثلهما لا يجهل
ذلك فيه تقدم وتأخر معا وهو تناقض كما مر وعن أوله حادث موجود
بعد عدم بالإجماع اسم كان وهو مفعول على حذف الموصول أي العالم أي غيره وهو تحت
حادث أوجد العالم والفعل خبر كان ومفعول العالم كما قرر وفاعله آيه على اسم
كان وجواب لو الجملة على كان قوله لكان أي الحادث المرجح لوجود العالم مفتقرا
إلى محدث لما مر الآن فهو فيما مر من وجوب افتقاره حادث لمحدث والمؤثر على
هذا التقدير من جملة الحوادث وكل حادث لابد له من محدث وإذا كان المرجح للعالم
حادثا افتقر إلى محدث آخر وهلم جرا ، وهذا الدور يلزم الدال توقف الشيء على ما
يتوقف عليه إما بمرتبة أي الدور المضمر أو بمراتب أي الدور المصرح وإما بلا
بأن تتوقف كل من السببين على سبب لا إلى له أو التسلسل وهو ترتب أمور
غير متناهية إلى أولها وكل ما أدى إلى ما هو محال فهو محال لاستحالة ما يلزم
عليه وما يؤدي إلى المحال محال أما الدور فيلزم تقدم الشيء عن نفسه
وتأخره عنها لأن كل من المؤثر هو فاعل الآخر ومفعوله فيلزم تقدم مع
وتأخره عن نفسه لأنه الموجد لفاعله المتقدم عليه وهو مع تأخره عنها
لأنه أثر لأثره وهذا محال جمع فيه المؤثر بالكسر وبطلان الدور والتسلسل
فلو فرض ترتيب الحوادث قبل العالم لا تتناهى لزم أن لا يوجد شيء منه أي العالم
فالمتأخر يجب تأخره عن السابق بقدر ما سبقه في مسبقه بالحسنة في

تأخري عنه بانه لكن الماضي به وان سبقه بما لا يتناهى لزم ان يتأخر عنه
ما لا يتناهى فوجوده موقوف على التسلسل بلزوم وجود ما لا يتناهى بين النهاية وعدم
النهاية ووجود موجد العالم على الوجه المذكور محال فلا يوجد حتى يفرغ قبله وجود ما
لا يتناهى . والله تعالى اعلم. واما الدور فلوجوده لحدوث الموجد بالفتح لموجده بالكسر
السابق عليه لزم تقدم الشيء على نفسه بمرتبتين واكثر وهو محال فان كان ظهر بحال
بان واستبان وبين وابان وتبين افعال خمسة متعدية وللازمة وكلها
واللازم تبين ابان بان واستبان اما اذا استحال حدوث الموجد بالكسر
للعالم لما فيه من الدور والتسلسل اللذين [illegible] يعني الملازمة وجعل الفاعل [illegible]
لله القديم [illegible] الفعل [illegible] وتجب [illegible] والمعمول [illegible] وسوغ [illegible]
فلا [illegible] فيها [illegible] اخلاف [illegible] القلب [illegible] بالابله [illegible] وراء
[illegible] عليك فيها او [illegible] اي فلا هي مما هي وجوب القدم
لله تعالى والله تعالى لا يوصف الا بالقدم بمعنى نفي الاولية ووجوده تعالى لا بمعنى
توالي الازمنة السابقة التي قد يطلق عليها القدم فيتنزه تعالى عن الازمنة كما قال
[illegible] وهو [illegible] اي القدم الواجب لله تعالى نفي سابقة العدم اي نفي العدم
السابق لوجوده تعالى من اضافة الصفة للموصوف وان شئت قلت نفي الاولية للوجود او
نفي افتتاح الوجود والمعنى واحد . وسيقول [illegible] ان يكون ايضا قديم الخ
ومن اجل وجوبه اي القدم له اي لله تعالى جل اي عظم عن اتصافه بنقيضه وهو الحدوث [illegible]
بعد كمال البقاء [illegible] او [illegible] العقل اي حكم بعدم صحة [illegible] عنه تعالى كما
قد سبقا من الاول [illegible] والمعنى [illegible] بلا وجب وما قد سبق هو ما في [illegible]
[illegible] من استحالة عدم القدم [illegible] وان البقاء لازم على القدم اي كل ما ثبت قدمه
استحال عدمه اتفاقا عند الجميع واما عند [illegible] فلم يزل في الازل لوجد العالم
في الازل ووجوده فيما لا يزال [illegible] فيما لا يزال و [illegible] وجوب البقاء في
عدم قبول وجوده تعالى للعدم اي قبول الذات الصفة لا يكون الا بعد [illegible] وطرق
قبول الذات الصفة لا يتوقف على قبول [illegible] طرق [illegible] القبول .

وقبول هذا القبول يتوقف أيضا على قبول آخر فإن كان القبول الأول أزليا والعدم ولما كان غير
أزلي لزم التسلسل وهما محالان. وهذا البرهان قطعي لا شبهة فيه ومقدماته وجدانية
وأن كونه قديما يلزم منه البقاء وبعدها الجزء، وهذه قاعدة كلية في العقل
لا يثبت حكمها إلا الله تعالى ولا يأتي من الكلية وجود كثير من الأحكام في الخارج بل ولا يأتي
وجود شيء منها كما علمت في الكلي. والله تعالى أعلم، وذلك كالجمع بين البياض والسواد
وبين القيام والقعود وبين الأولية والوقتية. وهذا المحال الذي هو الجمع بين الأضداد
إن كان كثيرة وهي ممنوعة الوجود في الخارج واعلم بأن كل ما كان أزليا أعني لا أول له قديم
أزلي أي من غير عكس فكل قديم أزلي وليس كل أزلي قديما وسيأتي بيان وجه ذلك
في بيان أسماء الله تعالى وكذا حكم البقاء مع حكم الاستمرار فبينهما خصوص وعموم
البقاء أخص من مدلول الاستمرار فكل باق مستمر وليس كل مستمر باقيا والحكم
في قول الناظم الذي نحن به وقوله مع حكم الاستمرار وكذا الذي حكم به على
البقاء مع الاستمرار والله تعالى أعلم ثم علل كون القدم والبقاء أخص من الأزل والاستمرار
فقال لأن ذا الأمرين والشأن خص بالبارئ للمعقول البقاء والقدم في الاصطلاح يعني وجود
الأمر الواجب وجوده دون الممكن الحادث عدمه وبيان مثال ذلك والأزلي والمستمر
عما في الاصطلاح كلا معقول عما كان من الموجود والمعدوم فكل منهما يعلم الأزلي
والمستمر يسمى ما وضع له هذا الاسم والأزلي يسمى البارئ وبيان مثاله هذا الإطلاق
كنسبة الحدوث والفناء إلى الكرة والانتهاء للتشبيه فيما يعرض من الخصوص
والعموم وفيه لف ونشر مرتب فقوله إلى الكرة راجع إلى الحدوث وقوله والانتهاء
راجع للفناء فالنسبة بين الكرة والحدوث هي العموم والخصوص فالحدوث أخص
في الاصطلاح من الكرة لأن الحدوث هو الوجود بعد عدم فهو خاص بالموجود ويقال
لما تجدد من غير الموجودات مبتدأ وطارئ ولا يقال له حادث. والكرة أعم
من الحدوث لأنه يشمل الموجود والمعدوم فكل حادث طارئ وليس كل طارئ
حادثا فلا يقال في نحو الصفات السلبية المتجددة إنها حادثة لعدم وجودها
وكذا النسبة بين الفناء والانتهاء فكل فان منته وليس كل منته فانيا

بخصوص الفناء بالموجود وعموم الانتفاء له وللمعدوم لذا الكون القدم والبقاء
خاصا بالموجود وعممه مع المعدوم الازل والاستمرار وقوله لا امتناع بمعنى النفي
المحض هو ومن لم كما قالوا وقوله تعالى ما أتاك ينعت ربك ببطلان ولا يجوز
لكل واجب موجود الحال او معدوم او المحور متعلق يقول له لم يحكم سوى الاله
بالبقاء والقدم. لأن الحال ما لم يحكم لكل واجب غير الله تعالى بالقدم والبقاء
اذ لا موجود واجب سوى ذاته تعالى وصفاته الوجودية حتى يحكم عليه بالقدم
والبقاء لا بل يحكم على الواجبات سوى الله تعالى بالاستمرار او بالازل فيقال
عدم الشيء في ازلي ومستمر. والواجب لعدد الاشياء ازلي ومستمر ولا يحكم عليها
بالقدم والبقاء لعدم وجودها ولكنها فيها الحالات الأزلية ومستمرة لا
تعليلية للحكم عليها بالازل والاستمرار لان الحالات الواجبات الحالات ليس لها
من على اول وآخر او بمعنى الواو ونحو لا تطع منهم آثما او كفورا فقوله
لا بل بالاستمرار فيه زيادة لا. توكيد لها اضراب بل وهو جائز في
في النفي كما هنا كقوله: وما هي تلك لا بل ازيد شقها همي وبعد النفي
لا لمن اجلده وقال المصنف في نظم التسهيل: وزيد توكيدا لها نفيه
مع بل لا والغير من النفي منع. وقال بعضهم يترادف الازلي والقديم
وهو الذي في كتب اللغة. وقيل الازلي اعم من القديم فالقائم بنفسه ازلي
وقديم. وصفات البارئ ازلية غير قديمة عند السنوسي الازل النفي الاولية
وما لا يزال لما لا اول. فهو ضد الازل والقديم الموجود الذي لا اول له
ويسمى ايضا ازليا والحادث الموجود بعد العدم والمراد يترادف الازلي
والقديم ان الازلي الحال كل منهما على الموجود والمعدوم. وقيل الازل بالحي في
القديم يقال ازلي ذكر بعض اهل العلم ان الاصل قولهم للقديم لم يزل فنسب له فلم يستقم
الا بالاختصار فقالوا يزلي ثم ابدلت الياء الفا لانها اخف فقالوا ازلي كما قالوا في النسب الى
المنسوب الى ذي يزن ازني. وقد صرح السنوسي بترادف الازلي مع القديم
فلعل له رأيا في الكلام بقول آخر. والله تعالى اعلم بحقيقة الشيء

واجتماع الضدين والحكم على الواحد في حالة ثبت كالزوجية
للعشرة وسلب الزوجية عنها ومنع الشيء عين وجوده اجتماع الضدين كل منهما
واجب عدمه عقلا والمراد بالضدين الامران اللذان لا يصح اجتماعهما
ولو على بدل لا وجود ولا عدم كالقيام والقعود فيحكم على ما ذكر بالاستحالة
والاستمرار في الاستفهام بل على ما للاثبات والنوع في قوله والحكم على
انواع المعنى اللغوي وهو الضرب من كل شيء وقوله في حالة ثبت احد الامور
العدمية كما هو ظاهر كما مثل له بالزوجية للعشرة الخ والزوجية انقسام العدد
الى جزئين متساويين والفردية بخلافه غير متساويين فكل منها واجب
عدمه والفردية مثلا بالذي بين وفيما ليس هنا بالذي بين ايضا والسواد ان
السلب اي انتفاء الزوجية عن العشرة . والوتر بالحس ويصح ما لم يستنفع
من العدد قوله واجتماع الخ يدل على الشيء عين ما فرض وما موقوله الا الاع
الالهي الذي اي العبد ارادة اي قدرة من الشقاوة اعاذنا الله تعالى منها امين
بجاه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين او السعادة جعلنا الله تعالى واحبتنا من اهلها
بجاهه تعالى وبجاه رسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما ومن وجوه الاحكام بالاية
والمبين ما هو الشقاوة عدم معاونة الله تعالى العبد في فعل الخير والشقي من سبقت
له الشقاوة في الازل والسعيد من سبقت له السعادة في الازل والسعادة
معاونة الله تعالى العبد في فعل الخير وفي الصحيحين ما منكم من احد الا وقد كتب
مقعده في الجنة ومقعده في النار فقالوا يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افلا نتكل
فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة
~~السعادة~~ واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ صلى الله تعالى عليه وسلم
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى قوله للعسرى وفي القاموس
الشقاوة الشدة والعسر ويمد شقي كرضي شقاوة ويكسر وفيه السعادة
~~الشقاوة~~ خلاف الشقاوة وقد سعد كعلم وعني فقال صاحب الاصل فان من اوجد

سمح الله تعالى له بمنه أنكر ما معنى هذا البيت فإنه بحسب ظاهره يقتضي أن الذي تعلقت
به إرادة الله تعالى من سعادة من سعد من عباده وشقاوة من شقي منهم أمر واجب
عدمي فيوصف بأنه أزلي مستمر لا يقبل التغير بأن يعدم وجوده، والشقاوة
بمعنى الشقوة التي معناها الشدة أي المصيبة في الدنيا والآخرة وهي وجودية وليست
أزلية كما هو ظاهر والسعادة بمعنى ضد هذا المراد بها النعم الأخروية ولا يمكن فيها
ذلك أيضا وعلى أن معنى السعادة هو معونة الله تعالى العبد على الطاعة وتيسيرها له
فهي حينئذ خلق القدرة على الطاعة والشقاوة خلق القدرة على المعصية وهذا
ليس بأزلي أيضا فهي في عدمه ووجوده جعله لأمر الله تعالى في أن الإرادة لا تعلق
لها بالواجب، وإن قلنا الشقاوة عبارة عن المضرة اللاحقة غدا والسعادة
المنفعة اللاحقة غدا فهو أيضا كذا في القاموس وإن فسرناهما بمعنى إرادة
ما أراده الله أي قلنا الإرادة معنى وجودي فيوصف بالقدم والبقاء والإرادة
في تخصيص السعادة والشقاوة فيقال هما من سائر المرادات ولا في تخصيص
الإرادة بالذكر فائدة من صفاته تعالى وإن كان المراد تخصيص الإرادة فما وجه
تعلق الأزلي للصفات بكل متعلق ولا وجه للتخصيص بتعلق الإرادة والسعادة
والشقاوة. فلو أراد الناظم رحمه الله تعالى بهذا البيت ما ذكره وغيره فهو لا يخفى
على الذي فيه كدورة الفهم. لكن له مفهوم صحيح قال وما في الهبة الجزيلة من إبقائه على ظاهره
لم يظهر لي وجهه. والله تعالى أعلم. والسعادة السعيد في الأزل وضده الشقي فيما أزل، وفي جمع
الجوامع السعيد من كتبه الله تعالى في الأزل سعيدا والشقي عكسه، فمن مات مؤمنا فليس بشقي
وبأيها العلي شاء الله تعالى وهذا التكليف عليهم يكتب في صحف ثبتت ويسلب قلم عليهم اللوح والقلم
جمع صحيفة وهي الكتاب ويسلب بضم اللام يمحوه ومكنه في الدواوين وتعلق الكتاب بالله والكتاب
اسم جنس الكتاب وأصلها اللوح المحفوظ وعليه فلا تبديل لما في اللوح المحفوظ ولا تغيير في الأشياء
مثبتة فيه جميعا ومنه تنسخ الكتب المنزلة وإليه العلوم تنسب إليه وقيل الكتاب اللوح المحفوظ
وأصله علم الله تعالى وعليه فاللوح يقع فيه المحو والإثبات وإلى هذا أشار بقوله وهو أراد به معنى أصل
الكتاب ما في لوح المحفوظ أو علمه تعالى فلتعلم الحواشي ... فالمراد الكتب التي كتب فيها

من الملائكة عليهم السلام ما يعلمه بالعبادة من ازلة واجل وسعادة وشقاوة وغير ذلك
هي التي يتعلق بها التثبيت والمحو فيمحى ما سبق في علمه تعالى محوه ويثبت ما سبق في علمه تعالى
ثبوته، وعلى كل حال فما هو من الامور ما سبق في علمه تعالى لا يتبدل ولا يتغير البتة، ولا يقع
التبديل ولا التغيير الا بالنسبة لعلم الملائكة المستمد من اللوح المحفوظ لا بالنسبة الى
علم الله تعالى القديم، وقد يظهر للملائكة فيما يكتبون الامور معلقة على امر ان وقع وقعت
والا فلا وقد سبق في علمه تعالى انه يقع او لا يقع فيقع طبق ما سبق في علمه تعالى. والله تعالى اعلم
وعدم العالم قبل ما وجد الله فيه وجوده يسمى بالازل ايضا كما تقدم له ما سبق فالمقصد ان
من الاقتضاء وجود العدل والاستقامة فيقال عدم العالم ازلي لا ابدي او لا بعدي وليس معنى ان عدم
العالم السابق لوجوده بالفعل متعلق بازلي وهو قوله بالموضوع ولا يقال الدهر قديم
بعدم وجوده وانما القديم الموجود الذي لا يسبقه عدم وهو الله تعالى والذي الى الحمد او الشعر هل يعدم
الشريك لله تعالى باستحالته ابدا يوصف بالازلي بالابدي فيقال فيه مستمر الابد والعدم اللاحق
للحادث بعد وجوده بالكون وقد للحقيقة يوصف فيقال فيه طارئ لا الحدوث ولا يقال انه حادث لعدم
وجوده عنه من بعد ان حدث المستأنف وقبلها والعدم السابق بالنهاية عنه الوجود فيه
لا الوجودي، العدم السابق لوجود الحادث وذلك بوجود الحادث يوصف بالانتهاء لا الابتداء
ولا يوصف به فيقال عدم منتهي ولا يقال عدم ماض من العدم المحض والاحوال الثلاث قبلها البيت
مرفوع على الابتداء والاعدام اربعة عدم لا اول له ولا انتهاء وهو عدم المستحيلات وعدم
لا اول له وله انتهاء وهو العدم بالنسبة للحادث، وعدم له اول والانتهاء وهو عدم مثلا بعد
وجوده ثم يتحقق بوجوده بالبعث، وعدم له اول ولا انتهاء له وهو عدم [illegible]
بعد الحساب ولغة معقول ما بعده منصوب بنزع الخافض يعني ان يسمون ومنه قول الا عدو
الله او الا عدو الرحمن ايضا بقديم كما سموه ما لا اول لوجوده بقديم عندهم معقول يعني ان
كون المحدث محض جود قديم وهو عود العذق الذي عليه الشمراخ من طرفه
اذا يبس اصفر وتقوس دورة فيشبه القمر به اذ هو مثاله في ان العرجون
يكون رطبا فيقال اصفر مقوس ساكن من العذق الذي يقول الذي به من الشمس
كل ما قرب منها يقول قوله الى ان يصير كالعرجون القديم ومن هذا المعنى

لذاته فلذلك القدم ذاتي كما يقال يستحيل قدمه، فيجب القدم يطلق عليه
القدم الزماني، وهو قدم اضافي وهو عبارة عن طول المدة. وهذا القدم يستحيل
في حقه تعالى إذ لا يمر عليه وقت ولا أوان ولا يجري بحدوث ولا مكان وقدمه تعالى ذاتي
لم يسبق بعدم وهذا الذاتية تعالى وأما الصفات تعالى فقدمها باب
القدم الزماني ومعناه القدم الذي لم يسبق بعدم لكنه مستند الى الغير وهو
ذاته تعالى وقدم الصفات مستند على قدم الذات العلية لانها قائمة بذات الله تعالى
فهي قائمة بمحل القدم الحقيقي وهذه العبارة وهي القدم الزماني بمعنى
استنادها الى المحل الذاتي عبارة شنيعة أطلقها الأشعرية فلا يجوز التعبير
بها وإن كان لا يراد منها التعبير بالزمان الحقيقي، وعليه عبارة أهل
السنة المسبوق بعدم حادث وغير قديم. والله تعالى أعلم. والحاصل أن المعنى بصيغة
المفعول اسم مفعول أي المقصود بالألفاظ المتقدمة المعرفة بين الأزلي
والقديم والباقي والمستمر وغير ذلك مما دل على ذلك. فالحاصل كلام العلماء الأجل
اللغة وواجب عقلا خلافه، فيدل محال للجسم تعالى والجرمية والعرضية كالتحيز، وقبول الأعراض
للجرم وكالقيام بالجرم للعرض وكالحدوث لهما معا ومن خواص الجرم قبول الجهة، فلا يجوز
أن يكون له يمين وجهة إذ الجهات أمور اعتبارية لا وجود لها إلا بالنسبة لموجود
آخر وقد يكون الشيء أماما أو يصير خلفا ولا يعقل ذلك إلا بين الأجرام ولا يعقل الجهة
بعالم والأول مخلوق جهة بل قابل لها فواجب خلافه تعالى وجميع ذلك الحوادث كلها
شاهد منفيا عن كواجب قبله والحوادث معلول كلها ووليد معلولها. فالمعنى أن الله تعالى
والمخالفة سلب الجرمية والعرضية وخواصهما. ونفي المثلية فالمولى لا ذات له كالذوات
أي جملة ما سواه المحدث للعالم والتسلسل أن لم يكن مخالفا للحوادث تعالى عن ذلك علوا كبيرا لأن
مثل الشيء وهو يستوي في وصف النفسي إذ يجب تساوي المثلين المشتركين في جميع الصفات
النفسية والواجب والمستحيل والجائز فيجب الجرم والافتقار لفاعل مخصص بقدر وهيئة وزمان
ومكان ووجهة وبدل فيها بالاتصال والانفصال مثلا الجرم مثلا أو العرض بالألوان والهيئات وغير ذلك تخصيصا
مخصص أيضا ببعض ما يجوز عليه من قيام مثلا بدل قعود وبسكون مثلا بدل حركة ومعنى السكون لغة قليلة

متعلق بالخبر والنفسي بسكون الفاء فيالحق احتوى الباء بمعنى على وبشيئة والحق فتكون
الباء في النفسي مشددة والحق مفعول احتوى يقال حواه واحتواه واحتوى عليه جمعه
واحرزه وهو أن الوصف النفسي الذي تعقل الموصوف به وحده ولا يزيد والضمير راجع للموصوف
بلا يستحيل عقلا فإنه الصفة النفسية هي التي يتعقل بها العقل الموصوف ولا موصوف
دونها فهي الجرم والتحيز فالجرم يشغل فراغا بالتحيز فالتحيز يمنع الجرم وغيره من حيزه
والتحيز يعقل بدون الجرم ولا يعقل جرم بلا تحيز وفي العرض القيام بالجرم ولا يعقل عرض
القيام بلا جرم ويستحيل بقاء العرض دون جرم ويستحيل بقاء جرم دون تحيز فكل موجودين
تساويا في صفات النفس مثلان والتماثل والاختلاف معلومان ضرورة والبحث في تعيين
ما مكالمة فقوله بلا علة أي بلا وصف النفسي وقوله عقلا منصوب بنزع الخافض أي في العقل
والله تعالى أعلم وواجب قيامه بالنفس أي قيامه مبتدأ خبره واجب وبالنفس متعلق بالقيام
وله متعلق بالخبر أي وقيامه تعالى بالنفس واجب له جل وعلا والنفس في قال أي لا مخصص
ولا محل له فتعالى الله جل وعلا أن يكون له مخصص أو موجد تخصصه بالوجود عن العدم وبزمان
دون زمان وبمكان دون مكان وبجهة دون جهة وبمقدار دون مقدار وبصفة دون صفة
فتعالى عن ذلك علوا كبيرا أو تعالى عن أن يكون له محل أي ذات يقوم بها لكونه ذاتا والذات
لا تقوم بذات وليس هو بصفة فتعالى عن الافتقار إلى المخصص أو محل علوا كبيرا والموجودات
بالنسبة إلى المحل أي الذات والمخصص قسم غني عنهما وهو الله تعالى وقسم مفتقر إليهما
وهو العرض وقسم غني عن المحل الذاتي مفتقر للمخصص وهو الجرم وقسم موجود في المحل غني
عن المخصص وهو صفاته تعالى الوجودية وهذه أسلوب الخامس فانظر صفاته في الافتقار
إلى المحل وهي خلاصة الخلاف السنوسي منه والمحالفة والغنى الشيء عدم نفي الجهة عنه
تعالى والشيء عدم نفي العرضية والغنى ينفي كونه تعالى صفة قديمة لأن الصفة
لا تعقل إلا بالعرضية وهي كونه وصفا لا ذاتا ولذلك استدل على الحلول والمخصص فقال
إذ لو احتاج إلى المخصص احتاج إلى محل ولو احتاج إلى المخصص لكونه حادثا والحدوث فإنه
محال وقد سبق قريبا وجوب بقائه تعالى وبقائه ولو يقوم بالمحل
أي الذات لكان صفة والصفة لا تقوم بذات وهو يسكون الهاء

ان الوصف الموجود القائم بالمحل بخلاف الذي على حد التعبير المتقدم متعلقا بالفعل
لا في جمع معنى وهو الصفة الوجودية كالقدرة ونحوها فلا يوصف
بذلك عقلا وإلا لما يوصف بالمعاني وهي المعاني وحيث لا يعقل
لا له عقلا تجمع عدة نحو التوقف لا يجد عليها إلا لو معنى فلو معنى
لا تقلب في ذات الله قيامه به كلية لما كانت صفات المعاني واجبة لله تعالى
وتلك الصفات وجودية فلو كان تعالى صفة معنى وقامت بتلك الصفة صفات
معاني لوجب انقلاب الصفة المقوم بها إلى الثبوت كخاصية الذات لها
وهي قبول الاتصاف بالصفات الوجودية في الخارج ولما التعليل وما موصولة اسمي
والمجرور متعلق بانقلب وقيامه مفعول طلب والضمير المضاف إليه للمعنى
القائم والمجرور بالباء للمعنى المقوم به وكذا المرفوع بطلب أي لو قام معنى
بآخر لانقلب المعنى المقوم به ذاتا لأجل المعنى الذي طلب المقوم به قيامه
به لأن المعنى لا يقبل الاتصاف به إلا الذات كما قال … إذ كل ما أي شيء يقبل
عقلا أن يقوم به معنى الوصف وجودي فذات أي وهو ذات ليس إلا لا غير
تقول العرب قبضت عشرة ليس إلا لا غير العشرة كما نصه … فلا يقبل
الفعل … المعنى إلا الذات كما قال لأن ذا القبول أي المذكور أي قبول الاتصاف بالمعاني
فصل الذات أي جزء من أجزاء ماهيتها ويفصلها بينها وبين غيرها وهو الصفات
فإن الذات أن تعرف الذات قلت هي ما يقبل الاتصاف بالصفات الوجودية كما يعرف
الإنسان بأنه الحيوان الناطق ولو يكون القبول للاتصاف بالمعاني شاملا للصفات
الوجودية لكان هو أي قبول الاتصاف بالمعاني جنسا … الفصل فصلا
للجنس الذي قبله جنسا يشمل بعض الجنس ويميزها النوعين الذات والصفات أي يعمهما
لوجوب اندراج جميع أنواع الجنس فيه فقولك الحيوان هو الجسم النامي ووصف
له بالنامي بدون ذكر يقينية فصوله ووصف النامي لا يحصل الحيوان عن الأشجار
وهي جنس الأشجار لأن الجنس الموصوف بها يشملها وكذا قولك الذات هي
شيء قابل للاتصاف بصفات المعاني وقلنا أن ذلك الوصف لا يفصل الذات عن الصفة

فيقول إنه صح جنسا لشيء مثلا للذات والصفة إذ لم يميز الصفة عن الذات فهو
بذلك يكون [illegible] نفسيا للذات والصفة ولا يتعقلان بدونه إذ القبول كما قال
وكان نفسيا لهما غير مرتد للذات والمعنى ولا يختلف [illegible] وإذا كان قبول الاتصاف
بالصفة الوجودية مشتركا مثلا للذات والمعنى معا فهو نفسي لهما لغير من الذي قلناه
والنفسي الذي هو هذا القبول لا يختلف على أن كل شيء من هذه الذات والصفة الوجودية
لوجوب استوائهما فيه والشيء لا يعرى مما يوصف به قبولا له ولا يعقل
إمكان الشيء دون قبوله فيخرج المشترك والمعنى الذي نقول به مع حكمها بدل اشتمال
من المبتدأ أو قبولا مفعول مطلق منصوب بيوصف وقوله بالجر توكيد لما قبله من قوله
فمن ولا يعقل في المبتدأ إمكانه لا يعقل، والواو في والشيء للاستئناف [illegible]
الشيء ممن كلما يقبل الوصف به لا يعقل إمكانه ولا يعرى عن [illegible] عن جميع الأوصاف
من [illegible] بعضها [illegible] ولا يخلو من الاتصاف بالقدرة أو العجز والقابل للشيء لا يخلو
عنه أو عن ضده، فلو قلنا لا قدرة له أو أن الله صفة معنى القدرة مثلا وقلنا بقبول
الصفة [illegible] الاتصاف بالصفة الوجودية فلا بد من قيام قدرة أو إرادة وعلم مثلا بها أو قيام
أضدادها بها أو يستحيل [illegible] الأول [illegible] الثاني مع
قيام الأضداد [illegible] والثاني من الخلو من تلك الأضداد وليست الصفة التي هي الأمر
[illegible] بأولى بقبول الاتصاف [illegible] من الأوصاف القائمة بها إذ القبول نفسي
[illegible] في اتصافها بالأضداد التي هي العجز والجهل وقيام الاتصاف
بالعلم والقدرة والإرادة، وإن قلنا بأن تلك الصفة متصفة بالعلم [illegible] قلنا [illegible] التسلسل
كما قال [illegible] والتسلسل على تقدير قبول الصفة الاتصاف بالصفة الوجودية [illegible]
[illegible] فلا قبولها [illegible] الثاني ولو كان تعلق صفة للمحل الذي
يقوم به [illegible] يستحيل قيام صفة بنفسها ولو كان المحل المحتاج له [illegible]
[illegible] أو [illegible] الصفة بالألوهية وأحكامها من قدرة [illegible] والمحل الذي [illegible]
به لم يتصف بشيء من ذلك وجب جواز قيام صفة بمحل مع عدم [illegible] المحل
[illegible] تلك الصفة [illegible] لا يعقل مثلا قيام علم بمحل دون اتصاف ذلك المحل

من معاني الفاتحة بعد كونه عالما، والصفة التي هي بمعنى الوحدانية في قول الصفات الذاتية هل هو الذ
الخيال في قول من قال هذا الأخير فلا يتصور حي وركا فحينئذ لا تتعلق الصفة بأحكام تلك الصفات دون محلها
الفاتحة بدء والصفات إنما تقوم بالحقيقة بمحلها لا بها فهو أولى بالاتصاف بأحكام تلك
الصفات منها فيكون الموصوف بها واحدا، ولو كان كل صفة لم يقم بالموصوفية أولى من
محله بل محله أولى بها، وقول السلام إنما يعرف المعنى وقف لغة بحيث يحمل بالعلم وغير آمر العلماء
بالدينية، وإنما كان يعرفون بالواو لا الشيء فلا مدخل له هنا ووجهه عقلا ووجه أن الله تعالى
وهي بمعنى الواو وهذا الوحدانية وقيل بالحس وهي لغة التي وهذا النوع في الذات جل أن تتركب
من كل نعم وأنه نعم بقل في الأفعال والصفات في وحدة الذات عن التعدد متصلا أو
منفصلا فليس مركبة في تسلسل الجواهر ولا هي ذات أخرى منفصلة عنها تماثلها فلا قابلية
للكم المتصل والمنفصل، والكم المقدار يشكل عنه بكم أو الكم المنفصل العدد والاتصال
المقدار والكمية تنشأ بين المادة وتحقيقها ووحدة الصفات أنها لا تتعلق بصفاته
فليس له ذات أخرى يماثله صفاته وأنه لا يشبه هو تعالى بمغاير مثلا التعدد
من ... او منفصلا وتعدد القدرة الحادثة هو لتعدد محلها الفاتحة بها بد
خلاف محل القدرة القديمة فلا تعدد فيه وذو ... تعالى لوحدة محلها.
والمثال لا ... ولا الاتحاد ... العوارض الاتحاد في الماهية فلم ...
فيكون ... لا المشاركة ... دون ... ووحدة الأفعال هي انفراده
تعالى باختراع جميع الكائنات عموما بلا واسطة وأنه لا تأثير لشيء من الكائنات في أي
كمال، والواحد عند الصوفية الشيء الذي لا ينقسم فالجسم ليس واحدا إذ ينقسم والمعدوم ليس
بشيء عند أهل السنة، ولكن يسمى الجسم واحدا ... عند الفلاسفة ... لا للانقسام
... عند المتكلمين وقولك الواحد هو الشيء الذي لا ينقسم فلا ينقسم ... حقيقة
ورجع للجزء ووحدة ذاته تعالى لا بمعنى تناهيه في الدقة حتى لا ينقسم تعالى عن ذلك علوا كبيرا
في الدقة ... هو الجوهر الفرد وليست وحدته تعالى أنه صفة ... المعنى لا تقبل
القسمة والاشتراك ... موصوف بها لا ... بصفات الجلال
لا ... اجتماعا ولا ... ولا ... ولا ... داخل العالم ولا خارجه

ومسألة الوحدانية تتأسس على هذا الحد وقطب رحاه إذ بها يتبين الشريك
ولا يدخل في الإسلام إلا بعد الإقرار والاعتراف بها الدليل التفصيلي فيها والكلام في أن يعلم
هذا مبني على عدم كفاية السمع في إثباتها والله تعالى أعلم. أما نفيها أي الوحدانية
بوجهيه بحصر الكثرة المؤدية إلى التمانع أي التمانع بين الإلهين وقال إن التمانع مفضٍ
إن مستلزم ولي بم وقوع الواقع في العالم المحقق وقوعه مشاهدة أي وجود هذا
العالم يعني الإله محال وهكذا ما ادعى الحكيم استدلال التمانع فقال إذ لو يكون معه إله
لوجود فاسد وجود الإله معه تعالى ثم قال إن الغني عن كل شيء مفتقر كل من الإلهين أو
الآلهة بالإله الآخر أو وجوده عن سواه إن كان مؤثرا وسواه صاحبه الآخر إن تعدد
الآلهة أن تنفيه الحق وقوله غني لأنه إن يستغني مفتقر كل عن سواه وكل
ما استغنى عن الشيء لم يصح أن مثله استغناء بالغني للوزن ومفتقر كل من
الإلهين إن اشتغل بمؤثره عن المؤثر الآخر إذ عقلا الاستغناء لذلك المفتقر عن
مؤثره لتمام كلها فيصح الاستغناء عن أحدهما بعينه عن الاستغناء عن
الآخر فكل منهما يصح أن يوجد ما الوحدة الآخر وحينئذ فيصح عن كل واحد
منهما الغنى كما سيقول فيصح عنهما الغنى فلو فرضه هذا الكلام أو لم يحل لهذا محله.
ولا يتحقق وجوب الوجود لكل منهما عند ما لم يصح الاستغناء عن كل من كل
منهما بالآخر فيجوز عنه كل منهما استغناء بصاحبه والإله متحقق وجوب
الوجود ولا يلزم الدور أو التسلسل، فإن قيل تجب الوجود لأحدهما لا بعينه
قلنا تجوز العدم على أحدهما لا بعينه، وتمام كلها يمنع من اختلافهما في الوجوب
أو الجواز ويلزم كون كل منهما حيا عالما قادرا إلى هل أقل بوجوب كل
منهما معه ولأن لا فعل إلا بهما معا فيغني بكل منهما حي عالم قادر إلخ
وهذا لا يقول به عاقل، وأما المتكلم تخصيب الإلهين متصلين فإن ما اشتمل الدالة فيها
منفصلين ويلزم من استغناء الحوادث بكل منهما احتياج الحوادث عن كل منهما
واستغناؤها عن كل منهما بالآخر وهو جمع متنافيين وهو ممتنع إن الكلام إن
استغنى مفتقر كل منهما عن المؤثر الآخر إلى آخر ما تقدم فلوازمه الكثيرة

ظاهرة . وقوله وهو يعني ما تقدم في البيت فما جاز عن المثل يجوز على مماثله عقلا
فبان أن ذلك من المستحيلات التعدد على الإله لأجل أنه تعالى الإله الحق، وأن جميع الحوادث
افتقرت لفاعل بل أن احتياجها للواحد أن المؤثر واحد وهو الله تعالى وهو الذي
يفتقر إليه جميع الممكنات . وهذا مسبب عما قبله وأما قوله فيلزم عجزها أن عن
كل واحد منهما الغنى بذاته السببية فعلة بعد قوله وكل ما استغنى عن الشيء يلزم الخ
أن يستحيل تعدد الإله يستلزم الخلل فيهما لما تعمم في التلازم فيمتنع كل منهما الآخر
من التأثير مع أنهما فيهما العموم متعلق صفاتهما والوجود واحد لما تعمهما يستلزم
رفع وقوع الواقع من العالم وهو مستحيل، ووقع الاستغناء عن كل منهما بالآخر، فوجب
افتقار العالم الحادث لمؤثر واحد وهو الله بلا شك . وهذا الدليل هو الحجة ما ينقسم
في نفي وإبطال التمانع إذ لا يمكن تفسير العالم بينهما لصعوبة لوجوب عموم تعلق
قدرة كل منهما وإرادته في التمانع تخالفهما وأيهما يوجد وحده الحجة فهذا
الحجة ما لا ينقسم على حقيقة والجوهر الفرد فلا يصح أن يؤثر إلا الواحد والإله في
كون الوجود الواحد وجود بين فاعلين عما هو ظاهر، سبحانه من لا شريك له
في ملكه وملكوته . أنا أنا علاقة العارف بمعرفة إياها فيما الحجة عظيم الحال بسيدنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . وإن فيه صفة متعلق كل منهما بمقدرته والإيجاد فاقتضى
كل منهما إلى مخصص تخصصه لما وجد كما قال وإن كل منهما الإله الحق وأكون
الواحد بين معنى أن الإله الحق المختص بما وجد من الحوادث دون الآخر كما قد قررنا
وهو أنهما مثلا فيستحيل اختصاص أحدهما بشيء من العالم دون الآخر بلا مخصص ولا
أن يرجح بالتثليث الجسم ويمر جميع ينسبون إلى أكثر من فاعل مما يجد أن موليا وجود ما بالإيجاد
فاعل يرجح أو لم يقع وجود نفس الحوادث فجملة تعدد الإله إن عمت مع الحكم
بصحة الاستغناء بكل عن الآخر فهو محال إذ يفضي إلى أحد أمرين محالين إما تعذر
وقوع الحوادث المشاهدة أو وجودها بلا موجد وكلاهما محال لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون [illegible] ألا له الخلق والأمر
الله خالق كل شيء من هذا أو من هذا البرهان إذ إما أن يتفق بين الإلهين وإما يشي

[illegible] وظائف قدرة الجسم التعلق وقال تعالى فبعضهم ما وصفه أي قدرته فلو تعلق
على الجملة جوهر في حال إيجاد عرض للعقل تعيينه قدرة كل منهما فيه وإرادته
لأدى إلى عليه رجوع الوجود الواحد وجودين إذ ليس كل منهما إلا وجود
واحد أو لم تنفذ قدرة كل منهما ولا إرادته أدى إلى عجزهما معا أو قدرة
أحدهما أدى إلى عجز الآخر وذلك لتعلق قدرة وإرادة كل منهما بالمراد
وقد تقدم تحقيق البرهان القاطع بوجوب عموم قدرة الله وإرادته
بكل ممكن وإذا القادر على أحد المثلين قادر على الآخر فلا يمكن تعلق
قدرة أحدهما بأحد المثلين دون الآخر ولا بالجوهر دون العرض
إذ يستحيل انفكاكهما وإن يكن الخلاف والعجز اقتضى
عدم النفوذ والخلاف بالعجز وكان فيه تلازم وبين التمانع على
الحقيقة ليس كان فيه تكلفة وإنما أفضى للمعقول المعهود من
والعجز منسوب باقتضاء أي فرض اختلاف الإلهين أو الآلهة بأن
يريد أحدهما إيجاد شيء ويريد الآخر عدمه أو تحريكه والآخر
تسكينه اقتضى ذلك إما استلزام عجز كل من الإلهين أو الآلهة
عقلا كما تقدم قريبا لأن تلازم التمانع والعجز يستلزم أن
لا يوجد شيء من الخلق الذي نشاهده فكل ما جاز الاتفاق
جاز الاختلاف لأنه لا مخصص وكل ما جاز الاختلاف جاز العجز
وأيضا يجب التساوي في الوجوب بينهما ثم يلزم امتياز كل منهما
بميزة عن الآخر لأجل الاثنينية دون تماثل عقلا ويستحيل
وجود تلك الصفة المميزة إذ يستحيل أن يكون أحدهما
بميزة واجبة مع نفي تماثلهما فيلزم أن تلك
الصفة حادثة فيلزم حدوثهما بحدوثها ولو قيل تعاونا
على إيجاد فتعاون اثنين على جمع شيء لقلة أن القدرة
المعروضة لكل منهما الكاملة تأبى وإن أحدهما لو عجز الآخر

فيلزم تحصيل الحاصل كما في الاجسام المستقل كل منها وليس عينه اي او انقسام
لا شيء الواحد الذي هو وجود الجوهر الوجيه مؤثر بين ولا الذي عند اجتماعهما
كل او عدم لا شيء لمجموعهما فيطال هذا الوجه الثالث الحين كل منهما عاجز
والعجز يدل على الامكان وهيئة ويؤدي الى ابطال جزئية المعنى في صفات المعاني
والمعنى لا يتجزء اي فيبقى اي القدرة والارادة الخ ولا يصح لمن توهم ان
الالهة لا تتصف بالعجز الا وحالة الاختلاف وهما او تواقفهما او فعل واحد
وفي حالة الاتفاق والاختلاف والفعل الواحد انما هو لينعكس به الى وقوع
اتصاف كل منهما بالعجز فيتعدد الاله يؤدي نفيه فيكون منفيا
فالعجز لازم على كل من الاتفاق والاختلاف خلاف ما يوهمه الناظم
كل هي الناظم وهذا في الكم المنفصل وابطال ابطال الكم المتصل
فقال وكونه اي الاله مبنيا اي مركبا من المطلوب لكونه مصدرا ان
قوله كما يفسد الضمير اي عدل علا اي الله تعالى اي ارتفع عن الكم
وعن تجزئه من صفات الحدوث متصلا اي متماسكا تشيء الجسد
يوجب تجزؤه الثاني بالنسبة الابتدائية اي يستلزم وعقلا ان يفسر
اي تجزئ اي المعنى والمعنى لا يفسر عقلا وهذا اي المستحيل من التعدد
المتصل فلا يعقل بالتركيب اي فلا يعقل كون الاله مما هو مثل الاجزاء
كما لا اللازم يؤدي الى بطلان الملزوم فالوهم ينفي الوصول وينتج
الملزوم نفي اللازم ـ وهذا الى الاقدر فيلزم عجز القدرة وعجز الارادة
الى اخر صفات الاله فيلزم ما يدل جزء منه او يوجب ان يعجز بعض
الجسم وفي حكم من يبصر وسمع وهو كله على ان يفسر كما في
ما جاء به يعني اي الجزء الذي لم يوجد الاله يدل من تنوع التوحيد
الالوهية كقوله "لحسبه الجاهل ما لم يعلما" شيئا على ترتيبه
معدما منه كل كون كل جزء من اجزاء الاله مستقلا
بكل وصف من اوصاف الالوهية وسوء فهم الحال من الشعاع

اي الاله به اي بوصف الالوهية او مثل بالشمس عطف على المصدر المؤول من ان وصلتها اي الذي قد سلط اي تفيد من الشعاع بين الاجسام فمن مبينة لما فانها يجمع الشعاع المذكور بسبب اجزاء الاله باذا ما جاء اوصاف الالوهية بكل جزء منه ح

في وصفها بالوصف اي في حق ذات الله تعالى من الجواهر مستحيل
لان وجوده يقتضي التركيب وفي الذات تحتاج الى مخصص يخصصه
بالقدر الذي هو عليه ويفتقر الى الغنى والمخالفة . وايضا لو
ركب مع قيام القدرة والارادة الخ بكل جزء منه لزم انقسام
المعنى وهو محال او مع قيام تلك الصفات ببعض اجزائه
لزم عجز الجزء الغير المقوم به وقيد الاحتياج من المقوم به
الى المخصص لكل جزء بقبول تلك الصفات قبل الحدوث
او قيل لم يقوم بكل جزء منه صفة من صفات الاله
لزم التمانع بين الجزء الآخر مثلا وبين الالهين المستقلين
لان الجزء الذي كلاهما به الوهية اصبح الها مستقلا
هذا والمعنى هو كل صفة موجودة قائمة بمحل او حيث
له حكمها في حق السلوب بالموجودة ولا يقال لها معان
وكذا الاحوال وان قيل بثبوتها وثبوتها في الخارج كما
سيأتي ان شاء الله تعالى ولكن لا يقال لها موجودة بل
واسطة اخذ طرفا من الموجود وهو وجودها
بالتبع للمعاني وطرفا من العدم وهو عدم وجودها استقلالا
وقيد الصفة بالمحل عند حقيقتها الاحتراز
فلا صفة فلازمة بالذات غير وجودية . واحترزها
كحلول المحل هو ان يحكم به على المحل وهو المعنوية
ويلزم من انتفاء الالهين مع التمانع المتقدم في القادرين في المثلين
بينهما ويلزم الاتصال الى [illegible] وتخصيص احد المثلين بالمشيئة لمثله
ولزم قهرهما مع وجوب الوهيتهما [illegible] احدهما الاختيار
لا في كيف وربك يخلق ما يشاء ويختار ويلزم ايضا قلب حقيقة
الممكن الى المستحيل مثلا لو تعلقت [illegible] اراده هذا بالحركة
وهذا بالسكون وكل منهما لا يمكن [illegible] وقوع مالا [illegible]

بل كل ذلك هو الله تعالى أعني صفات المعاني التي تقوم وجوبها لله تعالى
مستلزمة الصفات الواجبة وقبل أن ولا هي وهي الوجود عين الذات
وهو مذهب أبي الحسن الأشعري واحتج بأنه لو زاد عليها
لكان بالمعدوم واللازم باطل إذ لو زاد عليها لكانت غير موجودة
في نفسها فتقوم هي بالماهية المعدومة فكانت الملازمة
بين نقيضها ويلك اللازم لامتناع قيام النقيض بالمتصف بنقيضه
وأجيب بأن الماهية ليست موجودة ولا معدومة أي ليست
عين العدم ولا الوجود فليست منتفية عنهما فهي إما موجودة
وإما معدومة والجواب الأول على الجواب بأن الماهية كانت معدومة
فعرض لها الوجود فلم يبق لها العدم فصارت موجودة بهذا
الوجود والحق زيادة الوجود في التعقل أي بلاحظ العقل أحدهما
دون الآخر فليس للذات وجود منفي كما يقتضي القول على الجسم
فكون الماهية هو وجود هما فإن الوجود في التعقل فقط والذي
ينبغي أن يقول إن الكل هو الأعلى بن يعقوب وأتباعه في كلام
الله تعالى في قولهم بقدم العالم وكونه وأن الله تعالى هو
الذي يعطي كائنات الوجود ويخرجه من مكنه بالاقتدار
للعالم وللكون وإنما أخرجه الله تعالى من العدم إلى الوجود
ومعتقد ذلك كافر. وذهب الإمام الرازي ومن تبعه إلى أنه صفة
زائدة على الذات وهو المشهور الذي عليه الجمهور ومستنده
أن التصديق في التصور إذا قيل هو عين الذات فمثلا إذا قلت زيد
موجود فلو كان الوجود هو عين الذات كان المعنى زيد زيد فوقع التصديق
بأنه موجود تصور الزيد الذي هو موضوع التصور وهذا باطل وفرع
عنه بيع عبد السلام اللقاني والمراد بالعينية عند الشيخ أبي الحسن عدم
زيادة الوجود خارجا عن الذات لا زيادة الحمل على الذات المتصفة بها
لا الاتحاد في المعنى حتى يكون الوجود مترادفا مع الذات كترادف البر والقمح

فالذي عده صفة نفي الوجود فهذا هو معنى زيادة على الذات
والتحقيق نفي الى عدم وجود خارجا عنه كصفات المعاني ونفي
اللزوم وعدمه بينهما والكلام فيه عارض ونفي من زاوية غير زاوية
نفي الاخر فالحال الكلام عند المحققين في الوجود والتعقل لا في الخارج
والله تعالى اعلم ومذهب الفلاسفة جعله زائدا في الحادث دون القديم
وهو الحقيقة المقابلة للعدم في الخارج او الحقيقة التي لا يمكن الوصف
دونها او ثبوت الشيء في الاعيان والله تعالى اعلم وقيل لا بل الوجود صفة
زائدة على الذات وقد علمت ما في ذلك وهي يسمون البقاء اي
الوجود صفة لهذه الذات نفسية منسوبة للنفس الشيء وهي حقيقة
ذاته فيشير بالنفس الى الذات بانها ثابتة لها في الخارج ما دامت
الصفات واما بعضهم تفسير الوجود بانه عالما يفسر به
الموجود من قولهم هو الثابت الماهية او المتحقق الماهية
او ما هو المتصف بالقدم والحدوث فلعل الموجود منه اخص وادنى.
وقال بعضهم الوجود بديهي ضروري فلا يحد والله تعالى اعلم. وقال بعضهم
بل نظري فيحد بما سبق والله تعالى اعلم والخمس صفات والصفات
الخمس بعد هذه اي صفة الوجود سلبية في المبتدا اي عدمية فلا وجود
لها معنى في الخارج نسبة للسلب وهو النفي لانها عدمية اي نفيها
لا يليق به تعالى عنه في ذلك معلول واحد منها والقدم سلب اي نفي
العدم اي سبقه عن وجوده تعالى ومعنى البقاء نفي لحوق العدم
على الوجود ومعنى المخالفة نفي المماثلة ومعنى القيام بالنفس
نفي الافتقار الى المحل والمخصص ومعنى الوحدانية نفي التعدد في الوهية
خلاف العلم والقدرة مثلا فمدلولهما اثبات قادر وعالم جل وعلا والى
هذا اشار فقال الجمهور اي هذه الصفات الخمس مدلولها المطابقي
سلبي اي نفي الذي هو اضداد من صيادية اي التي هو اضداد
تعالى لا يصح في العقل ثبوتها في حق الله المعبود الحق

لمن شاء هدايته من عباده ثم قال ومعنى الافتقار وهي يسمون
معناه ان الافتقار اي افتقاره الى المحل والمخصص ضد الغنى وحدوث
وهو طرو الوجود بعد العدم ضد القدم وفناء يجوز العدم ضد البقاء
وتعدد اي في الذات او الوحدانية فيستحيل في حقه تعالى مشاركة
مخلوق له في الذات او الصفات او الافعال تعالى عن ذلك علوا كبيرا
فما عنه جل وعلا والمحور في قوله كسب للعبد في الاقوال والافعال
اي فما يستقل العبد عن الله تعالى في قول من اقواله ولا فعل من افعاله
والقسم الثاني الراجع الى الانسان هنا فعل الخالق والتدبير لما امره الله
في عواقب الامور المتوقع على الوجه الاكمل ومعنى التدبير في حقه تعالى
ابرام الامور وفقا لقوتها واحوال جميع ذلك وهي الصفة التي يكون
عليها العبد من قيام وجلوس وصحة وغير ذلك فكل ما يدخل بالنسبة للمعلول في الوجود
من حيث وجود خلق لله العقل والنقل بجعل ربنا له ما العقل المرتب العاصي لكل ما يفعله وما
ان الحكمة تأتي لامحالة بقوله كل يعمل وجه بالاتباع وغيره كذلك وهو وجه ماظهر خصه
جمهور اهل السنة ويصح نصبه ضمير فيكون وجه امر اي خص الانسان ويصح رفعه ايضا
على هذا الاخير بخبر المبتدأ ثم اشار الى بيان مناط التكليف الشرعي الذي هو
الكسب فقال وانما للعبد كسب لكونه ثقي على انه لا ينتفي عن العبد الكسب
والاكتساب المتعلق بهما ثناء على وهذا معنى قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، كل نفس بما كسبت رهينة،
وقوله كل نفس اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم الى غير ذلك
وهو محل قال الجمال الكسب على ما الله تخريجه الله اعلم وعند اهل السنة
من الفقه ان القدرة تعلق القدرة الحادثة بالمقدور او الفعل الذي تعلقت به القدرة والتعلق
هنا مقارنة الفعل للقدرة مع الارادة بدون تأثير من العبد والا مدخل في وجوده سوى
كونه محلا له في محل القدرة من غير تأثير للقدرة الحادثة في المقدور بل ان يجري الافعال
صفة التأثير مع تعلق الارادة بها في المقدور فالكسب عند اهل السنة هو تعلق القدرة
الحادثة بالمقدور في محل القدرة من غير حصول تأثير من الحادثة مع تعلق الارادة الازلية

به ونظير عدم تأثير الحادثة على مثلا الشيء في العلم مثلا لا يؤثر في المعلوم
والقدرة والقدرة الحادثة يخلقها الله تعالى مقارنة للفعل فيترتب عليها
الكسب وأما القدرة القديمة فتتعلق بالفعل تعلق اختراع ووجه تعلق
القدرة الحادثة مقارنة للفعل على سبيل جري العادة أي العادة تلك
المقارنة. قال في الجوهرة: وعندنا للعبد كسب كلفا، به ولكن لا يؤثر
فاعرفا؛ فليس مجبورا ولا اختيارا، وليس كلا يفعل اختيارا. قال
في تحفة المريد أي عندنا معاشر أهل السنة للعبد أي كل مخلوق يصدر منه
فعل اختياري كسب في فعله الاختياري والكسب عند الإمام الأشعري
ومن وافقه هو تعلق القدرة الحادثة بالفعل الاختياري. وبيان ذلك
أن الله تعالى إذا أراد خلق فعل في عبد فتارة يجعله مضطرا مقهورا وهو
معنى الجبر فيصدر منه الفعل كحركة المرتعش فلا يجعل له فيه اختيارا
ولا قدرة ويسمى فعله اضطراريا وانتفى الكلام أن الله تعالى خالقه ويحط
بإسقاط التكاليف عن صاحبه وتارة يجعله مختارا أي متمكنا من الفعل
والترك ويخلق فيه سببا هو ميله أي العبد إليه والإرادة له وعليه
يخلق الله تعالى فيه أي العبد الفعل ويخلق له قدرة متعلقة به فمقارنة
القدرة الحادثة بالفعل الاختياري وارتباطها به هي الكسب فيضاف ذلك
الفعل للعبد على هذا الوجه فالعبد خالقه كسبا والله خالقه فعلا
والاختيار ولذا لا يؤثر فيه كالعلم يتعلق بالشيء ولا يؤثر فيه أي
لا يوجده. فالعبد مجبور في الباطن مختار في الظاهر فهو مجبور
في صورة مختار كالقلم في يد الكاتب وليس للعبد أن يقول
لله تعالى لم عذبتني والحال فعلك إذ لا يتوجه إلى الله تعالى من غيره
سؤال قال تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وكيف يكون للعبد
حجة ولله الحجة البالغة أي والحال خلقه يفعل فيها ما يشاء فلا يسعنا إلا التسليم
المحض ومذهب الجبرية يسمون الجبرية هو أن العبد ليس له اختيار
ولا كسب بل هو مجبور أي مقهور في أفعاله الصادرة منه فهو

في الجبرية المحض والقول تحيله الى بدع الرأي جهلا ومذهب المعتزلة هو أن العبد
خالق لأفعاله الاختيارية بقدرة خلقها الله تعالى فيه فلم يرتضوا وأعلى الأمر
لقول الحصر خلقها الله تعالى فيه فالجبرية قالوا مجبور ظاهرا وباطنا
والمعتزلة قالوا مختار ظاهرا وباطنا فيلزم على الجبرية نفي محل التكليف
الذي هو تحقيق الشرع وهو ما في وسع العبد وطاقته من الفعل والترك بالكل
فالعاصي وهو مثله ولزم المعتزلة إثبات شركة العبد لله تعالى بالفعل الصادر
من العبد بتلك القدرة الحادثة والفعل الاختياري، والبرهان العقلي والنقلي
على نفي ذلك بالتأثير والخلق قال تعالى والله خلقكم وما تعملون ولا
تأثير للأسباب العادية في مسبباتها كتأثير النار في الحرق والسكين في القطع
والأكل في الشبع والشرب في الري وغيرها وإنما أجرى الله تعالى عادته بخلق المسببات
مقارنة للأسباب ومن اعتقد تأثير الأسباب في مسبباتها بطبعها أو ذاتها فهو كافر إجماعا
أو بقوة خلقها الله تعالى فيها فالصحيح أنه فاسق مبتدع فتعذيبه تعالى العاصي من تعذيب
المالك في ملكه وتنعيمه الطائع من فضله الذي يصيب به من يشاء إذ هو الخالق للطاعة
المثاب عليها لحديث لن يدخل أحدكم الجنة بعمله والباء باء السببية أي بسبب عمله
بل بسبب فضل الله تعالى والباء في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون باء المعاوضة والمعنى
بعوض يعطى في مقابلة العمل فالمسبب لا يوجد دون السبب فالمنفي خلق السبب المسبب
والمثبتة المعاوضة فتعذيب الطائع جائز عقلا مستحيل شرعا لإخباره ووعده الله تعالى إثابته
ووعده تعالى حق لا يخلف والعاصي بالعكس إثابته مستحيلة شرعا جائزة عقلا
والعاصي غير الكافر إثابته جائزة شرعا على الجواز بخلاف الوعيد كما أنها جائزة
عقلا والله تعالى أعلم فالعبد كاسب لا خالق وإثباته الفعل الذي يصار به على ما قبله
أي فالعبد كاسب ومكتسب لا خالق لأفعاله إذ أي [illegible] حينئذ أي حين كان المراد
بالكسب ما تقدم فالأثبته أي تمكن الخالق عليه أي العبد المكلف ما اكتسبه
من شر أي إثم فيعاقب عليه كما له مكسوب من خير أي طاعة فالجزاء في
الثواب والعقاب أنهما على غير فعله وإنما كسبه علامة عليهما فالثواب
فضل منه والعقاب عدل منه تعالى من باب تصرف المالك في ملكه فعلا لا جور.

فمآل خلق الفعل في العبد بدون خلق قدرة حادثة فيه أيضا أمارة على عدم
تكليفه بذلك الفعل المخلوق فيه عند الله تعالى فلم يكلفه بهذا الفعل وقال
منه ويجوز التكليف بالجميع عقلا وعدم التكليف به عقلا والثواب على عدم
الامتثال والعقاب على الامتثال بل يجوز ترتيب الثواب والعقاب على كون
خارق عادة بيض فيه بدو أو كسوف فيه غضب أو العكس والكل ملكه والمالك
في ملكه فهو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم يقال فهو هو الجبرية
المحضة من رحمهم الله تعالى وأخذ البلاء منهم أنكر الكسب المتقدم تفسيره وقال إن العبد
مجبور كالهواء وبالمشيئة فلا اختيار له بل إن حاله كحركة الجماد ضرورة إلا حركة
المرتعش لا تساوي حركة غيره فغيره مختار والكاره فعله بدون الكسب أمارة
على عاقبته والمرتعش لا تكون حركته أمارة على عدم تكليفه ومن الجبرية أبطل التكاليف
الشرعية لأن الله تعالى أخبر بأنه لا يكلف نفسا إلا وسعها وسعها، ومنهم
الصفات وقالوا إن الله ذات ليس كمثله شيء ويقال لهم الجهمية نسبة إلى جهم
ابن صفوان ... وروي أنه ترك الصلاة أربعين يوما على وجه الشك
وروي ما يقتضي أنه دهري وقد سأله قوم من ... عن المعبود فقال هذا
الهواء وقال ابن المبارك إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ونستعظم أن نحكي
قول جهم إن الله مثلهم والجبري بفتح الجيم وسكون الموحدة وأنكر عنه قوله
القدرية وكل الجبرية والله تعالى أعلم وأثبت الثلاثين للعبد أفعال الاختيارية
حزب اعتزال عن مذهب أهل السنة وهم القدرية الذين يعتقدون الله تعالى ... رضي الله
تعالى عنهما أنه قال القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم
رواه أبو داود وحسنه وروي أنهم يعرضون على الصراط ... وروى مسلم ...
عبد الله ... رضي الله تعالى عنهما منهم والحكم عليهم بما يقتضي تكفيرهم عنده ...
الفعل المكتسب قد يقع بغير اختيار ومع أنه معلقه ما يتعلق به الاختيار ...
على أن هذا القول قالت القدرية الأفعال الاختيارية ... وما فوق الواسطة الحيواني
مباشر ... وسكناته وقيامه وقعوده ومشيه ... ما هو خارجا
عن محل قدرته كحركة ... والسهم والضرب بالسيف والرمي والقتل والجرح

فهو مخبر عن تولد الاثر بواسطة اخرى اعني حركة اليد وهو فاسد. وحقيقة
التولد عندهم وجود حادث من مقدور بالقدرة الحادثة في
محل اخر مثال التولد الاعتمادي حركة اليد هذا وقد نقل
الفاضل الاجماع على كفر من نسب الخلق الى غير الله تعالى ونقل
ايضا الاجماع على كفر من لم يقل بعموم قدرة البارئ
تبارك وتعالى وهو الحق. هذا والجبر عند اهل السنة
فعال لا اختيارية ولا اضطرارية كما هو معتقد الجهمية
ثم قال في دليل الكسب والدليل على الكسب الذي به ثبت قول الله تعالى لها
ما كسبت اي يثاب على الطاعة والدليل على ان للعبد كسبا يثاب او يعاقب
هو ما ورد عليه من قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء
الاوفى الى غير ذلك مما لا يحصى وبعد ثم الكسب معقول ثبت ليس
به للوزن والله تعالى اعلم ولو العبد ... بقوله اي ثبت بالبناء للمجهول
... قوله الثلاثين وجوابه قوله ... لا يفعل القدير وهو الله تعالى
ما تقدم ... للوزن اي ما الذي ... او ما علامة خلو افتقاره فيما ...
... فاعل سواه بل هو مريد اي ما يدعي القدرية انه لو ثبت الاثر للعبد
... فعل ما يفعله لا ... ان لا يفعل الله تعالى ما شاء ... العبد ...
... وان يكون الفعل الواحد ... الى ... ما تقدم ...
الصحيح وقوله بل هو ... اي ... كمال ونزه عن كل نقص. وقوله
... بالرفع عطف على المصدر المؤول من ان ... وهو فاعل ...
... القدرية ... الله تعالى ... الفعل العبد بفعله ... الله تعالى
... العبد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ... العبد خالق الافعال ...
... هل الاثر ... القدرة والارادة ... العلم به ... العبد ... بها
ضرورة ... الانسان ... بعضها اسرع من بعض ولا شعور
الملائكة ... ليس ... عن العلم ... لم يعلم وهذا ... افعال

ولا من الكفى إذا تأملنا في تحريك العضلات وتمديد الأعصاب ونحو ذلك. ولهذا تجوز
كل من حي عقيب يمينا وشمالا على السواء قبلي وترجيح أحدهما بمرجح خارج عن
محلهما فلا يكون إلا بالإرادة التي هي من مرجح سوى العبد والا تسلسل ما نشأ عن العبد
من الإرادات أي تحتاج الإرادة المرجحة إلى الإرادة المرجحة وهلم جرا. ولهذا
وجود الفعل بالفاعل أو بعدوان الإرادة وتعذر الفعل فمن رمى سهما ومات قبل وصول
السهم الذي رمية ثم جاء ميلا وحطه جرح حتى مات من أجله فالسراية من السهم
التي الجرح وهي الأمر وحال الرامي وقد مات عقله والأمر يعود العقلاء على نسبة
قتله إلى ميت من التحولات مصدات الفعل منه وهي السراية والقدرة الحادثة فلو جاز
الفعل من الميت لجاز [illegible] الفعل عن الفاعل حيا ووجود الفعل بلا فاعل
يمنع إبطال المسألة الاستدلال بوجود الحوادث على وجود الصانع فالخروج من الحق وتحيير
الأوهام بين المسألة [illegible] العقلاء والحيرة من غير حق والله سبحانه
الهادي من يشاء إلى صراط مستقيم والله خلقكم وما تعملون الله
خالق كل شيء وإنا كل شيء خلقناه بقدر وفي الحديث إن الله يصنع كل صانع
وصنعته. ويؤيد كل شيء يقدر على ذلك إجماع السلف قبل ظهور البدع
فعليك به. ثم مسألة الاستطاعة هي عند أهل السنة أن القدرة على الفعل
لا توجد إلا مع الفعل لأن القدرة الأزلية إنما تتعلق بالأشياء حال حدوثها
وأما قبل ذلك فتتعلق به صلاحية والقدرة الحادثة المسماة بالكسب
تابعة لتعلق القدرة الأزلية بالإيجاد وهي متعلقة بوجود ذلك الوقت
لا قبله. ولأن تعلق القدرة الحادثة عرض [illegible] عند الشيخ أبي الحسن
لا تبقى زمانين فوجودها قبل وجود زمان ووجود الفعل لا تعلق لها به.
وقالت المعتزلة يجب تقدم القدرة الحادثة على المقدور وتعلقها بالفعل
تعلق تأثير قبل وجوده وإلى معظم الشيعية ثبوت قدرة والمقدور معدوم
ولا قدرة لأن تعلق القدرة الحادثة قبل زمان وجود الفعل تعلق تأثير
فالقدرة حاصلة والمقدور [illegible] لا حاجة إليها بعد ذلك [illegible] ومعدومة
حال وقوع المقدور [illegible] وجود المقدور ولا قدرة. والله تعالى أعلم والحق الذي هو [illegible]

مذهب اهل السنة فهو الامر الثالث ان فعله اي الله تعالى في جميع الخلق
واعمالهم والمقدر لجميع حركاتهم وسكناتهم وجميع احوالهم مجبور اي
مقهور على الفعل الذي لا فعل له في الحقيقة وانما الله هو الفاعل
له ولجميع اعماله بلا واسطة وفي قالب اي صورة المختار فالعبد
وغيره. خلق الله تعالى فيه الفعل والاستطاعة مقارنة له والاختيار
فيوجد الفعل لا باختياره والقالب يطلق على ما تفرغ فيه الاشياء كالدراهم
والجواهر والحلي وغير ذلك. هذا هو المنقول عن السلف والخلف
فالافعال كلها من الله تعالى بلا واسطة والكسب فيها للعبد وهذا يدل
على ان العبد في صفة مختار ولذلك يقول في دلائل تعليلية لمام خلق
الله اختيار في عبده اي قصده للافعال الاختيارية فهو حال اي أمر
اخترعه الله اي اوجده تعالى فعله اي العبد اي ما يضيف اليه لانه اي العبد
المضاف اليه هو محل الفعل فاسناد الفعل الى الله تعالى حقيقي.
وللعبد مجازي والله تعالى اعلم وفي القول الاول الحق والثانية جعل
من الوفاق اي في الامر هذه المسألة وقدرة بالنصب عطف على
اختيار عليه للعبد الضمير الذي للفعل اي وخلق الله تعالى للعبد قدرة
على الفعل ومجموع هذه القدرة والاختيار هو المعنى بالكسب والقدرة
الحادثة هي مشيئة العبد المشار لها بقوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين
وقد للتحقيق تعلقت اي الله تعالى خلق الفعل دونهما اي الاختيار والقدرة الحادثة في حق
ربنا تعالى شيء اي الذي ذكرته هو معتقد السني والاختيار بالنصب اي وخلق الله
تعالى للعبد الاختيار للفعل اي قصده له دون الاقتدار عليه وخلق له ايضا الاقتدار
اي استطاعة الفعل دون الاختيار له والعاصي الا العبد مع خلق القدرة له
دون الاختيار فلا ثواب ولا عقاب وفي العاصي انهم في العجز والهم ايضا
والله تعالى اعلم اما في حق الاختيار لا قدرة يصح اي غاية وخالفه في حق الفطرة
في حقه انهم يشركما ... الا انه ... فيقال مذهب الجبرية والعمد
والخطاء بالنصب اي اما في العمد والخطأ في الافعال ... ايضا مثل حق الاختيار

وفي عدم الاضطرار في الاختيار وقدر في العمد دون الخطأ ولذا يقال إنه في
لا ضرار لحصول الفعل أي الاختيار في الأول دون الثاني في جهة الاضطرار
وبهذا لا تمسك لمذهب القدرية والجبر أن العبد في حيز الثواب والعقاب
لحديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
قال هذا القاتل فما بال المقتول قال كان حريصا على قتل صاحبه

صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه صح

والحصر فيه الثواب دون العقاب لحديث من هم بحسنة ولم يعملها
كتبت له ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب وأنه أي العبد يجزى
الحسنة أي وأما أي أن العبد في يد أي يكفي جعلا وفعلا يقدر عليه أي في أنه
يقدر عليه ثم عنه أي الفعل في المجعول لأجله يعني بحكم الملك أي يعني العبد
عن فعله الذي نهي عنه إذ لا قدرة له عليه لأن الاستطاعة على الفعل لا تكون إلا
مقارنة له كما تقدم ولم يخلق الله تعالى عند الفعل فيه أي كما يقال موفق
من ذلك الذي ذكر لا يجدي أي اختصاص الرب المالك بجميع الحوادث تبارك وتعالى
بفعل تلك أي خلق الفعل أي فعل فلا شريك له والمعين وكون بالي مع عجله
على أنه الفاعل بأن الكسب وهو مناط التكليف لا يمثل العبد فيها أي في الفعل
الذي له أي للعبد والمجبور بالله يعني قوله الاختيار أي قصد وقوله فيه متعلق
بالاختيار والجملة حالية ما من الفعل الاختياري خلقه فيه من بالتيه والتيسير وقصيه
فيه العبد أي وكفى كون الكسب لا بد للعبد والذي له الاختيار فيه من الأفعال التي
خلقها الله تعالى فيه أي العبد دون ما ليس له فيه اختيار فلا كسب له فيه ولذا قال
وأن لا كسب إلا فيما سوى ذلك وأن لا اعتبار أي وبأن لا كسب للعبد ولا لوم عليه
فيما ليس له فيه اختيار ورفعت بالجنة اللوم إذ كلف الله النفوس إلا وسعها
أي ما في الوسع أي الطاقة وهو ما طاقة قصد وقدرة ولم يكلفها سواه لشيء
وهو ما عدى قصدا وقدرة في كلامه تعالى فلم يكلف به فالله ع وقعه عن الناس
ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومن الحمد لله يعلم خالق كل شيء لا إله إلا هو
~~[illegible]~~ والتكليف الإلزام ما فيه كلفة والشيء وضع إلهي يعني فيه

العبد حكم عقيدته وقوله وفعله وماله صالحه وفساده في معاده وتلك الأحكام
هي الشريعة وقد يطلق الشرع على تلك الأحكام نفسها ولو يشاء بالفعل للوزن
اي الله تعالى كلفه اي العبد بما فعله اي فيه بلا فعل منه في الواقع والثلاثة لله تعالى
والمنسوب للعبد الكسب وهو قوله بالأفعال بالأداة فقط اي تحصيل الاختيار
للعبد فالله تعالى له ان يكلف بالأفعال الاضطرارية كما كلف بالاختيارية
اذ لا يجب قصر التكليف على الاختيارية لانه لا يجب عليه شيء ولكنه تفضل
ورفق فقصر التكليف على الاختيارية فضلا منه ولو يشاء الله جل اي يعدم
اي العبد فعدمه بضم السين المهملة اي مهملا بلا تكليف بل يخلي مكلفا بشيء ولكنه
لم يشأ ذلك أيحسب الانسان أن يترك سدى سبحانه منزه بعد من اللهو بالفعل اي
اي تنزه تنزيها عن كل الاباطيل من باطل هو من اسمائه تعالى معناه قيل لا تدركه
الابصار وقيل لا تدركه العقول والأوهام الخفي كنه ذاته وقيل الذي بطن كل شيء اي علم باطنه
وقيل الغالب على كل شيء والعالم بالأمر بالأفعال فهو باطن تفسير بعد ما يعتقد الخفي الكيف الخفي او العالم
بخفيات الأمور. فأهل السنة جمعوا بين الحقيقة نسبة الفعل لله تعالى وحده وبين الشريعة
فقالوا بثواب العبد وعقابه في الفعل. وكان من لطف الله تعالى بالعبد أنه خلق فيه قدرة
وإرادة للفعل حتى صار لا يدري اي العبد من الضروري أن الفعل من قدرة المولى تعالى وخلقه
له تشهوه تمهيدا لذلك. وقد يمده الله تعالى بالفعل في بعض الأوقات. وخصوصا بالتدبير والعزم
حتى يظهر جمال القدر عليه في ذلك فهذا يدل على سعة قدرة الله تعالى سبحانه من لا يشغله شأن
عن شأن فيصير العبد مختارا ممكنا من الفعل والترك ظاهر الأمر فكان العبد هو الموجد
للفعل بذلك. وهو مع ذلك موصوف بالمسلطة وسر عدو وجهل وعقل الأفعال الواقعة عليه
وتوجيه التكاليف اليه ومدحه وذمه وثوابه وعقابه بما وجد فيه من الأفعال
الاختيارية فسبحان المولى القهار اللطيف الذي لطف به فهو حتى عزب القدر
في ذلك عن ادراك كثير من العقول فضلا عن الأوهام فاعتقدت جهلها بما له
الأمر وحقيقته انها بنعمة كسوة المولى لها بثياب بسره وظهر الأمر
حيث انها في جث في بعض تصرفاتها عن قبضة تدبيره وعموم قدرته

تعلى والإرادة جبر والحمد لله تعلى مذهب أهل السنة من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين والفرث ما كان أحسن من الفرث الكاسي للشيء من لونه والعين للبيضاء وهو أقبح
من الفرث لأنه نجس والفرث بالكسر عبرة المذكى تنجي منه العين وهو أخص معنى من الفرث
للفراك كفرث ما كول اللحم من خلال الدم المسفوح فمناسبة الفرث المعتزلة القدرية
في النجاسة لكونهم لم ينكروا المحسوس من القدرة الحادثة وهم أرفع قولا من
الجبرية المنكرين للحس ولما في الكرش للخارج من قولهم عن أقبح شيئا لزمه التجويز
الحكي من ذات حتى وليس في العلم فيناسب الفرث الجبرية والله تعلى أعلم. ويكسب العبد
بقول وعمل.. وباعتقاد القلب خيرا وذلك. يكسب يستعمل بالعبد وتلك بأو يتعدى
فيهما بنفسه لمفعولين وعلى الكلام هنا للثلاثة بالباء أي يكسب الله تعلى عباده
كل ما جرى عليهم من قول وفعل قلبي الاعتقاد أو فعل جوارحي فيقارنه تعلق قدرة العبد
وإرادته المخلوقتين فيه وسواء كان الفعل حسي الاعتقاد أو جوارحيا أو كان تركا لأن الترك شيء
وقع عليه بالسكون على لغة ربيعة. والله تعلى هو المنفرد باختراع جميع الحوادث بلا واسطة
ويصح تكون الأخير كان محذوفة وذلك معطوف عليه والكسب أي نفس القدرة والإرادة
الحادثتين فعله لأن مراد الناظم أن الكسب الذي مر تفسيره كحاجب وهو تعلق القدرة
الحادثة إلخ والمكسوب الفعل المقارن للقدرة والإرادة الحادثتين مخلوقان في العبد
بنفسه المعنيين وتعلم المرء اللائمة من أسمائه تعلى وومعنى المرء من من عامة
غيره من الكون من توقع من بعضهم شيئا فلينته اللائمة بأي كان الأوسى
هل أو بمعنى الأمين أو المؤتمن أو الشاهد أو بمعنى الشهيد على عباده
الذي لا يغيب عنه شيء. وقيل القائم على خلقه برزقه وقيل الرقيب
وقيل المصدق وقيل القاضي وقيل بمعنى المثل أي الكثير العطاء أي العبد
وكسبه ومكسوبه الجميع مخلوق لله تعلى وقوله للمهيمن خبر المبتدأ
وهو مخلوقات والله تعلى أعلم والله لا يظلم عباده وأصل الظلم وضع الشيء في غير
محله والله يتصرف في ملكه بما شاء فمنهم بفضل وبعضهم بعدله. فيجازيها
العبد ما جاء به من حسنة فمن الله وما أصابه من سيئة فمن نفسك

وما كان يعلم من معصية فيما نسبت إليه فيهم والخطاب في قوله تعالى
ما أصابك من سيئة فمن الله إلخ للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد
به كل من أخطأ على الإطلاق فيشمل غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما
نسبت إصابة المعصية إلى الأحد الشارب مع الله تعالى على حد قول إبراهيم
الخليل عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
وإذا مرضت فهو يشفين ولم يقل وإذا أمرضني فنسب المرض إلى نفسه
أدبا مع الله تعالى قل كل من عند الله الشهر أهل تلقوا آة السبيل
مع أن رسول الجليل صلى الله تعالى عليه وسلم واجعلنا من عبادك الصالحين
يروى لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم يامن هو فعال
لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وصلى الله على سيدنا محمد
رسول الله وصحبه وسلم. إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم
يظلمون. إن حجتهم على أهل الشقاوة في الشقاوة وقدر السابق أخرجه
أن تقدير ذلك عليهم كان فيه ظلم منه إذ يتصرف في ملكه كيف يشاء
والخلق كلهم عبيده ولم يظلم من تصرف في ملكه بما شاء ونسبة الظلم
إليهم لكسبهم الخسيس وإن كان قد سبق قضاء الله تعالى وقدره فيهم فإن الله
تعالى في جميع أفعاله متفضل أو عادل ولكن الناس أنفسهم يظلمون بالكفر
والمعصية إذ لا يسأل بالسؤال للموجه بيان وتعليل لعدم تصور الظلم منه تعالى
عن ذلك علوا كبيرا أي فعله وهو العباد منصوب بقوله يسأل قال تعالى
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أي لا يسألهم عن فعله لشيء فلا يقال
له لم فعلت كذا إذ لا أحد يقدر أن ينازعه وقد روى الواحدي بسنده
عن أبي الأسود الدؤلي قال قال لي عمران بن حصين أرأيت ما يعمل الناس
ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم قلت بل هو شيء قضي عليهم
ومضى قال فهل يكون ذلك ظلما قلت إنه ليس من شيء إلا وهو خلق الله تعالى
وملك يده ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال لي ثبتك الله تعالى

إنما أراد أن أمر غيره لم يجر عليه كما هو حال القائل بعدم عمل بشيء
وهو مع ذلك فيما عليه شك في جهة النسبة لوجوده هو تعالى عدم الآخر
في فعل الله إرادة في سبب ما وضعه الشارع إمارة على السعادة
أو الشقاوة أو عدم التكليف فما أطلق عليه الشرع أنه سبب
في إرادة لا غير وعبر عن ذلك بالسبب إذ لا مشاحة في الألفاظ
اللغوية إذا فهمت المقاصد منها ولا يتوقف المدح والذم
على فعل الممدوح والمذموم فقد مدح بالجمال والأشياء الطبيعية
كما تعرض للذم بأضدادها مما لا كسب فيه للمذموم فعلى الله
في جميع ما ذكر مدارك والتعليل إلخ فهو بيان عدم اختلاف الأمر التكويني
والأمر الشرعي والمراد الله تعالى الكوني الذي تكون به الحوادث
وتوجد وهي الإرادة والأمر الشرعي الذي هو من أقسام الحكم الشرعي عن لبسا
بواه عند أهل السنة وهذا هو المذهب المرضي أي الحق والأمر التكويني
المشار إليه بقوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون
معناه متى توجهت إرادته تعالى لإيجاد شيء وجد بسرعة توجيهها إليه
فيه ما توجهت به كليا وجزئيا ومن يكف وبعده ومن مثال السرعة إذا جاء
فيه توجه الإرادة إذ كل ما أراد الله تعالى من يكن أو بعد كان أي وجد ما أراد
وهو بالإحالة وفي أي شيء وهذا مؤكد لما قبله ولا يريد أن يفعل كل ما به
أمر شرعا فقد أمر بالإيمان جميع الناس ولم يرده من جميعهم بل قد أراد
من بعض الناس وقوع ضده ولم يقع منه لم يرده منه. ولو شاء
ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا كما هو منقول في الآية ثم هذه الجملة
الاسمية مقول أخر ما جرى لم تخرج بيوم مشهود كما سبق فيه لم تحتد
مطاريه الهند تعلق مالامر بالماهية بكل ما شاء أي و في الخارج أمر تعلق بكل
ما شاء كونه من غير مشاركة الله ما شاء وقوعه ولم يأمر به ثم قال في النسبة
التي بين الأمر الشرعي والأمر التكويني بل بين ما أي الذي تعلقه الأمر أن
الكوني والشرعي عن به العموم والخصوص الوجهي المتعدد المفاد

لما خلا عن قولك عمرو وجه وخطوط وجه فإنه شبه وحقيقتهما الشرعي أعطاهما
في الأمر والنهي الذي منهما بأمر تعلقا وفعلا الأمران الكوني والشرعي في نحو إيمان
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فإنه أمر به ووقع كما أمر به وكذا كل مؤمن
سواه والنهي الأمر الكوني بسكون الياء بكفر من كفر فلم يحصل الكفر إيمانه
بل فعل الأمر بالإيمان دون فعله وزيد منه أعاذنا الله تعالى من الشقاء والبلاء
بجاه نبي الأنبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والنهي الأمر الشرعي في طلب الجهل بإيمان
أبي جهل وغيره من الكفار فإنه في ونهي فيتعلق الأمر بالإيمان دون الكوني
فلم يقع منهما إلا لم تتوجه إليه الإرادة وأبو جهل هو عمرو بن هشام
المخزومي وهو فرعون هذه الأمة وكل كافر مخاطب أي مأمور بالإيمان فإنه
فيه الأمر الشرعي دون الكوني من حيث الإيمان نفسه كما أنه في الكوني
بكفرهم فلم يأمرهم تعالى بالكفر فمدلول الأمر الشرعي هو طلب الفعل
الذي هو الإيمان في المثال المذكور ومدلول الكوني هو تخصيص الممكن
ببعض ما يجوز عليه كإيمان أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأما قول
الكرامية إنه لا بد من تجدد عادة ونون والإرادة في ذات الله تعالى في الأمر
الكوني فباطل كما علمت إذ الكلام أزلي وإنما المؤثر الصفة المؤثرة
وهي الإرادة الأزلية بنون جهلاء وتحقيق المعنى أنه أمر الله تعالى في الأزل
والأمرين المذكورين فعلا تعلق الإرادة بالخير دون الشر
وبالكفر عنه دون المعصية وبالإيمان دون الكفر فلو كانوا ينزعون به
تعالى حتى تنسبوا للنقص أي العجز عنه عدم وقوع إيمان الكافر وعدم
معصية العاصي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وقد اجتمع الأستاذ
الإسفرايني بحضرة المعتزلة وفي القرآن وكبير المعتزلة عبد الجبار
والمعتزلي يأتي وعند الصاحب ابن عباد فقال المعتزلي سبحان من تنزه
عن الفحشاء فهم الأستاذ أنه يريد تنزيهه عن خلق الفحشاء فقال
الأستاذ سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء فعجب المعتزلي وعرف
أن الأستاذ فهم مقالته فقال المعتزلي أيريد ربنا أن يعصى فقال

الاستثناء يعني بالفعل فقال المعتزلي أتى إن منعني طريق الهدى
وسلك بي طريق الردى أحسن إلي أو أساء فقال الاسفرايني إن منعك ما
هو لك فقد أساء وإن منعك ما هو له فهو يفعل في ملكه ما يشاء
فانقطع المعتزلي والناس الحاضرون يقولون والله ما لهذا ~~جواب~~
من جواب وقيل ان المعتزلي رجع الى الاستاذ وقيل القاضي وقيل
بين عبد الجبار المعتزلي والشيخ ابي الحسن. وذكر بعضهم انه اجتمع ما
مجوسي ومعتزلي في سفينة فقال المعتزلي هلا اسلمت فقال المجوسي
لم يرد الله تعالى اسلامي فقال المعتزلي اراد اسلامك ولكن الشيطان
غلبه فقال المجوسي انا اريد الاسلام وغلبة الشيطان فدعني اكون
مع الغالب وسكت المعتزلي وقال والله ما رأيت ما قطعني مثل هذا
فغايرت الارادة منه الرضى وغايرت محبته منه الفعل فالله لا يرضى الكفر
ممن اراده منه ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد انه لا يحب
الكافرين فالرضى والمحبة بمعنى وتوجد الارادة هو الفعل فتغايرا
اي ثابتين المتوعدان فالرضى والمحبة الانعام والاحسان فهما من صفات
الافعال او هما صفتا ذات فلا يغايران الارادة ومعنى والله لا يحب
الفساد ولا يرضى لعباده الكفر اي عباده المؤمنين وهذا مذهب [illegible]
او معنى الآيتين انه تعالى لا يامر بالكفر ولا الفساد فهما
مغايران للارادة كما غايراها بمعنى الانعام والاحسان فالمعنى انه تعالى
لا يثيب على الكفر والفساد ولكن يريدهما من بعض عبيده وقيل
معنى محبته تعالى صنعة الانعام خاصة اي تقريب وازالة كرامة. هذا
وصفة الامور الثلاث بصفة الارادة وصفات الافعال لان الارادة انما
يكون بمستقبل لم يوجد في الحال والارادة تعلق ازلية يستحيل تجددها
حتى يتعلق بها الارادة والله خالق جملة الاشياء ولوجود من الافعال
قبل الافعال جميع الاشياء في اللوح المحفوظ من ملكه هو وجود جميع المخلوقات

في اللوح المحفوظ من معنى ومجملة والقدر وجودها مفصلة في العيان بعد
حصول شروطها مفصلة واحدا بعد واحد. وعليه فالقضاء والقدر
حادثان إلا أن القضاء سابق على القدر ولا يوجد في الأزل، واللوح فيه مجملة
الأشياء يتكلم وذلك القضاء، ووقوع ما وقع في العيان هو القدر بالبيان.
ولذا قال الناظم: والقدر المصور حكم القضاء. فالقدر صور الأشياء أبرزها
للوجود في العيان على حسب ما كتب في اللوح المحفوظ. [illegible].
والمكتوب في اللوح المحفوظ ليس حي وذلك ثبوت المعلومات فيه
كثبوتها في العقل. والقضاء لغة يأتي بمعنى التقدير ومنه وما كان لمومن ولا مومنة
إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة الآية. وبمعنى الأمر نحو وقضى
ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبمعنى الإعلام نحو وقضينا إلى بني إسرائيل الآية وبمعنى
الخلق ومنه فقضاهن سبع سموات وبمعنى الإتمام نحو فلما قضى موسى الأجل. وأما
القدر بالفتح والسكون فمصدر قدرت الشيء إذا أحطت بمقداره. وقال [illegible]
يصح أن القدر من القدرة أو من القدر أو من التقدير فيقال قدر الله تعالى على كل شيء قدرة
أي ملكه وقهره. وقدر الشيء جعله على قدر ما هو. وقدره تقديرا جعله على وجه مخصوص منتظر
في المستقبل فمن وحد الله تعالى بهذه الوجوه ولم يجعل للغير فيها نصيبا فهو مومن بالقدر
ومن زعم أنه تعالى لم يقدر شيئا في الأزل مما يقع في الوجود إلى الأبد أو نسب التقدير إلى غيره
قدرة على شيء دون ذلك أو أن الله تعالى قدر الخير دون الشر والطاعة دون المعصية فهو
القدري في اصطلاح العلماء. أو علمه بقدر كل ما مضى. وقيل القدر علمه تعالى بمقدار كل مقضي
لله تعالى أو الإرادة له في الأزل. وقيل القدر إرادته تعالى في الأزل لكل مقضي وعلى هذين
فهو صفة قديمة أو القضاء. وقيل القدر هو القضاء فهما مترادفان. وعليه فهما عبارة
عن الإرادة أو عنها مع العلم أي عبارة عنهما أو عبارة عن العلم والقدرة والإرادة
ففيه أربعة أقوال والجمهور يسمون [illegible] القول الأول [illegible]
عن الجوهري وغيره. وهو لعله يعني [illegible] القضاء والقدر وقال بعض العلماء المحققين
في [illegible] المسألة إن القدر هو العلم والقدرة والإرادة في هذه الصفات الثلاثة لله تعالى

وتكلم الآن هنا في الفرق وقال: وفي تأويل القضاء والقدر، اقوال ثلاثة
فالأول المعروف للجمهور، والثاني قول ليس بالمشهور، ثم عليه هاهنا
الإرادة، أولى وعلم أو هما وقدرة، ثم على الأول أيضا اختلف، على أقوال
فيها ما عرف، فقيل القضاء الإرادة، ثم القدر الإيجاد معا، وعكس ذا
انتهى، وللسنوسي المحلى وقال، تعلق القدرة والعلم معا، وأزل فالقدر
ثم القضاء، إجراء معنى يوقف ما مضى، أو قدر تعلق الإرادة، وأزل
في ظل الأول، ثم الإرادة لحكم جرى، فقلوا، واللغوي التيسير.
قال وقوله في البيت الثالث والثاني يجري بغير بلا وقال وشرح ثم الإرادة لحكم الخ
فحكاه السنوسي لربي بالسعادة على ما اللغوي في الإرادة سعادة له من اختياره
بكلامه وقال الشيخ حسن الحجيج أن القدر مجموع الصفات الثلاث العلم
والقدرة والإرادة. وقال ابن صلاح القدر عند المتكلمين هو تعلق علم الله تعالى
وإرادته أزلا بالكائنات قبل وجودها فلا حادث إلا وقد سبق تقديره
في علمه تعالى وقد سبق قدرته أزلا وتعلقت به إرادته. والله تعالى أعلم والاختلاف
ان من قد أنكره تقدير جل وعلا وكل قول جهل المبتدع ومتعلق بشيء بعده الإيمان
بالقدر ركن من أركان الإيمان كما في الصحيح كل شيء بقضاء وقدر حتى
العجز والكيس بروع العجز والكيس عكسه ونحوهما كلها على شيء والعجز
عن كانه هو عدم القدرة وقيل بأنه ترك ما يجب فعله والتسويف به وتأخيره
عن وقته وتحتمل العجز عن الطاعات وتحتمل العموم في أمور الدنيا والآخرة
والكيس ضد العجز وهو النشاط والحذق في الأمور والمعنى أن العاجز قد قدر
والكيس قد قدر كيسه وقال بعضهم الكيس ضد الحمق. وفسر البخاري
بالولد وطلب الشيء. وفي ذلك الإيمان على من عادى بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
لا تخرج عنه وما أريد به في الله تعالى عليه وسلم يوجبه ويصلح به
في ذلك فيه جميع ما ذكر في ذلك. والله تعالى أعلم. والإيمان بالقدر
هو علمك بأن كل كائن قد هو بقضاء الله تعالى وقدرته مع علمه المعلوم

ثم الخ. وأنكرت القدرية علمه تعالى بفعل العبد قبل كونه أنه سيكون، واختلف
في تعيين هؤلاء فقيل منكرو العلم القديم، والإجماع على أنه كافر كما نص عليه الشافعي
وأحمد وغيرهما، وقيل هما كافران وكذا غلاة ما زال الخلاف في الجميع، وقال
القاضي القدرية قد بادت الأولى تنكر سبق علمه تعالى بالأشياء قبل
وجودها قالوا ولم يقدر الأمور أزلا ولم يتقدم علمه تعالى بها بل يأتنفها
حال وقوعها وهؤلاء انقرضوا قبل ظهور الشافعي رضي الله تعالى عنه والذي عليه
المتأخرون منهم أن سلموا العلم القديم وإن يقال لهم أتجوزون وجود شيء خلاف
ما تضمنه العلم القديم فإن منعوا وافقوا وإن أجازوا الذي يلزم نسبة الجهل إلى الله
تعالى عن ذلك علوا كبيرا. والثانية وافقوا في علم الله تعالى بأفعال العباد قبل
وقوعها وخالفوا السلف فزعموا قدرة العباد على أفعالهم استقلالا وإسنادها
بقدرتهم وهو باطل أخف من قول الأول في العلم القديم الأزلي أنه تعالى لا يعلم بالفعل
إلا بعد وقوعه وإنكار إرادته تعالى لحادثة. وقال القرافي الحق عدم تكفير منكري
تكفيرهم تعالى نسأل الله السلامة من مذهبهم ولا خلاف في تكفير
من نفى علمه تعالى القديم المتعلق بالأفعال قبل وقوعها وأجمعوا على تكفير منكري
أحكام الصفات كجعل أن الله تعالى قادر أو عالم أو متكلم فإن جهله ولم
ينكره فقيل عند الأكثر لا يكفر وأما في منكر أحكامها لأنه إثبات الصفة
لله تعالى كجهله لأنه قادر أو الجهل في أنه تعالى عالم أو أنكر أنه تعالى قادر أو عالم
وأما منكر إثبات الصفات وادعى حدوثها أو أنكرها هي مع اعترافه
بأحكامها ففي كفره قولان نص عليه القرافي وقول الأكثر ولا خلاف أن
إنما هو في منكر العلم والإرادة وأحكامهما وفي منكر أحكامهما فقط
أو جار على كلام طويل والله تعالى أعلم بالصواب. نسأله سبحانه بجاه رسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم أن يرزقنا حسن المآب. فعلم أن الإيمان هو
التصديق بالقلب يعني كله وثلث الحج الكاملة والثلث الصالحة
أو الجهل ما ليس متعلقا بالقلب والعمل فيشمل الفرائض والسنن ما تعلق به

النعيم والعقاب والجميع مخلوق لله تعالى يجريه على يد من شاء من عباده
ان ربك فعال لما يريد ويشاء الا ان الحق عندنا وقع برضاه تعالى
ومشيئته اي ان الاعتراض على فاعله واعترض على فاعل الشر وفي القاموس
الشي يعني الشيء ويطلق بمعنى الذي جمعه شيء ووقد شي يشي
ويشير وشيرت بالرجل مثلثة الى آراه والمجوس ينسبون الخير
الى الله تعالى والشر الى الشيطان والثنوية يقولون بالهين اثنين
فاعل الخير ويسمونه يزدان وهو الضوء وفاعل الشر ويسمونه
اهرمن ومع حدوث الضوء والظلمة ولم يقولوا بأجسامهما
اي ظلمة . وقالت الثنوية بجسمانه . ورد عليهم المولى تعالى
بقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
والمعتزلة وهذا المسلك لعدم اسنادهم خلق الشر اليه من قدر
الله تعالى والمانوية من قبيل الثنوية وهم اصحاب ماني الكذاب
وعلى هذا المشي يقول وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان
المانوية تكذب .. وقاك ردى الاعداء تسري اليهم .. وزارك
فيه ذو الدلال المحجب . قيل ان ابليس لما اتى عيسى عليه السلام
قال له الست تقول انه لن يصيبك الا ما كتب الله لك قال نعم
قال فارم بنفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان يقدر الله تعالى لك
السلامة تسلم فقال له عيسى عليه السلام ان الله تعالى ان
يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه وقولهم اهرمن
بالنون في الاخر وكذلك هرمزد . وحلوه ومره قوله خيره وما
بعده بدل مما قبله والقضاء في القدر متلو له بالمقدورات
والحلو يعم الحلال وسكون اللام قبيل الثواب وقبيل النعمة
والمر قبيل العقاب وقبيل المصيبة موجبا يعني الحتم
والمعنى فيها جرى كان شيء ما منصوب بنزع الخافض اي اوجبه
الله تعالى بالشرع على العباد علمهم متعلق تجري كان اي الاكمل

بل يجب عليه انه ما علمه ان وقع في الحال او يشاء الله صدوره قدر الله تعالى واجب
بالقضاء عن كما في الحديث ولا ينجي العبد كونه اي العاصي ملاوا على قدر الله تعالى
في الشيء اي نفي صدور الشيء العاصي اي الذي وقع وهو المعصية انها من قدر
الله تعالى وقضائه نعم اي صاحب الجبر وهو الجهومية بالبلاكة والمبدعين الحق والقدر
والكتاب والسنة ولا نشرك بالله تعالى ونحو الكلام هنا المعتزلة لمن هو الله تعالى
في عمومات العبد وحده هو الموجب للمعصية والنجس وان الله تعالى لم يكن عالما منه ولا معنى
للقدر الا التقدير من المعرفة يتعلق علم الله تعالى وارادته ازلا بجميع الكائنات الا يبعد
له علم ولا ارادة لشيء منها وان الذي يبدع ابداؤه هالك اظهارها واخراجها
من العدم الى الوجود بقدرته الازلية بلا واسطة على وفق ارادته وعلمه
الازلي تبارك وتعالى فيجب الايمان وجوبا ايمانه بتعلق علم الله تعالى وارادته
ازلا بجميع الكائنات خيرها وشرها حلوها ومرها فما شاء الله تعالى كان وما
لم يشأ لم يكن ووفقنا وقفه ويخذله التوفيق ذلك الخبر كافي الطاعة ووعد الهدى
وبيان الهدى بمعنى البيان واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم طريق الهدى والوضلا
لا كما عن اختيار يقتضي الاستحقاق والمعاوضة وسبحان الله تعالى في الدنيا والاخرى
ينصرفها تعالى من غير الاستحقاق عليه ولا معاوضة له تعالى عن ذلك علوا كبيرا
خلق ما يشاء وما لم يشأ لم يخلق ولم يكن هو الايمان والاعمال الصالحة ما هي الا
امارة من الله تعالى على الثواب ولا ثمن لها الجنة وفي الحديث لن يدخل
احد الجنة بعمله قيل حتى انت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى انا الا ان يتغمدني الله تعالى برحمته ولا يعارضه قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون لان الباء في الآية للعوضية والمعنى بعوض قد يعطى مجانا قد يشترى ويعطى
مقتضى الكمال هذه الخ في الحكم مثل. حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه
انه كان على جمل له قد اعيا فاراد ان يسيبه قال فلحقني رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فدعا لي وضربه فسار سيرا لم يسر مثله فقال بعنيه بأوقية قلت لا ثم قال
صلى الله تعالى عليه وسلم بعنيه فبعته باوقية واشترطت حملانه الى اهلي فلما
بلغت اتيته بالجمل فنقدني ثمنه ثم رجعت فارسل في اثري فقال اتراني

بقدر المثال في الجوهرية أي الكيفية ما كسبت للأخذ جملة ذي جملة ودراهمه
فهولة. في العبد وفعل التوفيق أي خلق التوفيق للعمل والعمل معا لم
الشيء منه بالثواب. في الثاني ولا حق له يدخل الخ بأن السببية
في الآية بأن العوضية. وفي الحديث الصحيح إن الله يدخل الجنة
في الآخرة أقواما فيما هم فيها أخلاهم ذاته بعدله الأفلاك والخ لان
منى أي مراده وهو خلقه القدرة على المعصية والعدل في الجور وهو وضع
الشيء في محله فتصرف المالك في ملكه بما شاء حيث لا حاجر عليه
له ولا حق لأحد عليه ولا مكره له على فعل ما لا يريده ولا لأن يسوأله
في أي ما عموما ولا يجب له كمال تشويب أو عقاب ولا بل في
تحصى كل حدهما ولا يؤدي بل إن لو فعل او فعل التوفيق في ملكه وخلقه العبد
وكونه يخلق الممكنات من العدم والوجود أن كنا فوقا بوجوب وجها بينه
تعالى وبين المطرح الاختيار له وسعة ملكه وأنه ليس مجبورا على فعل ما
ولا حق عليه لأحد فتارة يتصرف بإظهار الفضل والعدل لمن شاء بدون
توجه شرك الخ عليه في الخ لأحد وتارة يتصرف بإظهار صفة الحق لمن شاء
يفعل من غير توجه حق لأحد عليه بل غاية الأمر هو يفعل فيمن وفي ماله
فتبارك الله رب العالمين. وهذا لي جعلها نفعها من دون كل منا ميسر لما
خلق له. ونعني الجلال في الخ ورتبه معه أمر المجاز في الحقيقة وهو ما
تجوز به الحقيقة بإستعماله في غير موضعه في اصطلاحها أي الأمر الذي
يشمل كالكفر والمعصية الى المشركان متعلق قوله اسناد ككفو
بالجزء في جواب الأمر أي تقبيح العلماء في الحقيقة إسناده إلى الله تعالى
والمجاز إسناده إلى المشركان ونحوه بأي عقد على المشركان مثل الهوى
والنفس فتقول مجاز أفلا تشركانه او هواك او نفسه مع
اعتقادك أي التلبث في نفس الأمر وهو أن الله تعالى هو الموجد
لذلك والفاعل له بلا واسطة دون إبليس فتح الله أي أن المكلوم يكون الى
بعضهم إلى بلا ما الرب تعالى ولا يكلف عليه تعالى إنه من يخ للكفر

والقول الحق لأن الإرادة قد تكون وقد لا يكون معها الرضى فيوهم أن الله تعالى رضي بأحوال
الكفر والعصيان فيمدح فاعلها ويثيبه بل يقال عند الأمر فيه إذا كان شأن ع
فيه خلل النقص والتفاوت في جانب شيء يقال جملة ولا يقال تفصيلا فيقال خالق
القردة والخنازير إلا بالمعنى تعالى كما قال تعالى لله ما في السموات وما في الأرض و
ولا تقول الله إله ... والولد والإرادة الخاصة المطلقة لما فيه من الإيهام وقد قال الخليل إبراهيم
عليه السلام والذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين فلم يقل
وإذا أمرضني ولم يضف إلى الله الكلام التفصيلي بنسبة الأدب وتعليما للأدب وجمع في الإجمال
لا الكلام الإجمالي ولذا لم يقل الجن على الله الكلام التفصيلي كقول إبراهيم عليه السلام
فهو يهدين فيقول كذلك الله تعالى السمع الذي كان السامع يفهم من الأدب إن المعاصي
ليست مرادة لله تعالى ولا تقبل التعميم فيقول الله جعلني ممن هدى ويشهد لهذا الأدب قوله تعالى
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم فأسند الإنعام لنفسه ولم يقل غضبت
وكذا قوله تعالى وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا وذهب الشيخ أبو الحسن
وجماعة إلى صحة الكلامين جملة وتفصيلا قالوا وقد قال تعالى عن نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي
إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم وقال موسى عليه السلام إن هي إلا فتنتك تضل
بها من تشاء وقال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وقال من يضلل الله
فلا هادي له ومن الأئمة من أجاز حينئذ إضافة إرادة الكفر والمعاصي ولم ير فيه سوء
الأدب ~~لوضوح المعنى~~ لوضوح المعنى وأحسن الأقوال التفصيل القول بالجواز في مقام التعليم
الذي هو مورد هذه الأقوال والمنع في غير مقام التعليم والاقتصار على التعميم والتفصيل بمقام
الأدب والله تعالى أعلم. وواجب على عباد الله الرضى بما منه تعالى بالقضاء لا ما قضى إذ الرضى بالقضاء
وبالقضاء متعلق به ومنه متعلق بالقضاء وحاله وواجب في المنع بقولنا لا ما قضى على القضاء
أي ما قضى الله تعالى به على العبد يجب عليه الرضى به لأنه من النفس أو لا ينفعها أو نحوها وأما
نفس ما قضي به أي المقضي به فلا يجب الرضى به بل قد يحرم ومعصية وقد يكره كما إذا كان
مكروها وقد يباح كما إذا كان مباحا وقد يندب كما إذا كان مندوبا وقد يجب كما إذا
كان واجبا فيعني القضاء هو الإرادة وبعضهم الأزلية متعلقة هو المقضي به ومعنى
الرضى هو عدم الاعتراض على الله تعالى في كل شيء قدره على العبد فمن قضى عليه تعالى

بل أن نسأل الله تعالى السلامة في الدين والدنيا والآخرة كما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب
على العبد حينئذ أن يلاحظ معصيته التي قد ضيعها و يلاحظ قدر الله تعالى عليه بها وهو يحسن الجزاء
ربي تاميه ولا يعترض عليه تعالى في الذي ... واعتراف الذي لو اجماعا وفي عدوا وجب اجماعا
بالقضاء والقدر ويحسن ... والمنع من الطاعة والمعصية والمحظور أي حملاء والطبيب
أخذ ووقع للخليل الدواء الذي وقع في هذه المسألة فإن قال المريض ليس تأثير الطبيب ومعالجته
وكان هذا ما هو إلا من شيء يقوم مقامه فهو يشبه تعبير الطبيب بأنه جنى عليه فلو سمعه الطبيب
كرهه وشق عليه وإن قال المريض هذا الدواء ما أصابني منه شدة وحصل الم شديد يوم شرب الدواء
فهذا سيحكي منه بالمقتضى به الذي هو الدواء الذي ذاته والعلم لا بالقضاء والقدر الذي هو تأثير الطبيب
ولا يلوم الطبيب إذا سمعه بل يقول له أصف الأمر كذلك. والمسلم يكون مع ربه يشكو من المقتضى
دون القضاء وإن قال إني شئت عملت حتى أصابني مثل هذا وما تشتكي في جهة الم الذي هو بالقضاء
والرضى بالقضاء والقدر ... أنه تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولم ... الطبيب
لتلك الأمر إلا والبلاء ... المؤلمات الحوادث مما ليس ... ولم ... أبيه بأن الله تعالى فوق ما
لا يشكرون ولا يخضعون للبأساء وقد قال تعالى ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون. أي فهم أخذهم بالسيوف وما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسرهم
فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة أي خضوع وانتقال عما هم فيه ولا تضرعوا إلى ربهم
ووزن استكانوا استفعلوا من الكون أي الذي ... كان من هو فيه ... من حال إلى حال ...
المريض يشتكي ويئن للمؤلمات ويشكو إلى ربه منها ويسأل ربه إقالة العثرة ... وهو ... غير
متكرهة الحمى فيه ... والشغل ... والله تعالى أعلم ... كبار الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام تألموا من المؤلمات وتسروا بالمسرات كما تألم صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل عمه حمزة
رضي الله عنه وأسعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وموت ولده إبراهيم ورمي عائشة بما رميت به من الإفك
إلى غير ذلك فإن هذا كله من المقضي به فيجب كراهية المعصية والرضى إذا أقضي بها ويجب
كراهية استمرارها وأن هذا ... مع الفقدان ... وحله ما فيه ... النسخ ... والاعتراف
عليه بأن العبد لا يستحق ذلك. والله تعالى أعلم إلا إذا ما كان أمرا قد وجب ... فلو ... القضا
والمعصية ... جرى على المقضي ... يجب الرضى بالمقضي إلا إذا كان

واجبة في الايمان والصلاة ونحوهما فيجب الرضى بهما لانه قضى بهما وهو مقتضى ذكر الدعوى
ثم بيّن الناظم على عدم تأثير الاسباب في مسبباتها فقال وليس من تأثير ايضا للسبب ولا تأثير له عما
لا تأثير لقدرة العبد كما في لا بنفسه يستقل بالتأثير دون الله ولا بقوة اودعها الله فيه او بقوة جعلها
الله تعالى فيه اي في السبب وان نزعها منه لم يؤثر لان العقل قد احالها الظاهر ان الضمير عائد
على الاسباب استغناء عن المعنى بالجزء وفيه رد مقالة من قال تأثير الاسباب او اول
السبب بالواسطة والله تعالى اعلم وقوله للسبب بالتعريف لانه الظاهر خبر شأن
او عائد على ما ذكر من تأثير الواسطة يفضي بصاحبه الى ان يؤدي الى الراي بافتقار
المولى تعالى عما ذلك علوا كبيرا الى افتقار للسبب ادنى واثر اي ويلزم ان سواه اي جعل
والثاني او فليتفطن لما الحرف به من تحقيق هذه المسألة وغيرها فالله تعالى يوجد
الممكن بلا ~~[illegible]~~ ولا محتاج له بواسطة او الة ونحوها اذ لو توقف فعل قدرته تعالى
بشيء من الممكنات على واسطة في الة يفعل بها او معين يشاركه في الفعل للزم توقف
سائر الممكنات على مثل ذلك لوجوب استواء الممكنات كلها بالنسبة الى قدرته جل وعز
وذلك يؤدي الى التسلسل في الوسائط والالات المقدرة من جملة الممكنات الحادثة اذ
لا يجب الوجود الا للذات العلية وصفاته فيجب ان يتوقف ايجاد كل منهما ايضا وسائر الى
حادثة ثم كذلك. وبهذا تعلم ان اختياره تعالى ايجاد ممكن مع ممكن اي كاختياره
جل وعلا ايجاد الشبع مع اكل الطعام والري مع شرب الماء والاحراق مع مس النار ونحو ذلك
ونحو ذلك مع حد السيف والاجسام مع القدرة الحادثة ونحو ذلك مما لا يحصى لا يدل بشيء
من ذلك على ان لتلك الامور المقارنة تأثير اصلا فيما اقترنت به لا استقلالا ولا معاونة
في وجوده ولا عدمه بالنسبة للتأثير سواء والايجاد كله والعدم ممكنه مع ممكن ايجاده
تعالى له مبرهنا عن مقارنة ممكن اخر فالله تعالى يخلق ما يشاء من الاملاك المملوكة له
تعالى على ما يشاء من افعاله واحكامه ويتصرف في ملكه [illegible] لا يسأل عما يفعل وهم
وهم المسؤولون فهذا التمثيل [illegible] موجود بمحض فعله قدرة الله تعالى وارادته تعجيزه
الممكنات. ووجه ضلال القائل بالسبب الذي يطبعه مع كونه ان الله تعالى وقدرته الى [illegible]
فيضع الامر بهما ويكون كلما وجد كله [illegible] الخ وفيه تنبيه [illegible]

أو غيره ونحو هؤلاء الموجود الواحد له وجودان مع أن السبب يستحيل
منه التأثير مع عدم اتصافه بالحياة ولما هي شرط فيه من العلم والإرادة والقدرة
لاستحالة أحدهما بلا تأثير بنفسه والافتقار إلى المخصص أو ترجيح أحد المتساويين
بلا مرجح أو في الشكل الأول منهما بالذات وفي الثاني بالطبع إلا أنه مع السبب يلزم
أن يكون الإله في الوجود ليس واحدا وإن قال إن السبب فيه مختار فيلزم
التعدد ولا يخلو هذا الاختيار في خلقه أو في جعل القوة وإسناد يكون الإله للقوة أن
السبب فقط فيستغني عن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فيجوز
الاستقلال سواء كان السبب من الأفعال عنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا لانقطاع سببها
ومخالف لأدلة ولهذا السبب إن كان هو المؤثر فلا بد من خلق العلم فيه مع بقية
الصفات التي لا بد التي المؤثر دون كل سبب فيلزم خلق في فوقه
ووجد السبب والأسباب كلها من خلق الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والحق أن
المولى تبارك وتعالى هو الذي خلق السبب وقدر ذلك المسبب أو هي تنافي عليه
سبحانه وتعالى وجعله تحت اختياره مع جواز تخلفه للعادة في ذلك كعدم
إحراق النار لإبراهيم عليه السلام وغير ذلك مما لا يحصى من خوارق العادة
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون الله خالق كل شيء وإسناد الوجود له تعالى بتلك
الواسطة فلا يصح مقابلها القدرة والإرادة لا يتعلقان إلا بالممكن
فلا يقال إنه تعالى خلق القدرة وفعل بواسطة والإنسان فعله ونطلق الأشياء
الثلاثة أمثلة للسبب العادي فقال كالماء وسبب للري وهو زوال العطش
وقد لا يربط ذلك بإرادة الله تعالى في الكون الذي أراد بها الشيء كما قال
... فلا ... بين ... مما ... ولا ... عليها
هنا مثلا والسكين والنار للقطع والتسخين الخ ونشير مرتبا فالسكين
سبب للقطع والنار سبب للتسخين فقد أجرى الله تعالى عادته بمحض اختياره
إزالة العطش عند شرب الماء ويحدث أجزاء المقطوع عند وضع السكين
عليه وتحريكها ... عندهما ... الله ... الخ

من الأسباب كالثوب للستر والمطر للنبات والشمس والقمر للضوء
وغير ذلك من الأسباب العادية التي لا تحصر فهذا لا إشكال فيه ولا
يعتبر هذا التسبب من الشرك لأنه لا يعتقد الإيجاد للمسبب فيه عله
في الإيجاد فهذا اللازم لا ينافي معتقده ومثله في هذا الكلام كثير وفقنا
الله في الاعتقاد والقول والعمل للرشاد الذي يفتح الآذان الصم والاستقامة
على طريقة الحق مع التوكل عليه والتفويض إليه كله العزة على الطاعة فمن وفقه
اعتقادا وقولا وعملا فلا يقلدونه في قول ولا في فعل إلا الامام رضي الله تعالى
عنه الله تعالى في كل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام في من قال
فإنه في الأسباب العادية بطبعها وأنكر وأعلى قوليه في القائل بقوة جعلها
الله تعالى فيها والشرك يدور حولها ولا خلاف في أنه يطعن قائله وأهله وفي
الجواهر الحسان ومحل الخلاف أي في ذلك إنما هو في الدنيا فقط وأما في الأخرى
فمحله في النار قال صاحب الأصل وصار كثيرا هذا والله تعالى أعلم قال وقد
قلت إن الداخل في السبب ومن يفعل بقوة أودعها الله فيه وإن نزعها
منه فقد يمنع من تأثيره فيشعر أن الله في تكفيره قولان وأكثر ما تفرع
عن نظرية الأمر بين والله تعالى أعلم وقال الإمام الشاطبي فصل وضع
الأسباب يستلزم قصد الواضع الشارع إلى المسببات ذلك أن الأسباب
ليست أسبابا لأنفسها من حيث هي موجودات فقط بل من حيث ينشأ عنها
أمور أخرى فيلزم من قصد وضعها أسبابا القصد إلى ما ينشأ عنها من
المسببات وإن بذل الأعمال شيء عن جلب مصلحة أو درء مفسدة جليا
علمنا أن الأسباب شرعت لأجل المسببات وأن القصد إلى المسببات
من القصد للأسباب فوضع الأسباب يقتضي وقوع المسببات من جهتها
لا لأن الشارع لم يقصد في التكليف بالأسباب التعلق بالمسببات
بل يقصد وقوع المسببات عن أسبابها فوضعها أسبابا ولو لم يقصد
المسببات لخطاب التكليف بها لما وضع الأسباب أسبابا فالحكم

ان يقطع الاسباب عنها ويقول انه بنفسه خالق للري عند الشرب او الاحراق او غيرها
فيعمل على مقتضى التعرف المذكور لا غير والاعمال صالحة لقول الله تعالى الآية .
والنوع الثالث التسبب فيها والسبب غير فاعل بنفسه للمسبب والالتفات
عند التسبب الى المسبب وعدمه سواء ووقوع المسبب عنه وجعل السبب
انما هو بحسب ارتباط العادة الجارية في الخلق ومن اخذ الاسباب على انها
فاعلة للمسببات او متولدة عنها فهذا شرك ظاهر واما على ان
المسبب علامة يكون عند السبب بلا تأثير له ليس من يعتد بالسبب
الا امتثالا وينبغي ان يشتغل بالسبب الذي هو عنه وهذا الا بالسوية
تصرفه يقطع حصول المسبب لا من جهة تأثير السبب بل من جهة
كون الشارع يعلق الشقاوة بسبب من الاسباب والسعادة بسبب
من الاسباب كذلك . وقد جاء في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم المومن
القوي خير واحب الى الله تعالى من المومن الضعيف وفي كل خير احرص على ما
ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني
فعلت كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء الله فعل فان لو تفتح عمل
الشيطان . فقد نبه الشارع على ان لو تفتح عمل الشيطان لانه التفات
الى المسبب في السبب فكأنه متولد عنه او لازم عقلا بل ذلك قدر الله
تعالى وما شاء فعل اذ لا يعينه وجود السبب ولا يعجزه فقدانه ويشهد
لهذا قوله صلى الله عليه وسلم في حج آدم موسى ~~عليه السلام~~ عليهما السلام
والسبب المعلق به يعمل فيه بمقتضى التكليف وان كان غير معلق به
لكونه غير داخل في مقدوره استسلم استسلام من يعلم ان الامر كله بيد الله
فلا يفتح عليه باب الشيطان وكثيرا ما يبتلى الانسان في هذا المعنى حتى
يصير منه الى ما هو معصية وكل ذلك ناشئ عن الشيطان ومعارضة القدر
وغير ذلك . فالملتفت الى المسببات عامل لا على الالتفات الى الحكم
لانها نتائج الاعمال راجعة الى الفاعل مصلحة كانت او مفسدة

والله تعالى أعلم وأحرى والحديث صحيح لا نعلم في صحته مطعنا ويقال في تكسيره
وتصغيره والحديث بفتح الحاء وسكونها وقد تشدد في العدد المحصل. والله تعالى أعلم

فصل في ذكر أمور تستحيل في حقه تعالى ومستحيل أن يكون الله تعالى ذا أب وولد
أو والد أي أب أو ولد أو زوجة وبالجملة فالولد لا يصلح أن يكون متعلقا للقدرة والإرادة
ومتعلقهما الممكن. وأما قوله تعالى لو أراد الله أن يتخذ لهوا أي زوجة لاتخذناه
من لدنا إن كنا فاعلين فمعناه لو كانت إرادتنا تتناول هذه التسمية وما فيها
من معنى لتناولت ذلك اللهو ولكنها من المحال عليها أن تتناول لعدم
المماثلة والمشابهة فليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وفي
الكشف كلام في هذه الآية فقال والله تعالى قادر أن يتخذ ولدا أو زوجة والعياذ بالله
تعالى وإنه قادر على الجمع بين النقيضين وهي الدعوى المستحيلة لأن الذات لا يصلح أن
يكون متعلقا للقدرة والإرادة. وقال بعض المتصوفة بزمن حجة الإسلام الغزالي
في الآية لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وكذا الآية لو أردنا
أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فقال المتصوفة فلا مانع من ذلك إلا أنه لم يرد
فبلغ الغزالي قوله فقال وهذا التشبيه هذا الخبيث لقوله تعالى إن كنا فاعلين
بعد قوله لاتخذناه من لدنا فمعنى إن كنا فاعلين لو كان فعل من أفعالنا تناول
هذه التسمية ولكن لا يفعل المحال فلا نتخذه لأنه نفي فعلنا له بنفي إرادتنا وكذا
لما فيه من المماثلة والمشابهة فيلزم عليه جواز المحال عليه سبحانه وتعالى
عن ذلك علوا كبيرا. وهذا تشبيه لقوله تعالى لاصطفى مما يخلق ما يشاء أي
لو أراد الله ذلك لاتخذ من يسميه ابنا بمعنى الاصطفاء والمحبة لا بمعنى التولد
على حقيقة البنوة ولا شبهة يعقل بها إن كل من في السماوات والأرض
إلا آتي الرحمن عبدا لتنبيهها على أن البنوة والعبودية لا يجتمعان
ومن خفاء هذا المعنى على بعضهم توهم بعضهم كما نقله عن ابن حزم
أن عدم تعلق القدرة والإرادة بالمحال والواجب قصور ونقل عن ابن حزم
الله تعالى قادر على أن يتخذ ولدا وإلا لكان عاجزا وهذا وهم إذ لا قصور لأنه في ذلك
محال لا تتعلق به القدرة والإرادة لاستحالته وفيه كلام في قوله تعالى

إن عقلا في عليين للنبي أهم عقلا عليه ونقل الأستاذ أبو الوليد ما لا آخذ منه
هذا المبتدع بحسب وهمه إلى غيره. قصة إبليس الآتية في سؤاله
مع إدريس عليه السلام ولا يمنعون المبتدع المشار إليه وابن
حزم فيما قال العارف بالله تعالى العباس لأن ابن حزم وكان معاصرا
للأستاذ الأصبهاني وقد توفي الأستاذ ~~الأصبهاني~~ سنة
ثمان عشرة وأربعمائة وكان ابن حزم ولد في أربع وثلاثين سنة
وتوفي سنة ست وخمسين وأربعمائة. وليس ابن حزم وهذا
ابن حزم الظاهري وإن كان من أهل هذه المقالة لأنه لم يكن في
عصر الغزالي بل هو سابق عليه في عصر إمام الحرمين شيخ الغزالي
والإمام أبو حامد الغزالي ولد سنة خمسين وأربعمائة وابن حزم
ترك الإجماع في نحو خمسين مسألة منها العقلية ومنها الأحكام
ومنها في الأحاديث وكان ينتحل الظاهرية ونحن إنما من هذه
وعلماء العجم من قوله. وقال بعضهم إن لسانه وسيف الحجاج أخوة
وقوله في الآية لا يسلم منه أحد ممن تقدمه أو تأخر وذكر الأستاذ
الأسفراييني أن إدريس عليه السلام كان خياطا وكان في كل غرزة وخزة
يقول سبحان الله والحمد لله فجاءه إبليس في صورة إنسان بقشرة
فستقة وقال له هل يقدر الله تعالى أن يجعل الدنيا في هذه القشرة
فقال إدريس عليه السلام الله تعالى قادر أن يجعل الدنيا في سم هذه
الإبرة ونخسه بالإبرة في إحدى عينيه فجعله أعور. وهذا وإن لم
يرو عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد انتشر وظهر ظهورا
لا يرد. وأخذ الأشعري من جواب إدريس عليه السلام مسائل
كثيرة وأوضح الجواب فقال يمتنع جعل الدنيا على ما هي عليه
في قشرة على ما هي عليه وهذا مستحيل عقلا فلا تتعلق به القدرة
لأن الأجسام الكثيفة يستحيل أن تتداخل وتكون في محل واحد
ولو أراد الله تعالى أن يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها

او يجري الغشي لا قدر الحبل او الحصى ويجعلها الحشى لان الله قادر
على ذلك وعلى اكثر من ذلك ولا شك في ذلك ولم يجهله ابليس عليه اللعنة
الجواب عن ابليس لانه معاند ولهذا عاقبه على السؤال بتخسير العين
والعين تخسر العين دون قطع اللسان مثلا مع ظهور العناد بداءة ابليس فطمع
بعناده الكفر نور الايمان فعوقب من جنسه باطفاء نور العين
فعوقب من جنس جنايته وجزاء سيئة سيئة مثلها ويشهد
لبيان النقص ابن الحسن جواب ابليس عليه السلام من ان المستحيل
عقلا ممتنع الوجود كقوله تعالى في ثناء الجبار فاه جل وعلا ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط في المصحف صلى على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم او الخاء يغير ان الخطأ كونه يكون وهو
ذا ان المستحيل الحاء الاله جل وعلا يغير ان ولا الخاء معناه احدها
شئ ان الامتزاج حيث لا يتميز احدهما عن الآخر بالحس كامتزاج
الماء باللبن وبالخل الشحوبية حتى صار شيئا واحدا ولا يعقل
هذا الا في الاجسام فلا يمكن حلوله في ذات الله او صفة من صفاته
والثاني صيرورة شيئين شيئا واحدا وهو محال في القديم والحادث
من الجسم وغيره والله تعالى اعلم حكما ينزع الخالق ان الله يغير في الحكم
على الله هوت مشتق من الاله والتاء فيه للمبالغة بان ان اللاهوت
اتحد بالناسوت صار معه شيئا واحدا والناسوت جسد عيسى عليه السلام
وهو ماخوذ من الناس والتاء فيه للمبالغة ايضا كرحموت ورهبوت
وملكوت اي قولهم ان اله السماء وهم النصارى لعنهم الله تعالى
٣٤ وهذا التعيين لقوله حكما الا له جسد عيسى نبينا على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام وعبد له لن يستنكف المسيح
ان يكون عبد الله والملائكة المقربون فهو عبد ليس باله
عبد الله خلقه من غير توجهه الحكمة الالهية ولم يكن شيئا
مذكورا اتحد خبراه وتعلق به المجرور قبله في سياق قوله

وجعلوه من الجنس ثلاث "اي من اقانيم الوجود والحياة"
والعلم فبنى النصارى وزعموا ان الاله مركب من ثلاثة
اقانيم جمع اقنوم كلمة يونانية اي اصل الشيء فقالوا
ان اقنوم الوجود يعبرون عنه بالاب وان اقنوم العلم يعبرون
عنه بالابن وبالكلمة وان اقنوم الحياة يعبرون عنه بروح
القدس وقالوا ان هذه الثلاثة اصل العالم اي جواهر منها
وهي اصل وجوده او اصول لوجود الاله التركيب منها
وقالوا ان الالهة ثلاثة من هذه الثلاثة وقالوا ان المجموع
الواحد فجمعوا بين نقيضين التعدد وعدمه وزعموا التركيب
للذات العلية وانها من صفات هي الوجود والعلم والحياة
وهي من احوال الوجود لها او جود واعتبارات لا وجود لها
الا في الذهن وهذا مستحيل في حق من له صفة الكمال
والتنزيه عن شبه الحوادث وكل نقص وزعموا ان الابن
اي اقنوم العلم ويسمى الكلمة اتحد بناسوت عيسى
عليه السلام ومن ثم كان الها عندهم تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن
من الممترين والحاصل بينهما كن فيكون وهما مقدرة
تعالى كان ادم لا محالة وتشبيه عيسى عليه السلام بآدم
عليه السلام من باب تشبيه الغريب الذي هو عيسى عليه السلام
بالاغرب منه وهو ادم عليه السلام الذي لم يكن له اب و ام
مثال الاخلاف عيسى عليهما السلام وعيسى له ام
بخلاف ادم عليهما السلام وبعض ووجه التشبيه وجه
واحد هو عدم الاب كل لعله قال تعالى فمن حاجك فيه
من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا

وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي نجعل لعنة الله
تعالى الكاذب في شأن عيسى عليه السلام، وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وفد نجران لتلك المباهلة فقالوا له أمهلنا حتى ننظر ثم قال
لهم ذو الرأي منهم إنكم تعلمون نبوته وتعلمون أنه لم يباهل
قوم نبيا إلا هلكوا فصالحوه على مال ثم رجعوا إليه وقد خرج صلى الله تعالى عليه وسلم
هو وفاطمة والحسن والحسين وعلي وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو خرجوا
فلما منوا في بوادي بلا عنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم قال الله تعالى قال
الآتي عليه السلام كيف يشاء أن توجهت إلى الله تعالى إلى الجزاء يشفي مرضى ويحيي
عادم عليه السلام فكان يكلما توجهت إلى الله وهذا توجهت إلى الجزاء
يشفي في بعض مرضهما وجدت كما شاء ذلك وأتوا إلى علماء بني إسرائيل اليهود فقد جاءهم
يعبدون عيسى عليه السلام فقال لهم لم تعبدون عيسى عليه السلام فقالوا لأنه
لا أب له فقال لهم آدم أولى لأنه معدوم الأبوين فقالوا إنه يحيي وإن كان بالإذن
إلا أنه لا يحيي الموتى فقال لهم حزقيل إن كان كذلك فحزقيل أولى لأنه أحيا
ثمانية آلاف وفعل ذلك بدعوته وعيسى عليه السلام أحيا أربعة أنفار
فقالوا إن عيسى عليه السلام يبرئ الأكمه والأبرص فقال جرجيس أحيى فوكس
ولم يطرد الجوع للأكمه وأما الأربعة أحدهم عازر صديق كان لعيسى عليه
السلام وكان قد توفي فأرسلت أخته لعيسى عليه السلام فأخبرته بمرضه
وكان على مسافة ثلاثة أيام فجاء فوجده قد مات ودفن فذهب مع أخته إلى
قبره فدعا الله تعالى فقام حيا وعاش إلى أن ولد له والثاني ابن العجوز
أحياه فقام في سريره على أعناق الرجال فدعا الله فجلس ولبس ثيابه وأتى
أهله والثالث ابنة العاشر أي العشار كان يأخذ العشر من الناس والرابع سام
ابن نوح وكان قد مات من نحو أربعة آلاف سنة فدعا الله فأحياه فقام وقد
شاب نصف رأسه ثم قال له مت بإذن الله فقال نعم لكن لا أعود إلى سكرة الموت
ثانيا فقال له ... وفي ... أنه أي عيسى عليه السلام كان

يضرب بعصاه الميت أو القبر فيقوم الميت بإذن الله تعالى ويكلمه،
والتي فيها المصالح عليها ورفع إليه الله حلة في جبة ونصفها ورجي
وثلاثون عاما وثلاثون شهرا وثلاثون جمعة وثلاثون من كذا
صنف من أصناف السلام، وقوله تعالى ~~وجاعل الذين اتبعوك~~
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة
عز على خصوص اليهود لا خلفاء أموا كفارا وفي ذلك رفعه
عليه السلام أخرج سعيد بن منصور والنسائي وابن أبي حاتم
وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما أراد
الله تعالى أن يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء خرج إلى أصحابه
وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين فخرج عليهم من عين
في البيت ورأسه يقطر ماء فقال إن منكم من يكفر بي اثنتي
عشرة مرة بعد أن آمن بي ثم قال أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل
مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له
اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس ثم أعاد عليهم فقام
الشاب فقال أنا فقال أنت ذاك فألقي عليه شبه عيسى عليه السلام
ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء وجاء الطلب من اليهود
فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنتي عشرة
مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله
فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء فهؤلاء اليعقوبية أي نسبة
ليعقوب الاسكافي وتبعته تلك الفرقة، وقالت فرقة كان
فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية نسبة لنسطور
الفيلسوف وتبعته تلك الفرقة، وقالت فرقة كان فينا عبد الله
ورسوله وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها
فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم

[illegible]

فأنزل الله تعالى عليه فآمنت طائفة من بني إسرائيل يعني الطائفة
التي آمنت في زمن عيسى عليه السلام وكفرت طائفة يعني كفرت
في زمن عيسى عليه السلام فأيدنا الذين آمنوا في زمن عيسى عليه
السلام بإظهار محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دينهم على دين الكافرين
في إمساك كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والطائفة التي آمنت
في زمنهم في ذلك رايتان ملكان، وفي الكافرة النصارى لما رفع عيسى
عليه السلام اختلفوا ثم اتفقوا على أن يرجعوا إلى قول ثلاثة
هم أعلم زمانهم يعقوب ونسطور وملكان وأما قال يعقوب
ونسطور ما قالا فقال ملكان عيسى عبد الله ورسوله فاتبعه
فتبع كل واحد منهم فرقة إلى آخر ما ذكر، وسبب طلب اليهود لعنهم
الله تعالى أن يقتلوا عيسى عليه السلام هو أنه لما بعث الله تعالى عيسى بن مريم
عليهما السلام بالبينات والهدى حسدوه على ما آتاه الله تعالى من النبوة والمعجزات
الباهرات التي كان يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله تعالى وجعل الطين كالطير
من الطين إلى التي أكرمه الله تعالى بها وأجراها على يديه ومع هذا أكذبوه وخالفوه
وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم حتى جعل نبي الله تعالى لا يساكنهم في بلدة بل يكثر أي عيسى عليه
السلام السياحة هو وأمه عليهما السلام ثم لم يقنعهم ذلك حتى سعوا إلى ملك دمشق
في ذلك الزمان وكان رجلا مشركا من عبدة الكواكب وكان يقال لأهل ملته اليونان
وأنهوا إليه أن في بيت المقدس رجلا يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه
فغضب الملك من هذا وكتب إلى نائبه بالقدس أن يحتاط على هذا المذكور وأن يصلبه
ويضع الشوك على رأسه ويكف أذاه عن الناس جملة ولما وصل الكتاب امتثل والي
بيت المقدس ذلك وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام
وهو في جماعة من أصحابه اثنا عشر أو ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر نفرا وكان ذلك
يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحصروه هنالك إلى آخر ما ذكر، والحاصل أن الآية
المذكورة الوجهة كما هي في رواية أخرى، والحق أنه ما رفع إلا بعد مضي ما ذكر

وعشرين سنة وجاءته النبوءة على رأس الثلاثين فكان عمره يوم رفع على هذا ثلاثا
وثلاثين، وبعد رفعه بسبعة ايام قال الله تعالى له اهبط الى مريم فانه لم يبك عليك
احد بكاءها ولم يحزن عليك احد حزنها ثم لتجمع الحواريين فبثهم في الارض دعاة
الى الله تعالى فاهبطه الله تعالى عليها وجهه نارا فاجتمعت له الحواريون فبثهم في الارض فلما اصبح
الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم ثم رفعه الله اليه فتعلقت به
اي من عنده الحكم هذه الصفة الثاني واما الاول فلم تظهر فيه ولا اثر فيه فتعلقها به انما
هو في الصفة الثاني قاله الحاوي. والله تعالى اعلم. وبالجملة فقولهم اي النصارى بالاتحاد وعليه
بطلانه هو انه تعالى مع تعلق صفة الحياة للمسيح فيلزم فيستفاد منه ان اي طبيعة تفني كل
منهما على وجوده كل تحققه بالبناء للمجهول وهو مجزوم جواب الشرط كونهما
اثنين اذا لا يجد وضمير التثنية للمتحدين. وقوله اذا بالتنوين اي اذا بقي كل على وجوده
بعد الاتحاد والامر فيه ان الشيء ولا وجعل الشيء لو معدوم اي والاثنين واحد منهما
على وجوده بعد الاتحاد بل عدما معا وكان الموجود غيرهما فلا اتحاد لهما اصلا وانما اتحد
الاتحاد حينئذ لان ذا الموجود ثالث غير الحقيقة التي يدعى اتحادهما اذ حق عدم وجوده
عليهما فلم يتحدا وان واحد الموجود منهما بقي الموجود اسم بقي معدوما اي وان
بقي الموجود منهما واحدا وعدم الاخر فلا مع الاخر وجد منهما بالمعدوم لا يتصف البتة بمعنى
مع الحي ومتعلق تحيى اي وهو قوله لم يتحد وذا من المعلوم اشتراك إما اللاحق
و إما بالجميع وجود الاتحاد المنقولة لدعوى الاتحاد محال مطلقا والقدير والمحدث لان الاتحاد
الشيئين مع بقائهما على حالهما لا يعقل لهما الا التعدد اي اثنين او مع عدم بقائهما الموجود
غيرهما او مع بقاء احدهما فالمعدوم لا يكون عين الموجود وهذا يبطل الاتحاد عند
توسيل كونه بصيرورة الشيئين شيئا واحدا وسياتي بطلانه بقية وجوه الاتحاد الذي قال به النصارى
وجعلوه اي النصارى جعلوا الاله تعالى علوا كبيرا اه وليس بجزء اي النصارى جعلوا
لا له اي زعموا ان الاله مركب ثم رتبه انه ليس بجزء بل هو ذو اجزاء كما قال
بل تركيبا من اقانيم بعض حرك بالحياة ويكون ما يعطيه وبانه اي والاقانيم
جمع اي قنوم اصل الشيء كما هي الوجود والحياة والعلم ويعم انه مقاولها

المحذورات الصفات التي للأقانيم ثلاثة يقولون أقنوم الوجود وأقنوم العلم
وأقنوم الحياة وعليه فالأقانيم أن الأقانيم صفات ذاتية . والأقانيم ومعنى الأقانيم عندهم الأصل
جعلوا الإله ليس بذات إلا بعد أن قبل التركيب وأما بعده فيطلق عليه عندهم أنه ذات وجوهر .
وهم وإن أطلقوا على الإله اسم الجوهر لا يريدون به ما يريد المتكلمون من التحيز وهو
أي العلم عندهم أي النصارى بكلمة يعني أي يسمى فالناسوت ناسوت عيسى عليه السلام
أي جسمه ثم تلك الكلمة التي هي العلم الحادث ثم اختلفوا في معنى الاتحاد على ثلاث فرق
فقال فريق بالامتزاج أي كاختلاط الخمر والماء ونحوهما من المائعات فالمزيج يقال
أحدهما . أو أي وقالت الثانية محل أي كان لها أي أن عيسى عليه السلام محل كان لتلك الكلمة
فأمسك بما يقول الحي في الجوهر وهذا يوجب مفارقته لذات الجوهر الذي هو مجموع
الأقانيم الثلاثة عندهم وهم يقولون اتحد بناسوت عيسى عليه السلام من غير أن يفارق ذات
الجوهر ومن المعلوم ضرورة أن المعنى الواحد لا يقوم بذاتين فيكون الباقي بعض الإله لا الإله
والصريح يقولون بعيسى الابن الله فلا يكون الحال فيه إلها على مذهبهم عين الإله أو انطباع
في المحل بحر انطباع عطفا على الامتزاج والفرقة الثالثة قالت بانطباع صورة الكلمة في جسد
عيسى عليه السلام كانطباع صورة النقش في الخاتم . ومعلوم أن النقش الذي قام بالخاتم لم يحصل
فيها كما هو فيه وإنما حصل مثاله . وعبارة الشيخ في شرح المعالم كانطباع صورة المرئي
في المرآة . والحاصل فيها ليس هو عين الإنسان وإنما هو مثاله فما يقال له فهو باطل
إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فهو عبد من عباد الله
وخلقه كخلقه قال له كن فكان ورسول من رسله وكلمته ألقاها إلى مريم أي خلقه بالكلمة
التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم فنفخ فيها من روحه بإذن ربه عز وجل فكان عيسى
بإذنه عز وجل وكانت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة
لقاح الأب والأم والجميع مخلوق لله عز وجل ولهذا قيل لعيسى أنه كلمة الله وروح منه .
لأنه لم يكن له أب تولد منه وإنما هو ناشئ عن الكلمة التي قال له بها كن فكان . والروح
التي أرسل بها جبريل قال الله تعالى ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام . وقال تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم

خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون. وقال تعالى والتي أحصنت فرجها فنفخنا
فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين وقال تعالى ومريم ابنة عمران
التي أحصنت فرجها إلى آخر السورة. وقال تعالى إخبارا عن المسيح إن هو إلا
عبد أنعمنا عليه الآية. وروى البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من شهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله
ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على
ما كان من العمل. وقال الوليد حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عمير بن هانئ عن جنادة
زاد من أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء. وكذا رواه مسلم عن داود بن رشيد
عن الوليد عن ابن جابر به. ومن وجه آخر عن الأوزاعي به. وقوله تعالى في الآية والحديث
وروح منه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه أي من خلقه
ومن عنده وليست من للتبعيض تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى من تفسير ابن كثير.
وورد في شرح بدء الأمالي أن الكل من الأقانيم قال ويقتضي وجود أوصاف بلا متصف أي يجب
الإله من الأقانيم الثلاثة يلزم عليه وجود الوصف بدون محل يقوم به وذلك محال لأن فيه
قلب الحقيقة إذ حقيقة الصفة هي ما يقوم بغيره ولا يقوم بنفسه وقيامها بغير محل
صيرتها التحيزية لأنه هو خاصيتها التي تتميز بها عن الذوات فلا تعقل دونها.
وورد الاتحاد بناسوت عيسى عليه السلام قال بأن الانطباع في المحل وكون
معنى حلاله منطبعا في جسد وهو أمر لا يعقل ولا الاتحاد بالذات أي وتوضيح الاتحاد
بانطباع الكلمة وهي صفة العلم انطباعها في ناسوت عيسى عليه السلام يقتضي انطباع ذلك
المعنى الذي هو الكلمة في جسده وهو باطل إذ المثبت به على مذهبهم الفاسد هو ذات
ذلك المعنى أن مثاله لا يعقل لقولهم إن الانطباع كانطباع النقش في الخاتم والنقش
الذي في الخاتم لم يحل بنفسه بل حل مثاله وهو مراد الناظم بالذات في المنطبع
مثال الكلمة لا نفسها ولا يلزم من اتحاد المثال بالجسد اتحاد المعنى
بعينه الذي هو الكلمة وهي المماثلة بالجسد أن انطباعه فيه إن بسبب اتحاد
مثالها بالجسد فلا شيء غير من هو ذاته الذي هو الوصف أي ليس عينه.

ويجيء الاتحاد بمعنى الامتزاج كالماء ومن جهة تجسيمهم من أحكام الأجرام أو
من جهة التشبيه كما علم مجهول يقتضي والظهور المطلق البديع الذي علا على
معنى من قوله وكون معنى كما يعلم منهما في زيد والله تعالى أعلم أو جعله
بالغير جزء الشيء كآدم فلا يعقل إلا أو علاقة المظهر متوهم بتغاير أن
قيامه قوله جعله وهو معطوف على مجهول يقتضي وجزء ثاني فاعله جعل
والنصارى منقولة بمجهوله الثاني وهو فاعله وهو إبطال الاتحاد بمعنى
أن الكلمة حلت بجسد عيسى عليه السلام حلول الصفة بموصوفها بأن
قلوب العالم بجسده عليه السلام يقتضي جعل جزء الشيء كآدم بغيره وذلك
لا يعقل والشيء هنا الإله المركب من الأقانيم الثلاثة وهي الوجود والعلم
والحياة فإن قيل بذلك قيل بأن عيسى عليه السلام جزء الإله وهو
باطل فلا يكون إلها فيبطل انتقال المعنى ومفارقة العلم الذات الإلهية فيلزم
عدم الإله وإبطال الاتحاد بالعلم دون الحياة تحكم لا مخصص .
ويلزم أيضا جواز زواله فتكون […] ألوهية عيسى عليه السلام جائزة
وذلك يفضي إلى مثله في واجب الوجود وهو محال . وأبطل الاتحاد بجسده أما
يكون ومع عدمه فيجب للذات العلية الزوال وإن كان صفة ثم فقد وهو كون
عيسى عليه السلام بالتغاير وأيضا يطالبون بتخصيص ناسوت عيسى
عليه السلام بهذا الاتحاد دون غيره وإما إحياؤه الموتى فقد وقع
على يد موسى عليهما السلام إحياء العصا ثعبانا ونحوه بل يلزمهم جواز
اتحاد الكلمة بكل حادث حتى الخنافس والحشرات لأن أرباب العقول
أجمعوا على أن الدليل يلزم وجوده لا عكسه فلا يلزم من عدم دليل الاتحاد
في غيره من الحوادث عدم المدلول الذي هو اتحاد الكلمة بها بل يجوز الكل عليها
فهذا تفسير الكلام وبه ظهر من قبل الاتحاد بالاختلاط ويرد عليه جميع ما ورد
على الأول ويزيد بأن الاختلاط من أحكام الأجسام فلا يعقل في الكلمة التي
هي خاصية الذات الإلهية فمعناه هو مطلق الله تعالى معقول بلا مخالطة

لله آيتين وذكر عنهم أنه عليه السلام ثالث ثلاثة بمعنى أن الله تعالى وعيسى
ووالدته مريم هم آلهة ثلاثة. وقد نبه الله تعالى في القرآن على أقنوم العلم والكلمة
الكلمة دون مجموع الأقانيم الثلاثة تدرع بالمسيح وتجسد به فحدثت ذات عيسى
عليه السلام من اتحاد العلم به أي كان واحدا وإلا فلا اتحاد أو كان الاتحاد حلولا أي
اختلط العلم بجسمه في جسمه بدم ولحم عن مزج وهذه الذات دون الأخرى وهو الأقنوم
الثاني وهو العلم فيكون حادثا وحدوثه حدوث الجوهر الأول حيث حقق حدوثه
والحادث حادث وأولاهم حادثة ومنها الألوهية. واعلم أن هذه الأقانيم عندهم
لا ترجع إلى موجودات بل هي بمنزلة الأحوال عندهم وقد قيل للنصارى لم
خصصتم الأقانيم بهذه الثلاثة وقلتم التوقف الخلق والإبداع عليها فقيل
لهم القدرة والإرادة لا يتأتى الخلق إلا بهما أيضا فأثبتوا خمسة أقانيم وقيل
أيضا قد زعمتم وقوع القتل والصلب على الناسوت دون اللاهوت أم
تألهما فينتقض ما قلتم بأنه اتحد الناسوت به دون اللاهوت فعقوبة الإله
فهو ليس كغيره الله تعالى به ولا تبدل في الناسوت وهو جسد عيسى عليه السلام
ليس بإله فقط وكيف يحيي الناسوت بذاته مع القول بامتزاجه مع اللاهوت
أو قيل القتل تألهما فيلزم موت الإله فيعدم ولا يعدم المركب الذي فيمنى بانعدام
جزئه إذ انعدم الجزء الذي حل بعيسى عليه السلام لقتل معه قيلا لهم
لهو كاد الحمى وما أخس عقولهم وأيضا قتلهما هما يؤدي انتفاء
الإله من نفسه وعقابهما ومحمية صرف عن حمية عيدكم سيدي العلامة
سيدي محمد البوصمي هل ذات الله تعالى حسية أو معنوية فأجاب بأنه يقال
لمن قال إن ذات الله تعالى معنوية ما تعني بذلك فإن عنيت أنها كالعلم
والقدرة والوجود أو كالبياض والسواد أو الحركة ونحو ذلك من المعاني
من كل ما لا يقوم بنفسه ويقوم بذات سواه وجوديا كان أو غيره فهو قديم
أو حادث فهذا محال إذ لو كانت ذات الله تعالى معنى لاحتاج إلى ذات يقوم بها
إذ المعنى لا يقوم بنفسه ضرورة. ويلزم ما لزم النصارى لقولهم إنه صفة

مركبة من العلم والحياة والوجود ثم زعموا بأن هذه الثلاثة
صفات وذاتها واحدة وهو مع ذلك ثلاثة فجمعوا بين الوحدة
والكثرة وزعموا بأن الاله مركب من احوال او وجوه واعتبارات
لا تقوم بنفسها فكل من ذهب إلى أن ذات الله تعالى معنى من المعاني
فمذهبه كمذهب النصارى او اراد انها معنوية لا بمعنى المعنى
فليفسر كي يحكم عليه بالبطلان او الصحة، واما من قال انها حسية
فإن اراد انها متحيزة وفي جهة وتمكن الاشارة إليها كما هو
في المحسوسات فهذا لا نسلم لأنه ليس كمثله شيء فليس في ولا على
ولا له شيء من لوازم الجرم او العرض وإن اراد انها حسية توجد
في الخارج وليست من المعقولات التي لا توجد إلا في الاذهان وهي
تحس بالحواس فهذا صحيح لا شك فيه فنقول أن ذات الله
تعالى من جهة المعنى هي حسية لأنه تعالى موجود متشخص في الخارج
قائم بنفسه. والحسي في اللغة والعرف هو ما تتعلق به الحواس ولا شك
ان ذات الله تعالى يصح ان ترى ويصح ذلك في الآخرة، ولا يلزم من ذلك ان
تكون متحيزة ولا أن تكون في جهة كما أن الله تعالى يرى من غير جهة
ولا مقابلة كما في مبحث الرؤية إلا أن إطلاق لفظ الحسية على الذات
العلية لما كان فيه ايهام للعوام فلا ينبغي فلا يجوز بل يقال
ان ذات الله تعالى موجودة وهي قائمة بنفسها لا تشبيه لها ولا نظير
ويترك ~~الحسية~~ لفظ الحسية وإن صح معناها كما يترك لفظ المعنوية
لعدم صحتها معنى ولفظا والله الموفق. هذا والمعقول من كتب
أئمة الكلام ان جل النصارى يقولون ان الله تعالى جوهر مركب من ثلاثة
اقانيم العلم والحياة والوجود وبعضهم يقول انه صفة تقوم بالغير وان
غيرهم قال بحلول الله فيه او الصفة بالموصوف. وبعض أهل البدع
من اهل صنوع كلامي وباطني يزعم ان الله حل بالاجساد

منهم تعالى بأن في العبارة حذف عطف العام على الخاص ، ومن كلام بابا
عقل العاقل أي بعض ما يقتضي تجسد اللاهوتية وليس منهم السوء
كلامه وبلفظه أي فيجد يدعي أن الله تعالى حل في جسده ومنع الحلول
والاتحاد بكلامه في كونه والعياذ بالله تعالى من ذلك . والبارئ الخالق يتنزه
تعالى وجل وعلا عما يتعلق بتعالى وقوله من المحال بيان لما الحلول قوله عما
هذا وفي الاتحاد مشترك في معان في الحلول لا يعتبر به الحلول . واللاهوتية
بمعنى الخلق والتوحيد اللاهوتي فيكفي بهم الجاهل ما تقتضي منه
الحلول وهو في أنه مثل ما قال بعضهم على [illegible] وقال : وقضي ببر حلول
والاتحاد وقوي من سوى التوحيد خالده وقال أيضا وعلمه أن
كل إلهي أمره هو المعنى المسمى بالاتحاد ، وسيأتي مزيد عنه قوله
ومن هم القدر ومن محو الإلهي الجزئي والهيئة الجزئية هذا كلام غير صحيح
في فصلت مذاهب النصارى الثلاثة المتقدمة في الاتحاد فهي ثلاث
مسألة ويجد بقاله فقطع كمنعه كشيء مساويه في وقع هو
ومثال الأول ادعوا من الاتحاد للانتقال عند الامتزاج أي رجع في هاوكونه
إلا أنه مركب من أجزاء بالقوة للوزن جمع في أي من الأقانيم الثلاثة
وهو عطف على مذاهب ومثال الثاني مبتدأ مضى طالما أي تقدم في بيان
في الكلام من [illegible] أي بطلان أجزاء فمثلما أي [illegible] في المسألة
فلا تحتاج للزيادة" وتستحيل أيضا المماثلة هي المساواة في
كل واجب وكل مستحيل وكل جائز في حقه أي في ذاته تعالى أو بالنسبة
إليه متعلق بمستحيل للخالق متعلق بقوله المماثلة وتستحيل المشاركة
للخالق في حقه تعالى والمثل كله المساواة في كل وصف تحلله
المماثلة فلا نسلم متماثل ومتشاكل وهو مع الجنس
متماثل لا متشاكل أي تماثلا من حيث كون كل منهما مركبا
من جواهر تساوي الجواهر كلها في الحد والحقيقة في الحائل

كلها متماثلة فإن التي فيه بينهما كالتي بالحيوانات والملائكة الإنسانية
وغيرها عوارض والنزاع في مسمى الإنسان فيه ونحوه فإن الناطقية
لا يعقل الإنسان بدونها فهي ذاتية له وإن كانت عرضية للحي
وإن الإنسان ليس هو الحي بل هو حي الحي وهو النوع والحي
من تمام الإنسان تماثل الحيوانية إلا أن الناطقية لا توجد في
جعلنا الناطقية عرضا والذاتي ما لا يتوقف تعقل الإنسان على الناطقية
بحيث لا يعقل إنسان إلا من حيث الناطقية والتشكل معا فإن الناطقية
ذاتية من تلك الحيثية فالمسألة كالمسألة في الموصوف والصفات
معا. قال أبو علي في قوله تعالى كمثله شيء قال بعضهم كل اثنين جوهرا
وعرضا فهما مختلفان بالتماثل قال وبينت هذا في مذهب أهل السنة
تتساوى الجواهر كلها في الحد والحقيقة وإنما تختلف الأعراض ونحو
المصنف على نفي الأخص للحدوث والمشاكلة ولم يجعله بنفي الأعم وهو
المماثلة لأن نفي الأعم يستلزم نفي الأخص فيه على الكرامية حيث
قالوا الهواء أحدهما أنه جسم لا كالأجسام والثاني أنه على صورة الإنسان
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وإن التماثل عند المتكلمين المتفقان
في جميع صفات النفس وإن اختلفا في الأمور العرضية خلافا لهما عند الفقهاء
فهي تساويهما من جميع الوجوه ولو في الأمور العرضية ثم ذكر الناظم
أنواع المماثلة وأن المثلين يعقل بعضها بعضا على من يقول من المبتدعة
بشيء منها فالكون جملة سوى الله عن أن أقسام أربعة جوهر
لا يقبل طولا ولا عرضا ولا عمقا. والثاني خط يقبل الطول لا العرض
ولا العمق كنقطة الحيز والثالث سطح يقبل الطول والعرض لا العمق
والرابع الجسم يقبل الطول والعرض والعمق. والله أعلم من الجميع فهي
بالمثلين أو نفي الأعم نفي الأخص ولا عكس تعالى الله عما يقول
نفعه أو كونه عرضا وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة والعرض

هو الموجود القائم بالمتحيز والحوادث محصورة في الجوهر والعرض عند جمهور
المتكلمين، والصورة في المرآة خيال لا وجود لها والظلمة عبارة
عن عدم النور والظل عبارة عن عدم الشمس والمنقسم إلى التحيز
والاجرام الموجودات الحوادث لا الاعراض، وأما الانوار من الشمس وغيرها
فأجسام لطيفة شفافة تتعلق بأصولها كما تتعلق عين الشمس وما في معناها
بأصلها، وأما الحر والبرد فأعراض تقوم بغيرها فالحر تارة بالهواء وتارة
بالنار وما يتصل بها والبرد تارة بالهواء وتارة بالماء وغير ذلك. قال بعضهم
وأقسام العالم أربعة عالم الأمر وهو [illegible] العرش وما حوله، وعالم
الجبروت وهو الكرسي وما حوله، وعالم الملكوت وهو كل ما غاب علينا
مما عدى ما ذكر كالجنة والنار واللوح والملك والجن ونحو ذلك مما لا يحصى
وعالم الملك وهو كل ما يظهر لنا من المخلوقات. والله تعالى أعلم أولا. وجهة
من أنواع المحالات المستحيلة في حقه تعالى كونه في جهة من الجهات والأشياء
بالنسبة إلى الجهة أقسام من لا جهة له ولا في جهة وهو الله تعالى، وما له جهة وليس
في جهة وهو جملة العالم، وشيء له جهة فوق وتحت وهو الجملة وفوقها من
في مثل العمود والباب ونحو ذلك فبالنسبة إلى المتكلم والمخاطب وشيء
استوت فيه الجهات حقيقة اليمينية والشمالية والأمامية والخلفية
والفوقية والتحتية وهي تختلف باختلاف الذات والمحل فهي
جهات له وليس لكل واحدة منها حقيقة متميزة بنفسها ولا اسم
لها معلوم، فيختص اسمها ورآء كاختصاص الكرة الدنيا، والله تعالى أعلم
أو له وبعده في فعله أو حكمه يستحيل في حقه تعالى الاتصاف بالغرض وهو
الباعث على الشيء فيستحيل في حقه تعالى الغرض في فعله من إيجاد أو عدم من أحكامه
لأن ذلك من المحال لتأثير الحوادث في الجميع وأفعاله كلها اختيارية تعالى والغرض أربعة
أشياء جلب النفع وجلب المدح ودفع الضر ودفع الذم فالغرض لا يكون إلا
لحاجة من ذي العدم والبرهان القطعي دال على وجوب اتصافه تعالى بكل كمال
وعلى استحالة اتصافه بنقيصة من النقائص فالغرض من صفات الحوادث

لافتقاره إلى الله تعالى في حكمه لاحد من خلقه ونفعا او حصول منفعة او دفع

فإرادته تعالى لا لغرض له والا لكان مفتقرا لانه متكمل بفعله وذلك محال

ولا لغرض لخلقه والا وجب عليه مراعاة الصلاح والأصلح لهم وهو محال

وكذا لا يوجب او يحرم او يندب او يجوز او يكره شيئا لغرض من الأغراض

بل فعله واحكامه لا علة لها وما يوجد من التعليل لذلك في كلام أهل

الشرع فمؤول بالأمارة فهو مجاز في الإجماع والأصول والشرع والا لكان

لافتقار قبل ذلك فإن احتاج لان يتكمل تعالى عن ذلك علوا كبيرا او

يستلزم ان يكون تجدد الحوادث على ذاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولان الغرض ان كان

في محل فهو قبل الفعل والا لكان البارئ لا تقوم الحوادث بذاته او حادثا لزم احتياجه

لغرض آخر حادث لأجل احداث الغرض الأول و[illegible] يتسلسل الأمر او كان

خادما ويفعل لغرض خلقه من جلب مصلحة او دفع مفسدة لهم وان يجب

عليه مراعاة الأصلح والصلاح لخلقه عقلا كما للمعتزلة وايضا فالدليل على انه

فإن جميع الكائنات استندت عليه فوجب استواء الأفعال بالنسبة إليه فيكون

هذا واجبا وهذا حراما مثلا إنما هو بمحض اختياره تعالى بدون باعث ما عليه

فالشبع بالخبز وشرب الماء مثلا ليسا بالتأثير للأكل والشرب بل هو

فعل مخلوق لله تعالى لا شريك له فيه فالإسكار لو شاء لجعله في شرب الماء لكان

لا محالة بلا إسكار فالخمر والماء في ذلك سواء فعلل الأحكام إنما هي أمارات

عند أهل السنة والأمارات شيء نصبه الشارع اختيارا على وجه المصلحة تفضلا

منه تعالى لا وجوبا عليه . وليست تلك العلل باعثة للشارع على الحكم كما يقوله

المعتزلي القائل لو لم يكن لغرض للزم فيه السفه والعبث . والجواب ان السفه

في فعل جاهل بالمصالح وحكمة الفعل حتى ان السفيه يفعل ما يضره حالا او مآلا

وهو لا يشعر او يشعر ولكن لخفة عقله فيرجح المرجوح من فعله لذاته

والتبعة عاجلة على عقوبات عظيمة آجلة . والعبث هو فعل الشيء مع

انه مهمل وعديم الفائدة ولا ربح فيهما وبين نفي الغرض في أن الله تعالى يفعل

ويحكم على وفق علمه وإرادته فلا ضر ولا كمال يلحقه فهو الغني

في ذاته وصفاته أزلا وفي أفعاله لا يزال . وإن فسرت المعتزلة السفه والعبث
يعني بفعل خال عن المصلحة الملازمة ومقاصد الحكمة الإلهية وقالوا في ذلك معنا
مطلقا فهو السفه في حقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا لإيهامهما ما
يستحيل في حقه تعالى من مدلوليهما الجهل والذهول وعدم النفع
فلا فعل له تعالى واحدا منهما أي يقع بمحض الاختيار لا لمصلحة واجبة
عليه لخلقه جل وعلا وهو الغني الحميد المحمود في جميع تفضله على خلقه
برعاية المصالح وحفظ بعدله رحمة منه فيطيع من أطاعه بسبب منه
فيعطيه عليه بالعدل ولو أطاعه بدون كسب فمن باب تعالى في الحالتين
ومخلوقه بما يشاء من خلقه ، فالمطيع أحياه حياة طيبة ثم أماته موتة
رحمة في جميعها كما يشاء ولمن يشاء خلافه من أرسله بأحكامه
صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانه من لا يسأل عما يفعل وهم يسألون بفضله
المطهر وهو بأعمالنا خاتم خير الرسل محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مولانا وما كان لنا بدرا ينال خاتم خير الرسل بفضل المطهر لا بعمل
صلى عليه ما دام الوجود المسلم في هذا الوجود فهذا ولله
المثل الأعلى رجال الله أولياء لا يقدرون على الخدمة فيتولاهم
التي لا تليق بالمعنى كما وعدم المعنى كما كمال له والمتيقظ آية لما قولا له
فهذا يستحيل في حقه تعالى إذ لا معنى كما له تعالى وإنما هو تعالى في خالق
خلقه بما شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومن البعض الأصح
يستحيل في حقه تعالى رجع النقص إليه أو لخلقه ومن النقيضة راجع
إليه والمسئلة التي لمادة فهو معنى كما تليق عند المعنى كما والمثال السابق
وإلا يحصل كمال له وهو في نفيه المعنى كما مثلا يتصل بعد معناه تعالى
عن ذلك علوا كبيرا أو بحي أو كون أو بصغر أو بقوة أو علة
أو رفعة المعنى ومتعلقه بالحق في آية فلا يوجد تعالى بشيء
مما يعتبر تعالى عن ذلك علوا كبيرا والكبير كثرة الأجزاء وأصغر

فلتنظرها . وجمع عصر اعصر وجمع العصر بالضم تحتيتا عصر وجمع
عصر جمع اعصر كعنق في العدد . والعصر كعنب والعصار بالفتح
خلاف المعتصر او الاولى في الجمع والثانية في المصدر فهي كعنب ج
ووجد عصارا وعصرا كعنب وعصرا محركة وعصرانا بالضم فهو
عصير والعصر كعنب خلاف الاول في كعصر والعلك كعنب المرة
الرفة والجعل كعصر وكزبر . وعلى استعمال في حقه تعالى الدوسكة
بين الشيئين مقارنة في جميع ذلك مما اوصاف الحوادث او ترمق
ويستحيل من الزمن عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فالزمان
عبارة عن مقارنة حادث لحادث كما يقارن المجيء طلوع الشمس
فوجود الزمان على هذا فرع وجود حادثين اذ هو نسبة بينهما
والزمان ايضا عبارة عن حركات الافلاك وما ينشأ عنها من
الساعات وتعاقب الليل والنهار ولا يدل الا على مخلوق داخل العالم
ومن تنزه عن المكان استحال عليه مقارنة شيئا من العالم اتصالا او انفصالا
وقيل الزمان فلك معدل النهار وقيل حركة معدل الليل والنهار والفلك جسم
سماوي عالي يسمى بمعدل النهار لتعادل الليل والنهار في جميع البقاع عند
كون الشمس عليها وحركة معدل النهار حركات الافلاك وما ينشأ
عنها من الساعات ثم يدل ليس كمثله شيء ولا يتصور فيه الاتصال
او انفصال مع شيء من العالم ولا يحد ووصفه تعالى بكونه قبل العالم ومعه وبعده
في الوصف في ذلك اعتبار لا نفسي افتراني كان الله تعالى ولا زمان ولا مكان
ولا يدل على حركات عليه ولا تقييد وجوده بالزمان فالزمان معنى من المعاني
اعتبارية اذ هو نسبة بين المتغايرين للوجود او حال البعدية وجودهما
والمتغايران حادثان فتكون المقارنة حادثة ضرورة تأخرها
عن الحادثين او تكون الزمان مقارنة متجدد موهوم لمتجدد
معلوم . وعند بعض المتكلمين الزمان متجدد معلوم يقدر به

متجدد غير معلوم كما يقال آتيك عند طلوع الشمس فهو نسبة بين
الفكر في اوا احد الاشتسيين وقيل الزمان عرض وعليه فهو النسبة
المذكورة او العرض في الفلك الذات او حركة الفلك وقيل جوهر
وعليه فهل هو جوهر مستقل او هو الفلك الاعظم وهذا الذي على
القول بوجوده وانكره كثير وقال السعد في شرح المقاصد الزمان عندنا
امر وهمي تقدر به المتجددات وليس امرا موجودا يتصف بالقدم او
الحدوث وقال الامام السنوسي والمختار ان الزمان مقارنة متجدد
موهوم اي مجهول لمتجدد معلوم ازالة للابهام من الاول بمقارنته للثاني
كما في آتيك عند طلوع الشمس فهو امر موهوم ينتزعه الوهم
من تصور مقارنة الحوادث وتقدم بعضها على بعض وتأخره عنه
والسبيل الى فهمه وتعيينه الا باعتبار الحوادث التي جعلها الحق
علامة له قال البناني وحينئذ فيسمى الزمان بالمقارنة المذكورة
فهو من الامور النسبية التي لا وجود لها خارجا والامر عند الحكماء انه كمي
اي حركة فلكية مثل النهار والليل او مقدار الحركة او هو فلك معدل النهار
جسم سماوي آخر لانه اي منطقة البروج منه يتعدل النهار والليل
لتعادل الليل والنهار في جميع البقاع عند كون الشمس عليه في
النهار والله تعالى اعلم او بمكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ان يحل فيه مكان فلا يحويه مكان وهو عند ارسطو السطح الباطن
الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي وعند المتكلمين البعد
المفروض وعليه فالبعد الذي هو المتوهم يشغله منه الجسم وبالجملة
والمعنى وهي ينفذ فيه الجسم فالمكان على هذا عبارة عن الخلاء
والذي الجمهور على علم المكان من جهة كونه كما حصل جسم
فيه وكتداوله بالنسبة للكبير والصغير فالمكان ينبئ عن
من الهواء والخلاء ويطلق الهواء مرادا بالخلاء والحيز ما يأخذه

الجزء من الحوادث لا وجود له من خارج بل شيء يخترعه العقل، وله
ثبوت لا مع الوجود الأجسام، فيتبين [illegible] كذب في الفلاسفة والذي
يستلزم عليه حلول الأجسام فيستغرق امتلاء الكائنات منع الاشتغال
بغيره من الأجسام ويقولون بخلوه من الاشتغال بشيء من الأجسام والحيز
ما تقع عليه الإشارة أو يكون فيه الشيء والحيز لا يقبل القسمة
لأنه لا يكون إلا في محل اللون ويتصورون توقفه على تصور غيره كالألوان
والطعوم والروائح والإرادات والإدراكات التي هي كإدراك الحواس والعلم
كالعلوم والأكوان ويشمل جميع ذلك، وهذا يغني عن قوله لا في الأول
الخ فالله تعالى لا يوصف بمقولة الكيف ونقصها ذكرها في قوله من كل
أمر مدرك بالبصر الخ فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أو صغرا أو كبرا
فلا يوصف تعالى بالصغر ولا بالكبر والصغر بالكم ويطلق بعد الكيف وهو
والبياض ينقضي للون أي على تلك اللغة أو ضيقا أو سعة فلا يوصف
تعالى بكونه ضيقا ولا واسعا كسعة الجو والواسع في أسمائه الحسنى
غني الكمال وسعة القدرة والإرادة أي ضيقا السر جاعل معكوف عليه ما
وضده منصوب معكوف عليه أو كونه موصولا أو الاجتماع فلا يوصف
بكونه تعالى مجتمعا مع شيء ولا مفترقا معه لا يخلو ذلك تعالى علوا كبيرا
والاجتماع التماس والافتراق التباين فإن ... لو سلمنا في الذي فيه
مثبتين مفترقان وإلا فمجتمعان والمنفي قبول الجسم الأمرين فلو فرضنا
أن أول ما خلق الله تعالى جوهر أي لا يخلو عنه الاجتماع والافتراق لكن
يعني لا ذلك الجوهر الذي قبول الأمرين، والله تعالى أعلم. فلا يعتقد
أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه والعجز عن الإدراك إدراك، وروي
عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال الحمد لله الذي لم يجعل
للخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته، وقالت الآية
الواضحة على ذلك كثيرة كقوله تعالى ليس كمثله شيء والأمثال والأشكال

من صفات الحوادث ومن ذلك ما يؤدي إلى الافتقار إلى محل يقوم به أو الانفصال
كما وقع في السنة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الآن
على ما كان عليه. وقال بعضهم بالجهة والله. ووقع الإجماع من أهل الحق على
ذلك أن الله لا جهة له فلا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا وراء
والنقيضان لا يجتمعان في الشيء إلا إذا اتصف بأحد النقيضين ويتواردان عليه وإلا
فلا تناقض كالحائط لا أعمى ولا بصير. والممنوع جمعهما وقد تخلوا
وجوبا وذلك في غير قابل لأحدهما كالجماد فلا يوصف بالعلم ولا الجهل
إذ ليس من جنس قابل للجهل والعلم فلا يقبل أحدهما على البدلية. ويقال أيضا
الباري لا فوق ولا تحت. وهو الله في السموات وفي الأرض. ويجوز السؤال عن الله
لوجود الدليل عليه. ومن منع الكلام فيه فلا شك أنما هو لصحيح الاعتقاد
طريق المتكلمين إذ كثير من الفقهاء ليس له به خبرة فالاعتقاد أنه
فالله تعالى منزه عن أن يقال في حقه داخل العالم أو خارجه أو متصل به أو
منفصل عنه. ولا يقال أين كان الله تعالى لأن الذي أيّن الأين لا يسأل عنه بأين
وذكر في حاشية البناني في حديث السوداء إذ قال سيدها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
علي رقبة أفأعتقها ولم يجد عندها الذي منه فلم يأمر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بعتقها حتى سألها أين الله فقالت في السماء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
من أنا فقالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حينئذ أعتقها فإنها مؤمنة. قال البناني وقولها في السماء معناه العلو
والارتفاع وأنه تعالى منزه عن صفات الحوادث وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
أين الله هذا الحديث فيه تأويلات وهو من المتشابه لأن الله تعالى لا يسأل
عنه بأين. السهيلي السؤال بأين على ثلاثة أقسام اثنان جائزان
وواحد لا يجوز فالجائز أن السؤال على جهة الاختبار للمسؤول ليعرف مكانه
من العلم وما يماثل سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأمة. والسؤال عن مستقر
ملكوت الله تعالى وموضع سلطانه كعرشه وكرسيه وملائكته

مثل سؤال السائل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن
يخلق خلقه فقال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وهذا
السؤال فيه تجوز ومحالة، وإنما سأل عن مستقر المملكة والعرش
وغير ذلك من خلقه، والعماء هو السحاب، وإنما جاز أن يعبر عن الخالق
أوليائه تعالى بقوله تعالى يحاربون الله، ويؤذون الله جاز أن يعبر أيضا باسمه
عن مملكته باسمه تعالى وعن شأنه وسلطانه وملكه، والحديث رواه الإمام أحمد
وابن ماجه والترمذي وحسنه عن أبي رزين، وقال يزيد بن هارون العماء أي
ليس معه شيء، والسؤال الثالث السؤال بأين عن ذات الرب سبحانه
وتعالى فلا يجوز لأنه ليس إلا الجواب عنه وسبيل المسؤول عنه بيان فساد
السؤال كما قال علي كرم الله تعالى وجهه ورضي الله تعالى عنه حين سئل أين الله
فقال للذي أيّن الأين لا يقال فيه أين فيبين فساد السؤال بأن الأينية مخلوقة
والذي خلقها لا محالة قد كان قبل أن يخلقها، والسؤال عن السؤال عن لون
العلم أو عن طعم الكفر والشك فيقال له من جهل حقيقة العلم والكفر لما سأل
هذا السؤال فهو متناقض لأن اللون والطعم من صفات الأجسام، وقد سأل
عن غير جسم فسؤاله محال، والله تعالى علي أو هو أعلى أو خلا معقول أن على
أجسام فيستحيل أن يوصف تعالى بأنه فوق أو خلف المتصل بجسم عما
بعد أو بمعنى أو كونه في جهة أو بمعنى يلي بحسب الرأي والفهم وإن أمكن
الباري، وهو منزه عن الجهة فيستحيل وصفه تعالى بحسب البشرية في جهة فيستحيل
ذلك في حقه تعالى وقد مر أنه تعالى ليس في جهة وهذا يغني عن ذكر ما له
جهة وجاز أن يكون في جهة والعكس أو لون ولا رائحة أو طعم فاللون
والطعم والرائحة من خواص الأجسام فيستحيل كونه في حقه تعالى أو لمس يستحيل
أن يلمسه أحد علا تعالى عن جميع صفات الحوادث ولا الذات تستلزم صورة
عرض قدرا ولا وهما فلا تصور إلا تستلزم التصور والتكون، ولا يتصور في الجنس
إلا ما له مثال تمثل عليه، والله تعالى لا مثال له وإنما لا يتصور في الجنس إلا ما له
صورة وشكل والله تعالى منزه عن الصور والأشكال فلا يتصور فكر ولا وهم

إذ لا يرتسم فيه إلا الحوادث، ومن أجله ما في مقال عزاه يعرفون أن الإرادة
والعلم قديمة لا يقال تسلسل، والحق جل لا تصوير به لأن من ثوب التوحيد
الحقيقة نفي للتماثل أن يصور الله تعالى في خياله إذ لا يرتسم في الخيال
إلا الحوادث، والله تعالى ليس بحادث، والعقل سيد النفس المدركة في
المعقولات، والوهم قوة تدرك بها النفس الصور المنتزعة
من الصور المحسوسة ومعنى ابن عطاء الله قال الشاعر: جليت حتى
قيل لم يعرف أبدا، من الوجد شيء قلت بل أعظم الوجد، سبحانه
جل عن النظائر، وكل ما خطر ببالك في الظاهر، فتعالى عن الشكل
والجسم بذلك، إذ ما خطر في الفكر وهمك تشبيها إنه هو الله
تعالى في الجسم بذلك، وقل له ليس كمثله شيء لا يعلم الله إلا الله
في الذات والصفات معا كما عبر الخواص عن الجنيد، والجسد أيضا
يقول أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الحمد لله الذي لم يجعل
للخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته. وقال الشيخ عبد الوهاب
الشعراني في مقام المريد قال بل ينبغي مراقبته ليلا ونهارا فتارة
يشهد نفسه في مقام الإحسان في ربه وتارة يشهد نفسه
في مقام ما بعد الإحسان في ربه بمعنى اليد على العوام
إنما يدرك الشهود في الكلام، هذا الكامل في مقام
التنزيه لله عز وجل من شهود العبد ربه لأنه لا يشهد
إلا ما خلق في خيلته وتعالى الله عن كل شيء يخطر بالبال
فنعمل بمقتضى البرهان القاطع في أنفسنا ومع الملا نعمل به
في ثبوته تعالى وبمقتضاه في استحالة ما يستحيل ووجوب في
وجوب ما يجب له تعالى. ولا يلزم من نفي الإثبات والصفات
إلا نفي ما كان إثباتا وصفاتا والله تعالى منزه عنهما ولو رآه المؤمنون
بهم يوم القيامة فلا تخيل سبحانه بعد ذلك لأن رؤية الله يوجد
التماثل للمرتسمات من الحوادث فيرونه تعالى على الحقيقة في الآخرة

ولا تخييل صفته في عقولهم حين الرؤية ولا بعدها فيبقى العقل هنالك
عاجزا عن الفهم ويعجز الفهم عن الدرك والدرك عن الصفات ويتلاشى
الكل في جنب عظمة الله تعالى ولا جهة ولا سكون ولا حيز في تجليه
تعالى وإنما يتجلى بلا تشبيه ولا تكييف. هذا الحق الاعتقاد
فجل رب الأرواح والأجسام عن صفات الأرواح والأجسام جل ربي عن كل
ما اختص به مخلوقات العقول والأوهام. هذا الكلام يقول بعضهم
ومعنى الغيرة عن ما استحالة جميع أنواع المماثلة في حقه تعالى
بالقطع فهو ذات سبحانه أي تنزه تنزها وليس صفة له هو
ذات قائمة بها أي بالذات العلية الصفات أي الوجودية لا الاعتبارية
فلا يقال إنها قائمة بالذات. فيعتقد أنه تعالى ذات موصوفة بصفات
الكمال منزه عن التشبيه والمماثلة تعالى عن ذلك علوا كبيرا
تنزه تعالى أي تنزه تلك الذات عن شبه بالتحريك أي مشابهة
الأجسام جمع جسم وقد مر تعريفه وتنزهت عن كل أي شيء
تخطر بفكر الكل وكذا هو مقصود بالأوهام أي العقول من
تصورها صورة له إذ فلا الآية لو لم يكن ذات المراد أو صف
بالمعنى لما تقدم أن استدلال على أنه تعالى ذات لا صفة وقوله
لما يقع البلاء وما ناحية لو صف جواب لو ولما تقدم بعكس البلاء
لا إدراك أي فلو لم يكن ذاتا لكان صفة ولو كان صفة امتنع
اتصافه بصفات المعاني إذ الصفة لا تتصف بصفة وجودية والتي
عند قوله المتقدم إذ لو بمعنى فلو معنى لا تعلق إذا الأول وهو
المراد بالإشارة في قوله لما تقدم إذ أو أشبه خلقه على مدخول لو
أي ولو أشبه الأجسام لا أشبه الصفة عدلا لأنها حادثة هنا إلخ
فلو كان تعالى جسما للزم حدوثه فلا يطلب من قصدها تخصيص بسنة
تقليدها سنة لأن كل جرم تجوز فيه عقلا جميع المقادير والجهات
والأوصاف والأمكنة والأزمنة. ولا يصح أن يتخصص شيء منها إلا بمخصص

لاستوائها بالنسبة اليه وحينئذ فيلزم حدوثه وقوله الخصم
اي وجب فداء بطلان مذاهب المعطلين لذاتية الله والمجسمين
اي بطلان مبني للمجهول وذاتية الله اي كونه تعالى ذاتا ومعنى
كلامه ان مذهب المعطلين اي النافين لذاتية الله ومذهب المجسمين
اي القائلين بانه تعالى جسم فعله من المذهبين باطل وبطلان
ابطالهما فقوله او لم يجعل ذاتا الخ فذاتية منصوبة
بالمعطلين والمجسمين معطوف على المعطلين. وقوله الا في
في بيان ليس كمثله شيء اه. والله تعالى اعلم هذا واختلف
في معنى المجسمة الذين من اثبت الجهة لله تعالى واتفقوا
بلا خلاف ليس كمثله تعالى شيء بالآية المشهورة فان تعالى ليس كمثله
شيء ففي الآية رد على المجسمة واضرابهم والكاف فيها صلة
للتاكيد وقيل مثل بمعنى الصفة وقيل بمعنى النفس والكاف
ليست زائدة والفكر اي التفكر في كنه الله اي حقيقة ذاته
او صفاته تعالى اي ضلال اي حرام لان التفكر يؤدي للتشبيه
او التعطيل وكلاهما كفر وقال الشيخ ابو محمد الانصاري
في ماهية زوي بالهمز والهاء والصفات كالذات وقوله
وانما الفكر اي التفكر الذي يليق بالمكلف اي يطلب ويحسن
من كل العوالم كالانسان والافلاك باعتبار اصلها بان يلوي
معناها على صورة ونحوها ان يلتفت باللفظ بعد الايلاء اي يشتغل
من اللهو بصنعه اي الله تعالى بنظر العالم اي مصنوعاته والجمهور
متعلق بيليق والفعل وان قيل يؤولون بمصدر وهو خبر
قوله الفكر المخلوق فاعل يليق اي الذي يليق بالمكلف الاشتغال
بالتفكر في مصنوعات الله تعالى عن التفكر في ذات الله تعالى
وصفاته فممنوع ودواء هذا الممنوع وهو خاطر شيطاني دواؤه الاعراض عنه
والاشتغال والتضرع الى الله تعالى في صرفه والاشتغال بالذكر. والله فيما نعتقد الحاكم

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم "تفكروا في كل شيء ولا تتفكروا في ذات الله تعالى". والمراد بالذات
في الحديث الحقيقة. والله تعالى أعلم. سبحانه أي تنزيهه تنزيها عن إدراك حقيقة
ذاته إدراكه لا يدرك وصول النفس للشيء بتمامه. وهو محال في حق الله تعالى
والحاصل أن [illegible] الكنه محجوب عن العقول وأنها عاجزة
عن التوصل إليه تعالى فهو العارف بالله تعالى الواصل إلى أعلى معرفته تعالى
ومن يشوش [illegible] الإدراك فيتصوره تعالى في ما على الخيال أو بعيدا
منه مثلا فهو من الكافرين لأنهم عارفون. وهم في أودية الضلال
يهيمون. ولا شك في هذا ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه:
العجز عن إدراكه تعالى إدراك فمن انتهى إلى موجود انتهى إليه فكره
فهو مشبه ومن سكن إلى النفي المحض فهو معطل ومن قطع بموجود
واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد. الحمد لله الذي لم يجعل للخلق
سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته ولا كلام أولى من هذا إلا أن
إدراك الحقيقة عجز. وإدراك نفس العجز عن الحقيقة. كما قاله
الصديق الأول [illegible] يعرف [illegible] لذا [illegible] التحقيق
ومعرفة [illegible] بالله [illegible] لمقالته. فمن كمال الحقيقة ثانية.
ولو انتفاء النقص فله باستحالة. وليس لأنواع الكمال نهاية في الخارج
لكان التسلسل فيه. وقوله في الخارج لنفي النهاية في كمالاته
تعالى كما هو مقتضى صدر البيت أي لا إن صح التسلسل والمعنى في الخارج مع صحة
دخول ما لا يتناهى في الوجود فعدا يصح نفي النهاية في الكمالات وإن منع
منه التسلسل وقوله وانتفاء النقص فله باستحالة أي استحالة النقص متعلق بقوله
أي أحكم باستحالة النقص ويصح أن [illegible] خبر المبتدأ محذوف [illegible] وانتفاء النقص
قيد والباء في [illegible] بمعنى السببية أو بمعنى مع. والله تعالى أعلم [illegible] حال
حال من الضمير المضاف إليه إدراكه. بالكلام [illegible] الانتهاء [illegible] والتنزه عن
كل نقص. ثم أخذ الناظم يتكلم على المتشابه من [illegible] الذي ورد به السمع وأصل
التشابه [illegible] ورد [illegible] يوهم [illegible] تعالى [illegible]

غير مراد إجماعا، والمتشابه في حق الأنبياء والملائكة ما أوهم
مشابهتهم لأهل المعاصي من خلقه تعالى وهم منزهون عنه بالإ
إجماعا ويسمى متشابها لاشتباه معناه على الناس فقال
وواجب إيماننا أن استوى جل على العرش وعلى الملك احتوى، وفوقه
قد استوى يعني على العرش من غير تكييف وهو من الآيات أن
الذي تناوله الناظم مما ورد بالسمع ويجب الإيمان به فورد أنه
تعالى استوى على العرش قال الشيخ أبو محمد فيما يجب اعتقاده وأنه
فوق عرشه المجيد بذاته وقال على العرش استوى وعلى الملك احتوى
والمتشابه من هذا استواؤه تعالى على العرش وفوقيته عليه فيوهم
الجهة والمكانية حسب ظاهره إلا أن الظاهر غير مراد إجماعا وبيانه
إن شاء الله تعالى ما قيل فيه. وأما احتواؤه تعالى على الملك أي جمعه
له فليس بمتشابه لكن يجب الإيمان به. وفي السماء هذا أيضا مما
ورد في القرآن فيجب اعتقاده من في السماء. وهو الذي في السماء
إله الآية بذاته فيتوهمان وقد ورد أيضا وظاهره يوهم
الجارحة وبنى سماه جل بأيد قال والسماء بنيناها
بأييد. وقول الناظم جل معناه اتصف بكمال وتنزه عن نقص
أينما تولوا فثم وجهه فلا تغلوا ليس هذا اللفظ هو الوارد
بل الوارد في الآية فأينما تولوا فثم وجه الله. وقول الناظم ~~فلا تغلوا~~
فلا تغلوا أي باعتقاد الجارحة وقصد الناظم أن جميع ما ذكره مما يجب
الإيمان به لوروده وأنه يجيء والملك صفا صفا هذا أيضا مما يجب
التصديق به وورد في السنة أن الله تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة
والملك صفا صفا العرض الأكبر وقال تعالى وجاء ربك والملك صفا
صفا يعني أي جاء أمره وسلطانه وقوله صفا صفا الملك هنا
جميع الملائكة أي ينزل ملائكة كل سماء على حدة فيصطفون صفا

بعد صف . ممن فيه بالحب والانس يوم القيامة فيكونون سبعة
صفوف . وصفة الاولى في كلام الناظم منصوب على الآية ولكن وقع
عليه بالسكون على لغة ربيعة وما من نحو ذا به ان صفات يجب الايمان
ايضا بها ورد من المتشابه الذي اثبته به تعالى غير ما انفرد عنده مما
لا تحصى نحو يجيء باعيننا ، وهو معكم ، بالحسنى على ما في كتاب في
جنب الله ، ونفخ الله فيه منه ، وهو خادعهم وغير ذلك ، والمتشابه
من الحديث كحديث ينزل ربنا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع
الجبار فيها قدمه فتقول النار قط قط ، وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم خلق الله آدم على صورته ، ونحو ذلك ، واعلم انه لا يتصور
ورود نص متواتر مخالف العقل في القطعيات لا يتعارضان وتقطع
بكذب الناقل فيه احاد التي المنقول او سهو او غلطه ، والمنقول
في المخالف فيه للعقل غير مراد وقد وقع وقد بين ذلك وهم يسمون
راجلا منهم العلماء وعند كبارهم السيد واسقفهم وحبرهم ابو
حارثة وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصروا على ان عيسى
عليه السلام ان لم يكن ولد الله تعالى فمن ابوه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال
صلى الله تعالى عليه وسلم الم تعلموا ان الله تعالى حي لا يموت وعيسى عليه
السلام يموت وان ربنا قيم على العباد يحفظهم ويرزقهم
وعيسى لا يقدر على ذلك وانه تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
وعيسى لا يعلم الا ما علم وانه صور عيسى في الرحم كيف شاء فحملته
امه ووضعته وارضعته وكان ياكل ويحدث ويأمر كان عن ذلك
كله فلا تطعموا فنزل فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع
وثمانين آية هو الذي انزل عليك الكتاب اي القرآن ان
منه آيات محكمات محكمة من الاحتمال والاشتباه

هن ام الكتاب يحمل المتشابه بها ترد عليها او اليها واخر متشابهات
اي مشتبهات اي محتملات نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والاستواء يرد بمعنى
الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز بمعنى الجلوس على الله تعالى اذا احملنا
على المحكم ورددناه الى الدليل وهو قوله تعالى ليس كمثله شيء او المحكم ما امر
الله تعالى به في كل كتاب انزله نحو قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الآيات وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات والمتشابه
ما وراءه او المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا او المتشابه ما احتمل
اوجها او ما يعلم تأويله المحكم وما لا فالمتشابه او الناسخ
المحكم والمنسوخ المتشابه ووقع المتشابه للابتلاء والتمييز
بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه والحاجة الى اجتهاد العلماء وتعبهم
والغوص في استخراج معانيه وردها الى المحكم من الفوائد الجليلة
والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ اي
ميل عن الحق بالذهاب الى البدعة فيتبعون ما تشابه منه ويتعلقون بالمتشابه
الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل
ما يطابقه من قول اهل الحق منه ابتغاء الفتنة طلب الافتتان الناس
عن دينهم واضلالهم وابتغاء تأويله وطلب التأويل بما يشتهونه
وما يعلم تأويله الا الله اي لا يهتدي الى تأويله الحق الذي يجب
ان يحمل عليه الا الله تعالى والراسخون في العلم اي الثابتون فيه المتمكنون
منه العاضون فيه بأضراس قاطعة مستأنف عند الجمهور والوقف عندهم
على قوله الا الله والمتشابه عندهم مما استأثر الله تعالى بعلمه
وهو مبتدأ عندهم والخبر قوله تعالى يقولون آمنا به ثناء
منه تعالى عليهم بالايمان على التسليم واعتقاد الحقيقة بلا تكييف
وفي ذكره اتباع المتشابه به لا بالايمان به واعتقاد حقيقة
ما اراد الله تعالى به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف ,,

على ما المراد بحمله الظاهر عليه سبيلا كما يدل له في الآية الاخرى فهو يقول اهل السنة
وعند السلف ان تأويله الا عند الله ، ومنهم من لا يقف على الله ويقول
يعلم الراسخون المتشابه ، وإن يقولون كلام مستأنف موضع الحال
من الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا بذلك المتشابه
والكتاب كله من عند ربنا قوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب فيه مدح
للراسخين ، هذا وقد اشتمل ظواهر المتشابه بأمور مستحيلة كالجسمية
والجهة وغير ذلك وقد منعتها القواطع العقلية كما منعت ثم فتعارضا
إذ جمع بين النقيضين وتعطيلهما معا لانه إلغاء لهما ومنعت تقديم
الظواهر النقلية على القواطع العقلية لان العقل شاهد النقل إذ هو
المثبت للنقل فلو اخذ به لم يثبت شيء ولا عقل فلم يبق إلا ...
لا فإن بمقتضى الدلائل العقلية من التنزيه عن سمات الحدوث
والنقائص أن المراد بحمل غير ظاهره لما هو واجب تنزيهه عن الاستواء
الذي يوجب أن الله تعالى استوى ولما كان الاستواء بمعنى الاستقرار
والتمكن بالجلوس مستحيلا لانه يوجب مماثلته تعالى للخلق في
الجسمية والتحيز أخبر أنه تعالى يجب إجماعا تنزيهه عن المعاني التي
يفهم من الاستواء فظاهره غير مراد إجماعا لهذا الاستواء الاول في المعنى
لا مستقر أو التمكن والثاني المساواة فلا يطلق إلا الاخذ بمعنى واحد أبدا
وعن تعيينه يتصرف فيه أو علم به فهو تعالى منزه عن التحيز أي الاختصاص بجهة أو مكان
أو زمان ومن هذا ظاهر قوله تعالى ءأمنتم من في السماء ونحوه ومن نحو ومن
تجسيم فمنزه عن كونه بيدي أو كونه جسما الذي يوهمه ظاهر قوله
تعالى وجاء ربك ويغني قوله عن تجسيم عما قبله لاستلزام نفي الاعم
نفي الاخص وهذا راجع لجميع ما هو من المتشابه بل في جميع
ما المتشابه به لمكان الوصف الدال على الكمال اللائق به تعالى فهو
صلة ما وقع عليه الجمهور ولقصد الحق ان ما لا يدل إلا على الكمال واحد

مبتدأ خبره واجب بلا إشكال أي بلا خلاف سبحانه أي أنزهه تنزيها
جل جلاله هو من الصفات الجامعة علا أي ارتفع عن النقائص ليس له من
شبيه لشيء من خلقه والتشبيه هنا بالنون نفي قطعا أي يقطع
بذلك قطعا ولا تشبيه له مؤكد للنفي قبله في السلف الصالح وهو
مختص بالصحابة معنى ما مضى العالم الغيب الخبير قول السلف
مبتدأ خبره فوض ومعنى مفعول فوض ولعالم الغيب متعلق بفوض
والسلف من هذه الأمة هم من كانوا قبل الخمسمائة وقيل القرون
الثلاثة الصحابة والتابعون وأتباع التابعين والخلف من
بعدهم أي السلف الصالح من هذه الأمة ومنه إمامنا مالك
رضي الله تعالى عنهم وكلوا علم المتشابه إلى الله تعالى العالم
بجميع المغيبات والخبير العالم بخفيات الأمور فكانوا يؤمنون
بذلك الكلام على وجه مراده تعالى ويعتقدون صحة معناه المراد
مع العجز عن الاطلاع عليه وتنزيهه تعالى عن الظاهر المستحيل .
وسئل إمامنا مالك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول
والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وفي رواية وأظنك رجل سوء
بدل والاستواء عنه بدعة . وأما سئل الشافعي رضي الله تعالى عنه
عن الاستواء قال استوى بلا تشبيه . وصدقت بلا تمثيل . واتهمت
نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض في ذلك كل الإمساك . ولما سئل
عنه الإمام أحمد بن حنبل قال استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر
وأما سئل عنه الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم أجمعين قال
من قال لا أعرف الله في السماء أو في الأرض فهو لا يعلم المكان للحق
ومن توهمه فهو مشبه . وقول مالك الاستواء معلوم هو أن
عقول العلماء تدل على أن الاستواء اللائق بالله تعالى هو الاستيلاء دون الاستقرار
والجلوس من صفات الأجسام ومعنى الكيف مجهول هو أن ذات الله تعالى

لا توصف بالأحوال المتعلقة والهيئات الحسية من التي يعرفونه والإيمان
به واجب أي لوروده في الكتاب والسؤال عنه بدعة إذ لم يجر على ألسنة السلف
بل يفوضون معنى ذلك على التحقيق إلى الله تعالى واعتقاد أن له معنى صحيحا
تفويضا فيه إلى الله تعالى يعلمه الله تعالى ويجب الإيمان به ولا يعتقد تشبيه
الإجلاء في الأسماء والصفات كما هو منقول عن بعض السلف معللا وإنما
تكلم العلماء بالاجتهاد في تفاصيل الأحكام الشرعية فتعيين المشتبه
بالكلام لم ينقل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكان بدعة وروى
البيهقي بسنده أن رجلا سأل مالكا فقال كيف استوى الله على العرش
فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء أي العرق ثم قال الاستواء
غير مجهول أي غير مجهول الوجود لإخباره به تعالى وخبره صادق على
اليقين لا يقبل الشك ثم قال مالك والكيف غير معقول أي لم يرد
به توقيف ولا سبيل إلى معرفته بغير توقيف ووجوده نفي لأنه
نفي الله تعالى وروي والكيفية مجهولة أي تعيين معناه من المعاني اللائقة
مجهول لنا ثم قال مالك والإيمان به واجب أي التصديق بأن له معنى لائقا
واجب ثم قال مالك والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا وأمر به أن
يخرج وقال فيما مع اختصار الذي لا تقدر عقولنا على الاستواء اللائق به
تعالى وهو لا يستلزم الجلوس والكيف غير معقول فذات الله تعالى لا توصف
بها وقعه لها في كيف وهو الأحوال المتعلقة والهيئات الجسمية
من أي فهو غيره فلا يعقل ذلك في حقه تعالى لاستحالته و بعضهم
أي بعض العلماء أي الكثير من الخلف مال إلى التأويل ... متشابه الحديث
والتنزيل قال العيني ومن المتكلمين من مال إلى التأويل ... على اللغة
على القواعد ... ويدل لهذا التأويل ما في الصحيح عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله عز وجل
يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب وكيف

أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا
مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده
يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب وكيف
أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك
عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت
ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب
كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي
فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك
عندي قال العلماء إنما أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى
والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا له ومعنى وجدتني
عنده أي وجدت ثوابي عنده وكرامتي ورحمتي ويدل
له لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ولو سقيته
لوجدت ذلك عندي أي ثوابه ورحمته. والله تعالى أعلم فإن
دل الشرع على تعيين أحد محامل اللفظ المتعددة وجب اتباعه
أو لم يدل فالكلام على تفويضه جرى السلف علمه إلى الله تعالى
ومن المتكلمين من عينه [illegible] في الاحتمال والكل . ويتعين
إجماع أهل الحق الحمل اللائق به تعالى فقوله تعالى وهو معكم
أينما كنتم معيته الذاتية مع الخلق مستحيلة قطعا
فلم يبق بعد هذا إلا تأويله واحدا أي بالإحاطة علما وقدرة وإرادة
وسمعا وبصرا أو قال في الجوهرة . وكل نص أوهم التشبيها أوله أو فوض
ورم تنزيها فيل لو جود الوجه أو بالذات نبه أي ومثال من
الصفات ذكر به أي ذكر المؤول تفسير كالوجه بالوجود
أو بالذات وهذا مثال من الصفات . والوجه في قوله تعالى
فأينما تولوا فثم وجه الله القبلة أي قبلة الله التي رضيها لكم

فالوجه والجهة والوجهة القبلة وقيل رضى الله تعالى فقوله ابتغاء وجه الله
أي رضاه تعالى وقيل الجهة التي وجهنا إليها وقال إمام الحرمين في قوله
تعالى ويبقى وجه ربك أي وجوده وهو ذاته تعالى قال السنوسي
ويدل عليه نعته بذي الجلال والإكرام والموصوف بذلك هو
الله تعالى وقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي كل ممكن فإن إلا الله
تعالى أو كل شيء فإن إلا الله تعالى فواجب القدم والبقاء والمعنى ما فعل
لغير الله تعالى فهالك لا ثواب فيه ولا ثمرة له إلا ما فعل لوجه الله
تعالى أي قصد به امتثال أمره فلا تنقطع فائدته والله تعالى أعلم
واليد بالنصب عطف على قوله الوجه بالقدرة أو نعمته ومن أوّل أوّل
اليد بالقدرة أو بالنعمة قال تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ
وقال والسماء بنيناها بأييد والأيد بمعنى القدرة ومن كلام العرب
ما لي بهذا الأمر يد أي قدرة وطاقة وفي حديث يأجوج ومأجوج أن الله
تعالى يقول لعيسى عليه السلام إني بعثت عبادا لي لا يد لأحد بهم.
وأضاف الله تعالى اليد إلى القدرة وإن كان سائر الأفعال كذلك ...
كذلك للتشريف كما في الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب
التوراة بيده. ووجه هذا التشريف أنه تعالى خلقه بقدرته
ولم يشرك في خلقه أحدا من الملائكة كما فعل في غيره من ذريته
لأنه ورد في الحديث أن الملك يأخذ النطفة في الرحم فيقول يا رب
أذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما رزقه ما أجله وإن الله تعالى
يسخر من شاء من ملائكته في النبات وغيره وغيره والحاصل
خلقة الله تعالى آدم وكذا وغرسه جنة عدن بقدرته
دون أن يستعين بأحد من ملائكته بغرسها وتولى من
التوراة من غير أن يأمر فيها أحدا من الملائكة.
وحكمة تثنية اليدين أنه يحتمل به القدرة وبه النعمة

فهل

بالهداية اهتداء في التشبيه بلا اتجاه للعقل وفيه نعي يظن بابليس
فلم تصحبه الهداية في القدرة المجازية دون الهداية المجازية
والذي هو سبب الاعتقاد في حلول الاجل من مبدإ نشأته فقال عبد الله
تعالى ثم نبين الحسنة مع صفة جمال النبي في بيان هذا الأمر إنشاء الله
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم في هذا فلسفة الثبوت لها عنه
وهو مبني على ثبات الأجسام بطبائعها والأجسام لا فضل لبعضها
على بعض من حيث هي وأنها في حق الله تعالى ما شاء منها بأي صفة
شاء فهي ظروف للصفات. ومولانا تبارك وتعالى يختار لكل ظرف منها
ما يجعل فيه. الثانية كان معتقده أن العبد هو الخالق لأفعاله
بقدرته ويطيع الله ويعصيه بمشيئته لا بمشيئة الله تعالى
ومن أ[illegible]ل هذه الجهالة اعتقادات ابليس وجوب مراعاة الصلاح
والاصلح على الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا. ومن الجهالات التشبيه
التي هي أنها على الحقيقة وأما إن قلنا أنها على المجاز فالمراد بها
القدرة وتثنيتها تعظيما لها كما يعظم الواحد بالجمع ومن اطلاق
اليد على النعمة قوله: إن لي عندها يدا لا حاجة لي كف مهلها [illegible] تستوجبا
منه عندي بها ويدا. والاستواء بالقهر أو بمعنى العلو وغلبته
القهر والغلبة بمعنى في العقل لا التجسيم كان قول الاستواء آية تعالى
على العرش بالقهر كقوله قد استوى بشر على العراق من غير
سيف ودم مهراق. وقيل بمعنى القصد كقوله تعالى ثم استوى
إلى السماء وكذا هو في قوله تعالى على العرش ويكون بمعنى القهر
كقولك السيد فوق عبده. والحكمة في تخصيص العرش بالاستواء
هو أنه أعظم المخلوقات جميعها فيه خلقة وملائكة
ومع هذا فالقوة لله وإن العزة لله جميعا فالعرش لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يقي أي أحد من حملته إلا في كل شيء في الحال
لأن الكل من عنده فيفنى إذا حان وقت الكل. وتحقق الأمر إذا

المجيء اي ومن الاول ما ورد مما يوهم الحركة والانتقال نحو وجاء
ربك اوّله نحو امره من حشر وثواب وعقاب ونحو ذلك فاوّل
جعل ما هو فاعله مستثنى. وبنسخة صاحب الهبة اولوا والجمع
عائد على البعض وفسّره مما تلا في ما مفعول فسر ومما تلا
حال من فاعله في وقدم على عامله لانه جعل منتهى والاشارة
لما هي من امثلة المتشابه اي احمله على ما ذكرت لك من امثلة
المتشابه ما المراد ذكره لك من مما تلى فاوّله بمعنى يليق به
تعالى وتنزهه عما لا يليق به فيما تلا ءامنتم من في السماء اي
سلطانه قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله تعالى
يخافون ربهم من فوقهم اي بالقهر وهو معكم اي بالعلم والاحاطة.
ولتصنع على عيني اي على حفظي وعلمي وكذا تجري باعيننا اي بعلمي
وحفظي والجمع للتعظيم او لحفظ الله تعالى والملائكة معا. فيامرهم تعالى
بحفظ اهل السفينة ومواساتهم في تلك الغمرات او المراد بعين
الملائكة التي تجري او تجري بسادات اهل الارض واعيان الناس خيارهم
ولم يبق على وجه الارض في ذلك الوقت سوى من اهل السفينة كانوا
هم سادات اهل الارض. واوّل حب الله تعالى محمد بقوله: اما تحبين
الله في حبيب عائشة اذ من الوجد كادت نفسه تنقطع. واوّل
يستحي ... واوّل قوله يوم يكشف عن ساق ويجيء فيكشف ربنا
عن ساقه بشدة الامر كقوله: الحرب ان بدا الحرب عن ساقها ولا
تشمّر عن ساقها الحرب شمّرا ولا اسلو للحرب. وقوله تعالى لاخذنا
منه باليمين اي بالقوة وقوله تعالى يستحي الله منكم، وهو خالد عظيم
ونحو ذلك من صفات الرب الواردة في الحديث وتغييره كذلك يؤوّل
باللازم بمعنى اي اجلاله وخدع اي اخذ بالشيء من حيث لا يشعر،،،
والاستهزاء اي الاهانة والضحك الاكرام لمن يضحك له
والغضب العقاب لمن يغضب عليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

خلق الله آدم على صورته أي صورة العبد المخلوق وجهه فهي صورة
حق منه . وقال بعضهم الضمير في صورته يعود لآدم أي أن الله تعالى أوجده
على الهيئة التي خلقه الله تعالى عليها ولم ينتقل في النشأة الأحوال والأطوار
في الأرحام والأطوار كما هو الحال في خلق بني آدم بل خلقه كاملا سويا وعورض
هذا التفسير بقوله في حديث آخر خلق الله آدم على صورة الرحمن وأجيب
بأن الإضافة إضافة تشريف وتكريم أي خلقه الله تعالى على صورة لم يشاكلها
شيء من الصور في الكمال والجمال وصورة الرحمن أي يتصف بصفات على المجاز
تطلق على الله تعالى بطريق الحقيقة كالعلم والقدرة الخ . والله تعالى أعلم . وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع الجبار فيها قدمه أي جبار يعلم الله تعالى عتوه
واستكباره في الأرض وأن النار هو المكان الذي استحق به أو المراد بالقدم ما قدم
الله تعالى في الأزل لها من عباده . وفي رواية حتى يضع الرب فيها قدمه . وقوله
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يدنى المومن من ربه حتى يضع عليه كنفه
فيقرره بذنوبه . تعرف ذنب كذا يقول أعرف يقول رب أعرف مرتين
فيقول سترتها في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته
وأما الآخرون أو الكفار فينادى على رؤوس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين . كنفه جانبه والعناية والحفظ مجازا
والمراد الستر والرحمة أي يستره عن أهل الموقف . ويشمله رداء
رحمته وكنفه و يمين الله ملأى أي واسعة العطاء وإن قلوب بني آدم
بين أصبعين من أصابع الرحمن أي من أصابع قدرته أو لا تصعب عليه في تصريفها
والأصابع صورة أي ليس عنده جارحة وتعالى ربه من الجارحة وتعالى منه بها
أي بعدها بين إبداء وتعالى عن حدوده وتشبيهه على ما يتقرب به إليه .
وتجليه يوم القيامة ومحبته في الجلال أي يقوي أبصار خلقه حتى
يرونه كذلك بلا انفصال منه عن عظمته . الله نور السموات والأرض
أي منورهما أو هادي أهلهما وكذا ما جاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

إذا قاتل أحدكم أخاه فليتق الوجه فإن الله تعالى خلق آدم
على صورته. فإن قيل إن رجوع الضمير إلى آدم عليه السلام أي خلقه
الله تعالى على أحسن شكل وأكمله صورة وأكمله بالعقل والنطق
الذي سرى في السالك. وحاصل تأويل المتشابه بمعنى أي ومعنى صرف
عن ظاهره ووجه العربية مساغ ونحو وافق وجه الشيء فإنه
فدليل على الحق أي وهو منه الحق محو أي فهو تأويل وإن لم يوافق
العربية فلا تحمله وإن وافق الشيء على أن نزل بلسان عربي كما
لا يحمل بالعربية دون الشيء فهو تعجب. قال السيوطي: وكلا
أو هم بالظاهر ولا يحمل تأويل فإن كثير في الخلف. وكل في قول الناظم
بالوقف على الابتداء مما إلى الأركان فإنه أو بالنصب بالعطف بمعنى
الشيخ بل هي الصفات مفوضا إذا على الثمانية الشيخ
فإن قال معه وقد مفوضا حال منه. حمل الشيخ أبو الحسن الأشعري
رضي الله تعالى عنه اليد والوجه والاستواء والعين وجميع ما تقدم
من المتشابه على أن في الله أسماء الصفات معان زائدة على المعاني
السبعة أو الثمانية القدرة والإرادة الخ لائقة بالإله مجمع
ثلاثة على القول به وقال الشيخ تفويض معاني تلك الصفات
إلى الله تعالى بعد التنزيه عن ظاهرها المستحيل وإثبات
هذه الصفات إنما هو بالسمع لا العقل فهي صفات سمعية
عنده والله تعالى أعلم بحقيقتها. وأحسن الأقوال وأسلمها
مذهب السلف وهو الوقف عن تعيين تأويلها فقالوا
نقطع باستحالة ظاهرها ونعتبر مراده ونفوض تعيين المراد
إلى علم الله تعالى لصحة حمل اللفظ على محامله ولم يتعين الشرع
للمراد بعضها فتعيينه جرأة وتسور على الغيب بغير دليل.
وعند الخلف ومن قال بقوله نحمله على المعنى الصحيح اللائق

فأولى من اهمال اللغة بتركه للمحجوب له بيت لانه باستحضار ويستنير
الظاهر والباطن بأسراره وأنواره ، وفي حديث ان الله تبارك وتعالى
خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه الحديث وتوسعا في فقه الحديث في
التأويل الغريب على ما يقتضيه لسان العرب فإن لم تكن تحمل حيث لا
أن تقول فإن وتوقف في البعيد وتوسع به على الوجه الموافق من
التنزيه عن ظاهر هذه الأحوال وذلك بعضهم للتأويل البعيد بما ولهم
تحديث كلام ربك وصمات فإن التأويل بكونه غير معلوم إلى الخلق فهم
ونصب عقيدة الله عليهم وارسل رسله الواحد إليهم بعيدة والله تعالى أعلم
ولا المتشابه مقصور على الكتاب والسنة وأما غير فليس لنا أن نكلف من هنا
فيمنع بالتأويل بعلماء وكلامه عليهم أو على رسله أو في حقه فيه وبعد
ما قال نرجع لقول الفقهاء من أنه يلزم تحتمل ما أثر من وجوه
وتحتمل ما هو من وجه فيحمل على أحد معاني والله تعالى أعلم وقيل
من باب أراه فلان يقدم رجلا ويؤخر الأخرى إلى آخره هو راجح في المتشابه
هو أنه من المجاز التركيبي بأن يكون في الكلام مشبهات بمشبهات
من غير أداة التشبيه كقول الحاد لمن أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى
وشبه الهاشم بأمر تقديم إلى جهة المسير وتشبيه رجوعه عن الله
الإقبال بتأخير رجله عن ترك المسير بعد أن رفعها وأخرى كأنه
إن أراك تقدم رجلا مرة وتؤخرها مرة أخرى والحصر في التشبيه
هو أن نصال المركب بهذا الكلام في الحصر معقول أي أراك الحكم
مقدار جلالة الحق سبحانه وشبه أن علا خلقه بثبوت السرير
تحت الجالس عليه وشبه فوقه لخلقه وتمكنه منهم بفوق الجالس
على السرير لما جلس عليه وتمكنه منه كأنه تعالى يقول يا عبادي
أنا في فوق عرش الذي هو أعظم المخلوقات كالجالس
على سرير في فوقه لذلك السرير وتمكنه منه والحاصل

في كونه مقهورا الي كاليسير المتحكم عليه بالنسبة للمتحكم. وهذا التأويل
أهمله الفهري والسنوسي واليوسي وابن زكري والمنجور والبناني
وغيرهم أي القول الأول وقيل هو تمثيل للاقتدار أي أحكامه على الموجودات بعد
خلقها كحال ملك جلس على سرير ملكه بعد التمكن من الملك فقال
من كان تحت حكمه وهذا المحل وعلى التأويل فيؤول قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن
كقلب واحد يصرفه كيف شاء، وحديث إن الله يبسط يده بالليل ليتوب
مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من
مغربها رواه مسلم. بأنهما من باب التمثيل والبيان أي علم البيان تجوزات
تكون حالا وتركيبا أي جزئيا يقال للمركب هو التشبيه الذي يجعل الحال
الإفراد منها وجامعه. فالحديث الأول دل على أن قلوب العباد شيء يسير بالنسبة
بالنسبة لقدرة الله تعالى فيه يصرفه كيف شاء كما يقلب الواحد منكم مثلا
الشيء اليسير بين أصبعيه من أصابعه. ودل الحديث الثاني على قبول الله
تعالى التوبة بالليل والنهار إلى طلوع الشمس من مغربها فلا يرد تائبا كما
يمسك الواحد منا يده بالعطاء لمن أخذ فلا يرد معطيه. والفرق
بين التشبيه الذي يجري وتشبيه التمثيل هو أن الذي يجري فيه عدة
أشياء مختلفة فينتزع منها هيئة وتجعلها مشبها أو مشبها
بها. وهذا في تركيب وجه الشبه فيعمد إلى عدة أوصاف لشيء واحد
فينتزع منها هيئة. أو المركب منه الحسي وهو ما لا يوجد إلا تركيبا كقوله
وقد لاح في الصبح الثريا لكما ترى :: كعنقود ملاحية حين نورا.
فملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب أبيض في حبه طول
وتخفيف اللام أكثر حين نورا أي حين تفتح نوره فإنه نشأ من
تلك هيئة حاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار
المقادير في المرئي وإن كانت كبارا في الواقع حال كونها

على الكيفية المخصوصة المجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة
الافتراق منضمة إلى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر إلى عدة
أشياء وقصد إلى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان فالمشبه الثريا
والمشبه به العنقود مقيدا بالملاحية وحال إخراج النور والتقييد
لا ينافي الإفراد وكان الطرفان مركبين كقوله: كأن مثار النقع فوق
رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه. المثار من أثار الغبار
هيجه. وتهاوى كواكب الليل تساقط بعضها إثر بعض، والأصل تتهاوى
حذفت إحدى التاءين فانتزع هيئة حاصلة من هوي أجرام مشرقة
مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه التشبيه
وهذا كما أنه عند التشبيه هيئة السيوف المسلولة من أغمادها وهي تعلو
وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب وتتحرك بسرعة إلى جهات مختلفة وأحوال
تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل
والتصادم والتلاحق. وكذا في جانب المشبه به فلتهاوي الكواكب تواقع
وتداخل واستطالة لأشكالها وهكذا. وأما التشبيه التمثيلي فهو ما كان انتزاع
وجه التشبيه من متعدد إلا أنه غير حقيقي بل وهمي كقوله تعالى مثل الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، فإن وجه الشبه
هو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف
مركب من متعدد وليس حقيقيا بل وهمي عائد إلى التوهم لأنه أمر
عقلي منتزع من عدة أمور إذ روعي في الحمار فعل مخصوص هو الحمل
وأن يكون المحمول أوعية العلوم وأن الحمار جاهل بما فيها وكذا
في جانب ~~المشبه~~ المشبه اليهود في حملهم التوراة التي فيها بشارة
نعت النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينتفعوا بها. وهذه التحفة
للسكاكي. والله تعالى أعلم ولا كلام في وقوع المحكم والمتشابه
لقوله تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات

فالمحكم واضح الدلالة، وغيره المتشابه فيدخل المجمل والمشترك
نعم ووضوح لا اشتهار او المحكم المتضح المعنى وغيره المتشابه
فيدخل المجمل والمشترك ايضا العموم ضوء معناهما او المحكم
للارادة والمتشابه لا يستقل بنفسه الا برده اليه او المحكم ما
عرف المراد منه بالظهور او بالتاويل والمتشابه ما استأثر الله
تعالى بعلمه او المحكم ما لا يحتمل من التاويل وجها واحدا او المتشابه
ما احتمل اوجها والمحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص
والامثال او المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ. وقيل غير ذلك
ويجب العمل بالمحكم ولا يجوز بالمتشابه على الصحيح لقوله تعالى فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
آمنا به كل من عند ربنا. والوقف على الله متعين واما الراسخون
في العلم فمبتدأ خبره يقولون آمنا به قاله الشوكاني ولا يصح
القول بأن الوقف على والراسخون في العلم لأنه يستلزم أن يكون حالة
يقولون آمنا به حالية ولا معنى لتقييد علمهم به بهذه الحالة الخاصة
ومن حالهم انهم يقولون هذا القول. ولم يمنع العمل بالمتشابه لكونه
لا معنى له بل له معنى فهو [illegible] عن العلم به والاطلاع عليه الا الله تعالى [illegible]
منه كما في [illegible] في اوائل السور فلا شك ان لها معنى
لم تبلغ افهامنا الى معرفته وهي مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يصح
من تكلم بتفسيرها فيها الا التفويض على الله تعالى بعلم ذلك.
ومن تفسير كلام الله تعالى بمحض الرأي وقد ورد الوعيد الشديد
فيه. ولا ملازمة بين النسخ والتشابه المحكم خلافه هو خلاف
المنسوخ كما في علم الناسخ والمنسوخ كذلك الحكم
لا النسخ او لا وهم يقولون هذه الآية محكمة وهذه الآية منسوخة

ومحكم على أن يبين واضح لا يحتمل وربما تأول على غيره فالمتشابه
بهذا الإطلاق الأول هو المنسوخ وبالإطلاق الثاني ما لا يتبين المعنى المراد
من لفظه كان مما يدرك مثله بالبحث والنظر أو لا. وعلى هذا الثاني
مدار كلام المفسرين في بيان معنى قول الله تعالى هو الذي أنزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات. ويدخل بالمعنى الثاني
تحت المتشابه والمحكم قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحلال بين
والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فالبين هو المحكم والمعنى
واحد ولما اختلفت وجوه التشابه بحسب الآية والحديث رجع
ذلك إلى حصر المذاهب. وعلى هذا الإطلاق فالمنسوخ والمجمل والظاهر
والعام والمطلق قبل معرفة مبينها تداخلت في معنى المتشابه.
والناسخ وما ثبت حكمه والمبين والمؤول والمخصص والمقيد
كذلك في معنى المحكم إلا أن المتشابه في التنزيل قليل إذ قوله
تعالى هن أم الكتاب يدل على أن المعظم والجمهور المحكم لأن
أم الشيء معظمه وعامته فأم القرى معظمها وأم الدماغ
الجلدة الحاوية له الجامعة لأجزائه ونواحيه. والأم أيضا الأصل
ومنه قيل لمكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها وأيضا فلو كان
الالتباس والإشكال كثيرا. وقد أطلق على القرآن أنه بيان فقال
تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين. وأنزلنا إليك الذكر
لتبين للناس ما نزل إليهم وإنما نزل لرفع الاختلاف
ولا يكون إلا مع البيان. ولو لم يثبت الدليل متشابها فيه لما
قيل به لكن لما تعلق به بعضهم لأنه على بيان به وادعى ذلك هاهنا
وهذا واضح ويدل على ذلك أيضا ما ثبت المتكلم من الكلام يتلقى في
وصف الشرع بأنه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير. وقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها بمعنى يشبه

بعضه بعضا ويصدق أوّله ءاخره وءاخره أوله المبني أوله
وءاخره في النزول ، وأما قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لا عام إلا مخصص إلا قوله تعالى والله بكل شيء عليم ، ويكون
مثار خلاف الفقهاء في الجزئيات من أجل المذاهب وما
في ذلك إلا الاشتباه في دليله ولا شك في أن العموم المراد
به الخصوص إذا وقع بيانه بالخصوص فلا تشابه فيه
وقد وقع بيانه في حقيقة البيان فلا يمكن الجمع بين العام
والخاص فلا تشابه فيه نعم فإن فقد الخاص والحال أن عامه
مراد به الخصوص فذلك من قبيل المتشابه وارتفاعه
عنه بالاجتهاد يقع وميله عن الصواب ، ومن زاغ المعتزلة فتمسكوا
بنحو قوله تعالى اعملوا ما شئتم فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر ، وتركوا مبينه وهو قوله تعالى يحكم به ذوا عدل
منكم هديا الآية ، فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها
وتلك الحجية فتمسكوا بقوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون دون بيانه بقوله تعالى جزاء بما كانوا يكسبون ،
ومن الشبهة فإن خلوا فيه التشابه على أنفسهم فقالوا
نسأل الله السلامة في الدارين بجاه سيد الكونين صلى الله عليه وسلم
فتم أن التشابه إما حقيقي وهو ما لم ينصب الشارع له
دليلا على المراد منه ، وهو المراد في الآية في قوله تعالى وأخر
متشابهات الخ وهو قليل ، ولا يكون في متعلقات التكليف
القرآنية كثيرا في مجرد الإيمان به ، ونزل فيه من أول سورة آل
عمران قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات الخ قوله تعالى فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا
مسلمون ، في أهل وفد نجران حين قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وهم من النصرانية . وقالوا ان عيسى عليه السلام انه هو الله
كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق
من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا وولد بلا أب
بعلم . فهو ولد الله تعالى وقد تكلم في المهد بشيء لم يصنعه
ولد احد قبله قالوا انه هو الله تعالى وهو ثالث ثلاثة لقول
الله تعالى جعلنا وامرنا وخلقنا وقضينا بدل جعلت وقضيت
وامرت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم فما قدروا الله
حق قدره فالبسوه بالعبيد فنسبوا الله الصاحبة والولد واثبتوا
للمخلوق ما لا يصلح الا للخالق ونفوا قدرة الله تعالى على خلق الانسان
من غير اب وكان من حقهم تنزيهه تعالى عن صفات المخلوق
واما ان يكون التشابه اضافيا خارجا عن صريح الآية وهو
ما له مبين بحسب البلاغة ونفس الامر والذي يقع فيه انما من جهة
نظر الناظر اتباعا للهوى كما وقع للمعتزلة والخوارج وغيرهم
فهو متشابه مع عدم النظر في مبينه ومحكم مع النظر
لمبينه . واما ان يكون التشابه عائدا الى مناط الادلة كما اختلطت
الميتة بالذكية فالاشتباه في المأكول فيهما شيء يدل عليه الدليل
وقد بين الدليل حكمه في اشتباهه بالاتفاق حتى يتميز الامر فهو
واضح لا تشابه فيه وخلاف المجتهدين على قول من لا يرجح
لهم بين الاجرين والفرق الخارجة عن السنة لم تجمع بين
[illegible] صراط الامة فتشعبت بهم عليها الدلائل في الاعتقاد
وهم في كل واد واما خلاف علماء السنة فراجع للوفاق .
والتشابه بهذا لا يقع في القواعد الكلية وانما يقع في الفروع
الجزئية . فالآيات والاحاديث الموهمة للتشبيه
مصروفة عن اهل التنزيه . والخلف في فواتح السور راجع

إلى المتأول ونسلك التأويل على المتشابه بلا بعد والمؤول يحمل
في جميع معنى صحيح والاعتبار متفق عليه في الجملة بين المتأخرين
ويكون اللفظ المؤول قابلا له. والله تعالى أعلم هذا وفي الصحيح أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات. ثم قال صلى الله
تعالى عليه وسلم فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك
الذين سمى الله تعالى فاحذروهم. فالأولى ترك كل علم ينشأ وينشئ
ولو كان حقا وقد أخبر مالك أنه لم يتكلم ولم يحدث بأحاديث
كان ثقة عنده. وترك العمل فيما ليس تحته عمل. كما كان المتقدمون
على ذلك. وقال الإمام عرض المسألة على الشرع فإن كان فيها نفع
من الهدى بالنسبة لحال الإمام وأهله فإن لم تكن لهم سعة فإن أجلها
في حد على العقول فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها عموما لا
فيكون هذا ~~...~~ العقول العامة أو على الخصوصية خصوص العقول
القابلة لها وعدم المسألة هذه المسائل في السكوت هو الجاري
وفق المصلحة الشرعية. والله تعالى أعلم. وهو المحذور من
[illegible] الأمة تصوفوا واشتهروا بالأولياء وهم منسوبون بالأولياء
والحق بدل من كون الشيخ فيه الخير بعده أو هو مرجع بالاستواء
على حدة الإلهية وفي من فاه [illegible] والأمر يوزن العلم الجمع
الذي إن ما يوهم المحذور كالحلول والاتحاد من كلام أهل التصوف
المشتهرين بالصلاح والعلم والتي فيه يؤول فيحمل على أي
المعنى المتبادر منه مما يوافق الشرع إذ لهم شأنا هذا إن كان
الصلاح والعلم. على عكس الإرادة ما هو كما هي عكس الإرادة [illegible]
والله تعالى أعلم فيمسك بظاهر أحسن المخارج كما هو مطلوب شرعا
من كل مؤمن أو كلام [illegible] على محاملة الكلام بالحق وهو مطلوب

منها الظن بالمومن إذا لم يسلك به أحسن المخارج للكلام
ذلك سبيلا لظنه بسوء. وقد أخرج ابن أبي الدنيا وابن
المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم. قال نهى الله تعالى
المومن أن يظن بالمومن سوءا والظن بينة الشاهد كالصحيح
الحسن الصلاح والعلم فلا بد منهما وإلا فلا كما قال ومن يعلم
الشيء لم يشتهر ذا من هذه الجهة فلا تغتبن في أهل التصوف
التصوف أي وأما من لم يشتهر بالعلم فلا بد من مقتضى ظاهر
كلامه كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إن أناسا
كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإن
الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم
رواه البخاري. والله تعالى أعلم. وقولهم في الشيخ غير لائقة
مؤول عن بعضهم بالائقة. فقولهم مثلا أنه غير
معقوله ومؤول خبر كان أي شطح الصوفية بعلامة غير لائقة
بظاهر الشريعة مؤول عند بعض العلماء باللائق بالشريعة.
فقول العارف الحلاج معبودكم تحت قدمي أي معبودكم الذي هو
الدينار والدرهم على جهة المجاز لمحبتكم تحسين الدينار
والدرهم والقطيعة لذلك على رضى وإن لم يكن لمتبع لها. والقطيعة
تورث له خطأ وهي مع ذلك وتحسن عنها وهو الهلاك والضلال
والمغرور من الدنيا مما يبعد العبد عن طاعة الله تعالى ويشغله عنها
لأنها يسيئه على واجبها وعلى الأعمال الصالحة. وقول العارف
الحلاج ليس في جبتي إلا الله أي ما في الجبة فإن عن غيري
الله تعالى حتى عن نفسه فالسالك بما قرأ كان عليه

حالة لا يشهد فيها إلا الله تعالى فتغيب نفسه عنه
فضلا عن غيرها ويعبرون عن هذه الحالة بالفناء فيجري
على لسانه مثل هذه الألفاظ وهي حالة سكر وغلبة فإذا انجلى
وعاد إلى الإحساس بنفسه لم يصدر منه شيء من ذلك فيعذر
في ذلك ومن العلماء من أخذهم بذلك وفتوى الجنيد في
الحلاج وقتل الحسين بن منصور الحلاج سنة تسع
وثلاثمائة في خلافة المقتدر وكان الحلاج من الصوفية
وأهل علم شيئا من هذا العلم تكون به فتنة فإذا بيح دمه فكان
دمهم مما لا يباح دمه. وروي أن الحلاج لما أوتي به للصلب
فرأى الخشب والمسامير ضحك ضحكا شديدا حتى أدمع وصلى
ركعتين فقرأ في الأولى بعد الفاتحة ولنبلونكم إلى آخر الآية وفي
الثانية كل نفس ذائقة الموت إلى آخر الآية ثم دعا بدعاء وفي
دعائه أسألك أن توفقني لشكر هذه النعمة حين كشفت
لي عن مطالع وجهك وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي
تعصبا لدينك وتقربا إليك فاغفر لهم فإنك لو كشفت
لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت عني ما سترت عنهم
ما ابتليت بما ابتليت به فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد
فيما تريد وتقدم أبو الحارث السياف ولطمه فهشم وجهه
وأنفه وصاح الشبلي ومزق جبته وغشي عليه وعلى جماعة
من الشيوخ المشهورين. والشطح قال في كتاب الإملاء
في اصطلاحات الصوفية والشطح كلام يترجمه اللسان عن وجد
يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى إلا أن يكون صاحبه
محفوظا وقال في اصطلاحات فتعقب بعلم الحكم لشبهة أن
لا تتبع الخطاء حتى تشفع له جلية الحق وهذه الأمور

انكشافا تجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا معنى
قوله في الانسان لولا أن مرآة القلب قد تراكم صدؤها
وخبثها بخطايا ورانت الذنوب فلا ولا تنطبع بعلم في
الأشياء كالعلم بحقيقة تصقيل هذه المرآة عن هذه
الخبائث التي هي الحجاب عن الله سبحانه وتعالى وعن معرفة
صفاته وأفعاله وإنما تصقيلها وتطهيرها بالكف
عن الشهوات والاقتداء بالأنبياء صلوات الله وسلامه
عليهم في جميع أحوالهم فبقدرها يتجلى من القلب ومحاذاته
به شطر الحق يتلألأ فيه حقائقه ولا سبيل إليها إلا
بالرياضة اهـ وأما الرقص الذي يفعله بعض المتصوفة
فقال فيه العلامة ابو بكر الطرطوشي وقد سئل ما تقول السادة الفقهاء
عن الامام الكركوشي أنه سئل عن قوم في مكان يقرءون شيئا
من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر فيرقصون
ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال
أو لا فأجاب مذهب السادة الصوفية أن هذا بطالة وضلالة
وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما
اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون
وهو دين الكفار وعباد العجل وإنما كان مجلس
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤوسهم
الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم
من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم
هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم

من أئمة المسلمين قال وظهور الكرامات لا يدل على العصمة بل على قرب
من ظهرت عليه في حال ظهورها عليه مع جواز تلبسه بعد ذلك
بمعصية يتوب الله عليه منها ومن ثم قيل للجنيد سيد الطائفة
أيعصي الولي فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا وقد قال ابن عبد السلام وأخطأ
من زعم أن الولاية تنافي ارتكاب الصغائر فجعلهم لذلك لو وقع أنه
بالاختيار يكون صغيرة وهي لا تنافي الولاية وما أحسن ما قاله
الأستاذ الحسين والعلم الشهير أملاه العارفين وقدوة العلماء
العاملين أبو علي الروذباري لما سئل عمن يستمع الملاهي ويقول
هي حلال لأني قد وصلت إلى درجة لا يؤثر في اختلاف الأحوال
فقال رضي الله تعالى عنه نعم قد وصل ولكن إلى سقر كذا نقله
أملاه المتأخرين من ظاهر أو باطن الملاهي البالغين الذي قال الإسنوي
في حقه فضيلة الإمام وما قاله الإمام بحقه وظني الجمع
المذكور الذي توهم من قوله فجعلهم لذلك لو وقع أنه
بالاختيار يرجع لمسألة العصمة، والاستدراك إلى فاو
وقال بعد كلام أيضا قال العارف أبو الحسن الشاذلي في قوله تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ستر عنهم الكرامات
حتى يعتقدوا أنهم أولياء الله فلأخذهم على بغتة. ثم قال
السهروردي التواجد من الذنوب فليتق الله ربه
ولا يتحرك إلا إذا أحرزت حركة السر بعقد الأمر
لا يجد سبيلا إلى الإمساك. وقال السري شرط الواجد
في وجده أن يبلغ وجده إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف
لم يشعر به وقال القشيري الصوفية لا تسمع له حركة في السماع
بالاختيار قال عبد الله بن عروة بن الزبير فقلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يفعلون إذا قرئ القرآن فقالت كانوا كما وصفهم الله تعالى في كتابه
تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم قلت إن ناسا اليوم إذا
قرئ عليهم القرآن خر أحدهم مغشيا عليه فقالت أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم، أن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما مر على رجل من أهل العراق ساقط
فقال إنا نخشى وما نسقط إن الشيطان يدخل في جوف أحدكم ما هكذا
يصنع أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ثم قال [illegible] وذكر
عند عبد الله بن سيرين الذين يصرعون إذا قرئ القرآن فقال بيننا وبينهم
أن يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من
أوله إلى آخره فإن رمى بنفسه فهو صادق وهذا الإنكار من هؤلاء
السلف إنما هو على المتكلفين المتواجدين بذلك وقد حقق الإمام
على من تمسك بذلك ذكره عن المشايخ كما ذكره القشيري
وغيره بل قال بعض الأئمة تسليمة تلك الحكايات عن أولئك المشايخ وأمثالهما
إذ حكاها أهل الرفض على أهل الإسلام كما كذبوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بها الأخرى
وحقق الإمام أيضا على من استدل بقوله تعالى فهو مما يقول به كل من كان بل قال
إنه كذب وافتراء وجزاف واجترأ قال بل هو أن الحديث النبوي الشريف يدل على
الرقص من جملة عادات وضلالات ومقالات وخرافات وقال في الإحياء وأما الشطح فنعني
به صنفين من الكلام أحدثه بعض الصوفية أحدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق
مع الله تعالى والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع
الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا وقلنا
ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذي صلب لأجل إطلاقه كلمات من
هذا الجنس ويستشهدون بقوله أنا الحق وبما حكي عن أبي يزيد البسطامي أنه
قال سبحاني سبحاني، وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة
من أهل الفلاحة فلاحتهم وأظهروا مثل هذه الدعاوى فإن هذا الكلام يستلذه الطبع
إذ فيه البطالة من الأعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والأحوال ...

الشبلي أنه من دعوى ذلك لأنه يسلم ولا تلحقه ملامة في حالة سكره، ومهما
أنكر عليهم ذلك لم يبعد أن يقولوا هذا إنكار مصدره العلم والجدل
والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح إلا من الباطن بمكاشفة
بنور الحق فهذا ومثله مما قد استطار في البلاد شرره وعظم في العوام
ضرره حتى من نطق بشيء منه فقتله أفضل في دين الله تعالى من إحياء عشرة. وأما
أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى فلا يصح عنه ما نقل عنه وإن سمع منه ذلك فلعله كان
يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول إنني أنا الله
لا إله إلا أنا فاعبدني فإنه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك إلا على سبيل الحكاية. القسم
الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش
في خياله لقلة إحاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الأكثر وإما أن تكون مفهومة
له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وإيرادها بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته
للعلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس
من الكلام إلا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الأذهان أو يحمل على أن يفهم
منها معاني ما أريد بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون
أن يكذب الله ورسوله؟ رواه البخاري موقوفا على علي ورفعه أبو منصور
الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم كما للعراقي. ثم قال الغزالي وهذا فيما
يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فإن كان
يفهمه القائل دون المستمع فلا يحل ذكره. اهـ. وأما الأخذ للصوفية بما فاه منهم
من الشطح وكل ما خالف ظاهر الشريعة وأخذهم بتطبيقها عليهم ومنعهم مع ذلك
عن القول بالإلحاد بحسب الحقيقة فلعدم فهمهم الشريعة والحقيقة معا. والله تعالى أعلم
أو أنهم قد غلبوا وقال بعضهم في ذلك معذورون لأنهم مغلوبون لغيبتهم عن
إحساسهم وقيل لا يعذرون بشيء بل ظاهر الشرع لهم به أعمال فإن زاغ العبد على قولهم
ألزمناهم إياه أو الأدب الذي ألزمناهم به فقوله ظاهر مبني إلى جهة أعمال الجلال والأدب بدلا من نور التوحيد

الخبيثة أي العملية والله تعالى أعلم. وفي الأقوال ثلاثة: معذورون لأنهم
مغلوبون، أو يتأولون كما هي الشرع، أو يتأولون التأويل به. وقال
بعضهم الخلاف على قولين التأويل به والعذر معا، أو يتأولون كما هي
الشرع. واتفقوا على عدم العجز والخلاف في القتل وعدمه.
والاتحاد عند الصوفية الفناء الكلي والتوحيد الصرف فلا يكفرهم
غير ذلك مما تخشى منه الحلول فهم برآء من ذلك. نفعنا
الله تعالى بهم. وليس يقتدى بهم وإنما يهتدى بأن يتبعوا
سبيل العلماء، ولا تخرج عن السواد الأعظم. فلا يجوز الاقتداء
بهم في ذلك الشطح والكلام المكفور وإنما في شعائر اتباع طريق
علماء الشريعة، ولا تخرج عنهم فهم المرادون بالسواد الأعظم أي
الجماعة التي لا يجوز الشذوذ عنها ومخالفتهم ففرقة لا يجمعها
إلا من فتح الله تعالى عليه حتى فيه؛ علم الأولياء لست أفهم: لأنهم
أنا أنا وهم هم. فمن كان من أهل الحق فليسلك طريق أهل الفتح
لأنها مأمونة لا يقع بالأعوام وغيرهم. قال الشاطبي والعدا تسع الحج
وفي منية المتأخي ... على الأقوم وتكون الحلول على الشريعة بامتثال ما
أعمل بالدين حتى إن ذلك إلى الرجال لا بعقله على حال فضلا عن غير ذلك. قال
واتخلوا في كتاب الله فلا تخلوا من الخارج كتاب الله من كان كافرا كان
المقصود في هذه الكلمة ولا سبيل إلى نيله بعقل ولا نقل. والله تعالى أعلم
وفي نبذات الطريقة أي الذي عند نبذات جمع نبذة بالتصغير الطريقة
والنبذات المسارب الصغار الخارجة عن جادة الطريقة المفضية إلى التلف
فإن تعرضها تشكلت لهم من الهلاك الأبدي الذي هو أعظم الهلاك.
ونبذات الطريقة هنا طرق أهل الأهواء التي تفضي إلى النار ولا تنفع
من الإيمان لمن تكلم بالحلول والاتحاد وهو في عقله. والعياذ بالله من الكلام

بلا حد حتى عن حقيقة الحس او كان في غيبة وسكر نشأ عن محبة الله تعالى

والعشق فيه وهو حالة من ذهاب تمييز العقل بسبب الهموم الالهية

لشدة تمكنها منه والسكر ان غير معناه لذا انشأ سكره بسبب وارده

او تحدث بذلك تحدثا بالنعمة، ومنه قول سيدي عبد القادر الجيلاني

قدمي على رقبة كل ولي او تحدث بذلك لمن يجهل الجاهل او اشار بذلك

الى الخلافة عن الحق والتصريف والكون الالاهي تعالى، وقد وقع كثير

من الشطح لابن الفارض وابن عربي والتستري وابن سبعين وهم

مشهورون بالعلم والامانة وقد قتل الحلاج بفتوى علماء عصره

على ما نسب اليه من الكلام بقول انا الله وعند من رفع امره الى ابن سريج

فقال لا ادري ما اقول فيه وانه رجل خفي علي حاله، وانشد الحلاج

لما اخرج ليقتل: لم اسلم النفس للاسقام تتلفها، الا لعلمي بان الوصل

يشفيها، ونظرة منك يا سؤلي ويا املي، اشهى الي من الدنيا

وما فيها، نفس المحب على الالام صابرة، لعل متلفها يوما

يداويها، قال الغزالي في مقصد الحكمة الالهية سكارى

بكاس محبته فشربوا بتلك الكأس بعد ظمأ او بالذوق شوقا

فلما تمكن منهم هذا السكر ادهشهم فاذا اصابهم ذلك و

دهشت عقولهم فلو سمعوا لدعوا عقولهم وخلع عليهم خلعة

في سمع وبصر، ومن هاهنا اشتد على العلماء امر الحلاج

هذا الكلام فقائل يقول انه يقتل وقائل يقول انه

فيهم وقائل يقول مغلوب عليه فيها وهو من حيث تخفيه

حاله منهم وعلمه والذي حكم بقتله مصيب في حكمه

لان من تعدى حدود الشرع بعد اقيمت عليه قال تعالى تلك

حدود الله فلا تقربوها والحقيقة ما هو خارج ؟

عن ظهور هذا الوجود . ومثال ولله المثل الأعلى ملك أمر شخصا
بالوقوف على بابه وأن لا يأذن لأحد أن يطلع عليه وإلا قتله ثم
أمر ... لأحد بالاطلاع عليه فيهلك وأخذ الباب الحارس له فلم
يشته فقتله حارس الباب . والسهروردي يظلم النسبة المعاملة
وضرب الآية المعاملة احكم هذا الهجو وأتقنه . والله تعالى أعلم . أعاذنا
الله أن حوكمنا ومنعنا من مطالب الأهلاك ... والهفوات
... اعتقاده ... وقطع والأقوال والأفعال في الأقوال
باللسان والأفعال في الجوارح الظاهرة . وبعد أن تكلم على
الوجود والسلبيات المعبر عنها بالصفات المحمدة أخذ يتكلم
على الصفات المعبر عنها بالمعاني والمعنى صفة قامت بمحل أوجبت له
حكما زائدا على الذات وهو المعنوية فقال وصف في الإتمام المعاني
إرادة تخص والقدرة له يجب له تعالى الإرادة والقدرة والإرادة
صفة يتأتى بها ترجيح أحد طرفي الممكن على مقابله بالاختيار
أو القصد لوقوعه دون مقابله . والمتعلقات ست جمعها بعضهم
في قوله : الممكنات المتقابلات . وجودنا والعدم الصفات والأزمنة
أمكنة جهات . كذا المقادير روى الثقات . فالممكن من سائر
الذوات والأعراض يكون كذا بدلا من مقابله وسائر كذا بدل وأكل في
شهر كذا وبمكان كذا في جهة كذا بدلا من مقابل ذلك . وهذا التعريف
شمل لقاعدتي ... والآي فيشمل ... وهذا الله تعالى .
وتراد الإرادة المشيئة وهي صفة قديمة بذاته تعالى تخصص
بها يترجح بها أحد طرفي الممكن ببعض ما يجوز عليه ...
بدلا منه جل وعلا والقدرة صفة قديمة قائمة بذاته
تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق
الإرادة . وهذا الإيجاد هو الثاني ...